

مِثْلُ الْعُقُولِ

فَمَنْعُ أَيُّهَا رَأَى الرَّسُولَ

تَالِثُ

الْعَلَمُ فِي تَرْجُمَةِ الْأَسْمَاءِ الْأَعْرَابِ وَالْمَعْنَى وَالْمَجَازِ

بِسْمِ اللَّهِ

دَارُ التَّحْقِيقِ الْإِسْلَامِيِّ



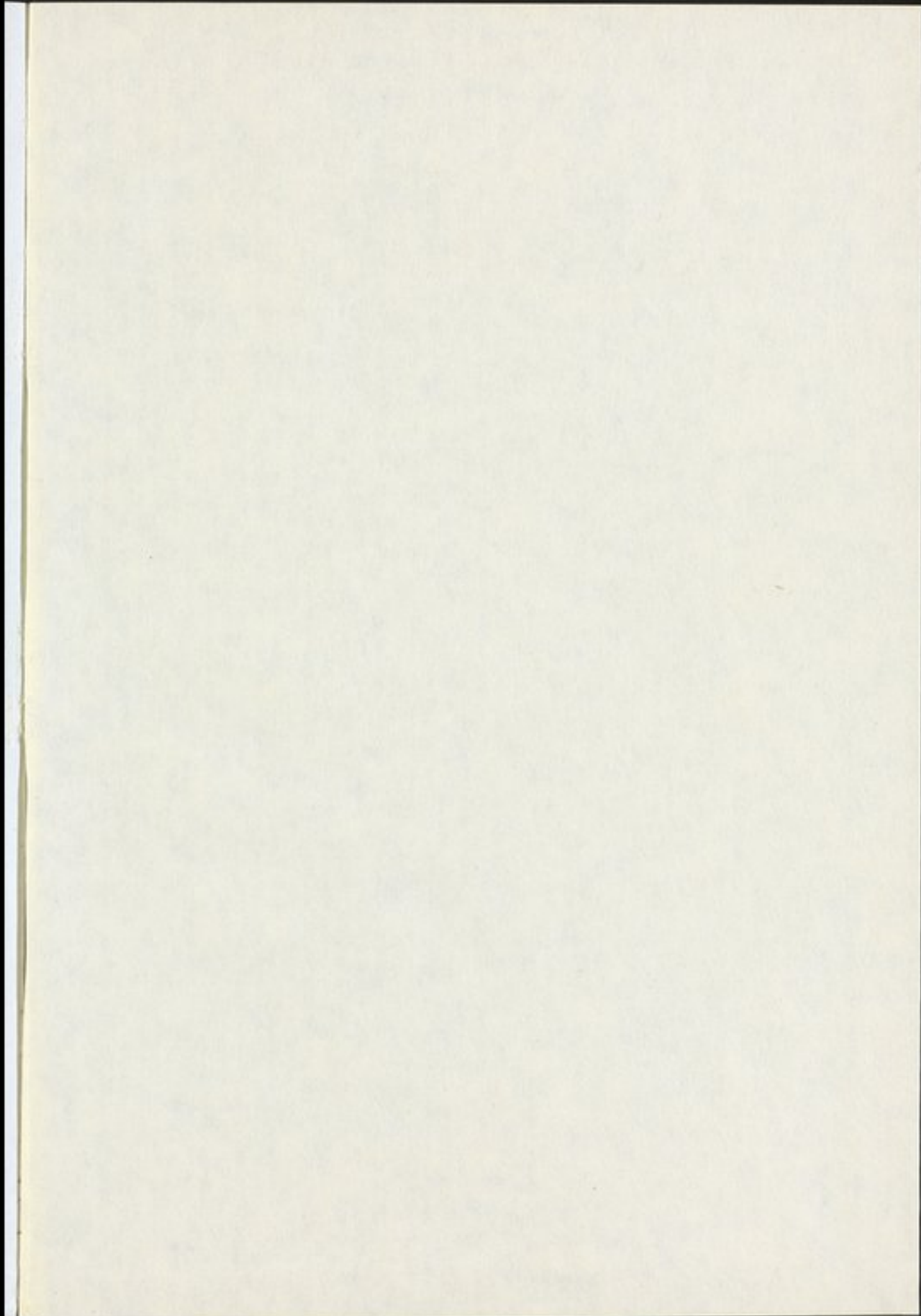
GENERAL
LIBRARY

13

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program.

IR-AR-85-931420

V.7.



مِرَاةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تأليفُ

الْعَلَمِ الشَّيْخِ الْأَسْلَمِ الْأَمِينِ الْمُجْتَمِعِ الْمُؤَلِّفِ الْمَجْلِسِيِّ (ع)

تسلسلاً

شَيْخِ كِتَابِ الْكَاغِيَةِ الْأَسْلَمِ الْأَمِينِ الْمُؤَلِّفِ الْمَجْلِسِيِّ

الجزء الثامن

BP

193.25

K842

M34

حقوق الطبع محفوظة 1981

لناشر ۷۱۸

الطبعة الثانية

۱۴۰۴ هـ ق

۱۳۶۳ هـ ش

* نام کتاب: مرآة العقول جلد ۸

* تأليف: علامه مجلسي

* ناشر: دارالکتب الاسلاميه

* تیراژ: ۳۰۰۰ نسخه

* نوبت چاپ: دوم

* چاپ از: خورشيد

* تاريخ انتشار: ۱۳۶۳

آدرس ناشر: تهران - بازار سلطاني - دارالکتب الاسلاميه

تلفن: ۵۲۰۴۱۰ و ۵۲۷۴۴۹

مِرَاةُ الْعُقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَصْحِيحُ
السِّيَرِ شَمْسِ السُّؤَالِ

بِنَقْدِ

دَارِ الْكُتُبِ الْأِسْلَامِيَّةِ

لِصَلْحِهَا الرَّفْعِ نَحْوِ الْأَخْبَرِ

تِهْرَانِ - بَارِ سُلْطَانِي

تَلْفُنِ ٥٢٤١٠

F44

PL480

87/03/21

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملأ النقا في الدينني بهذه الصورة الرائعة .
ولرو أدا الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخواندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ باب الرضا بالقضاء ﴾

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن بعض أشياخ بني النجاشي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأس طاعة الله الصبر و الرضا عن الله فيما أحبّ العبد أو كرهه ولا يرضى عبدٌ عن الله فيما أحبّ أو كرهه إلا كان خيراً له فيما أحبّ أو كرهه.

باب الرضا بالقضاء

الحديث الاول : مجهول .

« رأس طاعة الله » وفي بعض نسخ الحديث : كل طاعة الله ، أي أبشرها أو ما به بقاؤها فشبّه الطاعة بإنسان وأثبت له الرأس ، وفي القاموس : الرأس معروف وأعلى كل شيء وسيد القوم ، وفي بعض كتب الحديث كل طاعة الله .
« فيما أحبّ » أي العبد مثل الصحة والسعة والأمن « أو كرهه » كالسقم والضيق « إلا كان » أي ما قضاه الله بقريئة المقام ، فإن الرضا عن الله هو الرضا بقضائه وإرجاعه إلى الرضا بعيد ، والرضا به لا ينافي الفرار عنه والدعاء لرفعه لأنهما أيضاً بأمره وقضائه سبحانه .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه . عن حماد بن عيسى عن عبدالله بن مسكان ، عن ليث المرادي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أعلم الناس بالله أَرْضَاهُمْ بِقِضَاءِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ .

٣ - عنه عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : الصبر و الرضا عن الله رأس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له .

الحديث الثاني : صحيح .

« إن أعلم الناس ، الخ يدل على أن الرضا بالقضاء تابع للعلم والمعرفة وأنه قابل للشدّة والضعف مثلهما ، وذلك لأن الرضا مبني على العلم بأنه سبحانه قادر قاهر عدل حكيم لطيف بعباده لا يفعل بهم إلا الأصلاح وأنه المدبّر للعالم ويديه نظامه ، فكلما كان العلم بتلك الامور أتمّ كان الرضا بقضائه أكمل وأعظم ، وأيضاً الرضا من ثمرات المحبّة ، والمحبّة تابعة للمعرفة ، فإذا اكملت المحبّة كلتأ آتاه من محبوبه إلتذّبه وهذه أعلى مدارج الكمال .

الحديث الثالث : صحيح .

وضمير عنه راجع إلى أحمد ، ومضمونه موافق للحديث الأول فإن قوله عليه السلام ومن صبر ورضي ، الخ المراد به أن الصبر والرضا وقعا موقعهما ، لأن المقضى عليه لا محالة خير له لا أنه إذا لم يرض ولم يصبر لم يكن خيراً له ، ولو حمل على هذا الوجه واعتبر المفهوم يحتمل أن يكون الرضا سبباً لمزيد الخيريّة ، ولو لم يكن إلا الأجر المترتب على الصبر والرضا لكفى في ذلك مع أنه قد جرتب أن الراضي بالسوء من القضاء تبدل حاله سريعاً من الشدة إلى الرخاء ، وقيل : لا بد من القول بان المفهوم غير معتبر ، أو القول بأن ما قضاه الله شرّه لفقده أجر الصبر والرضا ، أو في نظره بخلاف الصابر والراضي فإنه خير في نظرهما وفي الواقع .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي عن أبي عبيدة الحذائي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل " إن من عبادي المؤمنين عبادة لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم ، وإن من عبادي المؤمنين لعبادة لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم ، فيصلح عليهم أمر دينهم وأنا أعلم بما يصلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين ، وإن من عبادي المؤمنين لمن يجتهد في عبادتي فيقوم من رقاده و لذيذ وساده فيتهجد لي الليالي فيتعب نفسه في عبادتي فأضربه بالنعاس الليلة واللياليتين

الحديث الرابع : مختلف فيه صحيح على الظاهر .

والغنا بالكسر والقصر و بالفتح والمد ضد الفقر ، والسعة بالفتح والكسر مصدر وسعه الشيء بالكسر يسعه سعة وهي تأكيد للغنا أو المراد بها كثرة الغناء وقد مر تأويل الاختبار مراراً ، فظهر أن إختلاف أحوالهم مبنى على اختبارهم فيختبر بعضهم بالغنا ليظهر شكره أو كفرانه ، ولعلمه بأنه أصلح لدينه ، وبعضهم بالفقر ليظهر شكره أو شكايته ، ولعلمه بأنه أصلح لدينه وهكذا .

وبالجملة يختبر كلاً منهم بما هو أصلح لدينه ، وديناه ، والرقاد بالضم النوم أو هو خاص بالليل ، والوساد بالفتح المتكأ والمخدأة كالوسادة مثلثة ، وإضافة اللذيذ إليه إضافة الصفة إلى الموصوف ، والاجتهاد السعي والجد في العبادة ، والليالي منصوب بالظرفية .

« فاضربه بالنعاس » كأنه على الاستعارة أي أسلطه عليه أو هو نظير قوله تعالى : « فاضربنا على آذانهم » ^(١) وقال الراغب : الضرب ايقاع شيء على شيء ، ولتصور

(١) سورة الكهف : ١١ .

نظراً منى له و إبقاء عليه ، فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لنفسه زارىء عليها ولو أخلى بينه وبين ما يريد من عبادتى لدخله العجب من ذلك فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن أنه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير ، فيتباعد منى عند ذلك وهو يظن

إختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا وضرب الأرض بالمطر وضرب الدرهم اعتباراً بضربه بالمطر فقه والضرب في الأرض الذهاب فيه لضربها بالأرجل ، وضرب الخيمة لضرب أوتادها ، وقال : « ضربت عليهم الذكاة والمسكنة » ^(١) أي التحفتهم الذكاة التحاف الخيمة لو ضربت عليه ، ومنه استعير « فضر بنا على آذانهم » و ضرب اللبن بعضه ببعض بالخلط .

وفي القاموس : نظر لهم رثى لهم وأعانهم ، وفي النهاية : أبقيت عليه أبقى إبقاءً إذا رحمته وأشفقت عليه ، والإسم البقيا .

وقال : المقت أشد البغض ، وقال : زريت عليه زراية إذا عبته ، و العجب إبتهاج الانسان و سروره بتصور الكمال فى نفسه و إعجابه بأعماله بظن كمالها و خلوصها ، و هذا من أقبح الأدواء النفسانية و أعظم الآفات للأعمال الحسنة حتى روى عن النبي ﷺ أنه قال : لولم تذببنوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب ، و لا ينشأ ذلك إلا من الجهل بآفات النفس و أدوائها ، و بشرائط الأعمال و مفسداتها ، و عظمة المعبود و جلاله و غنائه عن طاعة المخلوقين .

« فيصيره العجب إلى الفتنة بأعماله » أى إلى أن يفتتن بها و يحببها و يراها كاملة فائقة على أعمال غيره أو إلى الضلالة أو الاثم بسبب الأعمال ، و الأول أظهر قال في القاموس : الفتنة بالكسر إعجابك بالشيء و الضلال و الاثم و الكفر ، و الفضيحة و العذاب و المحنة .

أنه يتقرب إليّ ، فلا يتسكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي فإنّهم لو اجتهدوا وأنعموا أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جنّاتي ورفيع درجاتي العلى في جوارى ولكن فبرحمتي فليثقوا وفضلوا فليفرحوا وإلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم ، و منّي يبلغهم رضواني ، و مغفرتي تلبسهم عفوي ، فإنّي أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت .

« فلا يتسكل العاملون على أعمالهم التي يعملونها لثوابي » لأنها وإن كانت كاملة فهي في جنب عظمة المعبود ناقصة وفي جنب الثواب الذي يرجونها قاصرة وكانّ في العبادة إشعاراً بذلك ، و أيضاً قد عرفت أنّ شرايط الأعمال و آفاتها كثيرة تخفي أكثرها على الانسان ، و فيه دلالة على جواز العمل بقصد الثواب كما مرّ تحقيقه . « فيما يطلبون » أي في جنب ما يطلبونه عندي و هي كرامتهم عليّ في الدنيا و الآخرة « و قربهم عندي في جوارى » أي مجاورة رحمتي أو مجاورة أوليائي أو في أماني « ولكن فبرحمتي » وفي مجالس الشيخ برحمتي فليثقوا وفضلوا فليفرحوا في غيره : و من فضلي فليرجوا ، و ما في الكتاب أنسب بقوله تعالى : « قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا »^(١) و الباء متعلّقة بفعل يفسّره ما بعده ، و الفاء لمعنى الشرط كأنّه قيل : إن وثقوا بشيء فبرحمتي فليثقوا « و إلى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا » أي ينبغي أن يردوا أعمالهم قاصرة و يظنّوا بسعة رحمته و عفوه قبولها .

« فإنّ رحمتي عند ذلك تداركهم » أي تتلافاهم بحذف إحدى التائين ، و في المجالس و غيره تداركهم ، قال الجوهرى : الإدراك اللّحوق ، و استدركت ما فات و تداركته بمعنى ، و تدارك القوم أي تلاحقوا و « منّي » بالفتح أي نعمتي يبلغهم رضواني أو يوصلهم إليه ، و في المجالس و بمنّي أبلغهم رضواني و ألبسهم عفوي ، و في فقه

٥ .. عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان الجمال ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه .

٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن عمرو بن نهيك يبيع الهرودي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال الله عز وجل : عبدي المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له ، فليرض بقضائي وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي أكتبه يا محمد من الصديقين عندي .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أن فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران عليه السلام : يا موسى بن عمران ! ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبدي

الرضا عليه السلام و منتي تبلغهم و رضواني و مغفرتي [وعفوي] تلبسهم .

الحديث الخامس : ضعيف و قد مر مضمونه

الحديث السادس : مجهول .

« يباع الهرودي » أي يباع الثوب المعمول في هراة بخراسان « لا أصرفه في شيء » ، بالتخفيف وكان في بمعنى إلى كقوله تعالى : « و إذ صرفنا إليك نفراً من الجن »^(١) أو على بناء التفعيل يقال : صرفته في الأمر تصرفاً فتصرف ، قلبته فتقلب ، و المصديق الكثير الصدق في الأقوال و الأفعال بحيث يكون فعله لقوله موافقاً ، أو الكثير التصديق للأنبياء المتقدم في ذلك على غيره .

الحديث السابع : صحيح .

و البلاء يكون في الخير و الشر و الاول هنا أظهر ، قال في النهاية : قال القيتبي : يقال من الخير أبليته إبلاءاً و من الشر بلوته أبلوه بلاءاً ، والمعروف أن الابتلاء يكون في الخير و الشر معاً من غير فرق بين فعليهما ، و منه قوله تعالى :

(١) سورة الاحقاف : ٢٩ .

المؤمن فإنتي إنما أبتليه لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وأزوي عنه ما هو شر له لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبيدي ، فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي ، أكتبه في الصدق يقين عندي ، إذا عمل برضائي وأطاع أمري .

٨ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن فضيل بن عثمان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عجبت للمرأة المسلم لا يقضى الله عز وجل له قضاء إلا كان خيراً له وإن قرض بالمقاريض كان خيراً له وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له .

«و نبلوكم بالشر والخير فتنة» ^(١) وقال في حديث الدعاء : و ما زويت عنّي ممّا أحبّ ، أي صرفته عنّي و قبضته ، انتهى .

الحديث الثامن : صحيح .

«للمرء المسلم» كأن المراد المسلم بالمعنى الأخص أي المؤمن المنقاد لله ، و ربما يقرء بالتشديد من التسليم «و إن قرض» على بناء المجهول من باب ضرب أو على بناء التفعيل للتكثير والمبالغة ، في المصباح قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، و المقراض أيضاً بكسر الميم و الجمع مقاريض ولا يقال إذا جمع بينهما مقراض كما تقوله العامة وإنما يقال عند اجتماعهما قرضته قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراضين ، و في الواحد قطعته بالمقراض ، إنتهى .

«و إن ملك» على بناء المجرّد المعلوم من باب ضرب أو على بناء المفعول من التفعيل ، و ربما يحمل التعجب هنا على المجاز إظهاراً لغرابة الأمر و عظمه فانه محلّ التعجب و أمّا التعجب حقيقة فلا يكون إلا عند خفاء الأسباب وهي لم تكن مخفية عليه عليه السلام .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن سنان ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحقّ خلق الله أن يسلم لما قضى الله عزّ وجلّ من عرف الله عزّ وجلّ ، و من رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظّم الله أجره ، و من سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره .

الحديث التاسع : ضعيف .

«أن يسلم» بفتح الهمزة بتقدير الباء أي بأن يسلم على بناء التفعيل و يحتمل الأفعال «بما قضى الله» أي من البلياء و المصائب و تفتير الرزق و أمثال ذلك ممّا ليس له فيه اختيار «و عظّم الله أجره» الضمير راجع إلى القضاء ، فالمراد بالأجر العوض على طريقة المتكلمين لا الثواب الدائم ، و يحتمل رجوع الضمير إلى «من» فالأجر يشملهما أي ثواب الرضا و أجر القضاء أو الأعمّ منهما أيضاً فإنّ الصفات الكمالية تصير سبباً لتضاعف أجر سائر الطاعات أيضاً ، و كذا قوله عليه السلام : أحبّط الله أجره ، يحتمل الوجوه ، و قيل : يحتمل أن يكون المراد به إحباط ثواب الرضا و إحباط أجر القضاء أيضاً و يؤيد الأوّل ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّة ، صبر أولم يصبر .

فائدة

قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد: بعض الإلم قبيح يصدر منّا خاصّة ، و بعض حسن يصدر منه تعالى و منّا ، و حسنه إمّا لاستحقاقه أو لا شتماله على النفع أو دفع الضرر الزائدين أو لكونه عادياً أو على وجه الدفع ، و يجوز في المستحقّ كونه عقاباً ولا يكفى اللطف في إلم المكلف في الحسن ، و لا يشترط في الحسن إختيار المتألم بالفعل ، و العوض نفع مستحقّ خال عن تعظيم و إجلال و يستحقّ عليه تعالى بانزال الآلام و تفويت المنافع لمصلحة الغير و إنزال الغموم سواء استندت إلى علم ضروريّ أو مكتسب أو ظنّ ، لا ما يستند إلى فعل العبد و أمر عباده

بالمضارّ و إباحته أو تمكين غير العاقل بخلاف الاحراق عند الالقاء في النار، والقتل عند شهادة الزور، والانتصاف عليه تعالى واجب عقلاً و سمعاً فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض في الحال يوازي ظلمه ، فان كان المظلوم من أهل الجنة فرّق الله أعضاه على الاوقات أو تفضّل عليه بمثلها ، و إن كان من أهل العقاب أسقط بها جزءاً من عقابه بحيث لا يظهر له التخفيف بأن يفرّق الناقص على الاوقات و لا يجب دوامه لحسن الزائد بما يختار معه الالم و إن كان منقطعاً، ولا يجب حصوله في الدنيا لاحتمال مصلحة التأخير و الالم على القطع ممنوع مع أنه غير محلّ النزاع، و لا يجب إشعار صاحبه بإصالة عوضاً و لا يتعيّن منافعه و لا يصح إسقاطه و العوض عليه تعالى يجب تزايداً الى حدّ الرضا عند كلّ عاقل ، و علينا تجب مساواته.

و قال العلامة نور الله ضريحه في شرحه: أعلم أنّنا قد بينّا وجوب الألفاظ و المصالح و هي ضربان مصالح في الدين و مصالح في الدنيا أعني المنافع الدنيويّة ، و مصالح الدين إمّا مضارّ أو منافع و المضارّ منها آلام و أمراض و غيرهما كالأجال و الغلاء ، و المنافع الصحّة و السعة في الرزق و الرخص ، و اختلف الناس في قبح الالم و حسنه، فذهب الثنوية إلى قبح جميع الآلام و ذهبت المجبّرة إلى حسن وجهيها من الله تعالى ، و ذهبت البكريّة و أهل التناسخ و العدليّة إلى حسن بعضها و قبح الباقي ، و اختلفوا في وجه الحسن إلى أن قال :

و قالت المعتزلة : أنّه يحسن عند شروط « أحدها » : أن يكون مستحقاً « و ثانيها » أن يكون فيها نفع عظيم يوفى عليها « و ثالثها » أن يكون فيها دفع ضرر أعظم منها « و رابعها » أن يكون مفعولاً على مجرى العادة كما يفعله الله تعالى بالحي إذا ألقيناه في النار « و خامسها » أن يكون مفعولاً على سبيل الدفع عن النفس كما إذا آلمنا من يقصد قتلنا ، لأنّنا متى علمنا اشتمال الالم على أحد هذه الوجوه حكمنا

بحسنه قطعاً، وشرط حسن الالم المبتدء الذى يفعله الله تعالى كونه مشتملاً على اللطف إما للمتألم أو لغيره لأنّ خلوا الالم عن النفع الزائد الذى يختار المولم معه الالم يستلزم الظلم، وخلوا عن اللطف يستلزم العبث وهما قبيحان ، ولذا أوجب أبو هاشم فى أمراض الصبيان مع الاعراض الزائدة اشتغالها على اللطف لمكلف آخره جوز المصنّف كأبى الحسين البصرى أن تقع الآلام فى الكفّار و الفسّاق عقاباً للكافر و الفاسق ومنع قاضى القضاة من ذلك و جزم بكون أمراضهم محناً لاقوبات .

وذهب المصنّف كالفاضى و الشيخين إلى أنّه لا يكفى اللطف، فى إلم المكلف فى الحسن بل لابدّ من عوض خلافاً لجماعة اكتفوا باللطف ولو فرضنا اشتغال اللذة على اللطف الذى اشتمل عليه الالم هل يحسن منه تعالى فعل الالم بالحي لاّجل لطف الغير مع العوض الذى يختار المكلف لو عرض عليه ؟ قال أبو هاشم : نعم ، و أبو الحسين منع ذلك و تبعه المصنّف ، ولا يشترط فى حسن الالم المفعول ابتداءً من الله تعالى إختيار المتألم للعوض الزائد عليه بالفعل ، و قيد الخلوّ عن تعظيم و إجلال ليخرج به الثواب .

و الوجوه التى يستحقّ بها العوض على الله تعالى أمور « الاول » إنزال الآلام بالعبد كالمرض و غيره .

« الثانى » تفويت المنافع إذا كانت منه تعالى لمصلحة الغير فلو أمات الله تعالى إبناً لزيد وكان فى معلومه تعالى أنّه لو عاش لا تنفع به زيد لاستحقّ عليه تعالى العوض عمّا فاته من منافع ولده ، ولو كان فى معلومه تعالى عدم انتفاعه به لأنّه يموت قبل الانتفاع به لم يستحقّ منه عوضاً لعدم تفويت المنفعة منه تعالى ، ولذلك لو أهلك ماله استحقّ العوض بذلك سواء اشعر بهلاك ماله أو لم يشعر لانّ تفويت المنفعة كانزال الالم، ولو آلمه ولم يشعر به لاستحقّ العوض ، و كذا لو فوت عليه منفعة لم يشعر بها و عندى فى هذا الوجه نظر .

« الثالث » إنزال الغموم بأن يفعل الله تعالى أسباب الغمّ أمّا الغمّ الحاصل من العبد نفسه فانه لا عوض فيه عليه تعالى .

« الرابع » أمر الله تعالى عباده بإيلاء الحيوان أو إباحته سواء كان الأمر للإيجاب أو للندب فإنّ العوض في ذلك ككفه على الله تعالى .

« الخامس » تمكين غير العاقل مثل سباع الوحش وسباع الطير والهوامّ وقد اختلف أهل العدل هنا على أربعة أقوال فذهب بعضهم إلى أنّ العوض على الله تعالى مطلقاً ويعزى إلى الجبائي ، وقال آخرون أنّ العوض على فاعل الإلم عن أبي علي وقال آخرون : لا عوض هنا على الله تعالى ولا على الحيوان ، وقال القاضي : إن كان الحيوان ملجئاً إلى الإيلاء كان العوض عليه تعالى وإن لم يكن ملجئاً كان العوض على الحيوان ، وإذا طرحتنا صبيحاً في النار فاحترق فإنّ الفاعل للإلم هو الله تعالى والعوض علينا ويحسن لأنّ فعل الإلم واجب في الحكمة من حيث إجراء العادة والله قد منعنا من طرحه ونهانا عنه فصار الطّارح كأنّه الموصل إليه الإلم ، فلهذا كان العوض علينا دونه تعالى ، وكذلك إذا شهد عند الامام شاهداً زوراً بالقتل فإنّ العوض على الشهود وإن كان الله تعالى قد أوجب القتل والامام تولاه وليس عليهما عوض لأنّهما أوجبا بشهادتهما على الامام إيصال الإلم إليه من جهة الشرع ، فصارا كأنّهما فعلاه لأنّ قبول الشاهدين عادة شرعية يجب إجراؤها على قانونها كالعادات الحسية .

واختلف أهل العدل في وجوب الانتصاف عليه تعالى ، فذهب قوم منهم إلى أنّ الانتصاف للمظلوم من الظالم واجب على الله تعالى عقلاً لأنّه هو المدبّر لعباده فنظره كمنظر الوالد لولده ، وقال آخرون منهم أنّه يجب سمعاً والمصنّف (ره) اختار وجوبه عقلاً وسمعاً ، وهل يجوز أن يمكن الله تعالى من الظلم من لا عوض له في الحال يوازي ظلمه ، فمنع منه المصنّف قدس سرّه .

وقد اختلف أهل العدل هنا فقال أبو هاشم والكعبي : أنه يجوز لكنهما اختلفا فقال الكعبي : يجوز أن يخرج من الدنيا ولا عوض له يوازي ظلمه ، وقال : ان الله تعالى يتفضل عليه بالعوض المستحق عليه ، ويدفعه إلى المظلوم ، وقال أبو هاشم : لا يجوز بل يجب التبقية لأن الاتصاف واجب والتفضل ليس بواجب ، ولا يجوز تعليق الواجب بالجائز ، وقال السيد المرعشي رضي الله عنه : أن التبقية تفضل أيضاً فلا يجوز تعليق الاتصاف بها ، فلهذا وجب العوض في الحال ، واختاره المصنف (ره) لما ذكرناه .
واعلم أن المستحق للعوض إما أن يكون مستحقاً للجنة أو للنار ، فان كان مستحقاً للجنة فان قلنا أن العوض دائم فلا بحث ، وإن قلنا أنه منقطع توجه الاشكال بأن يقال لو أوصل العوض إليه ثم انقطع عنه حصل له الالم بانقطاعه .

والجواب من وجهين : الأول ، أنه يوصل إليه عوضه متفرقاً على الأوقات بحيث لا يتبين له انقطاعه فلا يحصل له الالم ، الثاني : أن يتفضل الله تعالى عليه بعد انقطاعه بمثله دائماً فلا يحصل له إلم وإن كان مستحقاً للعقاب جعل الله عوضه جزءاً من عقابه ، بمعنى أنه يسقط من عقابه بازاء ما يستحقه من الأعواض إن لافرق في العقل بين إيصال النفع ودفع الضرر في الأثر ، فاذا خفف عقابه وكانت آلامه عظيمة علم أن آلامه بعد إسقاط ذلك القدر من العقاب أشد ولا يظهر له أنه كان في راحة .
أو نقول : أنه تعالى ينقص من آلامه ما يستحقه من أعواضه متفرقاً على الأوقات ، بحيث لا تظهر له الخفة من قبل ، واختلف في أنه هل يجب دوام العوض أم لا ، فقال الجبائي : يجب دوامه ، وقال أبو هاشم : لا يجب ، واختاره المصنف (ره) ولا يجب إشعار مستحق العوض بتوفيره عوضاً له بخلاف الثواب ، وحينئذ يمكن أن يوفقه الله تعالى في الدنيا على بعض المعوضين غير المكلفين وأن ينتصف لبعضهم من بعض في الدنيا ، ولا تجب إعادتهم في الآخرة ، والعوض لا يجب إيصاله في منفعة معينة

دون أخرى ، بل يصح توفيره بكل ما يحصل فيه شهوة المعوض بخلاف الثواب لأنه يجب أن يكون من جنس ما ألفه المكلف من ملاذنه ولا يصح إسقاط العوض ولا هبته ممن وجب عليه في الدنيا ولا في الآخرة سواء كان العوض عليه تعالى أو علينا ، هذا قول أبي هاشم والقاضي وجزم أبو الحسين بصحة إسقاط العوض علينا إذا استحل الظالم من المظلوم وجعله في حل ، بخلاف العوض عليه تعالى فإنه لا يسقط لأن إسقاطه عنه تعالى عبث لعدم انتفاعه به .

ثم قال بعد إيراد دليل القاضي على عدم صحة الهبة مطلقاً : و الوجه عندي جواز ذلك لأنه حقه وفي هبته نفع للموهوب ، ويمكن نقل هذا الحق إليه ، وعلى هذا لو كان العوض مستحقاً عليه تعالى أمكن هبة مستحقه لغيره من العباد ، أما الثواب المستحق عليه تعالى فلا يصح مناً هبته لغيرنا لأنه مستحق بالمدح فلا يصح نقله إلى من لا يستحقه .

ثم قال : العوض الواجب عليه تعالى يجب أن يكون زائداً على الألم الحاصل بفعله أو بأمره أو بإباحته أو بتمكينه لغير العاقل زيادة تنتهي إلى حد الرضا من كل عاقل بذلك العوض في مقابلة ذلك الألم لو فعل به لأنه لو لا ذلك لزم الظلم ، أما مع مثل هذا العوض فإنه يصير كأنه لم يفعل ، وأما العوض علينا فإنه يجب مساواته لما فعله من الألم أو فوته من المنفعة لأن الزائد على ما يستحق عليه من الضمان يكون ظلماً ، ولا يخرج ما فعلناه بالضمان عن كونه ظلماً قبيحاً ، فلا يلزم أن يبلغ الحد الذي شرطناه في الآلام الصادرة عنه تعالى ، انتهى ملخص ما ذكره قدس سره .
وإنما ذكرناها بطولها لتطالع على ما ذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال وأكثر دلائلهم على جل ما ذكر في غاية الاعتلال ، بل ينافي بعض ما ذكره كثير من الآيات والأخبار ، ونقلها وتحصيلها وشرحها وتفصيلها لا يناسب هذا المقام ، والله أعلم بالصواب .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه قال : قال [لى] علي بن الحسين صلوات الله عليهما الزهد عشرة أجزاء ، أعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا .

١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن علي بن أسباط ، ممن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لقي الحسن بن علي عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال : يا عبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً و هو يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم

الحديث العاشر : ضعيف .

ويدل علي أن للزهد في الدنيا و ترك الرغبة فيها مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرمات والشبهات ، وله أيضاً مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الورع أى ترك المحرمات والشبهات وله أيضاً مراتب تنتهي أعلاها إلى أدنى درجات الرضا بقضاء الله فهو أعلى درجات القرب والكمال .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

و « كيف » للانكار « مؤمناً » أى كاملاً في الايمان مستحقاً لهذا الاسم « وهو » الواو للحال « يسخط قسمه » القسم بالكسر وهو النصيب أو بالفتح مصدر قسمه كضربه أو بكسر القاف وفتح السين جمع قسمة بالكسر مصدرأ أيضاً ، وعلى الاول الضمير البارز راجع إلى المؤمن ، وعلى الأخيرين إما راجع إليه أيضاً بالاضافة إلى المفعول أو إلى الله « ويحقر منزلته » الضمير راجع إلى المؤمن أيضاً أى يحقر منزلته التى أعطاه الله إياها بين الناس في المال والعزة وغيرهما ، وقيل : أى منزلته عند الله ، لأنه تعالى جعل ذلك قسماً له لرفع منزلته فتحقير القسم السبب لها تحقير لها و ما ذكرنا أظهر ، و يمكن إرجاعه الى القسم أو إلى الله بالاضافة إلى الفاعل « والحاكم عليه الله » الواو للحال و ضمير عليه للمؤمن أو للقسم ، وقيل : والحاكم عطف على منزلته ، والله بدل

عليه الله وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه إلا الرضا أن يدعوا لله فيستجاب له .
 ١٢ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
 قلت له : بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن ؟ قال : بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه
 من سرور أو سخط .

١٣ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن الحسين بن المختار ، عن عبدالله بن
 أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قدمضى :
 لو كان غيره .

عن الحاكم أي ويحقر الحاكم عليه وهو الله لأن تحقير حكم الحاكم تحقيره ، ولا
 يخفى بعده .

وفي القاموس هجس الشيء في صدره يهجس خطر بباله أو هو أن يحدث نفسه
 في صدره مثل الوسواس ، ويدل على أن الرضا بالقضاء موجب لاستجابة الدعاء .

الحديث الثاني عشر : ضعف على المشهور .

«بأنه مؤمن» أي متصف بكمال الإيمان «بالتسليم لله» أي في أحكامه وأوامره
 ونواهيها «فيما ورد عليه» أي من قضاياه وتقديراته .

الحديث الثالث عشر : كالسابق .

«لو كان غيره» لو لآتمني ، وكان تامّة .

و أقول : روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن أصابك شيء فلا
 تقل إنني لو فعلت كذا لم يصبني كذا ، فإن لو تفتح عمل الشيطان ، وقال الآبي :
 وألحق الشاطبي بلو «ليت» وهو كذلك إذا أريد بليت الندم والتأسف على عدم
 فعل ما لو فعله لم يصبه ، لا آتمني لو فعل ذلك ، وقال عياض : النهي عن هذا القول
 مختص بالماضي ، لأن النهي إنما هو عن دعوى ردّ القدر بعد وقوعه ، وأما المستقبل
 فيجوز فيه ذلك ، ومنه قوله عليه السلام : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند

﴿ باب ﴾

﴿ (التفويض الى الله و التوكل عليه) ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن سنان ، عن مفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام ما اعتصم به عبد من عبادي دون أحد من خلقي ، عرفت ذلك من نيته ، ثم تكيده السماوات والأرض و من فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي ، عرفت ذلك

كل صلاة ، لأنه مستقبل لا اعتراض فيه على قدر مضي و إنما أخبر فيه أنه كان يفعل ما هو في قدرته لولا المانع و أمّا ما مضى و ذهب فليس في القدرة و الامكان فعله ، و قال الآبي : و الذي عندي أن النهي على عمومه ولكنّه نهى تنزيهه ، و قال المازري : النهي عن هذا القول في الماضي يناهني ما جاء عنه : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، و أجاب : بأن الظاهر أن النهي إنما هو عن اطلاق ذلك فيما لا فائدة فيه نهى تنزيهه ، و أمّا من يقول تأسفاً على فعل طاعة فلا بأس به ، و عليه يحمل أكثر ما جاء من استعمال ذلك في الاحاديث .

باب التفويض الى الله و التوكل عليه

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« عبد من عبادي » أي مؤمن « عرفت » نعت للعبد ، و الكيد المكر و الحيلة و الحرب ، و الظاهر أن تكيد كتبيع و ربما يقرء على بناء التفعّل ، و اسخت بالخاء المعجمة و تشديد التاء من السخّ و هو الشديد ، و هو من اللغات المشتركة بين العرب و العجم ، أي لا ينبت له زرع و لا يخرج له خير من الأرض أو من السوخ و هو الانخساف على بناء الافعال أي خسفت الارض به ، و ربما يقرء بالحاء المهملة

مرآت العقول -١-

من نيته إلاّ قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه و أسخت الأرض من تحته ولم أبال بأيّ وادهلك .

٢ - أبو عليّ الأشعري ، عن عبيد الجبار ، عن ابن محبوب ، عن أبي حفص الأعشى ، عن عمر [و] بن خالد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : خرجت حتّى انتهيت إلى هذا الحائط فالتكأت عليه فاذا رجلٌ عليه ثوبان أبيضان ، ينظر في تجاه وجهي ثمّ قال : يا عليّ بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً؟ أعلى الدنيا؟ فرزق الله حاضر للبرّ والفاجر ، قلت : ما عليّ هذا أحزن و إنّه لكما تقول قال : فعلى الآخرة؟ فوعد صادقٌ يحكم فيه ملكٌ قاهرٌ - أو قال : قادر - قلت : ما عليّ هذا أحزن و إنّه لكما تقول ، فقال : ممّ حزّنك؟

من السيّاحة كناية عن الزلزلة «و لم أبال» كناية عن سلب اللطف و التوفيق عنه و عدم علمه سبحانه الخير فيه و عدم استحقاقه للطف .

الحديث الثاني : مجهول بسنده

و في القاموس و جاهك و تجاهك مثلتين تلقاء وجهك ، و في النهاية و طائفة تجاه العدو أي مقابلهم و حذائهم و التاء فيه بدل من واو و جاء ، أي ممّا يلي وجوههم «فرزق الله حاضر» جزاء للشرط المحذوف ، و أقيم الدليل مقام المدلول ، و التقدير إن كان على الدنيا فلا تحزن لأنّ رزق الله... و كذا قوله : فوعد صادق ، و قوله : أو قال قادر ، تريد من الثمالي أو أحد الرواة عنه .

و في هذا التعليل خفاء و يحتمل وجوها «الاول» أن يكون المعنى أن الله لمّا وعد على الطاعات المثوبات العظيمة وقد أتيت بها ولا يخلف الله وعده فلا ينبغي الحزن عليها مع أنك من أهل العصمة ، وقد ضمن الله عصمتك ، فلا شيء حزّنك فيكون مختصاً به ﷺ فلا ينافي مطلوبيّة الحزن للآخرة لغيرهم ﷺ .

الثاني : أن الحزن انما يكون لأمر لم يكن منه مخرج ، وهنا المخرج موجود

قلت: [ممّا] تتخوف من فتنة ابن الزبير و ما فيه الناس قال : فضحك ، ثم قال :

لأنّ وعد الله صادق وقد وعد على الطاعة الثواب وعلى المعصية العقاب ، فيبغى فعل الطاعة و ترك المعصية لنيل الثواب و الحذر عن العقوبات ولا فائدة للحزن .

الثالث : ما قيل : أنّ المراد بالحزين من به غاية الحزن لضم الكئيب معه فلا ينافي استجباب قدر من الحزن للآخرة و الأوّل أظهر وأنسب بالمقام .

و ما فيه الناس ، اى من الاضطراب و الشدة لفتنته ، أو المراد بالناس الشيعة لأنّه كان ينتقم منهم ، و ابن الزبير هو عبدالله ، و كان أعدى عدو أهل البيت عليهم السلام و هو صار سبباً لعدول الزبير عن ناحية أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال عليه السلام : لا زال الزبير معنا حتى أدرك فرخه ^(١) .

والمشهور أنّه بويع له بالخلافة بعد شهادة الحسين عليه السلام لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد ، وقيل : لما استشهد الحسين عليه السلام في سنة ستين من الهجرة دعا ابن الزبير بمكة إلى نفسه وعاب يزيد بالفسوق والمعاصي وشرب الخمر ، فبايعه أهل تهامة والحجاز فلمّا بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير ، وروح بن زنباع ، وضمّ إلى كلّ واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة ، وجعله أمير الأمراء و لما ودّعهم قال : يا مسلم لا تردّ أهل الشام عن شيء يريدونه لعدوّهم ، واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأيدهم ثلاثاً .

فسار مسلم حتّى نزل الحرّة ، فخرج أهل المدينة فمسكروا بها وأميرهم عبدالله ابن حنظلة الراهب غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا ، فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتل عبدالله وسبعمئة من المهاجرين والأَنْصار ، ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة أيّام .

ثمّ شخص بالجيش إلى مكة و كتب إلى يزيد بما صنع بالمدينة ومات مسلم

(١) الفرخ بمعنى الولد .

لعنه الله في الطريق فتولّى أمر الجيش الحصين بن نمير حتى وافى مكة فتمحصن منه ابن الزبير في المسجد الحرام في جميع من كان معه ، ونصب الحصين المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة فبينما هم كذلك إذ ورد الخبر على الحصين بموت يزيد لعنه الله عليهما ، فأرسل إلى ابن الزبير يسأله المواعدة فأجابه إلى ذلك ، وفتح الأبواب واختلط العسكران يطوفون بالبيت ، فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء إذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرّاً : هل لك في الخروج معي إلى الشام فأدعو الناس إلى بيعتك فإنّ أمرهم قد مرج ولا أدري أحداً أحقّ بها اليوم منك ، ولست أعصى هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وهو يجهر : دون أن أقتل بكلّ واحد من أهل الحجاز عشرة من الشام ، فقال الحصين : لقد كذب الذي زعم أنّك من دهاة العرب ، أكلّمك سرّاً وتكلمني علانية ، وأدعوك إلى الخلافة وتدعوني إلى الحرب . ثمّ انصرف بمن معه إلى الشام وقالوا بايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام إلى أن بايعوا مروان بعد حروب واستمرّ له العراق إلى سنة إحدى وسبعين ، وهي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة .

ولما قتل مسعود إنهمز أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك فبايعوه وسار إلى الكوفة ودخلها واستقرّ له الأمر بالعراق والشام ومصر ثمّ جهّز الحجاج في سنة ثلاث وسبعين إلى عبدالله بن الزبير فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثمّ ظفر به وقتله واجتزأ الحجاج رأسه وصلبه منكساً ، ثمّ أترله ودفنه في مقابر اليهود .

وكانت خلافته بالحجاز والعراق تسع سنين واثنتين وعشرين يوماً وله من العمر ثلاث وسبعون سنة ، وقيل : اثنان وسبعون سنة ، وكانت أمّه أسماء بنت أبي بكر . وأقول : الظاهر أنّ خوفه عليه السلام كان من ابن الزبير عليه وعلى شيعته ،

يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً دعا الله فلم يجبه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم غاب عني.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب مثله.

٣ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن عمه عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الغنى والعز يجولان، فإذا

ويحتمل أن يكون من الحجج وغيره ممن حاربه، وكان الفرق بين الدعاء والسؤال أن الدعاء لدفع الضرر، والسؤال لجلب النفع.

فهل رأيت أحداً، أى من الأئمة عليهم السلام فاتهم لا يدعون إلا لأمر علموا أن الله لم يتعلق إرادته الحتمية بخلافه، أو هو مقيّد بشرائط الاجابة التى منها ما ذكر كما فصلناه في كتاب الدعاء.

ثم الظاهر أن هذا الرجل إما كان ملكاً تمثل بشراً بأمر الله تعالى، أو كان بشراً كخضر وإلياس عليهما السلام، وكونه عليه السلام أفضل وأعلم منهم لاينا في إرسال الله تعالى بعضهم إليه لتذكيره وتنبهه وتسكينه كإرسال بعض الملائكة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه أفضل منهم، وإرسال خضر إلى موسى عليه السلام، وكونه عليه السلام عالماً بما ألقى إليه لاينا في التذكير والتنبيه، فإن أكثر أرباب المصائب عالمون بما يلقى إليهم على سبيل التسلية والتعزية ومع ذلك ينفعهم، لاسيما إذا علم أن ذلك من قبل الله تعالى.

وقيل: أنه عليه السلام كان متردداً في أن يدعو على ابن الزبير و هل هو مقرون برضاه سبحانه، فلما أذن بتوسط هذا الرجل أو الملك في الدعاء عليه دعا فاستجيب له، فلذا لم يمنع الله من ألقى المنجنيق إلى الكعبة لقتله كما منع الفيل لأن حرمة الامام عليه السلام أعظم من الكعبة، انتهى.

الحديث الثالث: ضعيف بسنده.

«يجولان» من الجولان أى يسيران ويتحرر كان لطلب موطن ومنزل يقيمان فيه،

ظفرا بموضع التوكّل أوطنا .

عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن عليّ ، عن عليّ بن حسان مثله .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما عبد أقبل قبل ما يحبّ الله عزّ وجلّ .

فاذا وجدا موضع التوكّل أي المتوكّل « أوطنا » عنده و لزمناه و كأنّه إستعادة تمثيلية لبيان أن الغنا والعزّ يلزمان التوكّل فانّ المتوكّل يعتمد على الله ولا يلتجئ إلى المخلوقين فينجو من ذلك الطلب و يستغنى عنهم فانّ الغنا غنا النفس لا الغنا بالمال ، مع أنّه سبحانه يغنيه عن التوسّل إليهم على كلّ حال .

ثمّ إنّ التوكّل ليس معناه ترك السعى في الأمور الضرورية وعدم الحذر عن الأمور المحذورة بالكليّة بل لا بدّ من التوسّل بالوسائل والأسباب على ما ورد في الشريعة من غير حرص و مبالغة فيه و مع ذلك لا يعتمد على سعيه و ما يحصله من الأسباب بل يعتمد على مسبّب الأسباب ، قال المحقق الطوسي (ره) في أوصاف الأشراف : المراد بالتوكّل أن يكمل العبد جميع ما يصدر عنه و يرد عليه إلى الله تعالى ، لعلمه بأنّه أقوى و أقدر و يصنع ما قدر عليه على وجه أحسن و أكمل ، ثمّ يرضى بما فعل وهو مع ذلك يسعى و يجتهد فيما وكلّه الله إليه و يعدّ نفسه و عمله و قدرته وإرادته من الأسباب و الشروط المخصّصة لتعلق قدرته تعالى و إرادته بما صنعه بالنسبة إليه ، ومن ذلك يظهر معنى : لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين .

الحديث الرابع : صحيح .

و في القاموس إذن أقبل قبلك ، بالضمّ أقصد قصدك ، و قبالتة بالضمّ تجاهه ، والقبل محرّكة المحجّبة الواضحة ، ولي قبله بكسر القاف أي عنده ، انتهى .

و المراد إقبال العبد نحو ما يحبّه الله و كون ذلك مقصوده دائماً ، و إقبال

أقبل الله قُبل ما يحبّ ومن اعتصم بالله عصمه الله و من أقبل الله قُبله وعصمه لم يبال
لو سقطت أنسما على الأرض أو كانت نازلة نزلت على أهل الأرض فشملتهم بليّة ،
كان في حزب الله بالتقوى من كلّ بليّة ، أليس الله عزّ وجلّ يقول : « إن المتّقين
في مقام أمين » (١) .

الله نحو ما يحبّه العبد توجيه أسباب ما يحبّه العبد من مطلوبات الدنيا والآخرة ،
و الاعتصام بالله الاعتماد و التوكّل عليه .

« و من أقبل الله ، الخ ، هذه الجملة تحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون لم يبال ،
خبراً للموصول ، و قوله : لو سقطت جملة أخرى استيناغية و قوله : كان في حزب
الله ، جزاء الشرط «الثاني» أن يكون لم يبال جزاء الشرط و مجموع الشرط والجزاء
خبر الموصول ، وقوله : كان في حزب الله استيناغياً «فشملتهم بليّة» بالنصب على التمييز ،
أو بالرفع أي شملتهم بليّة بسبب النازلة أو يكون من قبيل وضع الظاهر موضع
المضمر «بالتقوى» أي بسببه كما هو ظاهر الآية فقوله من كلّ بليّة متعلق بمحذوف
أي محفوظاً من كلّ بليّة أو الباء للملابسة ، و من كلّ متعلق بالتقوى أي بقيه
من كلّ بليّة ، والأوّل أظهر .

و قوله : في حزب الله ، كناية عن الغلبة و الظفر ، أي الحزب الذين وعد الله
نصرهم و يتيسر أمورهم ، كما قال تعالى : « فانّ حزب الله هم الغالبون » (٢) .

« إن المتّقين في مقام » قرأ ابن عامر و نافع بضمّ الميم و الباقون بالفتح ، أي
في موضع إقامة « أمين » أي أمنوا فيه الغير من الموت و الحوادث ، أو أمنوا فيه من
الشیطان و الأحران ، و قال البيضاوي : يأمن صاحبه عن الآفة و الانتقال ، انتهى .
و أقول : ظاهر أكثر المفسرين أن المراد وصف مقامهم في الآخرة بالأمن ،
و ظاهر الرواية الدنيا ، و يمكن جملة على الاعمّ ولا يأتي عنه الخبر ، و لعل المراد

(١) سورة الدخان : ٥١ .

(٢) سورة المائدة : ٥٤ .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن غير واحد ، عن علي بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلال ، عن علي بن سويد ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته : عن قول الله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ^(١) فقال : التوكل على الله درجات منها أن تتوكل على الله في أمورك كلها ، فما فعل بك كنت عنه

أمنهم من الضلال و الحيرة و مضلات الفتن في الدنيا ، و من جميع الآفات و العقوبات في الآخرة ، و عليه يحمل قوله سبحانه : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون » ^(٢) فاته لا يتخوف عليهم الضلالة بعد الهداية ، و لا يحزنون من مصائب الدنيا لعلمهم بحسن عواقبها ، و يحتمل أن يكون المعنى هنا أن الله تعالى يحفظ المطيعين و المتقين المتوكلين عليه من أكثر النوازل و المصائب و ينصرهم على أعدائهم غالباً كما نصر كثيراً من الأنبياء و الأولياء على كثير من الفراعنة ، و لا ينافي مفلوبيتهم في بعض الأحيان لبعض المصالح .

الحديث الخامس : مرسل كالموتق .

و الحلال بالتشديد بياع الحل بالفتح و هو دهن السمسم « و من يتوكل على الله فهو حسبه » أي و من يفوض أموره إلى الله و وثق بحسن تدبيره و تقديره فهو كافيه يكفيه أمر دنياه و يعطيه ثواب الجنة ، و يجعله بحيث لا يحتاج إلى غيره . « منها أن تتوكل » الظاهر أن هذا آخر أفراد التوكل و سائر درجات التوكل أن يتوكل على الله في بعض أموره دون بعض ، و تعددّها بحسب كثرة الأمور المتوكل فيها و قلتها .

« فما فعل بك » الخ ، بيان للوازم التوكل و آثاره و أسبابه ، و الالوالتقصير و إذا عدى إلى مفعولين ضمن معنى المنع ، قال في النهاية : ألوت قصرت ، يقال :

(١) سورة الطلاق : ٣ .

(٢) سورة يونس : ٦٢ .

راضياً ، تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم أن الحكم في ذلك له ، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفي غيرها .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد و علي بن ابراهيم ، عن أبيه جميعاً عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أعطى ثلاثاً لم يمنع ثلاثاً : من أعطى الدعاء أعطى الاجابة ومن أعطى الشكر أعطى الزيادة ، ومن أعطى التوكل أعطى الكفاية ثم قال : أتلوت كتاب الله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وقال : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ^(١) ؟ وقال : « ادعوني أستجب لكم » ^(٢) ؟ .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أبي علي ، عن محمد بن الحسن ، عن الحسين بن راشد ، عن الحسين بن علوان قال : كنا في مجلس نطلب فيه العلم

الى الرجل و آلى إذا قصر و ترك الجهد ، قوله : فيها ، أى في أمورك كلها و وفي غيرها ، أى في أمور غيرك من عشائرك و أتباعك وغيرهم .

الحديث السادس : مجهول .

و النشر في الآيات على عكس ترتيب اللف و المراد بالإعطاء توفيق الايمان به في الكل و التخلّف المتوهم في بعض الموارد لعدم تحقق بعض الشرائط فان كلاً منها مشروط بعدم كون المصلحة في خلافها ، و عدم صدور ما يمنع الاستحقاق عن فاعله ، و قد قال تعالى : « ادفوا بعهدي أوف بعهديكم » ^(٣) و سيأتي مزيد تحقيق لذلك إنشاء الله تعالى .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

و أسعف حاجته قضاها له ، و في أكثر النسخ لا تسعف و لا تنجح بالثناء فهما

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

(٢) سورة المؤمن : ٦٠ .

(٣) سورة البقرة : ٤٠ .

وقد نفدت نفقتي في بعض الأسفار فقال لي بعض أصحابنا : من تؤمل لما قد نزل بك
فقلت : فلاناً ، فقال : إذا والله لا تسعف حاجتك ولا يبلغك أملك ولا تنجح طلبتك ،
قلت : و ما علمك رحمك الله ؟ قال : إن أبا عبدالله عليه السلام حدثني أنه قرأ في بعض
الكتب أن الله تبارك وتعالى يقول : وعزتي وجلالي و مجدي و ارتفاعي على عرشي
لا قطعن أمل كل مؤمل [من الناس] غيري باليأس ولا كسوته ثوب المذلة عند
الناس ولا نحيتته من قربي ولا بعدته من فضلي ، أيؤمل غيري في الشدائد ؟
والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري ؟ ! و بيدي مفاتيح الأبواب

علي بناء المفعول و في بعضها بالياء فهما علي بناء الفاعل و حينئذ لا يبلغك ، علي التفعيل
أو الإفعال و الضمائر المستترة لفلان ، و ما علمك أي ما سبب علمك .

و العزة الشدة و القوة و الغلبة و السلطنة و الملك ، قال الراغب : العزة
حالة مانعة للإنسان من أن يقهر من قولهم أرض عزاز أي صلبة و العزيز الذي يقهر
و لا يقهر و الجلالة العظمة و التنزه عن النقائص ، قال الراغب : الجلالة عظم القدر ،
و الجلال بغير الهاء التناهي في ذلك ، و خص بوصف الله فقيل : ذو الجلال و لم يستعمل
في غيره ، و الجليل : العظيم القدر ، و وصفه تعالى بذلك إما لخلق الأشياء العظيمة
المستدل بها عليه أولاً أنه يجلس عن الاحاطة به أو لأنه يجلس عن أن يدرك بالحواس
و قال : المجد السعة في الكرم و الجلالة ، انتهى .

و ارتفاعه إسماعلي عرش العظمة و الجلال أو هو كناية عن استيلائه على العرش
العظيم ، فهو يتضمن الاستيلاء على كل شيء لأن تقدير جميع الأمور فيه ، أو
لكونه محيطاً بالجميع ، أو المراد بالعرش جميع الأشياء وهو أحد إطلاقاته كما مر .
و قوله باليأس متعلق بقوله : لا قطعن أي يئس غالباً أو إلاً باذنه تعالى ، و
إضافة الثوب إلى المذلة من إضافة المشبه به إلى المشبه ، و الكسوة ترشيح التشبيه ،
و لا نحيتته أي لا بعدته و أزيلته « و الشدائد بيدي » أي تحت قدرتي و يقرع بالفكر ،
تشبيه الفكر باليد مكنية ، و إثبات القرع له تخيلية و ذكر الباب ترشيح .

وهي مغلقة وبابى مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي أمّلتني لنوائبه فقطعته دونها ؟
ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجائه مني ؟ جعلت آمال عبادي عندى محفوظة
فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسيحي و أمرتهم أن لا يغلقوا

« و هي مغلقة » أى أبواب الحاجات مغلقة و مفاتيحها بيده سبحانه ، و هو
إستعارة على التمثيل للتنبية على أن قضاء الحاجة المرفوعة إلى الخلق لا يتحقق
إلا باذنه و النائبة المصيبة واحدة نوابب الدهر أى أمل رحمتي لدفع نوائبه .

« فقطعته دونها » أى فجعلته منقطعاً عاجزاً قبل الوصول إلى دفعها من
قولهم قطع بفلان فهو مقطوع به إذا عجز عن سفره من نفقة ذهب أو قامت
عليه راحلة و نحوه ، فالدفع أو نحوه مقدّر في الموضعين ، أو التقدير فقطعته أى
تجاوزت عنه عند تلك المصيبة فلم أخلصه عنها من قولهم قطع النهر إذا تجاوزه ، و
قيل : المعنى قطعته عن نفسي قبل تلك المصيبة فلم أرافقه لدفعها ، و قيل : أى قطعته
عند النوائب و هجرته ، أو منعه من أمله و رجائه و لم أدفع نوائبه نقول : قطعت
الصديق قطيعاً إذا هجرته ، و قطعته من حقه إذا منعه .

« لعظيمة » أى لمطالب عظيمة أو لنازلة عظيمة عندى محفوظة أى لم أعطيهم
إيّاها لعدم مصلحتهم ، و حفظت عوضها من المثوبات العظيمة فلم يرضوا بهذا الحفظ
بل حملوه على التفسير أو العجز ، أو قلة اللطف و عجلوا طلبها و طلبوا من غيرى ممن
لا يمل ، أى من الملائكة و أمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب ، كناية عن السعي في
قضاء حوائجهم أو رفع وساوس الشيطان عنهم و توفيقهم للدعاء و المسئلة ، بل الدعاء
و سؤال المغفرة و الرحمة لهم ، أو رفع حاجاتهم إلى الله و عرضها عليه سبحانه و إن
كان تعالى عالماً بها ، فاتّه من أسباب الاجابة ، و كل ذلك ورد في الآيات و الاخبار
مع أنه لا استبعاد فى أن يكون للسماوات أبواب تفتح عند دعاء المؤمنين علامة
لاجابتهم .

الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يتقوا بقولي ألم يعلم [أن] من طرفته نائبة من نوابي أنه لا يملك كشفها أحد غيري إلا من بعد إذني ، فمالي أراه لاهياً عنّي ، أعطيته بجودي مالم يسألني ثم انتزعتة عنه فلم يسألني رده وسأل غيري ؛ أفيراني أبدأ بالعطاء قبل المسألة ثم أسأل فلا يجيب سائلني أبخيل أنا فيبختلني عبدي أو ليس الجود والكرم لي ؟ أو ليس العفو والرحمة بيدي ؟ أو ليس أنا محل الآمال ؟ فمن يقطعها دوني ؟ أفلا يخشى المؤمنون أن يؤتملوا غيري ، فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أتملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أتمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة و كيف ينقص ملك أنا قيمه ، فيا بؤساً للقائنين من رحمتي

« فلم يتقوا بقولي ، أي وعدى الاجابة لهم و أتى أعطيهم مع عدم الاجابة أفضل من ذلك و أن مفاتيح الامور بيدي « من طرفته ، أي نزلت به و أته مطلقا و إن كان اطلاقه على ما نزل بالليل أكثر « إلا من بعد إذني » أي يتيسر الاسباب و رفع الموانع « أعطيته » الضمير راجع إلى من طرفته نائبة أو إلى الانسان مطلقا « أفيراني » الاستفهام للانكار والتعجب ويقال بخله بالتشديد أي نسه إلى البخل .

« أو ليس » عطف على بخيل أو الهمة للاستفهام و الواو للعطف على الجمل السابقة ، وكذا الفقرة الآتية يحتمل الوجهين « فمن يقطعها دوني » أي فمن يقدر أن يقطع آمال العباد عنّي قبل وصولها إلي أو من يقدر أن يقطع الآمال عن العباد غيري ، وعلى الاول أيضاً يشعر بأنه سبحانه قادر على قطع آمال العباد بعضهم عن بعض .

« أفلا يخشى المؤمنون » الخشية إما من العقوبة أو من قطع الآمال أو من الابعاد عن مقام القرب ، أو من إزالة النعماء عنه « أنا قيمه » أي قائم بسياسة أموره ، و فيه إشارة إلى أن مقدوراته تعالى غير متناهية ، والزيادة والنقصان من خواص المتناهي « فيا بؤساً » البؤس والبأساء الشدة و الفقر والحزن ، ونصب بؤساً بالنداء

ويا بؤساً لمن عصاني ولم يراقبني .

٨ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن عباد بن يعقوب الرّواجنى ، عن سعيد بن عبد الرّحمن قال : كنت مع موسى بن عبد الله بينبع وقد نفذت نفقتي في بعض الأسفار ، فقال لي بعض ولد الحسين : من تؤمّل لما قد نزل بك ؟ فقلت : موسى بن عبد الله ، فقال : إذا لا تقضى حاجتك ثم لا تنجح طلبتك ، قلت و لم ذاك ؟ قال : لأنّي قد وجدت في بعض كتب آبائي أن الله عز وجل يقول - ثم ذكر مثله - فقلت : يا ابن رسول الله أمل عليّ ، فأملاه عليّ ، فقلت : لا والله ما أسأله حاجة بعدها .

لكونه نكرة والنداء مجاز لبيان أن القانط والعاصي هو محل ذلك ومستحقه ، وقيل : تقديره يا قوم أبصروا بؤساً .

و أقول : يحتمل أن يكون دياً للتنبية و قوله بؤساً كقوله سبحانه : «فحقاً لأصحاب السعير»^(١) فإن التقدير أسحقهم الله حقاً ، فكذا هي هنا «ولم يراقبني» أي لم يخف عذابي أو لم يحفظ حقوقي .
الحديث الثامن : مجهول .

وقد مرّ بعض أحوال موسى بن عبد الله بن الحسن في كتاب الحجّة ، وفي القاموس ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر .

﴿ باب الخوف والرجاء ﴾

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن يونس ، عن الحارث بن المغيرة ، أو أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما كان في وصية لقمان ؟ قال : كان فيها الأعاجيب وكان أعجب ما كان فيها أن قال لابنه :

باب الخوف و الرجاء

الحديث الاول : ضعيف .

و الأعاجيب جمع الأعجوبة و هي ما يعجبك حسنه أو قبحه ، والمراد هنا الأول و يدل على أنه ينبغي أن يكون الخوف والرجاء كلاهما كاملين في النفس ، ولاننا في بينهما فان ملاحظه سعة رحمة الله و غنائه وجوده و لطفه على عباده سبب للرجاء و النظر إلى شدة بأس الله و بطشه و ما أوعد العاصين من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد و تقصيره و سوء أعماله و قصوره عن الوصول إلى مراتب القرب و الوصال ، و انهما كه فيما يوجب الخسران و الوبال ، و أسباب الرجاء تؤل إلى لطف الله و رحمته و عفوه و غفرانه و وفوره إحسانه ، و كل منهما في أعلى مدارج الكمال .

قال بعضهم : كلما يلاقيك من مكرره و محبوب ينقسم إلى موجود في الحال و إلى موجود فيما مضى و إلى منتظر في الاستقبال ، فاذا خطر ببالك موجود فيما مضى سمى فكراً و تذكراً و إن كان ما خطر بقلبك موجوداً في الحال سمى إدراكاً و إن كان خطر ببالك وجود شيء في الاستقبال و غلب ذلك على قلبك سمى إنتظاراً و توقعاً ، فإني كان المنتظر مكرراً و حصل منه إلم في القلب سمى خوفاً و إشفاقاً و إن كان محبوباً حصل من إنتظاره و تعلق القلب به و إخطار وجوده بالبال لذة في القلب و ارتياح يسمي

خف الله عز وجل خفية لوجئته ببر الثقلين لعذبة بك وارج الله رجاءاً لوجئته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : كان أبي يقول : إنه ليس من عبد مؤمن

ذلك الارتياح رجاء ، فالرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب ، ولكن ذلك المحبوب المتوقع لا بد وأن يكون له سبب ، فان كان إنتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه فاسم الرجاء عليه صادق ، وإن كان ذلك انتظاراً مع عدم تهتية أسبابه وإضطرابها ، فاسم الغرور والحمق عليه أصدق من إسم الرجاء ، وإن لم تكن الأسباب معلومة الوجود ولا معلومة الانتفاء فاسم التمني أصدق على إنتظاره لأنه إنتظار من غير سبب ، وعلى كل حال فلا يطلق إسم الرجاء والخوف إلا على ما يتردد فيه ، أما ما يقطع به فلا ، إذ لا يقال أرجو طلوع الشمس وقت الطلوع وأخاف غروبها وقت الغروب ، لأن ذلك مقطوع به ، نعم يقال أرجو نزول المطر وأخاف انقطاعه .

وقد علم أرباب القلوب أن الدنيا مزرعة الآخرة ، والقلب كالأرض والايمن كالبذر فيه والطاعات جارية مجرى تقليب الأرض ، وتطهيرها ومجرى حفر الأنهار وسياقة الماء إليها ، والقلب المستغرق بالدنيا كالأرض السبخة التي لا ينمو فيها البذر ، ويوم القيامة الحصاد ولا يحصد أحد إلا ما زرع ولا ينموزرع إلا من بذر الايمان وقل ما ينفع إيمان مع خبث القلب وسوء أخلاقه كما لا ينمو بذر في أرض سبخة .

فينبغي أن يقاس رجاء العبد للمغفرة برجاء صاحب الزرع فكل من طلب أرضاً طيبة وألقى فيها بذراً جيداً غير عفن ولا مسوس ثم أمدّه بما يحتاج إليه وهو سيق الماء إليه في أوقاته ثم نقى الأرض عن الشوك والحشيش وكل ما يمنع نبات البذر أو يفسده ثم جلس منتظراً من فضل الله دفع الصواعق والآفات المفسدة إلى أن يثمر الزرع ويبلغ غايته سمى إنتظاره رجاءاً ، وإن بث البذر في أرض صلبة سبخة مرتفعة لا ينصب الماء إليها ولم يشغل بتعهد البذر اصلاً ثم انتظر حصاد الزرع يسمى إنتظاره حمقاً وغروراً لارجاءاً ، وإن بث البذر في أرض طيبة ولكن لا ماء

إلا [و] في قلبه نور خفية ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا .

لها وينتظر مياه الأمطار حيث لا تقلب الأمطار ولا يمتنع سمي انتظاره تمنياً لارجاءاً .
 فإذا إسم الرجاء إنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد ، ولم يبق إلا ما ليس يدخل تحت اختياره وهو فضل الله بصرف القواطع والمفعدات ، فالعبد إذا بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعة ، و طهر القلب عن شوك الأخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة المفضية إلى المغفرة كان انتظاره رجاءاً حقيقياً محموداً في نفسه باعناً له على المواظبة والقيام بمقتضى الإيمان في إتمام أسباب المغفرة إلى الموت ، وإن انقطع عن بذر الإيمان تمهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً برذائل الأخلاق ، وانهمك في طلب لذات الدنيا ثم انتظر المغفرة فانتظاره حمق وغرور ، كما قال تعالى : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا » (١) وإتما الرجاء بعد تأكد الأسباب ولذا قال تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجو رحمة الله » (٢) وأما من ينهمك فيما يكرهه الله ولا يذم نفسه عليه ولا يعزم على التوبة والرجوع فرجاؤه المغفرة حمق كرجاء من بث البذر في أرض سبخة وعزم على أن لا يتعهدا بسقى ولا تنقية .

فاذا عرفت حقيقة الرجاء ومظنته فقد عرفت أنها حالة أثمرها العلم بجريان أكثر الأسباب ، وهذه الحالة تثمر الجهد للقيام ببقية الأسباب على حسب الامكان ، فإن من حسن بذره وطابت أرضه وغزر ماؤه صدق رجاءه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الأرض وتمهده وتنقية كل حشيش ينبت فيه ، ولا يفتر عن تمهده أصلاً إلى وقت الحصاد ، وهذا لأن الرجاء يضاعف اليأس ، واليأس يمنع من التعهد

(١) سورة الاعراف : ١٦٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٨ .

٢ - محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن

و الخوف ليس بضد للرجاء ، بل هو رفيق له وباعث آخر بطريق الرغبة كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة ، انتهى .

ثم ظاهر الخبر أنه لا بد أن يكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء ، لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لافي موضعه وقال تعالى : « أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » ^(١) ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه : « إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون » ^(٢) وقيل : يستحب أن يغلب في حال الصحة الخوف ، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء ، وقيل : ثمرة الخوف الكف عن المعاصي فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغي غلبة الرجاء .

وقال بعضهم : الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الآخرة وإنما هو من الأمور النافعة للنس في الهرب عن المعاصي وفعل الطاعات مادامت في دار العمل ، وأما عند انقضاء الأجل والخروج من الدنيا فلا فائدة فيه ، وأما الرجاء فإنه باق أبداً إلى يوم القيامة لا ينقطع لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم وأشد لأن خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبديد ولا تنقص ، فثبت أن الخوف منقطع والرجاء أبداً لا ينقطع ، انتهى .

والحق أن العبد مادام في دار التكليف لا بد له من الخوف والرجاء وبعد مشاهدة أمور الآخرة يغلب عليه أحدهما لامحالة بحسب ما يشاهده من أحوالها .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

واعلم أن الرؤية تطلق على الرؤية بالبصر وعلى الرؤية القلبية وهي كناية

(١) سورة الاعراف : ٩٩ .

(٢) سورة يوسف : ٨٧ .

جبلة ، عن اسحاق بن عمار قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا اسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فأنه يراك ، فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ، وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية ، فقد جعلته من أهون الناظرين عليك .
 ٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم ابن واقد قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

عن غاية الانكشاف والظهور ، والمعنى الأول هنا أنسب أى خف الله خوف من يشاهده بعينه وإن كان محالاً ، ويحتمل الثانى أيضاً فإن المخاطب لما لم يكن من أهل الرؤية القلبية ولم يرتق إلى تلك الدرجة العلية فأنها مخصوصة بالانبياء والأوصياء عليهم السلام قال : كأنك تراه ، وهذه مرتبة عين اليقين و أعلى مراتب السالكين ، وقوله : فإن لم تكن تراه ، أى إن لم تحصل لك هذه المرتبة من الانكشاف والعيان ، فكن بحيث تتذكر دائماً أنه يراك ، وهذه مقام المراقبة كما قال تعالى : «أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ان الله كان عليكم رقيباً»^(١) والمراقبة مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والمثمر لها هو تذكر أن الله تعالى مطلع على كل نفس بما كسبت ، وأنه سبحانه عالم بسرائر القلوب وخطراتها ، فاذا استقر هذا العلم في القلب جذبته إلى مراقبة الله سبحانه دائماً وترك معاصيه خوفاً وحياءاً ، والمواظبة على طاعته وخدمته دائماً .

وقوله : وإن كنت ترى ، تعليم لطريق جعل المراقبة ملكة للنفس فتصير سبباً لترك المعاصى ، والحق أن هذه شبهة عظيمة للحكم بكفر أرباب المعاصى ، ولا يمكن التفصلى عنها إلا بالاتكال على عفوه و كرمه سبحانه ، ومن هنا يظهر أنه لا يجتمع الايمان الحقيقى مع الاصرار على المعاصى ، كما مرّت الاشارة إليه .
 «ثم برزت له بالمعصية» أى أظهرت له المعصية ، أو من البراز للمقاتلة كأنك عاديته وحاربتة ، و «عليك» متعلق بأهون .

الحديث الثالث : مجهول ، والمضمون مجرب معلوم .

(١) سورة النساء : ١ .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله الجعفري ، عن جميل بن دراج ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا .

٥- عنه ، عن ابن أبي نجران ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت ، فقال : هؤلاء قوم يترجحون في الاماني ، كذبوا ، ليسوا براجين ، إن من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه .

الحديث الرابع : كالسابق .

و يقال : سخي عن الشيء يسخي من باب تعب ترك ، ويدل على أن الخوف من الله لازم لمعرفته كما قال تعالى : « إنتما يخشى الله من عباده العلماء » ^(١) وذلك لأن من عرف عظمته وغابته على جميع الأشياء ، وقدرته على جميع الممكنات بالايجاد والإفناء خاف منه ، وأيضاً من علم احتياجه اليه في وجوده وبقائه وسائر كمالاته في جميع أحواله خاف سلب ذلك منه ، ومعلوم أن الخوف من الله سبب لترك ملاذ الدنيا وشهواتها الموجبة لسخط الله .

الحديث الخامس : مرسل .

« ويقولون نرجو » أي رحمة الله وغفرانه حتى تأتيهم الموت ، أي بالتوبة ولا تدارك ، والترجح تذبذب الشيء المعلق في الهواء والتميل من جانب إلى جانب ، و ترجحت به الأرجوحة مالت ، وهي جبل يعلق ويركبه الصبيان ، فكأنه عليه السلام شبه أمانتهم بأرجوحة يركبها الصبيان ، يتحرك بأدنى نسيم وحرارة ، فكذا هؤلاء يميلون بسبب الأمانى من الخوف إلى الرجاء بأدنى وهم ، ود في ، يحتمل الظرفية والسببية ، وكونه بمعنى على ، ولما كان الخوف والرجاء متلازمين ذكر الخوف ايضاً فان رجاء كل شيء مستلزم للخوف من فواته .

(١) سورة الفاطر : ٢٨ .

٤- ورواه علي بن محمد، رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو، فقال: كذبوا ليسوا بنا بموال، أولئك قوم ترجحت بهم الاماني، من رجا شيئاً عمل له ومن خاف من شيء هرب منه.

الحديث السادس: مرفوع.

وفي القاموس: ألمّ باشر اللمم، وبه نزل كلم واللمم: صغار الذنوب وليسوا لنا بموال، لأن الموالاة ليست مجرد القول، بل هي اعتقاد ومحبة في الباطن ومتابعة وموافقة في الظاهر لا ينفك أحدهما عن الآخر.

و روى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال بعد كلام طويل مدّح كاذب أنه يرجو الله يدعي أنه يرجو الله: كذيب والله العظيم ما باله لا يتبين رجائه في عمله، وكل من رجاعرف رجائه في عمله، إلا رجاء الله فإنه مدخول، وكل خوف محقق إلا خوف الله. فإنه معلول يرجو الله في الكبير، ويرجو العباد في الصغير، فيعطى العبد ما لا يعطى الرب، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع لعباده الاتخاف أن تكون في رجائك له كاذباً، أو تكون لا تراها للرجاء موضعاً، وكذلك إن هو خاف عبداً من عبده أعطاه من خوفه ما لا يعطى ربه فجعل خوفه من العباد فقداً و خوفه من خالقه ضمارة وعداً.

وقال ابن ميثم في شرح هذا الكلام: المدخول الذي فيه شبهة وريبة، والمعلول الغير الخالص، و الضمار الذي لا يرجى من الموعد، قال: وبين الدليل أن كل من رجا أمراً من سلطان أو غيره فإنه يخدمه الخدمة التامة ويبالغ في طلب رضاه، ويكون عمله له بقدر قوة رجائه له وخلوصه، ويرى هذا المدعي للرجاء غير عامل فيستدل بتقصيره في الأعمال الدينية على عدم رجائه الخالص في الله، وكذلك كل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول تويخ للمطامعين في رجائه مع تقصيرهم في الأعمال الدينية، انتهى.

٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن صالح ابن حمزة ، رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل يقول الله : وإنما يخشى الله من عباده العلماء ^(١) وقال جل ثناؤه : «فلا تخشوا

والحاصل أن الأحاديث الواردة في سعة عفو الله سبحانه وجزيل رحمته ووفور مغفرته كثيرة جداً ، ولكن لا بد لمن يرجوها و يتوقعها من العمل الخالص المعد لحصولها ، وترك الانهماك في المعاصي ، المفوت لهذا الاستعداد كما عرفت في التمثيل بالباذرين سابقاً ، فاحذر أن يغرك الشيطان ويشطك عن العمل ويقنعك بمحض الرجاء والأمل ، وانظر إلى حال الأنبياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات و صرفهم العمر في العبادات ليلاً ونهاراً ، أما كانوا يرجون عفو الله ورحمته ! بلى والله إنهم كانوا أعلم بسعة رحمته وأرجى لها منك ومن كل أحد ، ولكن علموا أن رجاء الرحمة من دون العمل غرور ومحض وسفه بحث فصرفوا في العبادات أعمالهم ، وقصروا على الطاعات ليلاً ونهارهم .

الحديث السابع : كالسابق .

« إن من العبادة » أي من أعظم أسبابها أو هي بنفسها عبادة أمر الله بها كما سيأتي ، والخوف مبدؤه تصور عظمة الخالق و وعيده وأهوال الآخرة ، والتصديق بها وبحسب قوة ذلك التصور وهذا التصديق يكون قوة الخوف و شدته وهي مطلوبة ما لم تبلغ حد القنوط .

« وإنما يخشى الله من عباده العلماء » وهم الذين علموا عظمة الله وجلاله وعزته وقهره وجوده و فضله علماً يقينياً يورث العمل و معاينة أحوال الآخرة و أهوالها كما مر .

و قال المحقق الطوسي ^(٢) (ره) في أوصاف الاشراف ما حاصله : ان الخوف

(١) سورة الفاطر : ٢٨ .

الناس واخشون»^(١) وقال تبارك وتعالى : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً»^(٢) قال : وقال

والخشية وإن كانا بمعنى واحد في اللغة إلا أن بينهما فرقاً بين أرباب القلوب ، وهو أن الخوف تألم النفس من المكروه المنتظر ، والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات ، وهو يحصل لاكثر الخلق وإن كانت مراتبه متفاوتة جداً والمرتبة العليا منه لا تحصل إلا للقليل ، والخشية حالة نفسانية تنشأ عن الشعور بعظمة الرب وهيبته ، وخوف الحجب عنه ، وهذه الحالة لا تحصل إلا لمن اطلع على جلال الكبرياء وذاق لذة القرب ، ولذلك قال سبحانه : «إنما يخشى الله من عباده العلماء» والخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف أيضاً ، انتهى .

«ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، التقوى على مراتب : أولها : التبرئ من الشرك وما يوجب الخلود في النار ، وثانيها : التجنب عما يؤثم والاقتناء عن العذاب مطلقاً ، وثالثها : التنزه عما يشغل القلب عن الحق ، وبناء الكل على الخوف من العقوبة ، والبعد عن الحق .»

ولعل المراد هنا إحدى الأخيرتين ، أي ومن يتق الله خوفاً منه يجعل له مخرجاً من شدائد الدنيا والآخرة ، كما روى عن ابن عباس أو من ضيق المعاش كما يشعر به قوله تعالى : «ويرزقه من حيث لا يحتسب» قيل : وكان السرفى الأول أن شدائد الدارين من الحرص على الدنيا واقتراف الذنوب والغفلة عن الحق والمتقى منزّه عن جميع ذلك ، وفي الثاني أن فيضه تعالى وجوده عام لا يبخل فيه ، وإنما المانع من قبول فيضه هو بعد العبد عنه ، وعدم استعداده له بالذنوب ، فإذا اتقى منها قرب منه تعالى ، واستحق قبول فيضه بلا تعب ولا كلفة ، فيجمع بذلك خير الدنيا والآخرة .

(١) سورة المائدة : ٤٤ .

(٢) سورة الطلاق : ٢ .

أبو عبد الله عليه السلام : « إن حب الشرف والذكر لا يكونان في قلب الخائف الراهب .
 ٨- علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن الحسين ، عن
 محمد بن سنان ، عن أبي سعيد المكاربي ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين
 صلوات الله عليهما [قال :] قال : « إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسروهم ، فلم ينج
 ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل ، فانتهت نجت على لوح من ألواح السفينة
 حتى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق
 ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه ، فرفع رأسه إليها
 فقال : إنسيّة أم جنية ؟ فقالت : إنسيّة ، فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس
 الرجل من أهله ، فلما أن همّ بها اضطربت ، فقال لها : مالك تضطربين ؟ فقالت :

« إن حب الشرف والذكر ، أي حب الجاه والرياسة والعزة في الناس ،
 وحب الذكر والمدح والثناء منهم والشهرة فيهم لا يكونان في قلب الخائف الراهب ،
 لأن حبتهما من آثار الميل إلى الدنيا وأهلها ، والخائف الراهب منزّه عنه ، وأيضاً
 حبتهما من الأمراض النفسانية المهلكة ، والخوف والرهبنة ينزّهان النفس عنها ،
 وذكر الراهب بعد الخائف من قبيل ذكر الخاص بعد العام إذ الرهبنة بمعنى الخشية
 وهي أخص من الخوف .

الحديث الثامن : ضعيف .

« ركب البحر » البحر مفعول به أو مفعول فيه ، أي ركب السفينة في البحر ،
 وقيل : أراد بالبحر السفينة من قبيل تسمية الحال باسم المحل بقريظة رجوع الضمير
 المستتر في قوله « فكسر » إليه ، والباء في « بأهله » بمعنى مع ، وانتهاك الحرمة تناولها
 بما لا يحل ، والحرمة بالضم ما لا يحل انتهاكه « فلم يعلم » أي تلك الواقعة « إلا » في
 حالة كانت المرأة قائمة على رأسها .

« مجلس الرجل » أي وقت الجماع ، ويقال : فرق كتمب أي خاف ، والمصدر
 الفرق بالتحريك وصادفه وجده ولقيه ، وحمى الشمس كرضى اشتد حرها ، وتجاسر

أفرق من هذا - وأومات بيدها إلى السماء - قال : فصنعت من هذا شيئاً؟ قالت : لا وعزته ، قال : فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنما أستكرهك استكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحق منك ، قال : فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله وليست له همّة إلا التوبة والمراجعة ، فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق ، فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب : ادع الله يظللنا بعمامة ، فقد حميت علينا الشمس ، فقال الشاب : ما أعلم أن لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً . قال : فأدعو أنا وتؤمن أنت؟ قال نعم فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن ، فما كان بأسرع من أن أظلتها غمامة ، فمشيا تحتها ملياً من النهار ثم تفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة فإذا السحابة مع الشاب ، فقال الراهب : أنت خير مني ، لك استجيب ولم يستجب لي فأخبرني ما قصتك؟ فأخبره بخبر المرأة فقال : غفر لك ماضى حيث دخلك الخوف ، فانظر كيف تكون فيما تستقبل .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن حمزة بن حمران ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن ممّا حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :

عليه إجتراً « وتؤمن » على بناء التفعيل ، أى تقول آمين « فما كان » أى شيء أسرع من تظليل الغمامة ، وفي النهاية : الملى طائفة من الزمان لاحد لها ، يقال : مضى ملى من النهار ، وملى من الدهر ، أى طائفة منه ويدل على أن ترك كبيرة واحدة مع القدرة عليها خوفاً من الله وخالصاً لوجهه موجب لغفران الذنوب كلها ولو كان حق الناس ، لأن الرجل كان يقطع الطريق مع احتمال أن تكون المغفرة للخوف مع التوبة إلى الله والمراجعة إلى الناس في حقوقهم ، كما يفهم من قوله : وليس له همّة إلا التوبة والمراجعة .

الحديث التاسع : مجهول .

يا أيها الناس إن لكم معالم فاتمهاوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فاتمهاوا إلى نهايتكم
ألا إن المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل
قدبقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته
وفي الشيبة قبل الكبر وفي الحياة قبل الممات ، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من

« ان لكم معالم » في القاموس معلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به ، وفي
الصحاح المعلم الأثر يستدل به على الطريق والمراد هنا إما الآيات القرآنية لاسيما
الآيات الدالة على إمامة أئمة الدين ووجوب متابعتهم ، أو كل ما يعلم منه حكم من
أحكام الدين أصولاً وفروعاً من الكتاب والسنة ، بل البراهين القاطعة العقلية أيضاً ،
ويمكن شموله لكل ما يعتبر به من آيات الله في الآفاق والأفان ، أو المراد بها أئمة
الدين فاتمهاوا معالم الحلال والحرام والحكم والأحكام كما مر في الأخبار ، والنهاية
بالكسر الغاية التي ينتهي إليها ، والمراد هنا إما الإمام بقريضة الإفراد إذ ليس في
كل عصر إلا إمام واحد ، أو المراد نهاية كل شخص في القرب والكمال بحسب
استعداده وقابليته ، وقيل : المستقر في الجنة والقرار في دار القرار ، وقيل : المراد
به الأجل الموعود وهو بعيد .

قوله : بين أجل ، قد مضى المراد بالأجل هنا العمر ، وقيل : دل هذا على أن
الخوف يطلق بالنسبة إلى ماضى ، ولا يخفى وأنه لأن الخوف ليس من الأجل ، بل
من العقوبة المترتبة على ما عمل في ماضى من العمر ، فالخوف من المستقبل ، بل المعنى
يعمل بين سبب مخافتين ، وقوله : لا يدري ما الله قاض فيه ، شامل للمصائب الدينية
والدينية معاً « فليأخذ العبد من نفسه لنفسه » يعني ليجتهد في الطاعة والعبادة
ويرض نفسه بالأعمال الصالحة في أيام فلائله لراحة الأبد ، والنعيم المخلد ، ومن دنياه
لآخرته بأن ينفق ما حصله في دنياه لتحصيل آخرته .

« وفي الشيبة قبل الكبر » كذا في بعض النسخ الشيبية بالبائين كسفيئة ، قال

مستعتب وما بعدها من دار إلا الجنة أو النار.

١٠- عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «ولمن خاف مقام ربه جنتان»^(١) قال: من علم أن الله يراه ويسمع

الجوهري : الشباب الحدائث وكذلك الشبيبة وهو خلاف الشيب ، وفي بعض النسخ وفي الشبيبة وهي كبر السن وإبيضاض الشعر ، وعلى الأول وهو الأظهر المعنى وليعمل في سن الشباب قبل سن الشيخوخة لأنه قد لا يصل إلى الكبر ، وإن وصل فالعمل في الحالتين أفضل من العمل في حالة واحدة ، مع أن المرء في الشباب أقوى على العمل منه في المشيب ، وإذا صار العمل ملكة في الشباب تصير سبباً لسهولة العمل عليه في المشيب وأيضاً إذا أقبل على الطاعات في شبابه لا يتكدر ولا يرين مرآة قلبه بالفسوق والمعاصي وإذا أقبل على المعاصي وران قلبه بها قلما ينفك عنها ، ولو تركها قلما تصفو نفسه من كدوراتها ، وعلى الثاني المراد بالكبر سن الهرم والزمن أي ينبغي أن يفتنم أوائل الشيخوخة للطاعة قبل تعطل القوى وذهاب العقل ، فيكون قريباً من الفقرة الآتية « وفي الحياة قبل الممات » أي ينبغي أن يفتنم كل جزء من الحياة ولا يسوف العمل لاحتمال إنقطاع الحياة بعده .

والمستعتب إما مصدر أو إسم مكان ، والاستعتاب الاسترضاء قال في النهاية : اعتبنى فلان ، إذا عاد إلى مسرتي واستعتب طلب أن يرضى عنه كما يقول : استرضيته فأرضاني ، والمعتب المرضى ، ومنه الحديث : لا يتمنين أحدكم الموت إماماً محسناً فلعله يزداد ، وإماماً مسيئاً فلعله يستعتب أي يرجع عن الاسائة ويطلب الرضا ، ومنه الحديث : ولا بعد الموت من مستعتب ، أي ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضت زمانها ، وما بعد الموت دار جزاء لدار عمل والعتبي الرجوع عن الذنب والاسائة .

الحديث العاشر : مختلف فيه صحيح عندي .

«ولمن خاف مقام ربه» قال البيضاوي : أي موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب

ما يقول ويعلم ما يعمل من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

١١- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن بن أبي سارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

أو قيامه على أحواله من قام عليه إذا راقبه أو مقام الخائف عند ربه للحساب بأحد المعنيين فأضاف إلى الرب تفضيلاً و تهويلاً أو ربه مقام مقبح للمبالغة « جنتان » جنة للخائف الانسى و جنة للخائف الجنى ، فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما ، أو لكل أحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله ، أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصي ، أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه ، أو روحانية وجسمانية ، انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون المراد جنة البرزخ و جنة الخلد والذات المعنوية في الدنيا للمقر بين جنت الآخرة ، قوله : فذلك الذي ، إشارة إلى تفسير آية أخرى في النزاعات تنبئها على تقارب مضمون الآيتين واتحاد الموصول في الموضوعين وأن نهى النفس عن الهوى مراد في تلك الآية أيضاً ، فان الخوف بدون ترك المناهي ليس بخوف حقيقة ، ووحدة الجنة لا تنافي التثنية في الأخرى ، لأن المراد بها الجنس وأشار عليه السلام إلى أن الخوف تابع للعلم كما قال سبحانه : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

الحديث الحادى عشر ضعيف على المشهور ، وبدل على أن كمال الايمان

منوط بالخوف والرجاء ، والخوف والرجاء لا يصدقان إلا بالعمل .

١٢- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمن بين مخافتين : ذنب قدمضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف .

١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : إنه ليس من عبد مؤمن إلا [و] في قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا .

﴿ باب ﴾

﴿ حسن الظن بالله عز وجل ﴾

١- عدوة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن داود بن كثير ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله تبارك وتعالى : لا يتكلم العاملون على أعمالهم التي يعملونها لنوابي ، فإنهم لو اجتهدوا وأنعبوا أنفسهم - أعمارهم - في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جوارتي

الحديث الثاني عشر : صحيح .

ويدل على أنه لا يصلح الانسان ، ولا تكسر شهواته إلا بالخوف منه تعالى .
الحديث الثالث عشر : حسن وقد مر مضمونه .

باب حسن الظن بالله عز وجل

الحديث الاول : مختلف فيه صحيح عندي ، وهو جزء من خبر قد مضى في

باب الرضا .

ولكن برحمتي فليثقوا وفضلتي فليرجوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا ، فإن رحمتي عند ذلك تدر كهم ، ومنى يبلغهم رضواني ، ومغفرتي تلبسهم عفوي فإنني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت .

٢- ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن يزيد بن معاوية ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال - وهو على منبره - والذي لا إله إلا هو ما اعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب المؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خلقه واغتيابه للمؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لأن الله كريم ، بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجاءه ، فاحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه .

الحديث الثاني : صحيح ومعلق على الخبر السابق .

قوله عليه السلام : إلا بحسن ظنه قيل : معناه حسن ظنه بالغفران إذا ظنه حين يستغفر ، وبالقبول إذا ظنه حين يتوب وبالإجابة إذا ظنه حين يدعو ، وبالكفاية إذا ظنها حين يستكفي ، لأن هذه صفات لا تظهر إلا إذا حسن ظنه بالله تعالى وكذلك تحسين الظن بقبول العمل عند فعله إياه ، فينبغي للمستغفر والتائب والداعي والعمل أن يأتوا بذلك موقنين بالإجابة بوعد الله الصادق ، فإن الله تعالى وعد بقبول التوبة الصادقة والأعمال الصالحة ، وأما لو فعل هذه الأشياء وهو يظن أن لا يقبل ولا ينفعه فذلك قنوط من رحمة الله تعالى والقنوط كبيرة مهلكة ، وأما ظن المغفرة مع الإصرار وظن الثواب مع ترك الأعمال فذلك جهل وغرور يجر إلى مذهب المرجئة ، والظن هو ترجيح أحد الجانبين بسبب يقتضى الترجيح ، فإذا خلا عن سبب فأنما هو غرور وتمن للمحال .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أحسن الظن بالله فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري . عن سفيان ابن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : حسن الظن بالله أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك .

﴿باب﴾

﴿الاعتراف بالتقصير﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن سعد ابن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال لبعض ولده : يا بني عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته ، فإن الله

الحديث الثالث : صحيح .

«أنا عند ظن عبدي» هذا الخبر مروى من طرق العامة أيضاً ، وقال الخطابي : معناه أنا عند ظن عبدي في حسن عمله وسوء عمله ، لأن من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه .

الحديث الرابع : ضعيف .

وفيه إشارة إلى أن حسن الظن بالله ليس معناه ومقتضاه ترك العمل والاجترار على المعاصي إتكالاً على رحمة الله ، بل معناه أنه مع العمل لا يتكل على عمله وإتقانه يرجو قبوله من فضله وكرمه ، ويكون خوفه من ذنبه وقصور عمله لا من ربه فبحسن الظن لا ينافي الخوف ، بل لا بد من الخوف وضمته مع الرجاء وحسن الظن كما مر .

باب الاعتراف بالتقصير

الحديث الاول : صحيح .

« لا تخرجن نفسك من حد التقصير » أى عد نفسك مقصراً في طاعة الله وإن

لا يعبد حق عبادته .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض العراقيين ، عن محمد بن ابي المنثري الحضرمي ، عن أبيه ، عن عثمان بن زيد ، عن جابر قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر لا أخرجك الله من النقص و [لا] التقصير .

٣- عنه ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن رجلاً في بني إسرائيل عبد الله أربعين سنة ثم قرّب قرباناً فلم يقبل منه ، فقال لنفسه : ما أتيت إلا منك وما الذنب إلا لك ، قال : فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة .

بذلت الجهد فيها ، فإن الله لا يمكن أن يعبد حق عبادته كما قال سيّد البشر : ما عبدناك حق عبادتك .

الحديث الثاني : مجهول .

«عن بعض العراقيين» أي علماء الكوفة «لا أخرجك الله» أي وفقك الله لان تعدّ عبادتك ناقصة ونفسك مقصرة أبداً .

الحديث الثالث : موثق .

والقربان بالضم ما يتقرّب به إلى الله من هدى أو غيره ، وكانت علامة القبول في بني إسرائيل أن تجيء نار من السماء فتحرقه ، وقال في المغرب : من هنا أتيت ، أي من هنا دخل البلاء عليك .

«فأوحى الله» بحتمل أن يكون ذلك الرجل نبياً ويحتمل أن يكون الوحي بتوسط نبي في ذلك الزمان ، مع أنه لم يثبت إمتناع نزول الوحي على غير الأنبياء كما أن ظاهر الآية نزول الوحي على أم موسى .

قال الطبرسي قدس سره في قوله تعالى : «وأوحينا إلى أم موسى» أي ألهمناها وقدفنا في قلبها وليس بوحي نبوة ، عن قتادة وغيره ، وقيل : أتاها جبرئيل بذلك ، عن مقاتل ، وقيل : كان هذا الوحي رؤيا منام عبر عنها من ثقب به من علماء بني إسرائيل عن الجبائي .

٣- أبو علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن الفضل ابن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال : أكثر من أن تقول : اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير ، قال : قلت : أمّا المعارون فقد عرفت أن الرّجل يعار الدّين ثمّ يخرج منه ، فما معنى لا تخرجني من التقصير ؟ فقال : كلّ عمل تريد به الله عزّ وجلّ فكن فيه مقصراً عند نفسك ، فإنّ الناس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون إلاّ من عصمه الله عزّ وجلّ .

الحديث الرابع : مجهول .

«من المعارين» قال السيد الداماد قدس الله روحه : المعارى من ير كب الفرس عرباناً ، قال في القاموس : اعروى سار في الأرض وحده وقبيحاً أناه ، وفرسه ركبته عرباناً ، ونحن نعارى : نركب الخيل اعراءاً ، والمعنى بالمعارى ههنا : المتعبّدون الذين يتعبّدون لاعلى أسبغ الوجوه ، والطائعون الذين يلتزمون الطاعات ولكن لاعلى قصيا المراتب بل على ضرب من التقصير كالذين ير كبون الخيل ولكن اعراء بلغنا الله تعالى أقصى المدى في طاعته ، انتهى .

ولعله (ره) غفل عن هذا الخبر وغيره ممّا سيأتى في باب المعارين فانها صريحة في أنّه مأخوذ من العارية .

«إلاّ من عصمه الله» أى من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فانّهم لا يقصرون في شرائط الطاعة بحسب الامكان وإن كانوا أيضاً يعدّون أنفسهم مقصّرين ، إظهار اللعجز والنقصان ولما يرون أعمالهم قاصرة في جنب ما أنعم الله عليهم من الفضل و الاحسان إلاّ من عصمه الله من التقصير بالاعتراف بالتقصير .

﴿ باب ﴾

﴿ الطاعة والتقوى ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد أخي عرام ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا تذهب بكم المذاهب ، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب رسول الله عليه السلام في حجة الوداع فقال : يا أيها الناس والله ما من شيء يقر بكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أمرتكم به وما من شيء يقر بكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه ، ألا وإن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ،

﴿ (باب الطاعة والتقوى) ﴾

الحديث الاول : مجهول .

« لا يذهب بكم المذاهب » على بناء المعلوم والباء للتعديدية وإسناد الاذهاب إلى المذاهب على المجاز فان فاعله النفس أو الشيطان ، أي لا يذهبكم المذاهب الباطلة إلى الضلال والوبال أو على بناء المجهول أي لا يذهب بكم الشيطان في المذاهب الباطلة من الاماني الكاذبة والعقائد الفاسدة بأن تجتروا على المعاصي إتكالاً على دعوى التشيع والمحبة والولاية من غير حقيقة فانه ليس شيعتهم إلا من شايعهم في الاقوال والافعال لامن ادعى التشيع بمحض المقال .

الحديث الثاني : موثق كالصحيح .

والروح الامين جبرئيل لأنه سبب لحياة النفوس بالعلم و أمين على وحى الله

مرآت العقول - ٣ -

فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حله ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته .

إلى الرسل ، وفي النهاية : فيه : ان روح القدس نثت في روعي ، يعنى جبرئيل أى أوحى وألقى ، من النث بالضم وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقل من الثفل لأن الثفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق ، في روعي أى في نفسى وخلدى ، انتهى .

« حتى تستكمل رزقها ، أى تأخذ رزقها المقدر على وجه الكمال » فاتقوا الله ، أى في خصوص طلب الرزق أو مطلقا « واجملوا في الطلب » أى اطلبوا طلباً جميلاً ولا يكن كدكم كداً فاحشاً ، وفي المصباح أجملت في الطلب رفقت ، قال الشيخ البهائي قدس سره : يحتمل معنيين : الأول أن يكون المراد اتقوا الله في هذا الكد الفاحش أى لا تقيموا عليه ، كما تقول : اتق الله في فعل كذا أى لا تفعله ، والثانى : أن يكون المراد انكم إذا اتقيتموه لاحتاجون إلى هذا الكد والتعب ، ويكون إشاره إلى قوله تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » (١) .

« ولا يحمل أحدكم » أى لا يعنه و يحدوه ، والمصدر المسبوك من أن المصدرية و معمولها منصوب بنزع الخافض ، أى لا يبعثكم استبطاء الرزق على طلبه من غير حله ، وسيأتى في خبر آخر : و لا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله و صبر أثناء رزقه من حله ، ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل و أخذه من غير حله قصر به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة .

وأقول : هذه الجملة كالتفسير لقوله ﷺ : فاتقوا الله ما عند الله ، أى من الثواب الجزيل و الرزق الحلال إلا بطاعته في الأوامر و النواهي ، و الحاصل أن

٣- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ؛ وأحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، جميعاً عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت ، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة

قوله : ما عبد الله يحتمل الرزق الحلال و الدرجات الاخرية و الأعم و الأول و أوفق بالتعليل ، و كذا الثالث و ان كان الثاني أظهر في نفسه .

و اعلم أن الرزق عند المعتزلة كلما صح الاتفاح به بالتغذي و غيره و ليس لأحد منعه منه ، و ليس الحرام عندهم رزقاً ، و الحديث يدل عليه ، و عند الاشاعرة كلما ينتفع به ذو حياة بالتغذي و غيره ، و إن كان حراماً ، و خص بعضهم بالأغذية و الأشرية ، و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب المكاسب إنشاء الله تعالى .

الحديث الثالث : ضعيف .

« من ينتحل التشيع » أي يدعيه من غير أن يتصف به ، في القاموس : انتحل و انتحلته إدعاه لنفسه و هو لغيره « و ما كانوا يعرفون » على بناء المجهول ، و الضمير راجع إلى الشيعة أو إلى خيار العباد ، أي كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و سائر الأئمة الماضين صلوات الله عليهم يعرفون الشيعة بتلك الصفات فمن لم يكن فيه تلك الخلال لم يكونوا يعدونهم من الشيعة أو كانوا موصوفين معروفين باتصافهم بها « إلا بالتواضع » أي بالتذلل لله عند أمره و نواهيه و لأئمة الدين بتعظيمهم و إطاعتهم و للمؤمنين بتكريمهم و إظهار حبهم و عدم التكبر عليهم و حسن العشرة معهم و التخشع إظهار الخشوع و هو التذلل لله مع الخوف منه و استعمال الجوارح فيما أمر الله به ، و ينسب إلى القلب و إلى الجوارح معاً ، و الامانة ضد الخيانة أي أداء حقوق الله و الخلق و عهودهم و ترك الغدر و الخيانة فيها ، و في مجالس الشيخ و الانابة أي التوبة و الرجوع إلى الله .

و كثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والايّام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكفّ اللسان عن الناس إلاّ من خير؛ وكانوا أمناء عشائرهم في الاشياء . قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله ما تعرف اليوم أحداً بهذه الصفة ! فقال : يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرّحل أن يقول : أحبّ عليّاً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعلاً ؛ فلو قال : إني أحبّ رسول الله فرسول الله خير من عليّ عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته

« و كثرة ذكر الله » باللسان و القلب ، و الصوم عطف على الذكر ، و التعهد للجيران أي رعاية أحوالهم و ترك ايذائهم ، و تحمّل الاذى عنهم ، و عيادة مرضاهم و تشييع جنازتهم و عدم منع الماعون عنهم و سيأتي الخلاف في كون الفقير أسوأ حالاً أو المسكين و التخصيص بهما لكون رعايتهما أهمّ و إلاّ يلزم رعاية الجيران مطلقاً ، و في المجالس : و تعاهد الجيران « و الغارمين » إمّا عطف على الفقراء أو على الجيران « و كانوا أمناء عشائرهم » أي يأتونهم ويعتمدون عليهم في جميع الاشياء من الأموال و الفروج و حفظ الاسرار ، و العشائر جمع العشيرة و هي القبيلة .
« حسب الرجل أن يقول » التركيب مثل حسبك درهم أي كافيك و حرف الاستفهام مقدّر و هو على الانكار أي لا يكفيك ذلك « فعلاً » أي كثير الفعل لما يقتضيه إعتقاده من متابعة الائمة عليهم السلام في جميع الامور .

قوله : فرسول الله ، الظاهر أنّها جملة معترضة ، و في المجالس و بعض الكتب و رسول الله و هو أظهر ، فتكون جملة حالية ، و يحتمل أن يكون على النسختين عطفاً على أحبّ و يكون داخلاً في مقول القول ، أي لو قال المخالف اني أحبّ رسول الله و هو أفضل من عليّ فكما أنكم تتكلمون على حبّ عليّ عليه السلام أنا أتكل على حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمكنكم إلزامه بالجواب لأنكم إذا قلتم لا ينفعكم حبّ محمد صلى الله عليه وآله مع مخالفته في القول بأوصيائه يمكنه أن يقول فكذا لا ينفعكم حبّ عليّ

ما نفعه حبه إياه شيئاً ، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله و بين أحد قرابة ، أحبّ العباد إلى الله عز وجل [وأكرمهم عليه] أتقاهم وأعملهم بطاعته ، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة ، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، وما تنال

مع مخالفتكم له في الأقوال و الأفعال .

«ليس بين الله و بين أحد قرابة» أي ليس بين الله و بين الشيعة قرابة حتى يسامحكم ولا يسامح مخالفيكم مع كونكم مشتركين معهم في مخالفتهم تعالى أو ليس بينه و بين علي عليه السلام قرابة حتى يسامح شيعة علي عليه السلام ، ولا يسامح شيعة الرسول ، والحاصل أن جهة القرب بين العبد و بين الله إنما هي بالطاعة و التقوى ، و لذا صار أئمتكم أحبّ الخلق إلى الله فلولم تكن هذه الجهة فيكم لم ينفعكم شيء ، و ما معنا براءة من النار ، أي ليس معنا صك و حكم ببراءتنا و براءة شيعتنا من النار ، و إن عملوا بعمل الفجار .

«ولا على الله لأحد من حجة» أي ليس لأحد على الله حجة إذا لم يغفر له بأن يقول . كنت من شيعة علي ، فلم لم تغفر لي ، لأن الله لم يحتم بغفران من ادعى التشيع بلا عمل ، أو المعنى ليس لنا على الله حجة في إنقاذ من ادعى التشيع من العذاب ، و يؤيده أن في المجالس : و ما لنا على الله حجة « من كان لله مطيعاً ، كأنه جواب عما يتوهم في هذا المقام أنهم عليه السلام حكموا بأن شيعتهم وأولياءهم لا يدخلون النار ، فأجاب عليه السلام بأن العاصي لله ليس بولي لنا ولا تدرك ولا يتنا إلا بالعمل بالطاعات و الورع عن المعاصي .

قيل : للورع أربع درجات : الأولى : ورع التائبين و هو ما يخرج به الانسان من الفسق و هو المصحح لقبول الشهادة ، الثانية : ورع الصالحين و هو الاجتناب عن الشبهات خوفاً منها و من الوقوع في المحرمات ، الثالثة : ورع المتقين و هو ترك

ولا يتنا إلا بالعمل والورع .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعبد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه ؛ فيقال لهم : من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل الصبر ، فيقال لهم : على ما صبرتم؟ فيقولون : كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله ، فيقول الله عز وجل : صدقوا ، أدخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل : «إنا ما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .^(١)

الحلال خوفاً من أن ينجر إلى الحرام مثل ترك التحدث بأحوال الناس مخافة أن ينجر إلى الغيبة ، الرابع : ورع السالكين وهو الاعراض عما سواه تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر فيما لا يفيد زيادة القرب منه تعالى وإن علم أنه ينجر إلى الحرام .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

وفي النهاية: عنق، أي جماعة من الناس و في القاموس : العنق بالضم وبضمّتين الجماعة من الناس و الرؤساء «أجرهم بغير حساب» قيل : أي أجرأ لا يهتدى إليه حساب الحساب ، و يظهر من الخبر أن المعنى أنهم لا يوقفون في موقف الحساب بل يذهب بهم إلى الجنة بغير حساب ، قال الطبرسي (ره) : لكثرة لا يمكن عدّه و حسابّه ، و روى العياشي بالاسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنا نشر الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاعميزان ، و لم ينشر لهم ديوان ، ثم تلى هذه الآية : «إنا ما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» .

(١) سورة الزمر : ١٠ .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : لا يقلّ عمل مع تقوى و كيف يقلّ ما يتقبل .

٦- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن بعض أصحابه ، عن أبان عن عمرو بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يامعشر الشيعة - شيعة آل محمد - كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي ، فقال له رجل من الانصار

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« و كيف يقلّ ما يتقبل » لأن الله تعالى يقول : « إنما يتقبل الله من المتقين » (١) .

الحديث السادس : مرسل .

و قال الجوهري : النمرقة وسادة صغيرة و كذلك النمرقة بالكسر لغة حكاها يعقوب ، وربما سموا الطنفسة التي فوق الرّحل نمرقة عن أبي عبيد ، و في القاموس : النمرق والنمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو المثيرة أو الطنفسة فوق الرّحل ، والنمرقة بالكسر من السحاب ما كان بينه فتوق ، انتهى .

و كأنّ التشبيه بالنمرقة باعتبار أنّها محلّ الاعتماد ، و التقييد بالوسطى لكونهم واسطة بين الافراط و التفريط ، أو التشبيه بالنمرقة الوسطى باعتبار أنّها في المجالس صدر و مكان لصاحبه يلحق به ، و يتوجه إليه من على الجانبين ، و قيل : المراد كونوا أهل النمرقة الوسطى و قيل : المراد إنّها كما كانت الوسادة التي يتوسّد عليها الرّجل إذا كانت رفيعة جداً أو خفيفة جداً لا تصلح للتوسّد بل لا بدّ لها من حدّ من الارتفاع والانخفاض ، حتّى يصلح لذلك ، كذلك أنتم في دينكم وأئمتكم لا تكونوا غالين تجاوزون بهم عن مرتبتهم التي أقامهم الله عليها وجعلهم أهلاً لها و هي الامامة

(١) سورة المائدة : ٢٧ .

يقال له سعد : جعلت فداك ما الغالي ؟ قال : قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا ، فليس أولئك منا ولسنا منهم ، قال : فما التالي ؟ قال : المرتاد يريد الخير ، يبلغه الخير يوجر عليه ثم أقبل علينا فقال : و الله مامعنا من الله براءة ولا بيننا وبين الله

و الوصاية النازلتان عن الألوهية والنبوة كالنصاري الغالين في المسيح المعتقدين فيه الألوهية أو النبوة للآله ، ولأنكونوا أيضاً مقصّرين فيهم تنزلونهم عن مرتبتهم و تجعلونهم كساير الناس أو أنزل ، كالمقصرين من اليهود في المسيح المنزلين له عن مرتبته ، بل كونوا كالنمرقة الوسطى و هي المقتصدة للتوسّد «يرجع إليكم الغالي و يلحق بكم التالي» .

قوله ﷺ : ما لا نقوله في أنفسنا ، كالألوهية و كونهم خالقين للأشياء و النبوة «المرتاد يريد الخير يبلغه الخير» كأنه من قبيل وضع الظاهر موضع المضمّر أي يريد الأعمال الصالحة التي تبلغه أن يعملها ، و لكن لا يعمل بها يوجر عليه بمحض هذه النية ، أو المعنى أنه المرتاد الطالب لدين الحق و كماله ، و قوله : يبلغه الخير ، جملة أخرى لبيان أن طالب الخير سيجده و يوقته الله لذلك ، كما قال تعالى : «و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (١) و قوله : يوجر عليه ، لبيان أنه بمحض الطلب مأجور ، و قيل : المرتاد الطالب للاهتداء الذي لا يعرف الامام ، و مراسم الدين بعد يريد التعلّم و نيل الحق ، يبلغه الخير بدل من الخير يعنى يريد أن يبلغه الخير ليوجر عليه ، و قيل : المرتاد أي الطالب من ارتاد الرّجل الشيء إذا طلبه ، و المطلوب أعمّ من الخير و الشر ، فقوله : يريد الخير تخصيص و بيان للمعنى المراد هي هنا «يبلغه الخير» من الابلاغ أو التبليغ و فاعله معلوم بقرينة المقام ، أي من يوصله إلى الخير المطلوب ثم يوجر عليه لهدايته و ارشاده .

و أقول : على هذا يمكن أن يكون فاعله الضمير الراجع إلى النمرقة لمافهم

(١) سورة العنكبوت : ٦٩ .

قراية ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إلى الله إلا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولا يتنا ، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولا يتنا ، ويحكم لا تقتر وا ، ويحكم لا تقتر وا .

٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن مفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكرنا الاعمال فقلت أنا : ما أضعف

سابقاً أنه يلحق التالي بنفسه ، و قيل : جملة يريد الخير صفة المرئاد ، إذ الالام للعهد الذهني وهو في حكم النكرة ، و جملة « يبلغه » إما على المجرد من باب نصر أو على بناء الافعال أو التفعيل استيناف بياني ، و علي الأول الخير مرفوع بالفاعلية إشارة إلى أن الدين الحق لوضوح براهينه كأنه يطلبه و يصل إليه ، و علي الثاني و الثالث الضمير راجع إلى مصدر يريد ، و الخير منصوب و يوجر عليه استيناف للاستيناف الأول لدفع توهم أن لا يوجر لشدة وضوح الأمر ، فكأنه اضطر إليه و أكثر الوجوه لا تخلو من تكلف ، و كأن فيه تصحيفاً و تحريفاً .

« و لالنا على الله حجة » أي بمحض قراية الرسول صلى الله عليه وآله من غير عمل لأنفسنا ، و لا لتخليص شيعتنا « و لا تقرب » بصيغة المتكلم أو الغائب المجهول « و يحكم لا تقتر وا » في الفاموس ويح لزيد و ويحاً له كلمة رحمة و رفعه على الابتداء ، و نصبه باضمار فعل و ويح زيد و ويحه نصبهما به أيضاً أو أصله وي فوصلت بحاء مرّة و بلام مرّة ، و يياء مرّة و بسين مرّة ، و في النهاية : ويح كلمة ترحم و توجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها و قد يقال بمعنى المدح و التعجب و هي منصوبة على المصدر ، و قد ترفع و تضاف و لا تضاف ، يقال : ويح زيد و ويحاً له و ويح له ، انتهى .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور معتبر .

« فذكرنا الأعمال » أي قلتها و كثرتها أو مدخليتها في الايمان « ما أضعف » على صيغة تعجب كما هو الظاهر ، أو مانافية و أضعف بصيغة المتكلم أي ما أعد

عملي ، فقال : مه ، استغفر الله ، ثم قال لي : إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير العمل بلا تقوى . قلت : كيف يكون كثير بلا تقوى ؟ قال : نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطيء رحله فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ،

عملي ضعيفاً ، وعلى الأول يتوهم في نهيه عليه السلام عنه وأمره بالاستغفار منافاة لما مر في الأخبار من ترك العجب و الاعتراف بالتقصير .

و يمكن الجواب عنه بوجوه : « الأول » ما قيل : أن النهي للتقوى بغير علم لا للاعتراف بالتقصير .

الثاني : أنه كان ذلك لاستشمامه منه رائحة الاتكال على العمل ، مع أن العمل هين جداً في جنب التقوى لاشتراط قبوله بها ، و لذا نبهه على ذلك ، و الحاصل أنه لما كان كلامه مبنياً على أن المدار على قلة العمل و كثرته نهاه عن ذلك .

الثالث : ما قيل أن الأقوال و الأفعال يختلف حكمها باختلاف النيات و القصد ، و هو لم يقصد بهذا القول أن عمله ضعيف قليل بالنظر إلى عظمة الحق و ما يستحقه من العبادة وإنما قصد به ضعفه وقلته لذاته ، و بينهما فرق ظاهر والأول هو الاعتراف بالتقصير دون الثاني .

الرابع : أنه عليه السلام لما علم أن المفضل يعتد بعمله و يعده كثيراً وإنما يقول ذلك تواضعاً وإخفاءً للعمل نهاه عن ذلك ، وفي القاموس : رفق فلاناً نفعه كأرفقه و وطىء الرجل كناية عن كثرة الضيافة قال في القاموس : رجل موطئاً الأكناف كمعظم سهل دمت كريم مضياف ، أو يتمكن في ناحيته صاحبه غير موزى ولا ناب به موضعه ، و في النهاية في قوله عليه السلام : أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً ، هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد و التذليل ، و فراش و طيء لا يؤذى جنب النائم و الاكناف الجوانب ، أراد الذين جوابهم وطئة يتمكن فيها من يصاحبهم ، و لا

فهذا العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه .

٨- الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن أبي داود المسترق ، عن محسن الميثمي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما نقل الله عز وجل عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه من غير مال وأعزه من غير عشيرة وآنسه من غير بشر .

﴿ باب الورع ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن زيد الشحام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : إنني لا ألتفك إلا في السنين ، فأخبرني بشيء آخذ به ، فقال : اوصيك بتقوى الله والورع .

يتأذى ، انتهى .

وقيل : توطئة الرجل كناية عن التواضع والتذلل .

« فاذا ارتفع له الباب من الحرام » أي ظهر له ما يدخله في الحرام من مال حرام أو فرج حرام وغير ذلك « ليس عنده » أي العمل الكثير الذي كان عند صاحبه .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« وآنسه من غير بشر » أي من غير أنيس من البشر بل الله مؤنسه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهم أنك أنس الآنين بأوليائك .

باب الورع

الحديث الاول : مجهول كالحسن .

ولعل المراد بالتقوى ترك المحرمات وبالورع ترك الشبهات بل بعض المباحات

والاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن حديد بن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام : اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع .

٣- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن يزيد ابن خليفة قال : وعظنا أبو عبد الله عليه السلام فأمر وزهد ، ثم قال : عليكم بالورع ، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن ابن جميلة ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه .

٥- عنه ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسن بن زياد الصيقل ، عن

وبالاجتهاد بذل الجهد في فعل الطاعات ، يقال : وقاه الله السوء بقيه وقاية ، أى حفظه و اتقى الله إتقاء أى حفظت نفسى من عذابه أو من مخالفته ، والتقوى إسم منه و التاء مبدلة من واذ ، والاصل وقوى من وقيت لكن أبدل ولزمت التاء في تصريف الكلمة ، وفي النهاية : فيه ملاك الدين الورع ، الورع في الأصل الكف عن المحارم والتحرر عنه ، يقال : ورع الرجل يرع بالكسر فيهما ورعاً ورعة فهو ورع ، وتورع من كذا ثم استعير للكف عن المباح والحلال « لا ينفع » أى نفعاً كاملاً .

الحديث الثانى : صحيح ، وبدل على أن ترك الورع عن المحرمات يصير الإيمان بمعرض الضياع و الزوال ، فإن فعل الطاعات وترك المعاصى حصون للإيمان من أن يذهب به الشيطان .

الحديث الثالث : ضعيف بيزيد لأنه واقفى لكن فيه مدح « فأمر » أى بالطاعات وما يوجب الفوز بأرفع الدرجات ، و « زهد » على بناء التفعيل أى أمر بالزهد في الشيء وعن الشيء خلاف الترغيب فيه .

الحديث الرابع : ضعيف وقد مر .

الحديث الخامس : مجهول .

فضيل بن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام إن أشدَّ العبادة الورع .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حنان بن سدير قال : قال أبو الصباح الكناني لأبي عبد الله عليه السلام : ما تلقى من الناس فيك ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : وما الذي تلقى من الناس في ؟ فقال : لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول : جعفري خبيث ، فقال : يعيركم الناس بي ؟ فقال له أبو الصباح : نعم قال : فقال : ما أقلَّ والله من يتبع جعفرأ منكم ، إنما أصحابي من اشتدَّ ورعه ، وعمل لخالفه ، ورجا ثوابه ، فهؤلاء أصحابي .

٧- حنان بن سدير ، عن أبي سارة الغزالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عز وجل : ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك ، تكن من أدرع الناس .

« إن أشدَّ العبادة الورع ، إذ ترك المحرمات أشقَّ على النفس من فعل الطاعات وأفضل الأعمال أحزمها .

الحديث السادس : موثق .

و كأن فيه نوع ذم لأبي الصباح وإن كان ثقة ، قال الشيخ البهائي رحمه الله : يعلم منه أنه لم يرتض عليه السلام ما قاله أبو الصباح ، لما فيه من الخشونة وسوء الأدب « وعمل لخالفه ، أي أخلص العمل لله » ورجا ثوابه ، كأنه إشارة إلى أن رجاء الثواب إنما يحسن مع الورع والطاعة وإلا فهو غرور كما مر ، وإلى أنه مع العمل أيضاً لا ينبغي اليقين بالثواب لكثرة آفات العمل ، ويمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام إيماء إلى أن ما تسمعون من المخالفين إنما هو لعدم الطاعة إما بترك الطاعات والأعمال الرضية أو لترك ما أمرتكم به من التقيّة .

الحديث السابع : مجهول .

و كأن الأدرع بالنسبة إلى من يجتنب المكروهات ويأتمى بالسنن ويجترى على

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان المنقري ، عن حفص بن غياث قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الورع من الناس ، فقال الذي يتورع عن محارم الله عز وجل .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن أبي اسامة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، وعليكم بطول الركوع والسجود ، فإن أحدكم

المحارم وترك الطاعات كما هو الشايخ بين الناس ، أو هو تعريض بأرباب البدع الذين يحرمون ما أحل الله على أنفسهم ويسمونه ورعاً أو تنبيهه على أن الورع إنما هو بترك المعاصي لا بالمبالغة في الطاعات والاكتثار منها .

الحديث الثامن : ضعيف والوجه السابقة جارية فيه .

الحديث التاسع : صحيح .

« وحسن الجوار ، لكل من جاوره وصاحبه أو لجاريته » وكونوا دعاة ، أي كونوا داعين للناس إلى طريقتم المثلى ومذهبكم الحق بمحاسن أعمالكم ومكارم أخلاقكم ، فإن الناس إذا رأوكم على سيرة حسنة وهدى جميل نازعتهم أنفسهم إلى الدخول فيما ذهبتم إليه من التشيع وتصوبيكم فيما تقلدتم من طاعة أئمتكم عليهم السلام « وكونوا زيناً ، أي زينة لنا « ولا تكونوا شيناً ، أي عيباً وعاراً علينا ، وفي النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله ، الويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ، ومعنى النداء فيه يا ويلى ويا حزنى ويا هلاكى ويا عذابى احضر فهذا وقتك وأوانك ، فكأنه نادى الويل أن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع وهو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام ، وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملاً على

إذا ظال الر كوع والسجود هتف إبليس من خلفه وقال: يا ويله أطاع وعصيت وسجد وأبيت.

١٠- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن أبي زيد ، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عيسى بن عبد الله القمي فرحب به وقرّب من مجلسه ، ثم قال : يا عيسى بن عبد الله ليس منّا - ولا كرامة - من كان مصر فيه مائة ألف أوزيرون وكان في ذلك المصر أحد أروع منه .

المعنى ، و عدل عن حكاية قول إبليس ياويلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه ، انتهى .

وقال : النووي : هو من أدب الكلام أنه إذا عرض في الحكاية عن الغير ما فيه سوء صرف الحاكي عن نفسه إلى الغيبة صوتاً عن صورة إضافة السؤال إلى نفسه ، انتهى .
وقيل : الضمير راجع إلى الساجد ودعا إبليس له بالعذاب والويل ، وهو من كلام الامام والضمير لابليس والجملة معترضة ، ولا يخفى بعدهما ، ويحتمل على الأول أن يكون المنادى محذوفاً نحو ألا يا اسجدوا أي يا قوم احضروا ويلي .
الحديث العاشر : مجهول .

وقال الجوهري : الرّحّب بالضمّ السّعة ، و قولهم : مرحباً و أهلاً أي أتيت سعة وأتيت أهلاً فاستأنس ولا تستوحش ، وقد رحّب به ترحيباً إذا قال له مرحباً ، انتهى .
و في النهاية : وقيل : معناه رحّب الله بك مرحباً ، فجعل المرحب موضع الترحيب ، انتهى .

وقوله: ولا كرامة جملة معترضة أي لا كرامة له عند الله أو عندنا أو أعمّ منهما وفيه مائة ألف ، أي من المخالفين أو الأعمّ ، و يدلّ على مدح عيسى بن عبد الله و روى الشيخ المفيد في مجالسه حديثاً يدلّ على مدح عظيم له ، وأنه قال عليه السلام فيه هو منّا أهل البيت ، وزعم الأكثر أنه الأشعري جدّ أحمد بن محمد ، والظاهر عندي أنه غيره لبعدهم لاقاة الأشعري الصادق عليه السلام ، بل ذكروا أن له مسائل عن الرضا عليه السلام .

١١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي كهمس ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوصني ، قال أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه .

١٢- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أعينونا بالورع ، فإنه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله فرجاً ، وإن الله عز وجل يقول : « من يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

الحديث الحادي عشر : مجهول ، وقدم مضمونه .

الحديث الثاني عشر : صحيح .

« أعينونا بالورع » إشارة إلى أن الأئمة عليهم السلام متكفلون لنجاة شيعتهم من العذاب ، فكلما كان ورعهم أشد وأكمل كانت الشفاعة عليهم أسهل ، فالورع إغاثة لهم عليهم السلام على ذلك .

فان قلت : مع الورع أي حاجة إلى الشفاعة فإنه يجب عليه سبحانه بمقتضى وعده إدخالهم الجنة وإبعادهم عن العذاب .

قلت : يحتمل أن يكون المراد عدم تجسّم الشفاعة أو يكون الورع ترك المعاصي فقط ، فلا ينافي الاحتياج إلى الشفاعة للتقصير في الواجبات ، أو يكون المراد بالورع ترك الكبائر أو أعم من ترك كل المعاصي أو بعضها مع أنه لا استبعاد في الحاجة إلى الشفاعة مع فعل الطاعات وترك المعاصي لسرعة دخول الجنة أو التخلص من أهوال القيامة أو عدم الحساب ، أو تخفيفه .

« كان له عند الله فرجاً » إسم كان الضيمر المستتر الراجع إلى الورع ، وقيل : إلى اللقاء وفرجاً بالجمع خبره ، وربما يقرء بالحاء المهملة وعلى التقديرين التنوين للتعظيم « من يطع الله ورسوله » في سورة النساء « والرسول » وكأنه نقل بالمعنى مع الإشارة إلى ما في سورة النور « ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقنه فأولئك هم

اولئك رفيقا^(١) ، فمننا النبي ومننا الصديق والشهداء والصالحون .

١٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنا لانعد الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعاً مريداً، ألا وإن من اتبع أمرنا وإرادته الورع ، فتزيتوا به ، يرحمكم الله وكتبوا أعدائنا [به] ينعشكم الله .

الفائزون ، وإطاعة الله والرّسول لانكون إلاّ مع الورع ، فالاستشهاد لذلك وقيل : المراد بطاعة الله ورسوله إطاعتهما في الاعتقاد بامامة أئمة الهدى عليهم السلام وإن كان مع المعاصي فالاستشهاد للشفاعة .

«فمننا» أي من بني هاشم وكان المراد بالصديق أمير المؤمنين عليه السلام وبالشهداء الحسنان عليهما السلام أو الحسين عليه السلام وبالصالحين باقي الأئمة عليهم السلام ، أو المراد بالشهداء جميع الأئمة عليهم السلام وبالصالحين شيعتهم ، وقد فسرت الآية بالوجهين في الاخبار .
الحديث الثالث عشر: حسن « إنا لانعد الرجل مؤمناً » هذا أحد معاني الايمان التي مضت «مريداً» أي لجميع أمرنا «يرحمكم الله» جواب الأمر أو جملة دعائية وكذا قوله : ينعشكم الله يحتمل الوجهين «وكتبوا به» في أكثر النسخ بالياء المثناء أي حاربوهم بالورع لتغلبوا أو ادفعوا به كيدهم سمى كيداً مجازاً أي الورع يصير سبباً لكفّ ألسنتهم عنكم وترك نعمتهم لكم أو احتالوا بالورع ليرغبوا في دينكم كما مرّ في قوله: عليه السلام «كونوا دعاة» الخ ، وكأنه أظهر ، وفي بعض النسخ بالياء الموحدة المشددة من الكبد بمعنى الشدة والمشقة ، أي أو قومهم في الألم والمشقة لأنّه يصعب عليهم ورعكم والأول أكثر وأظهر .

«ينعشكم الله» أي يرفعكم الله في الدنيا والآخرة ، في القاموس: نعشه الله كمنعه رفعه كأنعشه ونعشه وفلاناً جبره بعد فقر ، والميت ذكره ذكراً حسناً .

(١) سورة النساء : ٦٩ ، وفيها «والرسول» كما ذكره الشارح (ره)

١٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير ، فإن ذلك داعية .

١٥- الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن مسلم ، عن محمد بن حمزة العلوي قال : أخبرني عبيد الله بن علي ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : كثيراً ما كنت أسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا يتحدث المخدرات بورعه في خدورهن ، وليس من أولائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم [من] خلق [ا] لله أورع منه .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

« فان ذلك داعية ، اى للمخالفين إلى الدخول في دينكم كما مر » ، والتناء للمبالغة وسيأتى هذا الخبر في باب الصدق بأدنى تفاوت في السند والمتن ، وفيه الصدق مكان الصلاة .

الحديث الخامس عشر : مجهول .

وفي القاموس الخدر بالكسر ستر يمد للجارية في ناحية البيت ، وكل ما وارك من بيت و نحوه ، و الجمع خدور و أخدار ، وبالفتح الزام البنت الخدر كالأخدار و التخدير وهى مخدرة ومخدرة ، انتهى .

والمعنى اشتهر ورعه بحيث تتحدث النساء المستورات غير البارزات بورعه في بيوتهن ، وقيل : انه يدل على أن إظهار الصلاح ليشتهر أمر مطلوب ، ولكن بشرط أن لا يكون لقصد الرياء والسمعة بل لغرض صحيح مثل الاقتداء به والتحفظ من نسبة الفسق إليه ونحوهما ، وفيه نظر .

﴿باب العفة﴾

- ١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج .
- ٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن أفضل العبادة عفة البطن والفرج .

باب العفة

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

والعفة في الأصل الكف قال في القاموس: عفاً عفاً وعفاً وعفاً بفتحهن وعفة بالكسر فهو عفو وعفيف : كف عما لا يحل ولا يجمل كاستعف وتعتف ، و قال الراغب: العفة حصول حالة للنفس تمنع بها عن غلبة الشهوة ، والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر ، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجارى مجرى العفاة ، و العفة اى البقية من الشيء أو مجرى العفو و هو ثمر الأذكار ، والاستعفاف طلب العفة ، انتهى .

ويطلق في الاخبار غالباً على عفة البطن والفرج وكفهما عن مشتبهاتهما المحرمة بل المشتبهة والمكروهة أيضاً من المأكولات والمشروبات والمنكوحات ، بل من مقدّماتهما من تحصيل الأموال المحرمة لذلك ومن القبلة واللمس والنظر إلى المحرم ، ويدل على أن ترك المحرمات من العبادات وكونهما من أفضل العبادات ، لكونهما أشقهما .

الحديث الثانى : حسن أو موثق .

٤- عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: أفضل العبادة العفاف.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى أبي عثمان، عن أبي بصير قال: قال رجل لأبي جعفر عليه السلام: إني ضعيف العمل قليل الصيام ولكنني أرجو أن لا آكل إلا حلالاً، قال: فقال له: أي الاجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج.

و بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة ومضلات القطن وشهوة البطن والفرج.

الحديث الثالث: ضعيف، ويمكن حمل العفاف هنا على ما يشمل ترك جميع المحرمات.

الحديث الرابع: صحيح، والاجتهاد بذل الوسع في طلب الأمر والمراد هنا المبالغة في الطاعة.

الحديث الخامس: ضعيف على المشهور.

« ما تلج، أي تدخل، وفي النهاية: الأجوف الذي له جوف، ومنه الحديث: ان لاتنسا الجوف وما وعى، أي ما يدخل إليه من الطعام والشراب ويجمع فيه، وقيل: أراد بالجوف القلب وما وعى وحفظ من معرفة الله تعالى، وقيل: أراد بالجوف البطن والفرج معاً، ومنه الحديث: ان أخوف ما أخاف عليكم الأجوفان.

« وبإسناده، الضمير لعللى أو للسكوني، وعلى التقديرين المراد به الإسناد

- ٦- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن بعض أصحابه ، عن ميمون القداح قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج .
- ٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة عن منصور بن حازم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من عبادة أفضل عند الله من عفة بطن وفرج .

﴿ باب ﴾

﴿ اجتناب المحارم ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن داود بن كثير الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ومن خاف مقام ربه جنتان »^(١) قال : من علم أن الله عز وجل يراه ويسمع ما يقوله ويفعله من خير أو شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الذي « خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى » .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر

السابق وقيل : ليس هذا في نسخة الشهيد الثاني (ره) ، وأقول : قد وقعت الأمة في كل ما خاف الله عليهم إلا من عصمه الله ، وهم قليل من الأمة .

الحديث السادس : مرسل .

الحديث السابع : صحيح .

باب اجتناب المحارم

الحديث الاول : مختلف فيه صحيح على الأقوى ، وقد مر في آخر باب

الخوف والرجاء بأدنى تغيير في المتن مع شرحه .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

(١) سورة الرحمن : ٤٦ .

اليمني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضت من محارم الله .

٣- علي ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى : ما تقرّب إلى المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي ، فانّي ابيحهم جنّات عدن لا أشرك معهم أحداً .

٤- علي [بن إبراهيم] ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثم قال : لأعني سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان منه ولكن

« في سبيل الله » أي في الجهاد أو الأعم منه ومن السفر إلى الحج والزيارات أو الأعم منها من السهر للعبادة ومطالعة العلوم الدينية وهذا أظهر ، وإسناد الفيض إلى العين مجاز يقال : فاض الماء والدمع يفيض فيضاً أكثر حتى سال ، وغضت على بناء المفعول يقال غض طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه .

الحديث الثالث : مرسل .

« جنّات عدن » قال الراغب : أي استقرار وثبات ، وعدن بمكان كذا استقرّ ومنه المعدن لمستقرّ الجواهر .

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

« ما فرض الله » أي قرّره أعم من الواجب والندب ، ويحتمل الوجوب « وإن كان » أي هذا الذكر اللساني « منه » أي من مطلق الذكر ، لكن الذكر الشديد الذكر عند الطاعة والمعصية ، والذكر اللساني هيّن بالنسبة إليه ، والحاصل أن الله سبحانه أمر بالذكر ومدحه في مواضع كثيرة من الذكر الحكيم كقوله سبحانه : « واذكروا الله ذكراً كثيراً » ^(١) وقوله : « واذكروا ربك في نفسك وخيفة ودون

(١) سورة الاحزاب : ٤١ .

ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم ، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تر كها .
 ٥- ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا
 عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و قد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً

الجهر من القول بالغدو والآصال » ^(١) و قوله تعالى : « الذّين يذكرون الله قياماً
 و قعوداً و على جنوبهم » ^(٢) و أصل الذكر التذكّر بالقلب ومنه : « اذكروا نعمتي
 التي أنعمت عليكم » ^(٣) أي تذكروا ثم يطلق على الذكر اللساني حقيقة أو من باب
 تسمية الدال باسم المدلول ثم كثر استعماله فيه لظهوره حتى صار هو السابق إلى
 الفهم ، فنصّ عليه السلام على إرادة الأول دون الثاني فقط دفعاً لتوهم تخصيصه بالثاني ،
 وإشارة إلى أكمل أفراده .

وقال بعضهم : ذكر اللسان مع خلو القلب عنه لا يخلو من فائدة لأنه يمنعه
 من التكلم بالكفو ، ويجعل لسانه معتاداً بالخير ، وقد يلقي الشيطان إليه انحر كة
 اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي تركه فاللائق بحال الذكر حينئذ أن يحضر
 قلبه رغماً للشيطان ، ولو لم يحضره فاللائق به أن لا يترك ذكر اللسان رغماً لانفه أيضاً .
 وأن يجيبه بأن اللسان آلة المذكر كالقلب ولا يترك أحدهما بترك الآخر فإن
 لكل عضو عبادة .

ثم أعلم أن الذكر القلبي من أعظم بواعث المحبة والمحبّة أرفع منازل المقرّين ،
 رزقنا الله إياها وسائر المؤمنين .

الحديث الخامس : كالسابق

« و قد منّا ، أي عمدنا و قصدنا « إلى ما عملوا من عمل » كقري الضيف و صلة
 الرّحم وإغاثة الملهوف وغيرها « فجعلناه هباءً منثوراً » فلم يبق له أثر والهباء غبار

(١) سورة الاعراف : ٢٠٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١٩١ .

(٣) سورة البقرة : ١٢١ .

منشوراً^(١) قال : أما والله إن كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطى ولكن كانوا إذ اعرض لهم الحرام لم يدعوه .

فى شعاع الشمس الطالع من الكوّة من الهبوة و هو الغبار ، والقباطى بالفتح جمع القبطية بالكسر ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بمصر وقد يضمّ لأنهم يغيّرون فى النسبة ، وفى المصباح القبطى بالضمّ من كتان رقيق يعمل بمصر نسبة إلى القبط على غير قياس فرقاً بين الانسان والثوب وثياب قبطية أيضاً بالضمّ والجمع قباطى، انتهى . وفى دلالة على حبط الطاعات بالفسوق وخصّه بعض المفسّرين بالكفر ولا كلام فيه .

ولنذكر هنا مجملًا من معانى الحبط والتكفير والاختلافات الواردة فيه .
 أعلم أنّ الاحباط فى عرف المتكلمين عبارة عن إبطال الحسنه بعدم ترتب ما يتوقّع منها عليها ويقابله التكفير وهو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها فهو فى المعصية نظير الاحباط فى الطاعة ، والحبط والتكفير، وإطلاقهما بهذين اللفظين وبما يساوقهما كثير فى الآيات والأخبار ، وقد اشتهر بين المتكلمين أنّ الوعيدية من المعتزلة وغيرهم يقولون بالاحباط و التكفير دون من سواهم من الأشاعرة وغيرهم وهذا على إطلاقه غير صحيح فإنّ أصل الاحباط والتكفير ممّا لا يمكن إنكاره لأحد من المسلمين كما ظهر ممّا تلونا عليك فلا بدّ أن يحرّر مقصود كل طائفة ليتبين ما هو الحقّ .

فنقول : لاختلاف بين من يعتدّ به من أهل الاسلام فى أنّ كلّ مؤمن صالح يدخل الجنّة خالدًا فيها حقيقة ، وكلّ كافر يدخل النار خالدًا فيها كذلك ، وأمّا المؤمن الذى خلط عملاً صالحاً بعمل غير صالح فاختلّفوا فيه فذهب بعض المرجئة إلى أنّ الايمان يحبط الزلّات فلا عقاب على زلّة مع الايمان ، كما لا ثواب لطاعة مع

الكفر ، و ذهب الآخرون إلى ثبوت الثواب والعقاب في حقه ، أمّا المعتزلة فبعنوان الاستحقاق المعلوم عقلاً باعتبار الحسن والقبح العقليين ، وشرعاً باعتبار الآيات الدالة عليه من الوعد والوعيد ، و أمّا الأشاعرة فبعنوان الاتفاق يقولون : أنه لا يجب على الله شيء فلا يستحقّ المكلف نواباً منه تعالى فإن إثابه بفضله وإن عاقبه فبعدله ، بل له إثم العاصي وعقاب المطيع أيضاً ، و بالجملة قول المعتزلة في المؤمن الخارج من الدنيا بغير توبة عن كبيرة ارتكبها أنه استحقّ الخلود في النار لكن يكون عقابه أخفّ من عقاب الكفار أمّا مطلق الاستحقاق فلما عرفت و أمّا خصوص الخلود فللمعومات المتأوّلة عند غيرهم بتخصيصها بالكفار أو بحمل الخلود على المكث الطويل لقوله تعالى : «ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها» ^(١) وقوله : «و يتعدّد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها» ^(٢) فلهذا حكموا بأنّ كبيرة واحدة تحبّط جميع الطاعات فإنّ الخلود الموعود مستلزم لذلك .

هذا قول جمهورهم في أصل الاحباط .

ثمّ إنّ الجبائين أبا علي وابنه أبا هاشم منهم على ما نقل عنهما الآمدى ذهبوا إلى اشتراط الكثرة في المحبّط بمعنى أنّ من زادت معاصيه على طاعاته أحبّطت معاصيه طاعاته وبالعكس ، لكنهما اختلفا فقال أبو علي : ينحبّط الناقص برمته من غير أن ينتقص من الزائد شيء ، و قال أبو هاشم : بل ينتقص من الزائد ايضاً بقدره و يبقى الباقي .

إذا عرفت هذا فاعلم أنّ ما ذكره أكثر أصحابنا من نفي الاحباط و التكفير مع ورود الآيات الكثيرة والخبار المستفيضة بل المتواترة بالمعنى في كلّ منهما ممّا يقضى منه العجب ، مع أنّه ليس لهم على ذلك إلاّ شبه ضعيفة مذكورة في كتب

(١) سورة الجن : ٢٣ .

(٢) سورة النساء : ١٤ .

الكلام كالتجريد وغيره ، لكن بعد التأمل والتحقيق يظهر أن الذي بنفونه منهما لاينافي ظواهر الآيات والخبار كثيراً بل يرجع إلى مناقشة لفظية لانهم قائلون بأن التوبة ترفع العقاب وأن الموت سبب الكفر تبطل ثواب جميع الاعمال ، لكن الأكثر يقولون ليس هذا بالاحباط ، بل باشتراك الموافاة على الايمان في استحقاق الثواب على القول بالاستحقاق ، وفي الوعد بالثواب على القول بعدم الاستحقاق ، وكذا يمكنهم القول بأحد الأمرين في المعاصي التي وردت أنها حابطة لبعض الحسنات من غير قول بالحبط بأن يكون الاستحقاق أو الوعد مشروطاً بعدم صدور تلك المعصية وأما التوبة والأعمال المكفرة فلا حاجة إلى ارتكاب أمثال ذلك فيها إذ في تجويز التفضل والعتو كما هو مذهبنا غني عنها ، وأيضاً لا نقول باذهاب كل معصية كل طاعة وبالعكس كما ذهب إليه المعتزلة ، بل تتبع في ذلك النهوض الواردة في ذلك فكل معصية وردت في الكتاب أو في الآثار الصحيحة أنها ذاهبة أو منقصة لثواب جميع الحسنات وبعضها نقول به وبالعكس ، تابعين للنص في جميع ذلك .

ومن أصحابنا من لم يقل بالموافاة ولا بالاحباط بل يقول كل من الايمان و الكفر يتحقق بتحقيق شرطه المقارنة ، وليس شيء من إستحقاق الثواب والعقاب مشروطاً بشرط متأخر ، بل إن تحقق الايمان بتحقيق استحقاق الثواب وإن تحقق الكفر بتحقيق معه استحقاق العقاب ، فإن كفر بعد الايمان كان كفره اللاحق كاشفاً عنه أنه لم يكن مؤمناً سابقاً ولم يكن مستحقاً للثواب عليه ، وإطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ و بحسب الظاهر ، وإن آمن أحد بعد الكفر زال كفره الاصل بالايان اللاحق ، وسقط إستحقاقه العقاب لعفو الله تعالى لا بالاحباط ولعدم الموافاة كما يقول الآخرون .

وتفصيل هذا المطلب وتنقيحه يحتاج إلى ايراد مقاصد :

الاول : أن النافين للحسن والقبح لا يثبتون استحقاق شيء من الثواب والعقاب بشيء من الأعمال ، بل المالك للعباد عندهم قادر على الثواب والعقاب ومالك للتصرف

فيهم كيف شاء ، وليس من شأن فعله في خلقه استحقاق الذم بل والامدح و كلاهما اصطلاح ومواضعه من الشارع ، وأما المثبتون لهما فلا كلام عندهم في استحقاق العقاب نعم ربما قيل بعدم استقلال العقل فيه ضرورة أو نظراً وأما الثواب فعند بعضهم أنه مما يستحقه العبد بطاعته ، وإليه يذهب جماعة من أصحابنا ويحتجون لذلك بأن إلزام المشقة بدون التزام نفع في مقابله قبيح ، وربما يوجه عليه أن التزام النفع في مقابله إنما يلزم لولم يسبق النعم عليه بما يحسن إلزام المشقة بازائها والفرق بين النفع المستقبل والنعم الماضية تحكّم وربما كفى في إلزام المشقة حسن العمل الشاق ولم نحتاج في حسن الالتزام إلى مزيد منه ، ولهذا ذهب بعض أصحابنا وغيرهم إلى أن الثواب تفضل و وعد منه تعالى بدون استحقاق للعبد ، وهو الظاهر من كلام أكثر أصحابنا رضوان الله عليهم ، وبدل عليه كثير من الأخبار والأدعية .

الثاني : أن الثواب والعقاب هل يجب دوامهما أم لا فذهب المعتزلة إلى الأول وطريقه العقل عندهم ، والصحيح عند أصحابنا أنه لا يجب عقلاً ، وأما شرعاً فالثواب دائم وكذا عقاب الكفر إجماعاً من المسلمين إلا ما نقل من شذاذ من المتصوفين الذين لا يعدون من المسلمين ، وأما عقاب العاصي فممنقطع ويكفى هنا عدم وجدان طريق عقلي إلى دوامهما ، وفي عبارة التجريد في هذا المطلب تناقض يحتاج إلى تكلف تام في دفعه .

الثالث : أن الاحباط بالمعنى الذي ذكرناه من إفناء كل من الاستحقاقين للآخر أو المتأخر للمتقدم باطل عند أصحابنا ، ومذهب أبي علي وهو بقاء المتأخر وفناء المتقدم مناف للنصوص الكثيرة المتضمنة لعدم تضييع العمل ، وأما مذهب أبي هاشم فلا ينافي في ظواهر النصوص لأنه إذا أفنى المتقدم المتأخر أيضاً فليس بضايع ولا ممّا لم يره العامل ، لكن الظاهر أن ما ذهب إليه من إبطاله له من جهة المنافاة بينهما فليس بصحيح ، إذ لا منافاة عقلاً بين الثواب والعقاب واستحقاقهما ، بل يكاد

العقل يجزم بعدم مساواة من أعقب كثيراً من الطاعة بقليل من المعصية مع من اكتفى بالفضل بينهما حسب ، وعدم مساواة من أعقب احدهما بما يساوي الآخر مع من لم يفعل شيئاً .

ثم إنه يمكن أن يسقط العقاب المتقدم عند الطاعة المتأخرة وعلى سبيل العفو وهو إسقاط الله تعالى ما يستحقه على العبد من العقوبة وهو الظاهر من مذاهب أصحابنا رضي الله عنهم ، وأما الثواب فلا يتصور فيه ذلك ، ويمكن أن يكون الوعد بالثواب على الطاعة المتقدمة أو إستحقاقه مشروطاً بعدم معاقبة المعصية لها كما يشترط ثواب الايمان و الطاعات بالموافاة على الايمان بأن يموت مؤمناً عند كثير من أصحابنا . لكن ذلك الاشتراط ليس بعام لجميع المعاصي بل مخصوص بمقتضى النصوص ببعضها ، و ليس كلما ورد بطلان الطاعة بسببه مما يقطع باشتراط الثواب به لأن كلاً منها أخبار آحاد لا تفيد القطع ، نعم ربما حصل القطع بأن شيئاً من تلك المعاصي يشترط استمرار انتفائه لاستحقاق الثواب أو هو شرط في الوعد به .

والفرق بين هذا و بين الاحباط ظاهر من وجوه :

الاول : أن إبطال الثواب في الاحباط من حيث التضاد عقلاً بين الاستحقاقين وهيئنا من جهة اشتراطه شرعاً بنفى المعصية .

الثاني : أن المنافاة هناك بين الاستحقاقين فلولم يحصل استحقاق العقاب لانتفاء شرطه لم يحصل الاحباط وهيئنا بنفس المعصية ينتفى الثواب ، او استحقاقه إن ثبت و كان مستمرّاً وإن توقف اصل الاستحقاق على استمرار النفي لم يحصل أصلاً وإنما يحصل في موضع الحصول بالموت ، ولا يختلف الحال باستحقاق العقاب على تلك المعصية لاستجماع شرائطه وعدمه لفقد شيء منه كمنع الله تعالى لظناً معلوماً عن المكلف ، وكما لو علم الله تعالى المكلف أنه يفقر له ويعفو عن جميع معاصيه فكان مغرباً له بالقبيح ، و كما لو لم يقع فعل القبيح ولا الاخلال بالواجب عن المكلف على سبيل

إيثاره على فعل الواجب والامتناع من القبيح، بل وقع لاعلى وجه الايثار فان العاصي في جميع هذه الصور يستحق نعتاً ، ولا يستحق عقاباً عند أبي هاشم و من يحذو حذوه وعلى تقدير الاشتراط باستمرار انتفاء المعصية ينتفى استحقاق الثواب و على تقدير الاحباط لا ينتفى .

الثالث: أن التوبة على مذهب الاحباط يمنع من الاحباط وعلى ما ذكرنا لا يمنع من الاحباط ، نعم لو كان الشرط استمرار انتفاء المعصية أو الموافاة بالتوبة من المعصية دون استمرار انتفائها فقط منع من الاحباط كمذهب القائلين به .

الرابع : أن هذا يجري في مذهب النافين للاستحقاق دون الاحباط ، وهذا الذي ذكرناه وإن لم يكن مذهباً صريحاً لأصحابنا إلا أن من يذهب إلى الموافاة لا بد له من تجويزه وبه يجمع بين نفى الاحباط كما تقتضيه الأدلة بزعمهم وبين الآيات وكثير من الروايات الدالة على أن بعضاً من المعاصي يبطل الأعمال السابقة ويمكن القول بمثل هذا في المعاصي بأن يكون استحقاق العقاب عليها أو استمراره مشروطاً بعدم بعض الطاعات في المستقبل ، فيأول ما يتضمن شبه هذا المعنى من الروايات به لكن عدم استحقاق العقاب بتعمد معصية الله تعالى وتوقفه على أمر منتظر بعيد ، وكذلك إنقطاع استمراره وفي العفو مندوحة عنه، والكلام فيه كالكلام في التوبة و هو ظاهر النصوص :

وفي كلام الشارح العلامة الحلبي قدس سره في شرح التجريد عند قول المصنف (ره) : وهو مشروط بالموافاة « الخ » ما يدل على أن في المعتزلة من يقول باشتراط الطاعات بالمعاصي المتأخرة و بالعكس ، و ظاهره أنه حمل كلام المصنف على هذا المعنى فيكون قائلاً بالموافاة في الطاعات باشتراطه بانتفائه الذنب في المستقبل ، و في المعاصي باشتراطه بعدم الطاعة الصالحة للتكفير في المستقبل إلا أنني لم أفهم على

قائل به من الأصحاب صريحاً ، وكلام التجريد ليس بصريح إلا في الموافاة بالايان .
 الرابع :^(١) أن العفو مطلقا سواء كانت المعصية مما تاب المكلف منها أولا وسواء
 كانت صغيرة مكفرة أو كبيرة غير واقع بالسمع عند جميع المعتزلة و ذهب بعضهم
 وهم البغداديون منهم إلى أنه قبيح عقلا والسمع أكده ، والبصريون إلى جوازه
 عقلا وإنما المانع منه السمع فمزيل العقاب عندهم منحصر في أمرين أحدهما
 التوبة ، والثاني التكفير بالثواب ، وذلك عند من قال بأن التوبة إنما تسقط العقاب
 لكونه ندماً على المعصية ، وإما عند من قال أنه يسقط لكثرة الثواب فالمزيل منحصر
 في أمر واحد هو الاجباط فتوهم غير هذا باطل ، ودعوى الاتفاق على العفو من الصغائر
 عند اجتناب الكبائر ، ومن الذنوب مطلقا عند التوبة كما وقع من الشارح الجديد
 للتجريد مضمحل عند التحقيق كما ذكره بعض الأفاضل .

قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
 عنكم سيئاتكم»^(٢) نمط ما استحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ،
 ونجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها
 على عقاب السيئات ، وأما إسقاط التوبة للعقاب ففيه ثلاث مذاهب : «الأول» أنها
 تسقطه على سبيل الوجوب عند اجتماع شرائطها لكونها ندماً على المعصية كما أن
 الندم على الطاعة يحبطها لكونه ندماً عليها مع قطع النظر عن استتباعها الثواب والعقاب
 الثاني : أنها تسقطه على سبيل الوجوب ، لا لكونها ندماً عليها ، بل لاستتباعها
 ثواباً كثيراً ، الثالث : أنها لا تسقطه وإنما تسقط العقاب عندها ، لأنها على سبيل
 العفودون الاستحقاق ، وهذه المذاهب مشهورة مسطورة في كتب الكلام .

وأقول : بهذا التفصيل الذي ذكر ارتفع التشنيع واللوم عن مـ ققى أصحابنا

(١) اى الرابع من المقاصد .

(٢) سورة النساء : ٣١ .

٦- عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ترك معصية لله مخافة الله تبارك وتعالى أَرْضاه اللهُ يوم القيامة.

﴿باب﴾

﴿ أداء الفرائض ﴾

١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس.

رضوان الله عليهم بمخالفتهم للآيات المتظاهرة والروايات المتواترة، وأنّ الاحباط والتكفير بالمعنى الذي هو المتنازع فيه بين أصحابنا وبين المعتزلة نفيهما لا ينافي شيئاً من ذلك وإنّما أظنّبنا الكلام في هذا المقام لأنّه من مهمّات المسائل الكلامية، ومن تعرّض لتحقيقه لم يستوف حقه، والله الموفق.

الحديث السادس: ضعيف على المشهور.

ويمكن تعميم المعصية ليشمل ترك الطاعة أيضاً، لعدم ذكر ما يرضيه به لتفخيمه بماء إلى أنّ عقل البشر لا يصل إلى كنه حقيقته كما قال سبحانه: «ورضوان من الله أكبر»^(١).

باب أداء الفرائض

الحديث الاول: حسن كالصحيح.

«فهو من خير الناس» ليس من في بعض النسخ فالخيرية إضافية بالنسبة إلى من يأتي بالمستحبات، ويترك بعض الفرائض.

(١) سورة التوبة: ٧٢.

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن عبد الله بن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « اصبروا وصابروا ورابطوا » ^(١) قال : اصبروا على الفرائض .

٣ - عدوة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي السفاتج ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « اصبروا وصابروا ورابطوا » قال : اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ورابطوا

الحديث الثاني : حسن أو موثق .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور وآخره مجهول .

« اصبروا » قال الطبرسي (ره) : اختلف في معناها على وجوه :

أحدها : أن المعنى فاصبروا على دينكم أي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله فالمعنى اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه ، وقاتلوا العدو « وصابروا » على قتالهم في الحق كما يصبرون على قتالكم في الباطل لأن الرباط هو المرابطة فيكون بين اثنين يعني أعدوا لهم من الخيل ما يعدونه لكم . وثانيها : أن المراد اصبروا على دينكم وصابروا وعدى إيمانكم ، ورابطوا أعدوكم وعدوكم .

وثالثها : أن المراد اصبروا على الجهاد ، وقيل : إن معنى رابطوا رابطوا انصلوات ، ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة ، لأن المرابطة لم تكن حينئذ روى ذلك عن علي عليه السلام ، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سئل عن أفضل الأعمال فقال : إسباغ الوضوء في السبرات ، ونقل الأقدام إلى الجماعات ، وإنتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط . وروى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : معناه اصبروا على المصائب وصابروا على عدوكم ورابطوا عدوكم وهو قريب من الأول ، انتهى .

« على الفرائض » يحتمل شمولها لترك المحرمات أيضاً « وصابروا على المصائب »

(١) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

على الأئمة عليهم السلام.

وفي رواية ابن محبوب ، عن أبي السفاتج [وزاد فيه] فاتقوا الله ربكم فيما افترض عليكم .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله تبارك و تعالي : ما تحبب إلي عبدي بأحب مما افترضت عليه .

﴿ باب ﴾

﴿ استواء العمل و المداومة عليه ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا كان الرّجل على عمل فليدّم عليه سنة ثم يتحوّل عنه إن

لعلّ صيغة المفاعلة على هذا الوجه للمبالغة لأنّ ما يكون بين الاثنين يكون الاهتمام فيه أشدّ أو لأنّ فيه معارضة النفس والشيطان ، و كذا قوله : رابطوا يحتمل الوجهين لأنّ المراد به ربط النفس على طاعتهم و انقيادهم وانتظار فرجهم مع أنّ في ذلك معارضة لعدوّهم «فيما افترض عليكم» من فعل الواجبات وترك المحرّمات .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور وقد مر الكلام فيه .

الحديث الخامس : ضعيف والتحبّب جلب المحبّة وإظهارها والأوّل أنسب ،

ولو لم تكن الفرائض أحبّ إليه تعالي لما افترضه .

باب استواء العمل و المداومة عليه

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«ثم يتحوّل عنه إن شاء» إلى غيره من الطاعات لأن يتركه بغير عوض «يكون»

مرآت العقول - ٥ -

شاء إلى غيره وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك ، ما شاء الله أن يكون .
 ٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ،
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : أحب الأعمال إلى الله عز وجل ما دأب عليه العبد
 وإن قل .

٣- أبو علي الأشعري ، عن عيسى بن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن
 فضالة بن أيوب ، عن معاوية بن عمار ، عن نجبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من
 شيء أحب إلى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وإن قل .

خبر ان و «فيها» خبر يكون ، والضمير راجع إلى الليلة وقوله : ما شاء الله أن يكون ،
 إسم يكون ، وقوله : في عامه متعلق بيبكون أو حال عن الليلة ، والحاصل أنه إذا
 دام سنة يصادف ليلة القدر التي يكون فيها ما شاء الله كونه من البركات والخيرات
 والمضاعفات ، فيصير له هذا العمل مضاعفاً مقبولاً ، ويحتمل أن يكون الكون بمعنى
 التقدير أو يقدر مضاف في ما شاء الله ، فالمعنى لما كان تقدير الأمور في ليلة القدر ،
 فإذا صادفها يصير سبباً لتقدير الأمور العظيمة له ، وكون العمل في اليوم لا ينافي ذلك
 فإنه قد ورد أن يومها مثل الليلة في الفضل ، وقيل : المستتر في تكون الليلة القدر ،
 وضمير فيها للسنة ، وفي عامة بتشديد الميم متعلق بتكون أو بقوله فيها ، والمراد
 بالعامّة المجموع ، والمشار إليه بذلك مصدر فليدم ، والمراد زمان الدوام ، وما شاء الله
 بدل بعض للعامّة ، والحاصل أنه يكون فيه ليلة القدر ، سواء وقع أوله أو وسطه
 أو آخره ، وما ذكرنا أظهر .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح ، ويدل على أن العمل القليل الذي يداوم
 عليه خير من عمل كثير يفارقه ويتركه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : قليل من عمل
 يدوم عليه خير من كثير من عمل مملول ، أي يمل منه .

الحديث الثالث : مجهول .

٤ - عنه ، عن فضالة بن أيوب ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول : إنني لأحبُّ أن أداوم على العمل وإن قلّ .

٥ - عنه ، عن فضالة بن أيوب ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول : إنني لأحبُّ أن أقدم على ربي وعملي مستو .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن جعفر بن بشير ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إياك أن تفرض علي نفسك فريضة فتفارقها اثني عشر هلالاً .

الحديث الرابع : كالسابق .

الحديث الخامس : كالسابق .

« وعملي مستو » كأن المراد بالاستواء الاشتراك في الكمال وعدم النقص ، فلا ينافي ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله من استوى يومه فهو مغبون ، ويمكن أن يكون المراد الاستواء في الترقّي فانّ من كان كل يوم منه أزيد من السابق فعمله مستو للاشتراك في هذا المعنى ، أو يكون المراد بأحدهما الكيفيّة وبالأخرى الكميّة .

الحديث السادس : موثق .

« أن تفرض علي نفسك » أي تقرّ رعليها أمراً من الطاعات لاعلى سبيل النذر فانه لا تجوز مفارقتة بعد السنة أيضاً ، ويحتمل شموله للنذر القلبي أيضاً فانّ الوفاء به مستحب أيضاً .

﴿باب﴾

﴿العبادة﴾

- ١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في التوراة مكتوب : يا ابن آدم تفرّغ لعبادتي أملاً قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك وعلى أن أسدّ فافتك ، وأملاً قلبك خوفاً مني ؛ وإن لا تفرّغ لعبادتي أملاً قلبك شغلاً بالدنيا ثم لا أسدّ فافتك وأكلك إلى طلبك .
- ٢- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فإياكم

باب العبادة

الحديث الأول : صحيح .

«تفرّغ لعبادتي» في القاموس تفرّغ تخلّى من الشغل ، أي اجعل نفسك وقلبك فارغاً عن أشغال الدنيا وشهواتها وعلائقها ، واللام للتعميل أو للظرفيّة «أملاً قلبك غنى» أي عن الناس وعلى بتشديد الياء والجملة حالية ، وربما يقرء بالتخفيف عطفاً على أملاً بحسب المعنى لأنه في قوّة على أن أملاء والاول أظهر «وإن لا تفرّغ» إن للشرط ولا نافية وأكلك بالجزم .

الحديث الثاني : ضعيف .

«تنعموا بعبادتي» الظاهر أن الباء صلة فإن الصديقين والمقربين يلتذون بعبادة ربهم ويتقوون بها وهي عندهم أعظم اللذات الروجائية ، وقيل : الباء سببية فإن العبادة سبب الرزق كما قال تعالى : «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً»^(١) وهو

(١) سورة الطلاق : ٢ .

تتنعمون بها في الآخرة .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أفضل الناس من عشق العباد ، فعانقها وأحبها بقلبه وبأشرفها بجسده وتفرغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا ، على عسر أم على يسر .

بعيد فانكم تتنعمون بها، أي بأصل العباد فانها أشهى عندهم من اللذات الجسمانية فهم يعبدون للذة لا للتكليف ، كما أن الملائكة طعامهم التسبيح و شراهم التقديس أو بسببها أو بقدرها أو بعوضها والأول أظهر .

الحديث الثالث : كالسابق .

وعشق من باب تعب ، والاسم العشق وهو الافراط في المحبة أي أحبها حباً مفرطاً من حيث كونه وسيلة إلى القرب الذي هو المطلوب الحقيقي و ربما يتوهم أن العشق مخصوص بمحبة الامور الباطلة فلا يستعمل في حبه سبحانه و ما يتعلق به ، وهذا يدل على خلافه وإن كان الاحوط عدم إطلاق الاسماء المشتقة منه على الله تعالى بل الفعل المشتق منه أيضاً بناءً على التوقيف ، قيل : ذكرت الحكماء في كتبهم الطبية أن العشق ضرب من الما ليخوليا والجنون والامراض السوداوية وقرروا في كتبهم الالهية أنه من أعظم الكمالات والسعادات و ربما يظن أن بين الكلامين تخالفاً وهو من واهي الظنون ، فإن المذموم هو العشق الجسماني الحيواني الشهواني والممدوح هو الروحاني الانساني النفساني ، والأول يزول و يفنى بمجرد الوصال والاتصال ، والثاني يبقى ويستمر أبد الآباد ، وعلى كل حال .

« على ما أصبح ، أي على أي حال دخل في الصباح ، أو صار « أم على يسر ، فيه دلالة على أن اليسر و المال لا ينافي حبه تعالى وحب عبادته و تفرغ القلب عن غيرها لأجلها ، وإنما المنافي له تعلق القلب به .

٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن شاذان بن الخليل قال - وكتبت من كتابه بإسناد له ، يرفعه إلى عيسى بن عبد الله قال : - قال عيسى بن عبد الله لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ما العبادة ؟ قال : حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها ، أما إنك يا عيسى لا تكون مؤمناً حتى تعرف الناسخ من المنسوخ ، قال : قلت جعلت فداك وما معرفة الناسخ من المنسوخ ؟ قال : فقال : أليس تكون مع الإمام موطناً نفسك على حسن النية في طاعته ، فيمضي ذلك الإمام ويأتي إمام آخر

الحديث الرابع : مرسل .

«حسن النية بالطاعة، كأن المعنى أن العبادة الصحيحة المقبولة هي ما يكون مع النية الحسنة الخالصة من شوائب الرياء والسمعة وغيرها ، مع طاعة أئمة الحق عليهم السلام وتكون تلك العبادة مأخوذة من الوجوه التي يطاع الله منها أي لا تكون مبتدعة بل تكون مأخوذة عن الدلائل الحقة والآثار الصحيحة أو تكون تلك الطاعة مستندة إلى البراهين الواضحة ليخرج منها طاعة أئمة الضلالة أو المعنى شدة العزم في طاعة من تجب طاعته حال كون تلك الطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها ، أي لم تكن مخلوطة ببدعة ولا رياء ولا سمعة وهذا أنسب بما بعده .

وقيل : يعنى أن يكون له في طاعة من يعبد نية حسنة ، فان تيسر له الاتيان بما وافق نيته وإلا فقد أدى ما عليه من العبادة بحسن نيته .

«أليس تكون» هذا المعنى للناسخ والمنسوخ موافق ومؤيد لما ورد في الاخبار في تفسير قوله تعالى : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» ^(١) ان المراد به زهاب إمام و نصب إمام بعده فهو خير منه أو مثله وقيل : لعل المراد بهذه الوجوه الأئمة واحد بعد واحد لأنهم الوجوه التي يطاع الله منها الارشادهم وهدايتهم وبالطاعة الطاعة المعلومة بتعليمهم و إطاعتهم و الانقياد لهم و بحسن النية تعلق القلب بها من

(١) سورة البقرة : ١٠٦ .

فتوطن نفسك على حسن النية في طاعته؟ قال : قلت : نعم ، قال : هذا معرفة الناسخ من المنسوخ .

٥ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [إن] العباد ثلاثة : قوم عبدوا الله عز وجل خوفاً فتلك عبادة العبيد و قوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب ، فتلك عبادة الأجراء ، و قوم عبدوا الله عز وجل حباً له ، فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة .

صميمه بلا منازعة ولا مخاطرة ، ويحتمل أن يراد بالوجوه وجوه العبادات و أنواعها وبحسن النية تخليصها عن شوائب النقص .
الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

«العباد ثلاثة» في بعض النسخ هكذا فلا يحتاج إلى تقدير ، وفي بعضها : العبادة ، فيحتاج إلى تقدير إما في العبادة أو ذروا العبادة أو في الاقوام أى عبادة قوم ، وحاصل المعنى أن العبادة الصحيحة المترتبة عليها الثواب والكرامة في الجملة ثلاثة أقسام ، و أما غيرها كعبادة المرئين ونحوها فليست بعبادة ولا داخلية في المقسم فتلك عبادة العبيد ، إذا عبد فيها شبيهه بالعبيد في أنه يطيع السيد خوفاً منه ، وتحرراً من عقوبته .
« فتلك عبادة الاجراء » فاتهم يعبدون للثواب كما أن الاجير يعمل للاجر .
« حباً له » أى لكونه محباً له ، و المحب يطلب رضا المحبوب أو يعبده ليصل إلى درجة المحبتين ويفوز بمحبة رب العالمين والأول أظهر .

« فتلك عبادة الاحرار » أى الذين تحرروا من رق الشهوات ، و خلعوا من رقابهم طوق طاعة النفس الأمارة بالسوء الطالبة للذات و الشهوات فهم لا يقصدون في عبادتهم شيئاً سوى رضا عالم الاسرار و تحصيل قرب الكريم الفقار ولا ينظرون إلى الجنة والنار ، و كونها أفضل العبادة لا يخفى على أولى الابصار ، وفي صيغة التفضيل دلالة على أن كلاً من الوجهين السابقين أيضاً عبادة صحيحة ولها فضل في الجملة فهو حجة على من قال يبطلان عبادة من قصد التحرر عن العقاب أو الفوز بالثواب .

٦- عليّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما أقبح الفقر بعد الغنى وأقبح الخطيئة بعد المسكنة وأقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته.

٧- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: من عمل بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس.

الحديث السادس: ضعيف على المشهور.

« ما أقبح الفقر بعد الغناء » لعلّ المعنى قبحه عند الناس وإن كان ممدوحاً عند الله، أو يكون محمولاً على من فعل ذلك باختياره بالاسراف والتبذير أو ترك الكسب وأشباهه، أو يكون المراد التعميش بعيش الفقراء بعد حصول الغنا على سياق قوله عليه السلام: « وأقبح الخطيئة بعد المسكنة »، فإنّ الظاهر أنّ المراد به بيان قبح ارتكاب الخطايا بعد حصول الفقر والمسكنة، لضعف الدواعي وقلة الآلات والادوات وإن احتمل أن يكون الغرض بيان قبح الذنوب بعد كونه مبتلى بالفقر والمسكنة فأغناه الله فارتكب بعد ذلك الخطايا لتضمّنه كفران النعمة ونسيان الحالة السابقة، ويحتمل أن يكون المراد بالمسكنة التذلل لله بترك المعصية فيكون أنسب بما قبله وما بعده، وأقبح مبتداء أو خبر فالعابد أيضاً يحتملها، و« ثم يدع » عطف على العابد إذ اللام في إسم الفاعل بمعنى الذي فهو بتقدير الذي يعبد الله ثم يدع.

الحديث السابع: ضعيف على المشهور وقدم مضمونه.

﴿ باب ﴾

﴿ النية ﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : لا عمل إلا بنية .

باب النية

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

«لاعمل إلا بنية» اي لاعمل صحيحة كما فهمه الاكثر إلا بنية ، وخص بالعبادات لأنه لو كان المراد مطلق تصور الفعل و تصور فائدته والتصديق بترتب الغاية عليه وانبعث العزم من النفس إليه فهذا لازم لكل فعل إختياري ، ومعلوم أنه ليس غرض الشارع بيان هذا المعنى بل لا بد أن يكون المراد بها نية خاصة خالصة بها يصير العمل كاملاً أو صحيحاً ، والصحة أقرب إلى نفي الحقيقة الذي هو الحقيقة في هذا التركيب فلا بد من تخصيصها بالعبادات لعدم القول باشتراط نية القربة وأمثالها في غيرها ، ولذا استدلوا به وبأمثاله على وجوب النية وتفصيله في كتب الفروع و قد حققناه في كتاب بحار الأنوار وغيره .

وقال المحقق الطوسي قدس سره في بعض رسائله : النية هي القصد إلى الفعل وهي واسطة بين العلم والعمل إذ ما لم يعلم الشيء لم يمكن قصده وما لم يقصده لم يصدر عنه ، ثم لما كان غرض السالك العامل الوصول إلى مقصد معين كامل على الاطلاق وهو الله تعالى لا بد من اشتماله على قصد التقرب به وقال بعض المحققين : يعني لاعمل بحسب من عبادة الله تعالى ويعد من طاعته بحيث يصح أن يترتب عليه الأجر في الآخرة إلا ما يراد به التقرب إلى الله تعالى والدار الآخرة أعني يقصد به وجه الله سبحانه أو التوصل إلى ثوابه أو الخلاص من عقابه ، وبالجملة إمتثال أمر الله تعالى فيما ندب

عباده إليه ووعدهم الأجر عليه وإتباعاً أجرهم على حسب أقدارهم ومنازلهم ونيّاتهم، فمن عرف الله بجماله وجلاله ولطف فعاله فأحبّه واشتاق إليه وأخلص عبادته له لكونه أهلاً للعبادة ولحبّته له أحبّه الله وأخلصه واجتباها وقرّب به إلى نفسه وأدناه قرباً معنويّاً ودنوّاً روحانيّاً كما قال في حقّ بعض من هذه صفته : « وإنّ له عندنا لزلفي وحسن مأب » ^(١) وقال أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين صلوات الله عليه : ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك ، ومن لم يعرف من الله سوى كونه إلهاً صانعاً للعالم قادراً قاهراً عالماً وأنّ له جنّة ينعم بها المطيعين وناراً يعذب بها العاصين فعبدته ليفوز بجنّته أو يكون له النجاة من ناره أدخله الله تعالى بعبادته وطاعته الجنّة وأنجاه من النار لامحالة كما أخبر عنه في غير موضع من كتابه، فاتمّا لكلّ امرئ ما نوى .

فلا تصغ إلى قول من ذهب إلى بطلان العبادة إذا قصد بفعلها تحصيل الثواب أو الخلاص من العقاب زعماً منه أنّ هذا القصد منافٍ للاخلاص الذي هو إرادة وجه الله سبحانه وحده وأنّ من قصد ذلك فاتمّا قصد جلب النفع إلى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه ، فإنّ هذا قول من لا معرفة له بحقائق التكليف ومراتب الناس فيها، فإنّ أكثر الناس يتعدّون منهم العبادة ابتغاء وجه الله بهذا المعنى ، لأنّهم لا يعرفون من الله إلاّ المرجو والمخوف فغايبتهم أنّ يتذكروا النار ويحذروا أنفسهم عقابها ويتذكروا الجنّة ويرغبوا أنفسهم نوابها وخصوصاً من كان الغالب على قلبه الميل إلى الدنيا .

فإنّه قلّمًا ينبعث له داعية إلى فعل الخيرات لينال بها ثواب الآخرة فضلاً عن عبادته على نيّة إجلال الله عزّ وجلّ لاستحقاقه الطاعة والعبوديّة فإنّه قلّمًا من

يفهمها فضلاً عمّن يتعاطاها والناس في نياتهم في العبادات على أقسام أدناهم من يكون عمله إجابة لباعث الخوف فانه يتقى النار ، ومنهم من يعمل إجابة لباعث الرجاء فانه يرغب في الجنة وكل من القصدین وإن كان نازلاً بالاضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لأمر سواه ، إلا أنه من جملة النيات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في الآخرة وإن كان من جنس المؤلف في الدنيا .

وأما قول القائل انه ينافي الاخلاص ، فجوابه أنك ما تريد بالاخلاص ؟ إن أردت به أن يكون خالصاً للآخرة لا يكون مشوباً بشوائب الدنيا والحظوظ العاجلة للنفس كمدح الناس والخلاص من النفقة بعق العبد ونحو ذلك فظاهر أن إرادة الجنة والخلاص من النار لا ينافيان الاخلاص بهذا المعنى ، وإن أردت بالاخلاص أن لا يراد بالعمل سوى جمال الله وجلاله من غير شوب من حظوظ النفس وإن كان حظاً آخر وياً فاشترطه في صحة العبادة متوقف على دليل شرعي وأنتى لك به ؟ بل الدلائل على خلافه أكثر من أن تذكر ، مع أنه تكليف بما لا يطاق بالنسبة إلى أكثر الخلائق لأنهم لا يعرفون الله بجماله وجلاله ، ولا تتأني منهم العبادة إلا من خوف النار أو للطمع في الجنة .

وأيضاً فإن الله سبحانه قد قال «ادعوه خوفاً وطمعاً»^(١) «ويدعوننا رغباً ورهباً»^(٢) فرغب ورهب ووعد وأعد ، فلو كان مثل هذه النيات مفسداً للعبادات لكان الترغيب والترهيب والوعد والوعيد عبثاً بل مخالفاً بالمقصود .

وأيضاً فإن أولياء الله قد يعملون بعض الأعمال للجنة وصرف النار لأن حبيبهم يحب ذلك أولئك يعلم الناس إخلاص العمل للآخرة ، إذا كانوا أئمة يقتدى بهم . هذا أمير المؤمنين سيّد الاولياء قد كتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدر

(١) سورة الاعراف : ٥٦ .

(٢) سورة الانبياء : ٩٠ .

كتابه بعد التسمية بهذا : هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله تعالى ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار، ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه .

فان لم تكن العبادة بهذه النية صحيحة لم يصلح له أن يفعل ذلك ويلقن به غيره ويظهره في كلامه ، إن قيل : ان الجنة الاولياء لقاء الله وقربه ، ونارهم فراقه وبعده ، فيجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام أراد ذلك ؟ قلنا : إرادة ذلك ترجع إلى طلب القرب المعنوي والدنو الروحاني ومثل هذه النية مختص بأولياء الله كما اعترفت به ، فغيرهم لماذا يعبدون وليس في الآخرة إلا الله والجنة والنار ، فمن لم يكن من أهل الله وأوليائه لا يمكن له أن يطلب إلا الجنة أو يهرب إلا من النار الممهدتين إذ لا يعرف غير ذلك ، وكل يعمل على شاكلته ولما يحبه وبهواه ، غير هذا لا يكون أبداً .

ولعل هذا القائل لم يعرف معنى النية وحقيقتها وأن النية ليست مجرد قولك عند الصلاة ، والصوم أو التدريس أصلي أو صوم أو أدريس قرابة إلى الله تعالى ملاحظاً معاني هذه الالفاظ بخاطر كومتصوراً لها بقلبك .

هيئات إنما هذا تحريك لسان وجديت نفس وإنما النية المعتبرة إنبعث النفس وميلها وتوجهها إلى ما فيه غرضها ومطلبها إما عاجلاً وإما آجلاً ، وهذا الانبعث والميل إذا لم يكن حاصلًا لها لا يمكنها إختراعه وإكتسابه بمجرد النطق بتلك الالفاظ وتصوّر تلك المعاني وما ذلك إلا كقول الشبان : أشتهى الطعام وأميل إليه قاصداً حصول الميل والاشتهاء ، وكقول الفارغ : عاشق فلاناً وأحبه وانقاد إليه وأطيعه ، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء وميله إليه وإقباله عليه إلا بتحصيل الاسباب الموجبة لذلك الميل والانبعث واجتناب الامور المنافية لذلك المضادة له فان النفس

٢- عليؑ ، عن أبيه ، عن النوفليؒ ، عن السكونيؒ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:
قال رسول الله ﷺ : نية المؤمن خيرٌ من عمله و نية الكافر شرٌ من عمله ؛ وكلُّ

إتعا تنبعت إلى الفعل أو تقصده وتميل إليه تحصيلاً للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب
عليها من الصفات .

فإذا غلب على قلب المدرّس مثلاً حبّ الشهرة وإظهار الفضيلة وإقبال الطلبة
إليه فلا يتمكن من التدريس بنية القربة إلى الله سبحانه . بنشر العلم وإرشاد الجاهلين
بل لا يكون تدريسه إلاّ لتحصيل تلك المقاصد الواهية والاعراض الفاسدة وإن قال
بلسانه أدّرس قربة إلى الله وتصوّر ذلك بقلبه وأثبتته في ضميره ، وما دام لم يقلع تلك
الصفات الذميمة عن قلبه لا عبرة بنيته أصلاً .

وكذلك إذا كان قلبك عند نية الصلوة منهمكاً في أمور الدنيا والتهاكك عليها
والانبعاث في طلبها فلا يتيسر لك توجيهه بكليته ، وتحصيل الميل الصادق إليها والاقبال
الحقيقي عليها ، بل لا يكون دخولك فيها دخول متكلف لها متبرّم بها ويكون قولك
أصلّى قربة إلى الله كقول الشبعان أشتهى الطعام ، وقول الفارغ : اعشق فلاناً مثلاً .
والحاصل أنّه لا يحصل لك النية الكاملة المعتمد بها في العبادات من دون ذلك
الميل والاقبال ، وقمع ما يضاذه من الصّوارف والاشغال ، وهو لا يتيسر إلاّ إذا صرفت
قلبك عن الامور الدنيوية وطهرت نفسك عن الصفات الذميمة الدنية وقطعت نظرك
عن حظوظك العاجلة بالكليّة .

وأقول : أمر النية قد اشتبه على كثير من علمائنا رضوان الله عليهم لاشتباهاه
على المخالفين ولم يحققوا ذلك على الحق واليقين ، وقد حقق شيخنا البهائي قدس
سرّه شيئاً من ذلك في شرح الاربعين ، وحققتنا كثيراً من غوامض أسرارها في كتاب
عين الحياة ورسالة العقائد فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليهما .

الحديث الثاني : ضعف على المشهور .

نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله، هذا الحديث من الاخبار

عامل يعمل على نيته .

المشهورة بين الخاصة والعامّة وقد قيل فيه وجوه :

الاول: أن المراد بنية المؤمن إعتقاده الحق ولا ريب أنه خير من أعماله إذ نثرته الخلود في الجنة وعدمه يوجب الخلود في النار بخلاف العمل .

الثاني : أن المراد أن النية بدون العمل خير من العمل بدون النية، ورد بأن العمل بدون نية لا خير فيه أصلاً ، وحقيقة التفضيل تقتضى المشاركة ولو في الجملة .

الثالث : ما نقل عن ابن دريد وهو أن المؤمن ينوى خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها فكان الثواب المترتب على نيته أكثر من الثواب المترتب على أعماله .

الرابع: ما ذكره بعض المحققين وهو أن المؤمن ينوى أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضى ذلك ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك ولا يتأتى

كما يريد فلا يتأتى بها كما ينبغي، فألذي ينوى دائماً خير من الذي يعمل في كل عبادة، وهذا قريب من المعنى الاول ويمكن الجمع بينهما ويؤيدهما الخبر الثالث والخامس،

ومارواه الصدوق في علل الشرايع باسناده عن أبي جعفر أنه كان يقول نية المؤمن خير من عمله وذلك لأنه ينوى من الخير ما لا يدركه ، ونية الكافر شر من عمله وذلك

لأن الكافر ينوى الشر ويأمل من الشر ما لا يدركه ، وباسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام : إني سمعتك تقول: نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون

النية خيراً من العمل ؟ قال : لأن العمل إنما كان رياءاً للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين، فيعطى عز وجل على النية ما لا يعطى على العمل، قال أبو عبد الله عليه السلام

إن العبد لينوى من نهاره أن يصلّى بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلواته ويكتب نفسه تسبيحاً ويجعل نومه صدقة .

الخامس : أن طبيعة النية خير من طبيعة العمل لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلاً بل إن كانت خيراً أثيب عليها وإن كانت شراً كان وجودها كعدمها بخلاف

العمل فان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فصح
أن النية بهذا الاعتبار خير من العمل . وأقول : يمكن أن يقال هذا في الشر أيضاً
بناءً على أن الكافر يعاقب على نيات الشر وإنما العفو عن المؤمنين .

السادس: أن النية من أعمال القلب وهو أفضل من الجوارح فعمله أفضل من
عملها الأثرى إلى قوله تعالى : « أقم الصلاة لذكري »^(١) جعل سبحانه الصلاة وسيلة
إلى الذكر والمقصود أشرف من الوسيلة ، وأيضاً فأعمال القلب مستورة عن الخلق لا يتطرق
إليها الرياء وغيره بخلاف أعمال الجوارح .

السابع: أن المراد أن نية بعض الأعمال الشاقة كالحج والجهاد خير من بعض
الأعمال الخفيفة كتلاوة آية من القرآن والصدقة بدرهم مثلاً .

الثامن : ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه في الفرر أن لفظة خير ليست إسم
تفضيل بل المراد أن نية المؤمن عمل خير من جملة أعماله ، و« من » تبعيضية ذبه دفع
التنافي بين هذا الحديث وبين ما يروى عنه عنه : أفضل الأعمال أحزها ، ويجرى هذا
الوجه في قوله : ونية الكافر شر من عمله فإن المعنى فيه ليس معنى التفضيل بل المعنى
شر من جملة أعماله ، فإن قيل : كيف يصح هذا مع ما ورد في الحديث من أن ابن
آدم إذا هم بالحسنة ، كتبت له حسنة وإذا هم بالسيئة لم يكتب عليه شيء حتى يعمل؟
قلنا : قد ذكرنا سابقاً أن ظاهر بعض الأخبار أن ذلك مخصوص بالمؤمنين .

التاسع: أن المراد بالنية تأثير القلب عند العمل وانقياده إلى الطاعة وإقباله
على الآخرة وإنصرافه عن الدنيا وذلك يشتد بشغل الجوارح في الطاعات وكفها عن
المعاصي فإن بين الجوارح والقلب علاقة شديدة يتأثر كل منهما بالآخر كما إذا حصل
للأعضاء آفة سرى أثرها إلى القلب فاضطرب وإذا تألم القلب بخوف مثلاً سرى أثره

(١) سورة طه : ١٤ .

إلى الجوارح فارتعدت والقلب هو الأمير المتبوع والجوارح كالرعايا والأقباغ، والمقصود من أعمالها حصول ثمرة للقلب فلا تظن أن في وضع الجبهة على الأرض غرضاً من حيث أنه جمع بين الجبهة والأرض بل من حيث أنه بحكم العادة يؤثر كد صفته التواضع في القلب فإن من يجد في نفسه تواضعاً فإذا استعان بأعضائه وصورتها بصورة التواضع تأكد بذلك تواضعه، وأما من يسجد غافلاً عن التواضع وهو مشغول القلب بأغراض الدنيا فلا يصل من وضع جبهته على الأرض أثر إلى قلبه بل سبجوده كعدمه نظراً إلى الغرض المطلوب منه فكانت النية روح العمل وثمرته والمقصود الأصلي من التكليف به فكانت أفضل، وهذا الوجه قريب مما ذكره الفزالي في إحيائه وهو أن كل طاعة تنتظم بنية وعمل، وكل منهما من جملة الخيرات إلا أن النية من الطاعتين خير من العمل، لأن أثر النية في المقصود أكثر من أثر العمل، لأن صلاح القلب هو المقصود من التكليف، والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود، والغرض من حركات الجوارح أن يعتاد القلب إرادة الخير ويؤكد الميل إليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا ويقبل على الذكر والفكر، فبالضرورة يكون خيراً بالاضافة إلى الغرض، قال الله تعالى: «ولن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم»^(١) والتقوى صفة القلب، وفي الحديث: «إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح لها ساير الجسد».

العاشر: أن نية المؤمن هي الباعثة له على عمل الخير فهي أصل العمل وعلته والعمل فرعها، لأنه لا يحصل العمل ولا يوجد إلا بتصور المقصود الحقيقي والتصديق بحصوله وانبعث النفس إليه حتى يشتد العزم ويوجد الفعل فلهذه الجهة هي أشرف وكذا نية الكافر سبب لعمله الخبيث فهي شر منه.

الحادي عشر: أن النية روح العمل، والعمل بمثابة البدن لها فخيريته وشريته

(١) سورة الحج: ٣٧.

تابعتان لخيريّة النية وشرّيتها كما أنّ شرافة البدن وخبائته تابعتان لشرافة الروح وخبائته ، فهذا الاعتبار نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شرّ من عمله .
 الثاني عشر: أنّ نية المؤمن وقصده أوّلاً هو الله ، و ثانياً العمل لأنّه يوصل إليه ، ونية الكافر وقصده غيره تعالى وعمله يوصله إليه ، وبهذا الاعتبار صحّ ما ذكر ، وهذا الوجه وما تقدّمه مستفادان من كلام المحقق الطوسي قدّس سرّه ، و الوجوه المذكورة ربّما يرجع بعضها إلى بعض .

و بعد ما أحطت خبراً بما ذكرنا نذكر ما هو أقوى عندنا بعد الاعراض عن الفضول وهو الحقّ الحقيقي بالقبول ، فاعلم أنّ الاشكالات الناشئة من هذا الخبر إنّما هو لعدم تحقيق معنى النية و توهم أنّها تصوّر الغرض والغاية وإخطارها بالبال ، وإذا حققتها كما أوّماً فإنّها سابقاً عرفت أنّ تصحيح النية من أشقّ الأعمال وأحزمها وأنها تابعة للحالة التي النفس متصّفة بها ، و كمال الأعمال و قبولها وفضلها منوط بها ، ولا يتيسّر تصحيحها إلاّ بإخراج حبّ الدنيا وفخرها وعزّها من القلب برياضات شاقّة وتفكّرات صحيحة ومجاهدات كثيرة ، فإنّ القلب سلطان البدن وكلّ ما استولى عليه يتبعه سائر الجوارح ، بل هو الحصن الذي كلّ حبّ استولى عليه وتصرّف فيه يستخدم سائر الجوارح والقوى ، ويحكم عليها ولا تستقرّ فيه محبتان غالبتان كما قال الله عزّ وجلّ : يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد ، و كذلك الأذهان ، وقال سبحانه : وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه^(١) فالدنيا والآخرة ضربان لا يجتمع حبّهما في قلب .

فمن استولى على قلبه حبّ المال لا يذهب فكره وخياله وقواه وجوارحه إلاّ إليه ولا يعمل عملاً إلاّ و مقصوده الحقيقي فيه تحصيله وإن ادعى غيره كان كاذباً

(١) سورة الاحزاب : ٤ .

ولذا يطلب الأعمال التي وعد فيها كثرة المال ولا يتوجه إلى الطاعات التي وعد فيها قرب ذى الجلال ، وكذا من استولى عليه حب الجاه ليس مقصوده في أعماله إلا ما يوجب حصوله ، وكذا سائر الأغراض الباطلة الدنيوية فلا يخلص العمل لله سبحانه وللآخرة إلا باخراج حب هذه الأمور من القلب وتصفيته عما يوجب البعد عن الحق . فللناس في نياتهم مراتب شتى بل غير متناهية بحسب حالاتهم ، فمنها ما يوجب فساد العمل وبطلانه ، ومنها ما يوجب صحته ، ومنها ما يوجب كماله ، ومراتب كماله أيضاً كثيرة فأمّا ما يوجب بطلانه فلا ريب في أنه إذا قصد الرياء المحض أو الغالب بحيث لو لم يكن رؤية الغير له لا يعمل هذا العمل أنه باطل لا يستحق الثواب عليه بل يستحق العقاب كما دلت عليه الآيات والأخبار الكثيرة ، وأمّا إذا ضم إلى القربة غيرها بحيث كان الغالب القربة ولو لم تكن الضميمة يأتى بها فيه اشكال ولا تبعد الصحة ، ولو تعلّق الرياء ببعض صفاته المندوبة كسباغ الوضوء وتطويل الصلاة فأشد إشكالا ، ولو ضم إليها غير الرياء كالتبريد ففيه أقوال ثالثها التفصيل بالصحة مع كون القربة مقصودة بالذات ، والبطلان مع العكس .

قال في الذكري : لو ضم إلى النية منافياً فالأقرب البطلان كالرياء والندب في الواجب ، لأن تنافي المرادات يستلزم تنافي الارادات ، وظاهر المرتضى الصحة بمعنى عدم الاعادة لا بمعنى حصول الثواب ، ذكر ذلك في الصلاة المنوى بها الرياء وهو يستلزم الصحة فيها وفي غيرها ، مع ضم الرياء إلى التقرب ، ولو ضم اللازم كالتبريد قطع الشيخ وصاحب المعتبر بالصحة لأنه فعل الواجب وزيادة غير منافية ، ويمكن البطلان لعدم الاخلاص الذي هو شرط الصحة ، وكذا التسخّن والنظافة ، انتهى .

وأقول : لو ضم إلى القربة بعض المطالب المباحة الدنيوية فهل تبطل عبادته ؟

ظاهر جماعة من الأصحاب البطلان ، ويشكل بأن صلوات الحاجة والاستخارة و تلاوة القرآن و الأذكار و الدعوات المأثورة للمقاصد الدنيوية عبادات بلا ريب ، مع أن تكليف خلو القصد عنها تكليف بالمحال ، والجمع بين الضدين كأن يقول أحد : ائت الموضوع الفلاني لرؤية الأسد من غير أن يكون غرضك رؤيته ، أو اذهب إلى السوق واشتر المتاع من غير أن تقصد شراء المتاع ، وقد ورد في الأخبار الكثيرة منافع دنيوية للطاعات ككون صلاة الليل سبباً لوسعة الرزق ، وكون الحج موجباً للغناء وأمثال ذلك كثيرة ، فلو كانت هذه مخللة بالقربة لكان ذكرها إغراء بالقبيح ، إذ بعد السماع ربما يمتنع تخلية القصد عنها .

نعم يمكن أن تؤل هذه القصود بالأخرة إلى القربة ، كأن يكون غرض طالب الرزق صرفه في وجوه البر والتقوى به على الطاعة ، ومن يكون مقصوده من طول العمر تحصيل رضا الرب تعالى ، لكن هذا القصد لا يتحقق واقعاً وحقائقاً إلا لأحد المقرين ولا يتيسر لأكثر الناس هذه النية وهذا الغرض إلا بالانتحال والدعاوى الكاذبة ، وتوهم أن الاخطار بالبال نية واقعية و بينهما بعد المشرقين فالظاهر أنه يكفي لكونه طاعة وقربة كونه بأمره سبحانه ، وموافقاً لرضاه ومتضمناً لذكره والتوسل إليه وإن كان المقصود تحصيل بعض الامور المباحة لنيل اللذات المحللة ، وأما النيات الكاملة والأغراض العريضة عن المطالب الدنيوية فهي تختلف بحسب الأشخاص والأحوال ، ولكل منهم نية تابعة لشاكلته وطريقته وحالته ، بل لكل شخص في كل حالة نية تتبع تلك الحالة ، ولنذكر بعض منازلها ودرجاتها :
 فالأولى : نية من تنبهه وتفكر في شديد عذاب الله و أليم عقابه ، فصار ذلك موجباً لحط الدنيا ولذاتها عن نظره ، فهو يعمل كلما أراد من الأعمال الحسنة ويترك ما ينتهي عنه من الأعمال السيئة خوفاً من عذابه .

الثانية : نية من غلب عليه الشوق إلى ما أعد الله للمحسنين في الجنة من نعيمها وحوورها وقصورها فهو يعبد الله لتحصيل تلك الامور .
وهاتان نيتان صحيحتان على الاظهر وإن توهم الاكثر بطلان العبادة بهما ، لغفلتهم عن معنى النية كما عرفت .
والعجب أن العلامة (ره) ادعى اتفاق العدلية على أن من فعل فعلاً لطلب الثواب أو خوف العقاب فإنه لا يستحق بذلك ثواباً .

واقول : لهاتين النيتين أيضاً مراتب شتى بحسب اختلاف أحوال الناس ، فإن من الناس من يطلب الجنة لحصول مشتهياته الجسمانية فيه ، ومنهم من يطلبها لكونها دار كرامة الله ومحل قرب الله ، وكذا منهم من يهرب من النار لابلها ، ومنهم من يهرب منها لكونها دار البعد والهجران والحرمان ، ومحل سخط الله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء الذي علمه كميل بن زياد النخعي : فلئن صيرتني في العقوبات مع أعدائك ، وجمعت بيني وبين أهل بلائك ، وفرقت بيني وبين أحبائك وأولياك فهبني يا إلهي وسيدي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك ، وهبني صبرت على حرّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك ، إلى آخر ما ذكر في هذا الدعاء المشتمل على جميع منازل المحبين ودرجات العارفين .

فظهر أن هاتين الغايتين وطلبهما لاتنافيان درجات المقرّبين .

الثالثة : نية من يعبد الله تعالى شكراً له فإنه يتفكر في نعم الله التي لا تحصى عليه ، فيحكم عقله بأن شكر المنعم واجب فيعبده لذلك ، كما هو طريقة المتكلمين ، وقد قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار .

الرابعة: نية من يعبده حياءً فانه يحكم عقله بحسن الحسنات وفتح السيئات و يتذكر أن الرب الجليل مطلع عليه في جميع أحواله فيعبده ويترك معاصيه اذالك وإليه يشير قول النبي ﷺ : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك.

الخامسة: نية من يعبده تفرّباً إليه تعالى تشبيهاً للقرب المعنوي بالقرب المكانى ، وهذا هو الذى ذكره أكثر الفقهاء ولم أر في كلامهم تحقيق القرب المعنوي، فالمراد إما القرب بحسب الدرجة والكمال إذ العبد لامكانه في غاية النقص عار عن جميع الكمالات ، والرب سبحانه متّصف بجميع الصفات الكمالية فيبينهما غاية البعد فكلما رفع عن نفسه شيئاً من النقائص واتّصف بشيء من الكمالات حصل له قرب ما بذلك الجناب ، أو القرب بحسب التذكّر والمصاحبة المعنوية ، فان من كان دائماً في ذكر أحد ومشغولاً بخدماته فكانه معه وإن كان بينهما غاية البعد بحسب المكان ، وفي قوة هذه النية إيقاع الفعل إمتثالاً لأمره تعالى أو موافقة لارادته أو إنقياداً وإجابة لدعوته ، أو ابتغاءاً لمرضاته، فهذه النيات التي ذكرها أكثر الأصحاب وقالوا لو قصد الله مجرداً عن جميع ذلك كان مجزياً فانه تعالى غاية كل مقصد وإن كان يرجع إلى بعض الامور السالفة .

السادسة: نية من عبد الله لكونه أهلاً للعبادة وهذه نية الصديقين كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك ، ولا تسمع هذه الدعوى من غيرهم ، وإنما يقبل ممن يعلم منه أنه لو لم يكن لله جنّة ولا نار بل لو كان على الفرض المحال يدخل العاصي الجنّة والمطيع النار لاختار العبادة لكونه أهلاً لها ، كما أنهم في الدنيا اختاروا النار لذلك فجعلها الله عليهم برداً وسلاماً ، وعقوبة الأشرار فجعلها الله عندهم لذة وراحة ونعيماً .

السابعة: نية من عبد الله حبّاله ، ودرجة المحبّة أعلى درجات المقرّبين ،

والمحب يختار رضا محبوبه ولا ينظر إلى ثواب ولا يحذر من عقاب ، وحبّه تعالى إذا استولى على القلب يطهره عن حبّ ما سواه ، ولا يختار في شيء من الأمور إلاّ رضا مولاه ، كما روى الصدوق (ره) بإسناده عن الصادق عليه السلام أنّه قال إنّ الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع ، وآخرون يعبدونه فرقا من النار فتلك عبادة العبيد وهي رهبة ، ولكنّي أعبده حبّآله عزّ وجلّ فتلك عبادة الكرام وهو الأمن ، لقوله عزّ وجلّ : «وهم من فزع يومئذ آمنون» ^(١) ولقوله عزّ وجلّ : «قل إنّ كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم» ^(٢) فمن أحبّ الله أحبّه الله ، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ كان من الآمنين .

وفي تفسير الامام عليه السلام قال عليّ بن الحسين عليه السلام : إنّي أكره أن أعبد الله لأغراض لي ولثوابه ، فأكون كالعبد الطمع المطمع ، إن طمع عمل وإلاّ لم يعمل ، وأكره أن أعبده لخوف عباده فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل ، قيل : فلم تعبدته؟ قال : لما هو أهله بأيادي عليّ وإنعامه .

وقال عمّاد بن عليّ الباقر عليه السلام : لا يكون العبد عابداً لله حقّ عبادته حتّى ينقطع عن الخلق كلّه إليه ، فحينئذ يقول هذا خالص لي فيتقبله بكرمه .
وقال جعفر بن عمّاد عليه السلام : ما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد أجلّ من أن لا يكون في قلبه مع الله غيره .

وقال موسى بن جعفر عليه السلام : أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عزّ وجلّ .
وقال عليّ الرضا عليه السلام : «إليه يصعد الكلم الطيب» ^(٣) قول لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علىّ وليّ الله ، وخليفة عمّاد رسول الله حقّاً وخلفاؤه خلفاء الله والعمل الصالح

(٢) سورة آل عمران : ٣١ .

(١) سورة النمل : ٨٩ .

(٣) سورة فاطر : ١٠ .

٣ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي بصير ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ لَيَقُولُ : يَا رَبِّ ارزُقْنِي حَتَّى أَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْبِرِّ وَوَجَّهَ الْخَيْرِ ، فَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ مِنْهُ بِصِدْقِ نِيَّةِ كِتَابِ اللَّهِ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا يَكْتُبُ لَهُ لَوْ عَمِلَهُ ، إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ .

يرفعه، علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني .

وأقول : لكل من النيات الفاسدة والصحيحة أفراد أخرى يعلم بالمقايضة بما ذكرنا ، وهي تابعة لأحواله وصفاته وملكانه الراسخة منبعثة عنها ، ومن هذا يظهر سر أن أهل الجنة يخلدون فيها بنياتهم لأن النية الحسنة تستلزم طينة طيبة وصفات حسنة وملكات جميلة ، تستحق الخلود بذلك ، إذ لم يكن مانع العمل من قبله ، فهو بتلك الحالة مهيباً للأعمال الحسنة والأفعال الجميلة ، والكافر مهيباً للضد ذلك ، وبتلك الصفات الخبيثة المستلزمة لتلك النية الرديئة استحق الخلود في النار . وبما ذكرنا ظهر معنى قوله عليه السلام : وكل عامل يعمل على نيته ، أي عمل كل عامل يقع على وفق نيته في النقص والكمال والرد والقبول ؛ والمدار عليها كما عرفت ، وعلى بعض الاحتمالات المعنى أن النية سبب للمفعل وباعت عليه ، ولا يتأتى العمل إلا بها كامراً .

الحديث الثالث : صحيح .

«ليقول» أي بلسانه أو بقلبه أو الأعم منهما «فإذا علم الله عز وجل ذلك» أي علم أنه إن رزقه يفى بما يعده من الخير فإن كثيراً من المتمنيات والمواعيد كاذبة لا يفى الإنسان به «إن الله واسع» القدرة أو واسع العطاء «كريم» بالذات ، فالإثابة على نية الخير من سعة جوده وكرمه لامن استحقاقهم ذلك .

قال الشيخ البهائي قدس سره : هذا الحديث يمكن أن يجعل تفسيراً لقوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله ، فإن المؤمن ينوي كثيراً من هذه النيات فيثاب عليها ولا يتيسر العمل إلا قليلاً ، انتهى .

وأقول : النية تطلق على النية المقارنة للفعل وعلى العزم المتقدم عليه ، سواء تيسر العمل أم لا ، وعلى التمنى للفعل وإن علم عدم تمكنه منه ، والمراد هنا أحد المعنيين الأخيرين ، ويمكن أن يقال : إن النية لما كانت من الأفعال الاختيارية القلبية فلإمكانية يترتب عليها ثواب ، وإذا فعل الفعل المنوي يترتب عليه ثواب آخر ، ولا ينافي اشتراط العمل بها تعدد الثواب كما أن الصلاة صحتها مشروطة بالوضوء ويترتب على كل منهما ثواب إذا اقترنا ، فإذا لم يتيسر الفعل لعدم دخوله تحت قدرته أو لمانع عرض له يثاب على العزم ، وترتب الثواب عليه غير مشروط بحصول الفعل ، بل بعدم تقصيره فيه فالثواب الوارد في الخبر يحتمل أن يكون هذا الثواب فله مع الفعل ثوابان ، وبدونه ثواب واحد ، فلا يلزم كون العمل لغواً ولا كون ثواب النية والعمل معاً كثنائها فقط ، ويحتمل أن يكون ثواب النية كثنائها مع العمل بلا مضاعفة ومع العمل يضاعف عشر أمثالها أو أكثر .

ويؤيده ما سيأتي أن الله جعل لآدم أن من هم من ذريته بسيئة لم تكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيئة ، ومن هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة ، فإن هو عملها كتبت له عشرأ ، وإن أمكن حمله على ما إذا لم يعملها مع القدرة عليها ، وعلى ما حققنا أن النية تابعة للشاكلة والحالة ، وأن كمالها لا يحصل إلا بكمال النفس واتصافها بالأخلاق الرضية الواقعية فلا استبعاد في تساوي ثواب من عزم على فعل على وجه خاص من الكمال ولم يتيسر له ، ومن فعله على هذا الوجه .
وقيل : إثابة المؤمن بنيته أمر خير متفق عليه بين الأمة ورواه الخاصة والعامة روى مسلم بإسناده عن رسول الله ﷺ قال : من طلب الشهادة صادقاً أعطيتها ولولم تصبه ، وبإسناده آخر عنه ﷺ قال : من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ، قال المازري : وفيهما دلالة على أن من نوى شيئاً من أعمال

٤ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن أسباط، عن محمد بن إسحاق بن الحسين، عن عمرو بن حسن بن أبان، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حدّ العبادة التي إذا فعلها فاعلمها كان مؤدياً؟ فقال: حسن النية بالطاعة.

٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن أحمد ابن يونس، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، و إنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا قوله تعالى: «قل كلُّ يعمل على شاكلته»^(١)

البرّ ولم يفعله لعذر كان بمنزلة من عمله، وعلى استحباب طلب الشهادة ونية الخير وقد صرح بذلك جماعة من علمائهم حتى قال الآبي: لو لم ينوّه كان حاله حال المنافق لا يفعل الخير ولا ينويه.

الحديث الرابع: مجهول وقد مضى الكلام فيه، والحاصل أنه حدّ العبادة الصحيحة المقبولة بالنية الحسنة غير المشوبة مع طاعة الامام لأنّهما العمدة في الصحة والقبول، فالحمل على المبالغة، أو المراد بالطاعة الاتيان بالوجوه التي يطاع الله منها مطلقاً.

الحديث الخامس: ضعيف.

وكان الاستشهاد بالآية مبنياً على ما حققنا سابقاً أن المدار في الاعمال على النية التابعة للحالة التي اتصفت النفس بها من العقائد والأخلاق الحسنة والسيئة فإذا كانت النفس على العقائد الثابتة والأخلاق الحسنة الراسخة التي لا يتخلف عنها الأعمال الصالحة الكاملة لوبقى في الدنيا أبداً فبتلك الشاكلة والحالة استحقّ الخلود في الجنة، وإذا كانت على العقائد الباطلة والأخلاق الرديئة التي علم الله تعالى أنه لو بقى في الدنيا أبداً لعصى الله تعالى دائماً فبتلك الشاكلة استحقّ الخلود في النار

قال : على نيته .

لابالأممال التي لم يعملها .

فلا يرد أنه ينافي الاخبار الواردة في أنه إذا أراد السيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، مع أنه يمكن حمله على ما إذا لم تصر شاكلة له ، ولم تكن بحيث علم الله أنه لو بقي لأتى بها ، أو يحمل عدم كتابة السيئة على المؤمنين ، وهذا إنما هو في الكفار وقد يستدل بهذا الخبر على أن كل كافر يمكن في حقه التوبة والايمان لا يموت على الكفر .

أقول : ويمكن أن يستدل به على أن بالعزم على المعصية يستحق العقاب وإن عفى الله عن المؤمنين تفضلاً .

وما ذكره المحقق الطوسي (ره) في التجريد في مسألة خلق الأعمال حيث قال : وإرادة القبيح قبيحة يدل على أنه بعد إرادة العباد للحرام فعلاً قبيحاً محرماً وهو الظاهر من كلام أكثر الأصحاب سواء كان تاماً مستتباً للقبيح أو عزمياً ناقصاً غير مستتب لكن قد تفرع عندهم أن إرادة القبيح إذا كانت غير مقارنة لفعل قبيح يتعلق بها العفو كما دلّت عليه الروايات و سياأتي بعضها ، وأما إذا كانت مقارنة فلعله أيضاً كذلك وادعى بعضهم الاجماع على أن فعل المعصية لا تتعلق به إلا إثم واحد ، و من البعيد أن يتعلق به إثم أحدهما بإرادته والآخر بإيقاعه .

قال بعض المحققين من المعاصرين في شرح هذه الفقرة المنقولة من التجريد بعد إيراد نحو مما ذكرنا : فيندفع حينئذ التدافع بين ما ذكره المصنف (ره) من قبح إرادة القبيح وبين ما هو المشهور من أن الله تعالى لا يعاقب بإرادة الحرام وإنما يعاقب بفعله ، وما أوله به بعضهم من أن المراد أنه لا يعاقب العقوبة الخاصة بفعل المعصية بمجرد إرادتها ويثيب الثواب الخاص بفعل الطاعة بمجرد إرادتها ، فيه أن شيئاً من ذلك غير صحيح ، فإن الظاهر من النصوص أنه تعالى لا يعاقب ولا يؤاخذ على إرادة المعصية أصلاً وأن الاجماع قائم على أن ثواب الطاعة لا يترتب على إرادتها

﴿باب﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا إن لكل عبادة شرّة ثمّ تصير إلى فترة فمن صارت شرّة عبادته إلى سنّتي فقد اهتدى و من

بل المترتب عليها نوع آخر من الثواب يختلف باختلاف الأحوال المقارنة لها من خلوص النية وشدّة الجهد فيها ، والاستمرار عليها إلى غير ذلك ، ولا مانع من أن يصير في بعض الأحوال أعظم من ثواب نفس الفعل الذي لم يكن لصاحبه تلك الإرادة البالغة الجامعة لهذه الخصوصيات وكأنّ تتبّع الآثار المأثورة يغنى عن الاطالة في هذا الباب .

وأقول : قد عرفت بعض ما حققنا في ذلك و سيأتى إنشاء الله تمام الكلام عند شرح بعض الأخبار في أواخر هذا المجلد ، وقد مرّ بعض القول فيه في باب أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن .

باب

إنّما لم يعنون الباب لأنّه يمكن إدخاله في عنوان الباب الآتى ، ولعلّه لو ذكر بعده كان أولى ، وأمّا مناسبته للباب السابق كما توهم فهمى ضعيفة .
الحديث الاول : مجهول .

«إن لكل عبادة شرّة» الشرّة بكسر الشين وتشديد الراء شدّة الرغبة ، قال في النهاية فيه : انّ لهذا القرآن شرّة ، ثمّ انّ للناس عنه فترة ، الشرّة : النشاط والرغبة ، ومنه الحديث الآخر : لكلّ عابد شرّة ، وقال في حديث ابن مسعود : أنّه مرض فبكى فقال : إنّما أبكى لأنّه أصابني على حال فترة ، ولم يصبني على حال اجتهاد ، أى في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات ، انتهى .

خالف سنتي فقد ضلّ وكان عمله في تباب أما إني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس منّي . وقال : كفي بالموت موعظة و كفي باليقين غنى و كفي بالعبادة شغلاً .

« إلى سنتي » أي منتهياً إليها ، أو إلى بمعنى مع ، أي لا تدعوه كثرة الرغبة في العبادة إلى ارتكاب البدع كالرياضات المبتدعة للمتصوفة ، بل يعمل بالسنن والتطوّعات الواردة في السنة ، و يحتمل أن يكون المراد بانتهاء الشرة أن يكون ترك الشرة بالاقتصاد والاكتفاء بالسنن وترك بعض التطوّعات لا بترك السنن أيضاً ، و يؤيده الخبر الآتي .

« في تباب » أي تباب العمل أو صاحبه ، والتباب الخسران و الهلاك ، وفي بعض النسخ في تبار بالراء وهو أيضاً الهلاك .

« كفي بالموت موعظة » الباء زائدة والموعظة ما يتعظ الانسان به ، و يصير سبباً لا تزجارد النفس عن الخطايا والميل إلى الدنيا والركون إليها وأعظمها الموت ، إذ العاقل إذا تفكّر فيه وفي عمراته وما يعقبه من أحوال البرزخ والقيامة وأهوالها وما فعله بأهل الدنيا من قطع أيديهم عنها وإخراجهم منها طوعاً أو كرهاً فجأة من غير إطلاع منهم على وقت نزوله و كيفية حلوله ، هانت عنده الدنيا وما فيها ، و شرع في التهيئة له إن أعطاه الله تعالى بصيرة في ذلك .

« و كفي باليقين غنى » أي كفي اليقين بأن الله رازق العباد ، وانه يوسع على من يشاء و يقتر على من يشاء بحسب المصالح سبباً لغنى النفس وعدم الحرص و ترك التوسّل بالمخلوقين ، وهو من اليقين بالقضاء والقدر ، وقد مرّ في باب اليقين أنه يطلق غالباً عليه « و كفي بالعبادة شغلاً » كأن المقصود أن النفس يطلب شغلاً يشتغل به ، فإذا شغلها المرء بالعبادة تحيط بجميع أوقاته فلا يكون له فراغ يصرفه في الملاهي ، وإذا لم يشتغل بالعبادة يدعوه الفراغ إلى البطر واللّهو و صرف العمر في المعاصي والملاهي

٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لكلّ أحد شرّة ولكلّ شرّة فترة ، فطوبى لمن كانت فترته إلى خير .

﴿باب﴾

﴿الاقتصاد في العبادة﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن هذا الدين متين فأوغلوا

والأمور الباطلة ، كسماع القصص الكاذبة وأمثالها ، والغرض الترغيب في العبادة وبيان عمدة ثمراتها ، والظاهر أن هذه الفقرات الأخيرة مواعظ آخر لا ارتباط لها بما تقدّمها ، وقد يتكلف بجعلها مربوطاً بها بأن المراد بالأولى كفى الموت موعظة في عدم مخالفته السنّة ، وكفى اليقين غنى لثلاث يطلب الدنيا بالرياء وارتكاب البدع ، وكفت العبادة المقررة الشرعية شغلاً ، فلا يلزم الاشتغال بالبدع .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور وقد مر مضمونه .

والحاصل أن لكلّ أحد شوقاً ونشاطاً في العبادة في أوّل الامر ، ثمّ يعرض له فترة وسكون ، فمن كانت فترته بالاكتفاء بالسنن وترك البدع أو ترك التطوّعات الزائدة فطوبى له ، ومن كانت فترته بترك السنن أيضاً أو بترك الطاعات رأساً وارتكاب المعاصي ، أو بالاقتصار على البدع فويل له ، وقد مرّ في آخر كتاب العقل بسند آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من أحد إلاّ له شرّة وفترة فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى بدعة فقد غوى ، وهو يؤيد ما ذكرنا .

باب الاقتصاد في العبادة

الحديث الاول : ضعيف بسنده .

وقال في النهاية المتين الشديد القوى ، وقال فيه : ان هذا الدين متين فأوغل

فيه برفق ولا تكثر هوا عبادة الله إلى عباد الله ، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرأ قطع ولا ظهرأ أبقى .

عجده بن سنان ، عن مقرن ، عن عجة بن سوقة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعجة بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البخري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكثر هوا

فيه برفق ، الا يغال : السير الشديدي يقال : أوغل القوم وتوغلوا إذا أمعنوا في سيرهم ، والوغل الدخول في الشيء وقد وغل يغل وغولاً يريد : سرفيه برفق ، وأبلغ الغاية القصوى منه بالرقيق ، لاعلى سبيل التهافت والخرق ، ولا تحمل نفسك وتكلفها مالا تطيقه فتعجز وتترك الدين والعمل .

وقال فيه : فان المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهرأ أبقى ، يقال للرجل إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته قد انبت من البت القطع ، وهو مطاوع بت يقال بته وأبته يريد أنه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطره وقد أعطب ظهره ، انتهى .
« ولا تكثر هوا عبادة الله ، كأن المعنى أنكم إذا أفرطتم في الطاعات يريد الناس متابعتكم في ذلك ، فيشق عليهم فيكروهون عبادة الله ويفعلونها من غير رغبة وشوق ، ويحتمل أن يكون أوغلوا في فعل أنفسهم ولا تكثر هوا في دعوة الغير ، أي لا تحملوا على الناس في تعليمهم وهدايتهم فوق سمعتهم وما يشق عليهم كما مر في حديث الرجل الذي هدى النصراني في باب درجات الايمان ، ويحتمل أن يكون عباد الله شاملاً لأنفسهم أيضاً ، ويمكن أن يكون الايغال هنا متعدياً أي أدخلوا الناس فيه برفق ليوافق الفقرة الثانية ، قال في القاموس : وغل في الشيء يغل وغولاً دخل وتوارى ، أو بعد وذهب ، وأوغل في البلاد والعلم ذهب وبالع وأبعد كتوغل ، وكل داخل مستعجلاً موغل ، وقد أوغلته الحاجة .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

إلى أنفسكم العبادة .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل إذا أحب عبداً فعمل [عملاً] قليلاً جزاه بالقليل الكثير ولم يتعاضمه أن يجزي بالقليل الكثير له .

٤ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ؛ عن ابن فضال ، عن الحسن بن الهجيم عن منصور ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة ، فرآني وأنا أتصاب عرقاً ، فقال لي : يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة ورضي عنه باليسير .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اجتهدت في العبادة وأنا شاب ، فقال لي أبي : يا بني

وحاصله النهي عن الإفراط في التطوعات بحيث يكرهها النفس ، ولا يكون فيها رغباً ناشطاً .

الحديث الثالث : موقوف .

وفي القاموس تعاضمه عظم عليه ، وكان في أكثر هذه الاخبار إشارة إلى أن السعي في زيادة كميته العمل أحسن من السعي في زيادة كميته ، وأن السعي في تصحيح العقائد والأخلاق أهم من السعي في كثرة الأعمال .

الحديث الرابع : مجهول .

« إذا أحب عبداً ، أي بحسن العقائد و الأخلاق و رعاية الشرائط في الأعمال التي منها التقوى .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

دون ما أراك تصنع ، فإن الله عز وجل إذا أحب عبداً رضي عنه باليسير .

٦ - حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك ، [فإن المنبت - يعني المفرط - لاظهراً أبقى ولا أرضاً قطع ، فاعمل عمل من يرجو أن يموت هراماً واحذر حذر من يتخوف أن يموت غداً .

« دون ما أراك تصنع ، دون منصوب بفعل مقدر أي أصنع دون ذلك .

الحديث السادس : ضعف .

« فاعمل عمل من يرجو أن يموت هراماً ، أي تأن وارفق ولا تستعجل ، فإن من يرجو البقاء طويلاً لا يسارع في الفعل كثيراً ، أو أن من يرجو ذلك لا يتعب نفسه بل يداري بدنه ولا ينهكه بكثرة الصيام والسهو وأمثالها ، واحذر عن المنهيات كحذر من يخاف أن يموت غداً ، قيل : ولعل السر فيه أن العبادات أعمال وفيها تعب الأركان وشغل عما سواها ، فأمر فيها بالرفق والاقتصاد كيلا تنكس بها الجوارح ولا تبغضها النفس ، ولا تفوت بسببها حق من الحقوق ، فأما الحذر عن المعاصي والمنهيات فهو ترك وإطراح وليس فيه كثير كد ولا مالة ، ولا شغل عن شيء فيترك ترك من يخاف أن يموت غداً على معصية الله تعالى ، وقيل : الفرق أن فعل الطاعات نفل وفضل ، وترك المخالفات حتم وفرض .

﴿باب﴾

﴿من بلغه ثواب من الله على عمل﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من سمع شيئاً من الثواب على شيء فسنعه ، كان له ، وإن لم يكن على ما بلغه .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن عمران الزعفراني عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من بلغه ثواب من الله على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب ، أو تيه ، وإن لم يكن الحديث كما بلغه .

باب من بلغه ثواب من الله على عمل

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« كان » اي الثواب « له » وفي بعض النسخ كان له أجره .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

ويدل على صحة العمل بنية الثواب وأنها لا تنافي الا خلاص كما عرفت .

فايدة جليمة

اعلم أن أصحابنا رضوان الله عليهم كثير ما يستدلون بالأخبار الضعيفة والمجهولة على السنن والآداب ، ويحكمون بها بالكراهة والاستحباب ، وأورد عليه أن الاستحباب أيضاً حكم شرعي كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما والاكتفاء فيه بأخبار الضعفاء والمجاهيل ، وكذا الكراهة والحرمة لا فرق بينهما في ذلك ، وأجيب عنه بأن الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك الخبر الضعيف ، بل بالرؤايات الواردة في هذا الباب وغيره .

فان قيل : هذه الروايات أيضاً ليست صحيحة على مصطلح القوم ؟ قلت : الخبر

الأول وإن كان حسناً لكن حسن إبراهيم بن هاشم لا يقصر عن الصحيح ، مع أنه مؤيد

بالخبر الثاني ، وبما رواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن علي بن موسى عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن هشام عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بلغه شيء من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله ، وبما رواه البرقي في المحاسن عن أبيه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الثواب ففعل ذلك طلب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له ذلك الثواب وإن كان النبي لم يقله .

مع أنه روى البرقي بسند صحيح أيضاً وإن غفل عنه الأكثر وقالوا : لم يرد فيه خبر صحيح حيث روى عن أبيه عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الثواب فعمله كان أجر ذلك له وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقله ، وقدرته العامة أيضاً بأسايد عن النبي ، فلا يبعد عنه من المتواترات فمهما عملنا بخبر ضعيف لم نعمل بهذا الخبر بل بهذه الاخبار المستفيضة الدالة على جواز العمل به ، وترتب الثواب عليه .

ومع ذلك فقد يخدش بوجوه : الاول : أن مفاد الروايات أنه إذا روي أن في العمل الفلاني ثواباً معيناً فعمل أحد ذلك العمل رجاء ذلك الثواب يعطي ذلك الثواب وإن كان الخبر خلاف الواقع ولم يقله المعصوم عليه السلام فلا تشمل هذه الاخبار ما لم يرد فيه ثواب مع أن الأصحاب يستدلون بالأخبار غير الصحيحة التي لم تشمل على الثواب على الكراهة والاستحباب ، ويمكن أن يجاب بأن الأمر بالعبادة يستلزم ترتب الثواب عليه وإن لم يذكر في الخبر ، فإذا فعل المؤمن ذلك العمل رجاء للثواب المعلوم ترتبه على العمل وإن لم يعلم مقداره يكون داخلاً في تلك الاخبار ، ولا بد أن يثاب في الجملة لاقتضاها ذلك ولا يخلو من تمحل .

الثاني : أن الثواب كما يكون للمستحب كذلك يكون للواجب أيضاً ، فلم

خصصوا الحكم بالمستحب ، والجواب أنك قد عرفت أننا لم نعمل بهذا الخبر الدال على الوجوب بل إننا عملنا بتلك الاخبار وهي لا تدل إلا على رجحان العمل به وترتب الثواب عليه ولا تدل على ترتب العقاب على تركه فالحكم الثابت لنا بهذا الخبر بانضمام تلك الروايات ليس إلا الحكم الاستحبابي فافهم .

الثالث : أن بين تلك الروايات وبين ما يدل على عدم جواز العمل بخبر الفاسق كقوله تعالى : « إن جئكم فاسق نبياً فقبيلنوا » ^(١) عموماً من وجه ، فلا وجه لتخصيص الثاني بالأول بل العكس أولى لقطعية طريقه وتأنيده بالأصل ، إذاً لا أصل لعدم التكليف وبرائة الذمة منه ، ويمكن أن يجاب بأن الآية إنما تدل على عدم العمل بخبر الفاسق بدون التثبت والتبيين ، والعمل به فيما نحن فيه بعد ورود الروايات ليس عملاً بلا تثبت فلم تخصص الآية بالأخبار ، بل بسبب ورودها خرجت تلك الاخبار الضعيفة عن عنوان الحكم المثبت في الآية الكريمة .

الرابع : أن هذه المسئلة أي ثبوت الاستحباب بالأدلة الضعيفة إنما هو من مسائل الأصول على المشهور وجواز الاكتفاء فيه بالظن الحاصل من خبر الواحد مشكل ، والجواب أن مثل هذا الخبر المشتهر بين الفريقين الوارد بأسانيد كثيرة مما يورث القطع بمضمونه ، مع أن وجوب تحقق العلم القطعي في جميع مسائل الأصول مما يمكن المناقشة فيه .

الخامس : أن عموم العمل الذي ورد في الخبر ترتب الثواب عليه غير معلوم ، فإنه فيما سبق من الأخبار نكرة في سياق الإثبات وهي غير مفيدة للعموم ، فحينئذ يحتمل أن يكون المراد فيها أن من سمع نواباً من الله على عمل ثابت بدليل شرعي قطعي أو ظني جازم العمل به ، ثم عمل بذلك العمل أعطى ذلك الأجر فلا يدل

(١) سورة الحجرات : ٦ .

على إثبات أصل العمل بالأخبار الغير المعتمدة ، والجواب أن العمل وإن كان نكرة في إثبات وهو لا يفيد العموم إلا أنه لما كان مفسر القوانين و من صدر عنه الحكم لما كان^(١) حكيماً لا يليق به أن يصدر عنه حكم مجمل لا يمكن العمل به ، ولا يفيد المخاطب فائدة تامة فلا بد من حمل النكرة على العموم ، مثلها في قوله تعالى : « علمت نفس ما أحضرت »^(٢) و قولهم : « تمره خير من جرادة » ، أو يقال أن العموم المستفاد من لفظة « من » كاف لافادة عموم العمل أيضاً فإنه يصدق على من بلغه ثواب من الله على عمل غير ثابت بدليل شرعي خارج أنه ممن بلغه الحديث ، فإن إسم الموصول وغيره من أدوات العموم كما يقتضى عموم الأفراد يقتضى عموم جميع ما يتعلق به و يتم به الصلة أو الإسم الذى دخل عليه أداة العموم .

ففى مانحن فيه نقول : إسم الموصول دخل على بلغه ثواب من الله على عمل ، فكل شيء يصدق عليه أنه بلغه ثواب ما على عمل ما يتناوله إسم الموصول مع قطع النظر عن عمومته تناولاً كتناول المطلق لأفراده ، و معنى العموم شموله بحسب الحكم لكل ما تناوله تناولاً إطلاقياً ، فلو فرضنا أن بلوغاً ما أو ثواباً ما أو عملاً ما خارج عن تعلق هذا الحكم لم يكن العام المفروض عاماً لجميع من بلغه ثواب على عمل و هو يدخل بالعموم .

و من أقوى الشواهد على ذلك أن علمائنا و علماء العامة اتفقوا على أن قوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً »^(٣) عام يشمل أولات الحمل و غيرها في قوله تعالى : « و أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن »^(٤) و اختلفوا في

(١) كذا فى النسخ و الظاهر زيادة « لما كان »

(٢) سورة التكوير : ١٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٤ .

(٤) سورة الطلاق : ٤ .

ترجيح تخصيص أيهما بالآخر لما بينهما من العموم من وجه وقصة أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك مع ابن مسعود مشهورة ، و لولا ما ذكرنا أمكن أن يقال : أن أزواجاً جمع منكر فلا عموم له ، و أولات الأسمال جمع مضاف فيعم فلا تعارض .

و بهذا يظهر فساد ما في شرح المختصر في بحث دلالة الأمر على الوجوب حيث استدلت عليها بقوله : «فليحذر الذين»^(١) الآية، ثم اعترض بأن الاستدلال موقوف على عموم الأمر و هو مطلق ، وأجاب بأن الأمر مصدر مضاف فيعم ، و على ما ذكرنا تناول الأمر باطلاقه لجميع الأوامر كاف إذ يكون المعنى حينئذ الأمر يحذر كل من يخالف أمراً من الأوامر فيدل على أن كل من يخالف أي أمر من الأوامر يتحقق في حقه مقتضى الحذر، وما هو إلا إستحقاق العقاب والشواهد على ما ذكرنا كثيرة يظهر على المتتبع .

ثم أعلم أنه يشكل ترتب الأحكام الأخر على هذا الفعل سوى ترتب الثواب عليه ، كما إذا ورد خبر ضعيف يدل على ترتب الثواب على غسل ، فعلى القول بحصول الاستباحة من الأغسال المندوبة يشكل حصول الاستباحة من هذا الغسل إلا أن يقال : لما ثبت بهذه الاخبار شرعية هذا الغسل يترتب عليه جميع الأحكام ، و لا فرق بين هذا الغسل وغيره من الأغسال المندوبة ، و كل دليل يدل على حصول الاستباحة من الأغسال الأخر ، يدل على هذا أيضاً .

قال الشيخ البهائي قدس سره : يحتمل أن يراد بسماع الثواب مطلق بلوغه إليه ، سواء كان على سبيل الرواية أو الفتوى أو المذكرة أو نحو ذلك ، كما لو أراه في شيء من كتب الحديث أو الفقه مثلاً ، ويؤيد هذا التعميم أنه ورد في حديث آخر عن الصادق عليه السلام : من بلغه شيء من الثواب ، و يمكن أن يراد السماع من لفظ

الراوى أو المفتى خاصة ، فاته هو الشايح الغالب في الزمن السالف ، و اما الحمل على التحمل بأحد الوجوه الستة المشهورة فلا يخلو من بعد .
 و ظاهر الاطلاق أن ظن صدق الناقل غير شرط في ترتب الثواب ، فلو تساوى صدقه و كذبه في نظر السامع و عمل بقوله فاز بالأجر ، نعم يشترط عدم ظن كذبه لقيام بعض القرائن و الظاهر أن تصريح الراوى بترتب الثواب غير شرط ، بل قوله ان العمل الفلانى مستحب او مكروه كاف في ترتب الثواب على فعله أو تركه .
 «على شيء»^(١) أى على فعل شيء أو تركه «فصنعه» أى أتى بذلك الشيء سواء كان فعلاً أو تركاً «كان له أجره»^(٢) الضمير في أجره إما أن يعود إلى الشيء أى كان له الأجر المرتب على ذلك الشيء أو إلى من ، أى كان لذلك العامل أجره أى الأجر الذى طلبه بذلك العمل «و إن لم يكن على ما بلغه» إسم يكن ضمير الشأن و يجوز عوده إلى الشيء أو الثواب أو المسموع ، و يؤيده أن في رواية أخرى و إن لم يكن الحديث كما بلغه ، انتهى .

وقال المحقق الدوانى في أنموذجه : اتفقوا على أن الحديث الضعيف لا يثبت به الأحكام الشرعية ثم ذكروا أنه يجوز بل يستحب العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال ، و ممن صرح بذلك النووى في كتبه ، لاسيما كتاب الأذكار ، و فيه إشكال لأن جواز العمل و استحبابه كلاهما من الأحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل بمقتضى الحديث الضعيف كان ثبوته بالحديث الضعيف ، وذلك يناهى ما تقر من عدم ثبوت الأحكام بالأحاديث الضعيفة ، وقد حاول بعضهم التفصلى عن ذلك و قال : مراد النبوى أنه إذا ثبت حديث حسن أو صحيح في فضيلة عمل من الأعمال يجوز رواية الحديث الضعيف في هذا الباب ، ولا يخفى أن هذا لا يرتبط بكلام النووى أصلاً فضلاً عن أن يكون مراده ذلك ، فلم يكن جواز العمل و استحبابه

(١) تنمة كلام الشيخ البهائى (ره) .

(٢) كلمة «أجره» غير موجود في أكثر النسخ كما صرح به الشارح (ره) ايضاً .

مجرد نقل الحديث ، على أنه لو لم يثبت الحديث الصحيح و الحسن في فضيلة عمل يجوز نقل الحديث الضعيف فيها ، لاسيما مع التنبيه على ضعفه ، و مثل ذلك في كتب الحديث و غيره شايع كثير يشهد به من تتبّع أدنى تتبّع ، و الذي يصلح للتعويل عليه حينئذ أنه إذا وجد حديث ضعيف في فضيلة عمل من الأعمال ، ولم يكن هذا العمل ممّا يحتمل الحرمة و الكراهة فإنه يجوز العمل به و يستحبّ لأنّه مأمون الخطر و مرجو النفع ، إذ دائر بين الاباحة و الاستحباب ، فالاحتياط العمل به رجاء الثواب ، و أمّا إذا دار بين الحرمة و الاستحباب فلا وجه لاستحباب العمل به ، و إذا دار بين الكراهة و الاستحباب فمجال النظر فيه واسع إذ في العمل دغدغة الوقوع في المكروه ، و في الترك مظنة ترك المستحب ، فليُنظر إن كان خطر الكراهة أشدّ بأن تكون الكراهة المحتملة شديدة و الاستحباب المحتمل ضعيفاً فحينئذ يترجّح الترك على الفعل ، فلا يستحبّ العمل به و إن كان الكراهة أضعف بأن تكون الكراهة على تقدير وقوعها كراهة ضعيفة دون مرتبة ترك العمل على تقدير استحبابه فالاحتياط العمل به ، و في صورة المساوات تحتاج إلى نظر تام ، و أظنّ أنه يستحبّ أيضاً لأنّ المباحات تصير بالنية عبادة فكيف ما فيه شبهة الاستحباب لأجل الحديث الضعيف ، فجواز العمل و استحبابه مشروطان ، أمّا جواز العمل فبعدم احتمال الحرمة و أمّا الاستحباب فبما ذكرنا مفصلاً .

بقي ههنا شيء و هو أنه إذا عدم احتمال الحرمة فجواز العمل ليس لأجل الحديث إذ لو لم يوجد يجوز العمل أيضاً لأنّ المفروض انتفاء الحرمة ، لا يقال : الحديث الضعيف ينفي احتمال الحرمة ؟ لأننا نقول : الحديث الضعيف لا يثبت به شيء من الأحكام الخمسة ، و انتفاء الحرمة يستلزم ثبوت الاباحة ، و الاباحة حكم شرعيّ فلا يثبت بالحديث الضعيف ، و لعلّ مراد النووي ما ذكرنا ، و إنّما ذكر

الجواز توطئة للاستحباب ، وحاصل الجواب أن الجواز معلوم من خارج ، والاستحباب أيضاً معلوم من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في أمر الدين ، فلم يثبت شيء من الأحكام بالحديث الضعيف بل أوقع الحديث الضعيف شبهة الاستحباب ، فصار الاحتياط أن يعمل به ، وإستحباب الاحتياط معلوم من قواعد الشرع ، انتهى . واعترض عليه الشيخ البهائي قدس سره بان خطر الحرمة في هذا الفعل الذي تضمن الحديث الضعيف استحبابه حاصل كلما فعله المكلف لرجاء الثواب ، لأنه لا يعتد به شرعاً ولا يصير منشأ لاستحقاق الثواب إلا إذا فعله المكلف بقصد القرية ، ولا حظ رجحان فعله شرعاً ، فإن الأعمال بالنيات وفعله على هذا الوجه مرددين كونه سنة ورد الحديث في الجملة ، وبين كونه تشريعاً وإدخالاً لما ليس من الدين فيه ، ولا ريب أن ترك السنة أولى من الوقوع في البدعة ، فليس الفعل المذكور دائراً في وقت من الأوقات بين الإباحة والاستحباب ، بل هو دائماً دائر بين الحرمة والاستحباب فتاركه متيقن للسلامة وفاعله متعرض للندامة .

على أن قولنا بدورانه بين الحرمة والاستحباب إنما هو على سبيل المماشاة وإرخاء العنان ، وإلا فالقول بالحرمة من غير ترديد ليس عن السداد ببعيد ، والتأمل الصادق على ذلك شهيد ، هذا .

وقد نفى بعض الفضلاء عن أصل الاشكال بأن معنى قولهم يجوز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال دون مسائل الحرام والحلال ، أنه إذا ورد حديث صحيح أو حسن في استحباب عمل وورد حديث ضعيف في أن ثوابه كذا وكذا ، جاز العمل بذلك الحديث الضعيف ، والحكم بترتب ذلك الثواب على ذلك الفعل ، وليس هذا الحكم أحد الأحكام الخمسة التي لا تثبت بالاحاديث الضعيفة .

و بعضهم بأن معنى قولهم الأحكام لا تثبت بالاحاديث الضعيفة أنها لا تستقل

﴿ باب الصبر ﴾

١- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ

بإثباتها لا أنّها لا نصير مقوية ومؤكدة لما ثبت به ، ومعنى تجويزهم العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال أنّه إذا دلّ على استحباب عمل حديثان صحيح وضعيف مثلاً ، جاز للمكلف حال العمل ملاحظة دلالة الضعيف أيضاً عليه ، فيكون عاملاً به في الجملة ولا يخفى ما في هذين الكلامين من الخلل ، أمّا الأوّل فلمخالفة منطوق عبارات القوم فإنّها صريحة في استحباب الاثنيان بالفعل إذا ورد في استحبابه حديث ضعيف غير قابلة لهذا التأويل السخيف ، وأمّا الثاني فمع بعده وسماجته يقتضي عدم صحّة التخصيص بفضائل الأعمال دون مسائل الحرام والحلال ، فإنّ العمل بالحديث الضعيف بهذا المعنى لا نزاع بين أهل الاسلام في جوازها في جميع الأحكام .

باب الصبر

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وقال المحقق الطوسي قدس سرّه : الصبر حبس النفس عن الجزع عند المكروه ، وهو بمنع الباطن عن الاضطراب ، واللسان عن الشكاية ، والاعضاء عن الحركات غير المعتادة ، انتهى .

وقد مرّ وسيأتي أنّ الصبر يكون على البلاء وعلى فعل الطاعة وعلى ترك المعصية ، وعلى سوء أخلاق الخلق ، قال الراغب : الصبر الامساك في ضيق ، يقال : صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلاناً حلقتة حلقة لا خروج له منها ، والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشرع أو عملاً يقتضيان حبسها عنه ، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقفه ، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمّي صبراً لاغير ، وبضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمّي شجاعة وبضاده الجبن ،

ابن رثاب ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصبر رأس الإيمان .

وإن كان في نائبة مضجرة سمي رجب الصدر ويضادُه الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً ويضادُه الاذاعة ، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً ونبّه عليه بقوله : « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس »^(١) « والصابرين على ما أصابهم »^(٢) « والصابرين والصابرات »^(٣) وسمي الصوم صبراً لكونه كالنوع له .
وقوله : « إصبروا وصابروا »^(٤) أي احبسوا أنفسكم على العبادة وجاهدوا أهوائكم ، وقوله عز وجل : « اصطبر لعبادته »^(٥) أي تحمل الصبر بجهدك ، وقوله : « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا »^(٦) أي بما تحملوه من الصبر في الوصول إلى مرضات الله .

قوله : رأس الإيمان ، هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، ووجه الشبه ما سيأتي في الخبر الآتي ووجهه أن الإنسان مادام في تلك النشأة هو مورد للمصائب والآفات ومحل للحوادث والنوائب والمعاهات ، ومبتلى بتحمل الأذى من بني نوعه في المعاملات ومكلف بفعل الطاعات وترك المنهيات والمشتهيات ، وكل ذلك ثقيل على النفس لاشتيتها بطبعها ، فلا بد من أن تكون فيه قوة ثابتة ومملكة راسخة بها يقدر على حبس النفس على هذه الأمور الشاقة ، ورعاية ما يوافق الشرع والعقل فيها ، وترك الجزع والانتقام وسائر ما ينافي الآداب المستحسنة المرضية عقلاً وشرعاً ، وهي المسمّاة بالصبر ، ومن البيّن أن الإيمان الكامل بل نفس التصديق أيضاً يبقى ببقائه ، ويفنى بفقائه ، فلذلك هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

(١) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٢) سورة الحج : ٣٥ .

(٣) سورة الاحزاب : ٣٥ .

(٤) سورة آل عمران : ٢٠٠ .

(٥) سورة مريم : ٦٥ .

(٦) سورة الفرقان : ٧٥ .

٢- أبو علي الأشعري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء ابن فضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد القاساني ، جميعاً . عن القاسم ابن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حفص إن من صبر قليلاً وإن من جزع جزع قليلاً ، ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك ، فإن الله عز وجل بعث محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم فأمره بالصبر والرفق ، فقال : « واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلًا » * وذرنى والمكذابين أولي النعمة^(١) وقال تبارك وتعالى : « ادفع بالتي هي أحسن [السيئة]

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

الحديث الثالث : ضعيف .

« صبر قليلاً » نصب قليلاً إما على المصدرية أو الظرفية أي صبر صبراً قليلاً أو زماناً قليلاً ، وهو زمان العمر أو زمان البلية « في جميع أمورك » فإن كل ما يصدد عنه من الفعل و الترك و العقْد و كل ما يرد عليه من المصائب و النوائب من قبله تعالى ، أو من قبل غيره يحتاج إلى الصبر إذ لا يمكنه تحمّل ذلك بدون جهاده مع النفس و الشيطان و حبس النفس عليه .

« و اصبر على ما يقولون » أي من الخرافات و الشتم و الايذاء « و اهجرهم هجرًا جميلًا » بأن تجانبهم و تداريهم و لا تكافهم و تكل أمرهم إلى الله كما قال : « وذرنى و المكذابين » أي دعنى و إيتاهم و كل إلى أمرهم فأنسى أجازيهم في الدنيا و الآخرة « أولي النعمة » النعمة بالفتح لين الملمس أي المتنعمين ذوى الثروة في الدنيا ، و هم سناديد قريش و غيرهم .

« ادفع » أول الآية هكذا : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » أي في الجزاء و حسن العاقبة « ولا » الثانية مزيدة لتأكيد النفي « ادفع بالتي هي أحسن السيئة » كذا

فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقئها إلا الذين صبروا وما يلقئها إلا ذو حظ عظيم^(١)، فصبر رسول الله ﷺ حتى نالوه بالعظام ورموه بها، فضاقت صدره فأنزل الله عز وجل "ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد

في أكثر نسخ الكتاب و تفسير علي بن ابراهيم ، و السيئة غير مذكورة في المصاحف و كأنه ﷺ زادها تفسيراً وليست في بعض النسخ و هو أظهر ، و قيل : المعنى إدفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنه ، على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات ، وإنما أخرج مخرج الاستيناف على أنه جواب من قال كيف أصنع؟ للمبالغة ، و لذلك وضع أحسن موضع الحسنه ، كذا ذكره البيضاوي ، و قيل : إسم التفضيل مجرد عن معناه ، أو أصل الفعل معتبر في المفضل عليه على سبيل الفرض ، أو المعنى إدفع السيئة بالحسنه التي هي أحسن من العفو أو المكافاة ، و تلك الحسنه هي الاحسان في مقابل الاساءة ، و معنى التفضيل حينئذ بحاله لأن كلاً من العفو أو المكافاة أيضاً حسنة إلا أن الاحسان أحسن منهما وهذا قريب مما ذكره الزمخشري من أن لاغير مزيدة ، والمعنى أن الحسنه والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فيخذ بالحسنه التي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته .

«فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق «و ما يلقئها» أي ما يلقى هذه السجية و هي مقابلة الاساءة بالاحسان «إلا الذين صبروا» فأنها تحبس النفس عن الانتقام «و ما يلقئها إلا ذو حظ عظيم» من الخير و كمال النفس ، و قيل : الحظ العظيم الجنة ، يقال : لقاء الشيء أي ألقاه إليه «حتى نالوه بالعظام» يعني نسبوه إلى الكذب و الجنون والسحر وغير ذلك ، وافتروا عليه .

«أنك يضيق صدرك» كناية عن الغم «بما يقولون» من الشرك أو الطعن فيك

ربك وكن من الساجدين»^(١) ثم كذبوه ورموه ، فحزن لذلك ، فأنزل الله عز وجل
«قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله

و في القرآن والاستهزاء بك و به « فسبح بحمد ربك ، أي فززه ربك عما يقولون
مما لا يليق به متلبساً بحمده في توفيقك له أو فزع إلى الله فيما نابك من الغم بالتسبيح
و التحميد فأنهما يكشفان الغم عنك « وكن من الساجدين ، للشكر في توفيقك أو
رفع غمك أو كن من المصلين فان في الصلاة قطع العلائق عن الغير « انه ليحزنك
الذي يقولون ، الضمير للشأن أي ما يقولون أنك شاعر أو مجنون و أشباه ذلك .

«فأنهم لا يكذبونك» قال الطبرسي (ره) : اختلف في معناه على وجوه: أحدها
أن معناه لا يكذبونك بقلوبهم إعتقاداً و إن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً
و هو قول أكثر المفسرين و يؤيده ما روى أن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل
فصافحه أبو جهل ففيل له في ذلك؟ فقال : والله إنني لأعلم أنه صادق و لكننا متى كنا
تبعاً لعبد مناف؟ فأنزل الله هذه الآية .

و ثانيها : أن المعنى لا يكذبونك بحجة و لا يتمكنون من إبطال ما جئت
به بيهان ، و يدل عليه ما روى عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ : لا يكذبونك ، و
يقول : إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقتك .

و ثالثها : أن المراد لا يصادفونك كاذباً ، تقول العرب : قاتلناكم فما أجبنناكم
أي ما أصبناكم جبناء ، ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لان افعلت و فعلت
يجوزان في هذا الموضع إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه .

ورابعها : أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنك كنت عندهم
أميناً صادقاً ، وإنما يدعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله ، ويقوى هذا
الوجه قوله : ولكن الظالمين بآيات الله يبجحدون ، وقوله : و كذب به قومك وهو

يجحدون * ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا،^(١) فالزم النبي ﷺ نفسه الصبر، فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه، فقال: قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي، فأنزل الله عز وجل: «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب

الحق، ولم يقل: وكذبك قومك، وما روى أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: ما تهتمك ولا نكذبك ولكننا نتهم الذي جئت به ونكذب به.

وخامسها: أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبونني فإن تكذيبك راجع إليّ ولست مختصاً به لأنك رسول فمن ردّ عليك فقد ردّ عليّ، وذلك تسلية منه تعالى للنبي ﷺ.

«ولكن الظالمين بآيات الله» أي بالقرآن والمعجزات «يجحدون» بغير حجة سفهاً وجهلاً وعناداً، ودخلت الباء لتضمن معنى التكذيب وقال أبو علي: الباء تتعلق بالظالمين، ثم زاد في تسلية النبي ﷺ بقوله: «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا» أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والأذى في أداء الرسالة «حتى أتاهم نصرنا» أي أتاهم على المكذبين، وهذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الأنبياء، وبعده «ولا مبدل للكلمات الله» أي لا يقدر أحد على تكذيب خبر الله على الحقيقة ولا على إخلاف وعده «ولقد جئتكم من نبي المرسلين» أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ونصرناهم على قومهم. قوله ﷺ: فذكروا الله، أي نسبوا إليه ما لا يليق بجنابه «ولقد خلقنا السماوات» قيل: هذا إشارة إلى حسن التأنى وترك التعجيل في الأمور، وتمهيد للأمر بالصبر، وأقول: يحتمل أن يكون توطئة للصبر على وجه آخر، وهو بيان عظم قدرته وأنه قادر على الانتقام منهم «وما مسنا من لغوب» أي من تعب وإعياء، وهو ردّ لما

* فاصبر على ما يقولون ، ^(١) فصبر النبي ﷺ في جميع أحواله ثم بشر في عترته

زعمت اليهود من أنه تعالى بدء خلق العالم يوم الأحد ، وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم انسبت واستلقى على العرش « فاصبر على ما يقولون ، أي ما يقول المشركون من إنكارهم البعث ، فإن من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه .

قوله ﷺ : ثم بشر ، على بناء المجهول وقبل الآية في سورة التنزيل هكذا ، « ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل رجعلنا منهم أئمة ، وفي أكثر نسخ الكتاب وجعلناهم وكأنه تصحيف ، وفي بعضها: جعلنا منهم ، كما في المصاحف .

ثم انه يرد عليه أن الظاهر من سياق الآية رجوع ضمير منهم إلى بنى اسرائيل فكيف تكون بشارة للنبي ﷺ في عترته وكيف وصفوا بالصبر ؟

والجواب ما عرفت أن ذكر القصص في القرآن لانذار هذه الأمة وتبشيرهم ، مع أنه قد قال رسول الله ﷺ : أنه يقع في هذه الأمة ما وقع في بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل ، فذكر قصة موسى وإيتائه الكتاب وجعل الأئمة من بنى اسرائيل أي هارون وأولاده ، ذكر نظير لبعثة النبي ﷺ وإيتائه القرآن وجعل الأئمة من أخيه وابن عمه وأولاده كما قال ﷺ : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وقد يقال : ان قوله : « فلا تكن في مرية من لقائه » المراد به لا تكن في تعجب من سقوط الكتاب بعدك وعدم عمل الأمة به فإنا نجعل بعدك أمة يهدون بالكتاب كما جعلنا في بنى اسرائيل أئمة يهدون بالتوراة .

والمفسرون ذكروا فيه وجوهاً : الأول أن المعنى لا تكن في شك من لقائك موسى ليلة الاسرى ، الثاني : من لقاء موسى الكتاب ، الثالث : من لقائك الكتاب ،

بالأئمة ووضفوا بالصبر ، فقال جل ثناؤه : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون » ^(١) فعند ذلك قال ﷺ : الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، فشكر الله عز وجل ذلك له ، فأنزل الله عز وجل : « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا

الرابع : من لفائك الأذى كما لقي موسى الأذى .

« وجعلناه » أى موسى أو المنزل عليه « يهدون » أى الناس إلى ما فيه من الحكم والاحكام « بأمرنا » إيتاهم أو بتوفيقنا لهم « لما صبروا » أى لصبرهم على الطاعة أو على أذى القوم أو عن الدنيا وملذاتها كما قيل « وكانوا بآياتنا يوقنون » لا يشكون في شيء منها ، ويعرفونها حق المعرفة .

« فشكر الله ذلك له » إشارة إلى الصبر على جميع الأحوال وذلك القول الدال على الرضا بالصبر ، وشكر الله تعالى لعباده عبارة عن قبول العمل ومقابلته بالاحسان والجزاء في الدنيا والآخرة « وتمت كلمة ربك » صدر الآية : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون » يعنى بنى اسرائيل في ظهر الآية فان القبط كانوا يستضعفونهم فأورثهم الله بأن مكنتهم وحكم لهم بالتصرف ، وأباح لهم بعد إهلاك فرعون وقومه « مشارق الارض ومغاربها » أى أرض الشام شرقها وغربها ، أو أرض الشام ومصر ، وقيل : كل الارض لأن داود و سليمان كانا منهم وملكا الأرض التي باركنا فيها باخراج الزرع والثمار وضروب المنافع « وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل » قال الطبرسى (ره) : معناه صح كلام ربك بانجاز الوعد باهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض ، وإنما كان الانجاز تاماً للكلام لتتمام النعمة به ، وقيل : ان كلمة الحسنى قوله سبحانه : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض » إلى قوله : « يحذرون » وقال الحسنى ، وإن كانت كلمات الله كلها حسنة لأنها وعد بما يحبون ، وقال الحسن : أراد وعد الله لهم بالجنة « بما صبروا » على أذى فرعون وقومه « ودمرنا ما

يعرشون ،^(١) فقال ﷺ : إنه بشرى وانتقام ، فأباح الله عز وجل له قتال المشركين فأنزله [الله] «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد»^(٢) «واقتلوهم حيث ثققتموهم»^(٣) فقتلهم الله على يدي رسول الله ﷺ

كان يصنع فرعون وقومه ، أى أهلكتنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار وما كانوا يعرشون ، من الأشجار والأغاب والثمار ، وقيل : يعرشون يسقفون من القصور والبيوت « فقال ﷺ : إنه بشرى ، أى لى ولا صحابى «وانتقام ، من أعدائى ووجه البشارة مامراً أن ذكر هذه القصة تسلية للبنى ﷺ بأننى أنصرك على أعدائك وأهلكهم وأنصر الأئمة من أهل بيتك على الفراعنة الذين غلبوا عليهم وظلموهم في زمن القائم ﷺ وأملكهم جميع الارض ، فظهر الآية لموسى وبنى اسرائيل ، وبطنها لمحمد وآل محمد ﷺ .

«اقتلوا المشركين» الآية هكذا : «فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، قيل: أى من حل وحرم وخذوهم» أى وأسروهم والأخذ بالأسيار «واحصروهم» أى واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجد الحرام «واقعدوا لهم كل مرصد» أى كل ممر لثلاثين تتشروا في البلاد ، وانتصابه على الظرف ، وقال تعالى في سورة البقرة : «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين و اقتلواهم حيث ثققتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، يقال ثقفه أى صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه .

«فقتلهم الله» أى في غزوة بدر وغيرها «وعجل له الثواب ثواب صبره» وفي بعض النسخ وجعل له ثواب صبره والأول أظهر وموافق للتفسير ، والحاصل أن هذه النصرة

(١) سورة الاعراف : ١٣٦ .

(٢) سورة التوبة : ٦ .

(٣) سورة البقرة : ١٩١ .

وأحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ [الله] له عينه في أعدائه، مع ما يدّخر له في الآخرة.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي محمد عبدالله السراج، رفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ ولا إيمان لمن لا صبر له.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبدالله، عن فضيل بن يسار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن الحرّ حرّ على جميع أحواله، إن نابتة نابتة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب

وقتل الأعداء كان ثواباً عاجلاً على صبره منضمّاً مع ما ادّخر له في الآخرة من مزيد الزلفى والكرامة «واحتسب» أى كان غرضه القربة إلى الله ليكون محسوباً من أعماله الصالحة «حتى يقرّ الله عينه» أى يسهّره في أعدائه بنصره عليهم مع ما يدّخر له في الآخرة من الأجر الجميل والثواب الجزيل.

الحديث الرابع: مجهول مرفوع.

الحديث الخامس: حسن كالصحيح وقد مرّ بعينه بسند آخر.

الحديث السادس: صحيح.

والحرّ ضد العبد والمراد هنا من نجاة الدنيا من رقّ الشهوات النفسانية وأعتق في الآخرة من أغلال العقوبات الربانية فهو كالأحرار عزيز غنى في جميع الأحوال.

قال الراغب: الحرّ خلاف العبد والحزينة ضربان: الأول من لم يجز عليه حكم السبى نجو «الحرّ بالحرّ»، والثانى من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص

لم تكسره وإن أُسر وقهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق الأمين صلوات الله عليه لم يضرر حرّيته أن استعبد وقهر وأسر ولم تضرّره ظلمة الجبّ و وحشته وما ناله أن منّ الله عليه فجعل الجبّار العاني له عبداً بعد إذ كان [له] مالكا،

والشره على المقتنيات الدنيوية، وإلى العبودية التي تضادّ ذلك، أشار النبي ﷺ بقوله: تعس عبدالدرهم، تعس عبدالدينار، وقول الشاعر: «ورق ذوى الأطماع رقّ مخلد»، وقيل: عبدالشهوة أذلّ من عبدالرق، انتهى.

وفي القاموس: الحرّ بالضمّ خلاف العبد، وخيار كل شيء والفرس العتيق، ومن الطين والرمل الطيب.

«إن نأبته نائبة صبر لها» أى إن عرض له حادثة أو نازلة أو مصيبة صبر عليها أو حمل عليه مال يؤخذ منه أداه ولا يذلّ نفسه بالبخل فيه، قال في النهاية: في حديث خبير قسمها نصفين نصفاً لنوائبه ونصفاً بين المسلمين، النوائب جمع النائبة وهى ما ينوب الانسان أى ينزل به من المهمات والحوادث، وقد نابه ينوبه نوباً ومنه الحديث: احتاطوا لاهل الأموال في النائبة والواطئة أى الاضياف الذين ينوبونهم.

«وإن تداكت عليه المصائب» أى اجتمعت وازدحمت، قال في النهاية: وفي حديث على عليه السلام: ثم تداكتم على تداكك الابل الهيم على حياضها، أى ازدحمت وأصل الدك الكسر، انتهى.

«لم تكسره» أى لم تعجزه عن الصبر ولم تحمله على الجزع وترك الرضا بقضاء الله تعالى «وإن إسر» إن وصلية «واستبدل باليسر عسراً» عطف على أسر، وفي بعض النسخ واستبدل بالعسر يسراً فهو عطف على قوله لم تكسره فتكون غاية للصبر «إن استبعد» على بناء المجهول فاعل لم يضرر، والمراد بحرّيته عزّه ورفعته وصبره على تلك المصائب ورضاه بقضاء الله واختياره طاعة الله وعدم تذللّه للمخوقين «وما ناله» أى من ظلم الاخوان وسائر الاحزان «أن منّ الله» أى في أن منّ الله أو هو بدل اشتمال

للضمير في لم تضره أو بتقدير إلى فالظرف متعلق بلم تضر في الموضعين على سبيل التنازع .

وأقول : يحتمل أن يكون ماناله عطفاً على الضمير في لم يضره ، وأن من الله بياناً لما بتقدير من أو بدلاً منه ، فيحتمل أن يكون فاعل نال يوسف عليه السلام وقيل : اللام فيه مقدراً رأى لأن من الله فيكون تعليلاً لقوله : لم تضر في الموضعين أو ماناله مبتدأ وأن من الله خبره ، والجملة معطوفة على لم تضره أو يكون الواو بمعنى مع ، أي لم تضره ذلك مع ماناله وأن من بيان لما .

والعاني من العتو بمعنى التجبر والتكبر والتجاوز عن الحد ، والجبار بايعه في مصر أو العزيز فالمراد بصيرورته عبداً له أنه صار مطيعاً له ، مع أنه قدروى الثعلبي وغيره أن ملك مصر كان ريثان بن الوليد والعزيز الذي اشترى يوسف عليه السلام كان وزيره وكان اسمه قطفير فلما عبث يوسف رؤيا الملك عزل قطفير عما كان عليه وفوض إلى يوسف أمر مصر وألبسه التاج وأجلسه على سرير الملك وأعطاه خاتمه وهلك قطفير في تلك الليالي فزوج الملك يوسف زليخا امرأة قطفير ، وكان اسمها راعيل فولدت له ابنين افرائيم وميشا فلما دخلت السنة الأولى من سنى الجذب هلك فيها كل شيء أعدوه في السنين المنخبة فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولادهم إلا قبضه ، وباعهم السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس منها شيء ، وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها أجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق عبد ولا أمة في يد أحد ، وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها ، وباعهم السنة السادسة بأولادهم حتى استرققهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرّة إلا صار عبداً له ، ثم استأذن الملك وأعتقهم كلهم

فأرسله . رحم به أمة و كذلك الصبر يعقب خيراً ، فاصبروا ووطنوا أنفسكم على الصبر توجروا .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله ابن بكير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الجنة محفوفة بالمكاره

وردت أموالهم إليهم ، فظهر أن الله ملكه جميع أهل مصر وأموالهم عوضاً عن مملوكيته صلوات الله عليه لهم ، فهذه ثمرة الصبر والطاعة .

والمراد بارساله إرساله إلى الخلق بالنبوة وبرحم الامّة به نجاتهم عن العقوبة الأبدية بايمانهم به أو عن القحط والجوع أو الأعم .

« و كذلك الصبر يعقب خيراً » يعقب على بناء الافعال قال الراغب : أعقبه كذا أورثه ذلك قال تعالى : « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم »^(١) وفلان لم يعقب أى لم يترك ولداً ، انتهى .

أى كما أن صبر يوسف عليه السلام أعقب خيراً عظيماً له كذلك صبر كل أحد يعقب خيراً له ، ومن ثم قيل : إصبر تطفر ، وقيل :

انى رأيت للأيام تجربة
وقل من جدّ في أمر يطالبه
للصبر عاقبة محمودة الأثر
فاستصحب الصبر إلا فاز بالظفر
الحديث السابع : مجهول .

ومضمونه متفق عليه بين الخاصة والعامة ، فقد روى مسلم عن أنس قال : قال رسول الله عليه السلام : حفّت الجنة بالمكاره ، وحفّت النار بالشهوات ، وهذا من بديع كلامه ، وقال الراوندى في ضوء الشهاب يقال : حفّ القوم حول زيد إذا أطافوا به ، واستداروا وحففته بشيء أى أدركته عليه ، يقال : حففت اليهودج بالثياب ، ويقال : انه مشتق من حفا في الشيء أى جانبه ، يقول عليه السلام : المكاره مطيفة محدقة بالجنة

والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن مرحوم ، عن أبي سيار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن في قبره ، كانت الصلاة عن يمينه

وهي الطاعات، والشهوات محدقة مستديرة بالنار وهي المعاصي وهذا مثل يعني أنك لا يمكنك نيل الجنة إلا باحتمال مشاق ومكارة وهي فعل الطاعات و الامتناع عن المقبحات ولا التفصي عن النار إلا بترك الشهوات وهي المعاصي التي تتعلق الشهوة بها فكان الجنة محفوفة بمكارة تحتاج ان تقطعها بتكلفتها والنار محفوفة بملاذ شهوات تحتاج ان تتركها .

و روى ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبرئيل عليه السلام : انظر إليها فلما نظر إليها قال : يا رب لا يتركها احداً دخلها فلما حفها بالمكارة قال : انظر إليها فلما نظر إليها قال : يا رب اخشى ان لا يدخلها احد و لما خلق النار قال له : انظر إليها فلما نظر إليها قال : يا رب لا يدخلها احد فلما حفها بالشهوات قال : انظر إليها فلما نظر إليها قال يا رب اخشى ان يدخلها كل احد .

و فائدة الحديث إعلام ان الأعمال المفضية إلى الجنة مكروهة قرنا الله بها الكراهة وبالعكس منها الاعمال الموصلة الى النار قرن بها الشهوة ليجاهد الانسان نفسه فيحتمل تلك ويجتنب هذه .

الحديث الثامن : كالسابق .

و البر يطلق على مطلق أعمال الخير و على مطلق الاحسان إلى الغير و على الاحسان إلى الوالدين او إليهما وإلى نوى الارحام ، والمراد هنا احد المعاني سوى المعنى الاول ، قال الراغب : البر خلاف البحر وتصوّر منه التوسع فاشتق منه البر اي التوسع في فعل الخير و ينسب ذلك الى الله تارة نحو : إنه هو البر الرحيم ، و

والزكاة عن يساره والبرّ مظلّ عليه ويتنحى الصبر ناحية ، فاذا دخل عليه المملكان اللذان يليان مساء لته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ : دونكم صاحبكم ، فإنّ عجزتم عنه فانا دونه .

٩- عليّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبدالله بن ميمون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دخل أمير المؤمنين صلوات الله عليه المسجد ، فاذا هو برجل على باب المسجد ، كئيب حزين ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : مالك ؟ قال : يا أمير المؤمنين أصبت بأبي [وأمي] وأخي وأخشي أن أكون قد وجلت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : عليك بتقوى الله والصبر تقدم عليه غداً ؛ والصبر في الأمور بمنزلة الرأس

الى العبد تارة فيقال برّ العبد ربّه اى توسع في طاعته فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة ، وبرّ الوالدين التوسع في الاحسان اليهما وضدّه العقوق «مطل» بالطاء المهملة من قولهم اطل عليهم اى أشرف ، وفي بعض النسخ بالمعجمة و هو قريب المعنى من الاول لكن التعدية بعلی بالأول أنسب «دونكم» اسم فعل بمعنى خذوا ، ويدلّ ظاهراً على تجسّم الاعمال والاخلاق في الآخرة و من أنكره يأوّه و أمثاله بانّ الله تعالى يخلق صوراً مناسبة للاعمال يريه إيّاها لتفريجه او تحزينه ، او الكلام مبنى على الاستعارة التمثيلية و تنحى الصبر و تمكنه في اعاقته يناسب ذاته فتفتن .
الحديث التاسع : كالسابق أيضاً .

«أصبت» على بناء المجهول «بأبي وأخي» اى ما تا «وأخشي أن أكون قد وجلت» الوجل : استشعار الخوف و كأنّ المعنى أخشي أن يكون حزني بلغ حدّاً مذموماً شرعاً فعبّر عنه بالوجل أو أخشي أن تنشقّ مرارتي من شدة الالم أو أخشي الوجل الذي يوجب الجنون «عليك» اسم فعل بمعنى الزم و الباء للتقوية «بتقوى الله» اى في الشكاية والجزع وغيرهما ممّا يوجب نقص الايمان ، و كأنّه إشارة إلى قوله تعالى : «وإن تصبروا وتتقوا فانّ ذلك من عزم الأمور» (١).

«تقدم» على بناء المعلوم من باب علم بالجزم جزاء للأمر في «عليك» أو

من الجسد ، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور .
 ١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سماعة
 ابن مهران ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي : ما حبسك عن الحج ؟ قال : قلت :
 جعلت فداك وقع علي دين كثير و ذهب مالي ، و ديني الذي قد لزمني هو أعظم من
 ذهاب مالي ، فلولا أن رجلاً من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج ، فقال لي :
 إن تصبر تغتبط وإلا تصبر ينفذ الله مقاديره ، راضياً كنت أم كارهاً .
 ١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن

بالرفع استينافاً بيانياً و ضمير « عليه » راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزاءه ،
 أو إلى الله أي ثوابه ، وقيل : إلى كل من الأب والآخر ، فإن فوته جزءاً خيراً للعلّة
 أو إلى الأب لأنه الأصل والكل بعيد .

« غداً » أي في القيامة أو عند الموت أو سريعاً .

الحديث العاشر : موقوف .

والإغبتاب مطاوع غبطه ، تقول : غبطه أغبطه غبطاً و غبطة فإغبتاب هو كمنعته
 فامتنع ، والغبطة أن تتمنى حال المغبوط لكونها في غاية الحسن من غير أن تريد
 زوالها عنه ، وهذا هو الفرق بينها وبين الحسد ، وفي القاموس : الغبطة بالكسر حسن
 الحال والمسرة وقد اغتبط ، وقال : الاغتباط : التبهج بالحال الحسنة ، انتهى .

و الاغتباط أمّا في الآخرة بجزيل الأجر و حسن الجزاء ، وفي الدنيا أيضاً
 بتبديل الضراء بالسراء ، فإن الصبر مفتاح الفرج ، وقد قال أمير المؤمنين
عليه السلام : أضيّق ما يكون الحرج أقرب ما يكون الفرج ، مع أن الكراهة تزداد مصيبته
 فإن فوات الأجر مصيبة أخرى ، والكراهة الموجبة لحزن القلب مصيبة عظيمة ، ومن
 ثم قيل : المصيبة للصّابر واحدة وللجّازع اثنتان ، بل له أربع مصيبات الثلاثة المذكورة
 وشماتة الأعداء ، ومن ثم قيل : الصبر عند المصيبة مصيبة على الشامت .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

الأصبع قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : الصبر صبران : صبر عند المصيبة ، حسن جميلٌ وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عزّ وجلّ عليك ؛ والذّكر ذكران : ذكر الله عزّ وجلّ عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم عليك ، فيكون حاجزاً .

١٢- أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن العرزمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى ؛ فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر

«صبر» خبر مبتداء محذوف أي أحدهما صبر، وحسن أيضاً خبر مبتداء محذوف، أي هو حسن ، ويحتمل أن يكون صبر مبتداء و حسن خبره ، فتكون الجملة استينافاً بيانياً ، وقوله : ذكر الله خبر مبتداء محذوف ليس إلا « فيكون » أي الذكر والفاء بيانية « حاجزاً » أي مانعاً عن فعل الحرام .

الحديث الثاني عشر : صحيح .

«لا ينال الملك فيه» أي السلطنة « إلا بالقتل » لعدم إطاعتهم أمّا الحق فيتسلط عليهم الملوك الجورة فيقتلونهم ويتجبرون عليهم ، وذلك من فساد الزمان وإلا لم يتسلط عليهم هؤلاء « ولا الغناء إلا بالغصب والبخل » وذلك من فساد الزمان وأهله لأنهم لسوء عقائدهم يظنون أن الغنا إنما يحصل بغصب أموال الناس والبخل في حقوق الله و الخلق ، مع أنه لا يتوقف على ذلك ، بل الأمانة وأداء الحقوق أدعى إلى الغنا لأنه بيد الله ، ولأنه لفسق أهل الزمان منع الله عنهم البركات ، فلا يحصل الغنا إلا بهما « ولا المحبة » أي جلب محبة الناس « إلا باستخراج الدين » أي طلب خروج الدين من القلب أي بطلب خروجهم من الدين ، « و اتباع الهوى » أي الأهواء النفسانية أو أهوائهم الباطلة ، وذلك لأن أهل تلك الأزمنة لفسادهم لا

على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صدقاً ممتناً صدق بي .

١٣ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إسماعيل بن مهران ، عن درست بن أبي منصور ، عن عيسى بن بشير ، عن أبي حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمني إلى صدره وقال : يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به يا بني اصبر على الحق وإن كان مرآ .

يحبون أهل الدين والعبادة ، فمن طلب مودتهم لا بد من خروجه من الدين ومتابعتهم في الفسوق .

« وصبر على البغضة » أي بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم ، وصبر على الذل كأنه ناظر إلى نيل الملك ، فالنشر ليس على ترتيب الكف فالمراد بالعز هنا الملك والاستيلاء ، أو المراد بالملك هناك مطلق العز والرفعة ، ويحتمل أن تكون الفقرتان الأخيرتان ناظرتين إلى الفقرة الأخيرة ولم يتعرض للاولى لكون الملك عزيز المنال لا يتيسر لكل أحد ، والاول أظهر .

وفي جامع الاخبار الرواية هكذا: وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أنه سيكون زمان لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والجور ، ولا يستقيم لهم الغنا إلا بالبخل ولا يستقيم لهم الصحبة في الناس إلا باتباع أهوائهم والاستخراج من الدين ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنا ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على بغضة الناس وهو يقدر على المحبة أعطاه الله ثواب خمسين صدقاً .

الحديث الثالث عشر : ضعيف .

« إصبر على الحق » أي على فعل الحق ، من ارتكاب الطاعات وترك المنهيات « وإن كان مرآ » ثقيلاً على الطبع لكونه مخالفاً للمشتهيات النفسانية غالباً أو على

١٤- عنه ، عن أبيه [عن يونس بن عبدالرحمن] رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الصبر صبران : صبر على البلاء ، حسن جميل ، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم .
 ١٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال : أخبرني يحيى بن سليم الطائفي قال : أخبرني عمرو بن شمر اليماني ، يرفع الحديث إلى علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعة مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش .

قول الحق " وإن كان مرآة على الناس ، فالصبر على ما يترتب على هذا القول من بغض الناس وأذيتهم ، أو على سماع الحق الذي إليك وإن كان مرآة عليك مكروهاً لك كمن واجهك بعيب من عيوبك فتصدقه فتقبله أو اطلعك على خطأ في الاجتهاد والرأي فتقبله ويمكن التعميم ليشمل الجميع .

الحديث الرابع عشر : مرفوع ، وضمير عنه راجع إلى أحمد فتسحب عليه العدة
 الحديث الخامس عشر : ضعيف .

« حتى يردّها » أي المصيبة وشدتها « بحسن عزائها » أي بحسن الصبر اللائق لتلك المصيبة « ثلاثمائة درجة » أي من درجات الجنة أو درجات الكمال فالتشبيه من تشبيه المعقول بالمحسوس ، وفي الصحاح : التخيم منتهى كل قرية أو أرض ، والجمع تخوم كفلس وفلوس ، انتهى .

و يدلّ على أن ارتفاع الجنة أكثر من تخوم الأرض إلى العرش ، ولا ينافي ذلك كون عرضها كعرض السماء والأرض ، مع أنه قد قيل في الآية وجوه مع بعضها رفع التنافي أظهر .

١٦- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن يونس بن يعقوب قال : أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن آتني المفضل وأعزّيه باسماعيل وقال : اقرأ المفضل السلام وقل له : إنا قد أصبنا باسماعيل فصبرنا ، فاصبر كما صبرنا إنا أردنا أمراً وأراد الله عز وجل أمراً ، فسلمنا لامرأته عز وجل .

١٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة الثمالي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه ، كان له مثل أجر ألف شهيد .

١٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار

الحديث السادس عشر : موثق كالصحيح .

والظاهر أنه المفضل بن عمر و يدل على مدح عظيم له ، وأنه كان من خواص أصحابه وأحبائه ، واسماعيل ولده الأكبر الذي كان يظن الناس أنه الامام بعده عليه السلام ، فلما مات في حياته علم أنه لم يكن إماماً ، وهذا هو المراد بقوله عليه السلام : أردنا أمراً ، أي إمامته بظاهر الحال أو بشهوة الطبع ، أو المراد إرادة الشيعة كالمفضل وأضرابه ، وأدخل عليه السلام نفسه تغليبا ومماشاة ، ويدل على لزوم الرضا بقضاء الله والتسليم له ، وقيل : المعنى أردنا طول عمر اسماعيل وأراد الله موته ، وأغرب من ذلك أنه قال : عزّي المفضل بابن له مات في ذلك الوقت بذكر فوت اسماعيل .

الحديث السابع عشر : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : مثل أجر ألف شهيد ، فان قيل : كيف يستقيم هذا مع أن الشهيد أيضاً من الصابرين حيث صبر حتى استشهد؟ قلت : يحتمل أن يكون المراد بهم شهداء سائر الامم أو المعنى مثل ما يستحق ألف شهيد وإن كان ثوابهم التفضلي أضعاف ذلك ، وقيل : المراد بهم الشهداء الذين لم تكن لهم نيّة خالصة فلم يستحقوا ثواباً عظيماً والأوسط كأنه أظهر .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

ابن مروان ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أنعم على قوم ، فلم يشكروا ، فصارت عليهم وبالاً ؛ وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا ، فصارت عليهم نعمة .

١٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعبد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبان بن أبي مسافر ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : " يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا " قال : صبروا على المصائب .

وفي رواية ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صبروا على المصائب .
٢٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد بن أبي جميلة ، عن جده أبي جميلة ، عن بعض أصحابه قال : لولا أن الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تفطر البيضة على الصفا .

و الوبال الشدة و الثقل و العذاب ، أي صارت النعمة مع عدم الشكر نكالا و عذاباً عليهم في الدنيا و الآخرة ، و صار البلاء على الصابر نعمة في الدنيا و الآخرة .
الحديث التاسع عشر : مجهول و آخره مرسل .

و كأنه تتممة الخبر الثاني المتقدم في باب أداء الفرائض وقد مر تفسير الآية و لاتنافي بينها فان للآيات معاني شتى ظهر أ و بطناً .
الحديث العشرون : ضعيف .

و التفطر التشقق من الفطر و هو الشق ، و الصفا جمع الصفاة و هي الحجر الصلد الضخم لا تنبت ، وفيه إيماء إلى أن الصبر من لوازم الايمان و من لم يصبر عند البلاء لا يستحق إسم الايمان كما مر أنه من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ويشعر بكثرة ورود البلاء على المؤمن .

٢١- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار وعبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : «إني جعلت الدنيا بين عبادي قرصاً ، فمن أقرضني منها قرصاً أعطيته بكل واحد عشرأ إلى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ؛ ومن لم يقرضني منها قرصاً فأخذت منه شيئاً قسراً [فصبر] أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا بها

الحديث الحادى و العشرون : صحيح .

«بين عبادى قرصاً» القرض القطع وما سلفت من إساءة أو إحسان ، و ما تعطيه لتفضاه ، والمعنى أعطيتهم مقسوماً بينهم ليقرضونى فأعوضهم أضعافها لا يمسكوا عليها ، و قيل : أى جعلتها قطعة قطعة و أعطيت كلاً منهم نصيباً «فمن أقرضنى منها قرصاً» أى نوعاً من القرض كصلة الامام والصدقة و الهدية إلى الاخوان و نحوها «و ما شئت من ذلك» أى من عدد العطيّة أو الزيادة زائداً على السبعمأة كما قال تعالى : «و الله يضاعف لمن يشاء» ^(١) و قيل : إشارة إلى كيفية الثواب المذكور و التفاوت باعتبار تفاوت مراتب الاخلاص و طيب المال ، و استحقاق الأخذ و صلاحه و قرابته و أشباه ذلك ، و القسر : القهر «لرضوا بها منى» أى رضا كاملاً .

«الذين» صدر الآيّة : «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصّابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة ، قال الطبرسى قدس الله روحه : أى نالتهم نكبة فى النفس أو المال فوطئوا أنفسهم على ذلك احتساباً للاجر ، و المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة و هو من الاصابة كأنها يصيبها بالنكبة «قالوا إنا لله» اقراراً بالعبودية أى نحن عبيد الله و ملكه «وإنا إليه راجعون» هذا إقرار بالبعث و النشور أى نحن إلى حكمه نصير ، و لهذا قال

منسى ، قال : ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل : « الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » * اولئك عليهم صلوات من ربهم ، فهذه واحدة من ثلاث خصال «ورحمة» اثنتان «واولئك هم المهتدون»^(١) ثلاث ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً .

٢٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعلي بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود ، عن يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : مروءة الصبر في حال الحاجة والفاقة و التعفف والغنا أكثر من

أمير المؤمنين عليه السلام : إن قولنا إننا لله ، إقرار على أنفسنا بالملك ، و قولنا و إننا إليه راجعون ، إقرار على أنفسنا بالهلك ، وإتينا كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على أن الله تعالى يجبرها إن كانت عدلا ، و ينصف من فاعلها إن كانت ظلماً ، و تقديره إننا لله تسليم لأمره و رضا بتدبيره ، و إننا إليه راجعون ، ثقة بأننا نصير إلى عدله و انفراده بالحكم في أموره .

«صلوات من ربهم» أي ثناء جميل من ربهم و تزكية و هو بمعنى الدعاء لأن الثناء يستحق دائماً ، ففيه معنى اللزوم كما أن الدعاء يدعى به مرة بعد مرة ، ففيه معنى اللزوم ، وقيل : بركات من ربهم عن ابن عباس ، وقيل : مغفرة من ربهم ورحمة أي نعمة عاجلاً و آجلاً ، فالرحمة النعمة على المحتاج ، و كل أحد يحتاج إلى نعمة الله في دنياه و عقباه .

«و اولئك هم المهتدون» أي المصيبون طريق الحق في الاسترجاع و قيل : إلى الجنة و الثواب ، انتهى .

قوله : هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً ، أي فكيف من أنفق بطيب نفسه .

الحديث الثاني و العشرون : ضعف .

و قد معنى معنى المروءة و هي الصفات التي بها تكمل إنسانية الانسان ، و

مرودة الإعطاء .

٢٣- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو ابن شمر ، عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام يرحمك الله ما الصبر الجميل ؟ قال : ذلك صبرٌ ليس فيه شكوى إلى الناس .

٢٤- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن بعض أصحابه ، عن أبان ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن أبي النعمان ، عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليه السلام قال : من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز .

٢٥- أبو علي الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنا صبرٌ وشيعتنا أصبر منّا ، قلت : جعلت فداك كيف

إلفاقه الفقر والحاجة ، والتعفف ترك السؤال عن الناس و هو عطف على الصبر و الغناء بالغين المعجزة أيضاً الاستغناء عن الناس و اظهار الغناء لهم ، و في بعض النسخ بالمهملة بمعنى التعب فعطفه على الحاجة حينئذ أنسب ، و تخلل التعطف في البين مما يبعده فالأظهر على تقديره عطفه على الصبر أيضاً .

الحديث الثالث و العشرون : كالسابق .

«شكوى إلى الناس» ظاهره عموم الناس و ربما يختص بغير المؤمن لقول أمير المؤمنين عليه السلام : من شكى الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاه إلى الله ، و من شكاه إلى كافر فكأنما شكى الله .

الحديث الرابع و العشرون : مرسل .

«من لا يعد الصبر» أي لم يجعل الصبر ملكة راسخة في نفسه يدفع صولة نزول النوائب والمصائب به يعجز طبعه ونفسه عن مقاومتها وتحملها فيهلك بالهلاك الصوري والمعنوي أيضاً بالجزع وتفويت الأجر ، و ربما إنتهي به إلى الفسق بل الكفر .

الحديث الخامس و العشرون : ضعيف .

والصبر بضم الصاد وتشديد الباء المفتوحة جمع الصابر «أصبر منّا» أي الصبر

صار شيعتكم أصير منكم؟ قال: لأننا نصبر على ما نعلم و شيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون .

عليهم أشق وأشدّ «لأننا نصبر على ما نعلم» .

أقول : يحتمل وجوهاً : «الأول» و هو الأظهر أن المعنى إننا نصبر على ما نعلم نزوله قبل وقوعه ، و هذا مما يهين المصيبة و يسهلها و شيعتنا تنزل عليهم المصائب فجأة مع عدم علمهم بها قبل وقوعها، فهي عليهم أشدّ ، و يؤيده ما مرّ أن قوله تعالى : « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ^(١) نزل فيهم عليهم السلام فتدبر .

الثاني : أن المعنى إننا نصبر على ما نعلم كنه نوابه ، و الحكمة في وقوعه ، و رفعة الدرجات بسببه و شيعتنا ليس علمهم بجميع ذلك كعلمنا وهذه كلها مما يسكن النفس عند المصيبة ويعزبها .

الثالث : أنا نصبر على ما نعلم عواقبه و كيفية زواله و تبدل الأحوال بعده كعلم يوسف عليه السلام في الجبّ بعاقبة أمره و احتياجه الاخوة إليه ، و كذا علم الأنبياء عليهم السلام برجوع الدولة إليهم و الانتقام من أعدائهم و ابتلاء أعدائهم بأنواع العقوبات في الدنيا و الآخرة ، وهذا قريب من الوجه الثاني .

(١) سورة الحديد : ٢٢ - ٢٣ .

﴿باب الشكر﴾

١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الطاعم الشاكر ، له من الأجر كأجر الصائم

باب الشكر

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

وقال الرغب : الشكر تصور النعمة وإظهارها ، قيل : وهو مقلوب عن الكشر أي الكشف وبضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها ، ودابة شكور مظهر لسمنه إسداء صاحبه إليه ، وقيل : أصله من عين شكرى أي ممتلئة ، فالشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه و الشكر ثلاثة أضرب شكر القلب و هو تصور النعمة ، و شكر باللسان و هو الثناء على المنعم ، و شكر بسائر الجوارح و هو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها ، انتهى .

و قال المحقق الطوسي قدس سره : الشكر أشرف الأعمال و أفضلها ، و اعلم أن الشكر مقابلة النعمة بالقول و الفعل و النية ، و له أركان ثلاثة : الأول : معرفة المنعم و صفاته اللاتفة به و معرفة النعمة من حيث أنها نعمة ، و لا تتم تلك المعرفة إلا بأن يعرف أن النعم كلها جليتها و خفيها من الله سبحانه ، و أنه المنعم الحقيقي ، و أن الأوساط كلها منقادون لحكمه مسخرون لأمره ، الثاني : الحال التي هي ثمرة تلك المعرفة ، و هي الخضوع و التواضع و السرور بالنعم من حيث أنها هدية دالة على عناية المنعم بك ، و علامة ذلك أن لا تفرح من الدنيا إلا بما يوجب القرب منه ، الثالث : العمل الذي هو ثمرة تلك الحال فإن تلك الحال إذا حصلت في القلب حصل فيه نشاط للعمل الموجب للقرب منه .

و هذا العمل يتعلق بالقلب و اللسان و الجوارح ، أما عمل القلب فالقصد إلى

المحتسب ؛ والمعافى الشاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ؛ والمعطى الشاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع .

تعظيمه و تحميده وتمجيده ، و التفكير في صنایعه و أفعاله و آثار لطفه ، و العزم على ایصال الخير و الاحسان إلى كافة خلقه ، و أمّا عمل اللسان فإظهار ذلك المقصود بالتحميد و التمجيد و التسبيح و التهليل ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى غير ذلك ، و أمّا عمل الجوارح فاستعمال نعمه الظاهرة و الباطنة في طاعته و عبادته ، و التوقى من الاستعانة بها في معصيته و مخالفته ، كاستعمال العين في مطالعة مصنوعاته و تلاوة كتابه و تذکر العلوم الماثورة من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام ، و كذا سائر الجوارح . فظهر أن الشكر من أمهات صفات الكمال و تحقق الكامل منه نادر كما قال سبحانه : « و قليل من عبادى الشكور » ^(١) و لما كان الشكر بالجوارح التى هى من نعمه تعالى و لا يتأتى إلا بتوفيقه سبحانه فالشكر أيضاً نعمة من نعمه و يوجب شكراً آخر ، فينتهى إلى الاعتراف بالعجز عن الشكر ، فأخر مراتب الشكر الاعتراف بالعجز عنه ، كما أن آخر مراتب المعرفة و الثناء الاعتراف بالعجز عنهما ، و كذا العبادة كما قال سيّد العابدين و العارفين و الشاكرين عليهم السلام : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، و قال عليه السلام : ما عبدناك حقّ عبادتك و ما عرفناك حقّ معرفتك .

قوله عليه السلام : الطّاعم الشاكر ، الطاعم يطلق على الآكل و الشارب ، كما قال تعالى : « و من لم يطعمه » ^(٢) و يقال : فلان احتسب عمله و بعمله إذا نوى به وجه الله ، و المعطى إسم مفعول ، و المحروم من حرم العطاء من الله أو من الخلق و القانع الراضى بما أعطاه الله .

(١) سورة سبأ : ١٣ :

(٢) سورة البقرة : ٢٤٩ .

٢- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: ما فتح الله على عبد باب شكر فخرن عنه باب الزيادة .

٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن جعفر بن محمد البغدادي ، عن عبدالله بن إسحاق الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكرك ، فإنه لازوال للنعماء إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن علي ، عن علي بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن [أبي جعفر أو] أبي عبدالله عليه السلام قال: المعافى الشاكر له من الأجر ما للمبتلى الصابر ؛ والمعطى الشاكر له من الأجر كالمحروم القانع .

الحديث الثاني : مثل الاول .

«فخرن» أي احرز ومنع ، ومثله في نهج البلاغة : ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يعلق عليه باب الزيادة و هما إشارتان إلى قوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (١) .

الحديث الثالث : مجهول .

«من أنعم عليك» يشمل المنعم الحقيقي وغيره «زيادة في النعم» أي سبب لزيادتها «وأمان من الغير» أي من تغير النعمة بالنقمة والغير بكسر الغين وفتح الباء إسم للتغيير ويظهر من القاموس أنه بفتح الغين وسكون الياء ، قال في النهاية في حديث الاستسقاء : من يكفر بالله يلق الغير ، أي تغير الحال و إنتقالها من الصلاح إلى الفساد ، والغير الاسم من قولك غيرت الشيء ، فتغير ، وفي بعض النسخ بالياء الموحدة وهو محرّكة داهية لا يهتدى لمثلها ، و الظاهر أنه تصحيف .

الحديث الرابع : ضعيف .

و قدم مضمونه .

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

٥- عنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن داود بن الحصين ، عن فضل البقباق قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «وأما بنعمة ربك فحدث»^(١) قال: الذي أنعم عليك بما فضلك وأعطاك وأحسن إليك ، ثم قال : فحدث بدينه وما أعطاه الله وما أنعم به عليه .

الحديث الخامس : رفق .

« و أما بنعمة ربك فحدث » قال في مجمع البيان : معناه : اذ كر نعم الله تعالى وأظهرها وحدث بها ، وفي الحديث التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر ، وقال الكلبي : يريد بالنعمة القرآن و كان أعظم ما أنعم الله عليه به ، فأمره أن يقرأه وقال مجاهد و الزجاج : يريد بالنبوة التي أعطاك ربك أي بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التي أنا كهال الله ، و هي أجل النعم وقيل : معناه أشكر بما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة ، و قال الصادق عليه السلام : معناه فحدث بما أعطاك الله و فضلك و رزقك و أحسن إليك و هداك ، انتهى .

قوله: بما فضلك، بيان للنعمة أي بتفضيلك على سائر الخلق ، أو بما فضلك به من النبوة الخاصة وأعطاك من العلم والمعرفة والمحبة و سائر الكمالات النفسانية و الشفاعة و اللواء و الحوض و سائر النعم الأخروية «و أحسن إليك» من النعم الدنيوية أو الأعم .

«ثم قال» : أي الامام عليه السلام ، فحدث بصيغة الماضي أي النبي صلى الله عليه وآله عملاً بما أمر به «بدينه» أي العقائد الايمانية و العبادات القلبية و البدنية «وما أعطاه» من النبوة و الفضل و الكرامة في الدنيا والآخرة «و ما أنعم به عليه» من النعم الدنيوية و الأخروية و الجسمانية و الروحانية .

٤- حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله ! لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا

الحديث السادس : كالسابق .

«و قد غفر الله لك» إشارة إلى قوله تعالى: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر» وللشيعة في تأويله أقوال: أحدها : أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك و إضافة ذنوب امته إليه للاتصال و السبب بينه و بين امته ، ويؤيده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية فقال : و الله ما كان له ذنب و لكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي ما تقدم من ذنبهم و ما تأخر ، و روى عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال : ما كان له ذنب ولا هم بذنب و لكن الله حملة ذنوب شيعة ثم غفرها له .

والثاني: ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه ان الذنب مصدر و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً فيكون هنا مضافاً إلى المفعول و المراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إيتاك عن مكة و صدّهم لك عن المسجد الحرام و يكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة و النسخ لاحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله ذلك عنده ويستريح عليك تلك الوصمة بما يفتح الله لك من مكة فستدخلها فيما بعد، و لذلك جعله جزاءً على جهاده و غرضاً في الفتح و وجهاً له ، قال : و لو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله : «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله» معنى معقول لأن المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضاً فيه ، و أمّا قوله : «ما تقدم من ذنبك وما تأخر» فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك و بقومك .

الثالث: أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك .

الرابع : أن المراد بالذنب هناك ترك المندوب ، و حسن ذلك لأن من المعلوم

عائشة ألا أكون عبداً شكوراً؟ قال : وكان رسول الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع

أنه ﷺ ممن لا يخالف الأوامر الواجبة فجاز أن يسمي ذنباً منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنباً لعلو قدره و رفعة شأنه .

الخامس : أن القول خرج مخرج التعظيم و حسن الخطاب كما قيل في قوله :
«عفى الله عنك» (١) .

أقول : و قد روى الصدوق في العيون باسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال :
حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا ﷺ فقال له المأمون : يا بن رسول الله أليس
من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال : بلى ، قال : فما معنى قول الله : «ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك و ما تأخر»؟ قال الرضا ﷺ : لم يكن أحد عند مشركي مكة
أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة و ستين صنماً ،
فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا :
«أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب» ، إلى قوله : «إن هذا إلا اختلاق» (٢)
فلما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ مكة قال له : يا محمد إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد
الله فيما تقدم و ما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكة
و من بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم
في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم ، فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن .

و كأن هذا الحديث بالوجه الرابع أنسب ، لتقريره ﷺ كلام عائشة و

إن أمكن توجيهه على بعض الوجوه الأخر .

و الحاصل أن عائشة توهمت أن ارتكاب المشقة في الطاعات إنما يكون

(١) سورة التوبة : ٤٣ .

(٢) سورة ص : ٥ - ٧ .

رجليه فأنزله الله سبحانه وتعالى: « طه » ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى،^(١)

لمحو السيئات فأجاب ﷺ بأنه ليس منحصرأ في ذلك بل يكون لشكر النعم الغير المتناهية و رفع الدرجات الصورية و المعنوية بل الطاعات عند المحبتين من أعظم اللذات كما عرفت .

« طه » قيل : معنى «طه» يا رجل عن ابن عباس و جماعة ، و قد دلت الاخبار الكثيرة أنه من أسماء النبي ﷺ روى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليه السلام قالا : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورم فأنزله الله تبارك وتعالى : طه بلغة طي يا محمد ما أنزلنا... الآية .

وروى الصدوق في معاني الأخبار باسناده عن سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام في حديث طويل قال فيه : فأما طه فاسم من أسماء النبي ﷺ و معناه : يا طالب الحق الهادي إليه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد ، و روى الطبرسي في الاحتجاج عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام : و لقد قام رسول الله ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماء و اصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك ، فقال الله عز وجل : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به «الخبر» .

و قال النسفي من العامة : قال الفشيري : الطاء إشارة الى طهارة قلبه عن غير الله ، و الهاء إلى اهتداء قلبه إلى الله ، و قيل : الطاء طرب أهل الجنة و الهاء هوان أهل النار، و قال الطبرسي (ره) : روى عن الحسن أنه قرأ طه بفتح الطاء و سكون الهاء ، فان صح ذلك عنه فأصله طاه فأبدل من الهمزة هاءاً و معناه طاء الارض بقديمك جميعاً فقد روى أن النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجله في الصلوة ليزيد تبعه ، فأنزله الله : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، فوضعها ، و روى ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧- ندوة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن حسن بن جهم ، عن أبي اليقظان ، عن عبيد الله بن الوليد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاث لا يضرُ معهنَّ شيءٌ : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة .

و قال الحسن : هو جواب للمشركين حين قالوا انه شقى فقال سبحانه : يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به تنال الكرامة به في الدنيا و الآخرة .

قال قتادة : و كان يصلي الليل كله و يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف عن نفسه ، وذكر أنه ما أنزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب .

وقال البيضاوي : المعنى ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش ، إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة و كثرة التهجيد و القيام على ساق ، و الشقا شايع بمعنى التعب . و لعنه عدل إياه للاشعار بأنه أنزل عليه يسعد ، و قيل : ردّ و تكذيب للكفرة فإتهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا و أن القرآن أنزل إليك لتشقى به ، انتهى .

و أقول : القيام على رجل واحد و على أطراف الاصابع و أمثالهما لعلها كانت ابتداءً في شريعته والتفصيل ثم نسخت ، بناء على ما هو الأظهر من أنه والتفصيل كان عاملاً بشريعة نفسه أو في شريعة من كان يعمل بشريعته على الأقوال الأخرى ، و قد بسطنا القول في ذلك في الكتاب الكبير .

الحديث السابع : مجهول .

ومفاده معلوم لأن الدعاء يدفع الكرب و الاستغفار يمحو الذنوب والشكر يوجب عدم زوال النعمة ، ويؤمن من كونها إستدرجاً و وبالآفي الآخرة .

- ٨- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله ابن جبلة ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من اعطى الشكر اعطى الزيادة ، يقول الله عزّ وجلّ : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ^(١) .
- ٩- أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار ، عن رجلين من أصحابنا ، سمعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أنعم الله على عبد من نعمته فعرّفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد .
- ١٠- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد ابن هشام ، عن ميسر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شكر النعمة اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرّجل : الحمد لله ربّ العالمين .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

الحديث التاسع : مرسل .

« فعرّفها بقلبه ، أي عرف قدر النعمة وعظمتها و أنّها من الله تعالى لانه مسبب الاسباب و فيه إشعار بأنّ الشكر الموجب للمزيد هو القلبى مع اللسانى .

الحديث العاشر : مجهول .

و يدلّ على أنّ اجتناب المحارم من أعظم الشكر الأركانى ، و أنّ الحمد لله ربّ العالمين فرد كامل من الشكر لانه يستفاد منه اختصاص جميع المحامد بالله سبحانه فيدلّ على أنّه المولى بجميع النعم الظاهرة و الباطنة ، و أنّه ربّ لجميع ما سواه و خالق و مربّ لها ، و أنّه لا شريك له في الخالقية و المعبودية و الراقية ، و قوله : تمام الشكر ، المراد به الشكر التامّ الكامل أو هو متمم لاجتناب المحارم و مكمل له .

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

١١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عيينة ، عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : شكر كل نعمة وإن عظمت أن تحمد الله عز وجل عليها .

١٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بصير قال : قلت لابي عبد الله عليه السلام : هل للشكر حدٌ إذا فعله العبد كان شاكرًا؟ قال : نعم قلت : ما هو؟ قال : يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال ، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أداءه ومنه قوله جل وعز : «سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين»^(١) ومنه قوله تعالى : «رب أنزلني منزلاً مباركاً

الحديث الحادي عشر : حسن .

و يدلّ على أن الشكر يتحقق بالحمد اللساني ولا ينافي كون كماله بانضمام شكر الجنان والأركان .

الحديث الثاني عشر : صحيح .

قوله: حق ، أي واجب أو الأعم «و منه» أي من الشكر أو من الحق الذي يجب أدائه فيما أنعم الله عليه أن يقول عند ركوب الفلك أو الدابة اللتين أنعم الله بهما عليه ما قال سبحانه تعليمًا لعباده وإرشاداً لهم حيث قال عز وجل : «و جعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه و تقولوا سبحان الذي » إلى قوله : «و ما كنا له مقرنين ، أي مطيقين ، من أقرنت الشيء أقراناً أطقته و قويت عليه .

قال الطبرسي (ره) في تفسير هذه الآية : ثم تذكروا نعمة ربكم فتشكروا على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب و تقولوا معترفين بنعمه منزهين له عن شبه المخلوقين : سبحان الذي سخّر لنا هذا ، أي ذلّله لنا حتى ركبناه قال قتادة:

(١) سورة الزخرف : ١٣ .

وأنت خير المنزلين»^(١) وقوله: «رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل

قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتم .

وروى العياشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر النعمة أن تقول : الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده: «سبحان الذي سخّر لنا هذا» إلى قوله : «وإننا إلى ربنا لمنقلبون» ومنه قوله تعالى : رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير .

ليس هذا في بعض النسخ وعلى تقديره المعنى أنه من موسى عليه السلام كان متضمناً للشكر على نعمة الفقر وغيره لاشتماله على الاعتراف بالمنعم الحقيقي والتوسل إليه في جميع الأمور ، وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : والله ما سأله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقلّة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه ، و كذا علم سبحانه نوحاً عليه السلام الشكر حيث أمره أن يقول عند دخول سفينة أو عند الخروج منها : «رب أنزلني» و صدر الآية هكذا: «فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجّانا من القوم الظالمين و قل رب أنزلني منزلاً» قرأ أبو بكر منزلاً بفتح الميم و كسر الزاى أى موضع النزول ، قيل : هو السفينة بعد الرّكوب ، وقيل : هو الأرض بعد النزول ، و قرأ الباقر منزلاً بضمّ الميم وفتح الزاى أى إنزالاً مباركاً ، فالبركة في السفينة النجاة و في النزول بعد الخروج كثرة النسل من أولاده ، وقيل : مباركاً بالماء و الشجر . و أنت خير المنزلين» لأنه لا يقدر أحد على أن يصون غيره من الآفات إذا أنزل منزلاً و يكفيه جميع ما يحتاج إليه إلا أنت فظهر أن هذا شكر أمر الله به و توسل إلى جنابه سبحانه ، و كذا كل من قرأ هذه الآية عند نزول منزل أودار فقد شكر الله ، و كذا ما علمه الله الرسول صلى الله عليه وآله أن يقول عند دخول مكة أو في جميع

لي من لدنك سلطاناً نصيراً»^(١) .

١٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : سمعت
أبا الحسن صلوات الله عليه يقول : من حمد الله على النعمة فقد شكره وكان الحمد أفضل
[من] تلك النعمة .

١٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : ما أنعم الله على عبد بنعمة صغرت أو كبرت ، فقال :
الحمد لله ، إلا أدى شكرها .

الامور « رب أدخلني ، قيل : اى أدخلنى في جميع ما أرسلتني به إدخال صدق و
أخرجني منه سالماً إخراج صدق ، اى أغنى على الوحى و الرسالة ، و قيل : معناه
ادخلى المدينة وأخرجني منها إلى مكة للفتح ، وقيل : انه أمر بهذا الدعاء إذا دخل في أمر
أو خرج من أمر ، وقيل : اى أدخلنى القبر عند الموت مدخل صدق وأخرجني منه عند البعث
مخرج صدق ؛ و مدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا و الدين « و اجعل لى من
لدنك سلطاناً نصيراً ، اى عزاً أمتنع به ممن يحاول صدتى عن إقامة فرائضك ، وقوة
تنصرتى بها على من عاداني ، وقيل : اجعل لى ملكاً عزيزاً أقهر به العصاة فنصر بالرب ،
و قد ورد قراءتها عند الدخول على سلطان ، و التقريب في كونه شكراً مأمراً .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

« و كان الحمد ، اى توفيق الحمد نعمة اخرى أفضل من النعمة الأولى ، و
يستحق بذلك شكراً آخر فلا يمكن الخروج عن عهدة الشكر ، فمنتهى الشكر
الاعتراف بالعجز ، أو المعنى أن أصل الحمد أفضل له من تلك النعمة لان ثمراته
الدينية و الاخرية له أعظم .

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

١٥- أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدّى شكرها.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الرجل منكم ليشرب الشربة من الماء فيوجب الله له بها الجنة، ثم قال: إنّه ليأخذ الإناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب فينحيه وهو يشتهي فيحمد الله، ثم يعود فيشرب، ثم ينحيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب، ثم ينحيه فيحمد الله، فيوجب الله عزّ وجلّ بهاله الجنة.

١٧- ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطية، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني سألت الله عزّ وجلّ أن يرزقني مالاً فرزقني وإني سألت الله أن يرزقني ولداً فرزقني ولداً وسألته أن يرزقني داراً فرزقني وقد خفت أن يكون

الحديث الخامس عشر: ضعيف.

«عرّفها بقلبه» أي عرف قدر تلك النعمة وأن الله هو المنعم بها.

الحديث السادس عشر: حسن أو موثق.

و يدلّ على استحباب تليث الشرب، و استحباب الافتتاح بالتسمية مرّة و الاختتام بالتحميد ثلاثاً و سيأتي في أبواب الشرب في صحيحة ابن سنان تليث التحميد من غير تسمية، و في رواية أخرى عن عمر بن يزيد الافتتاح و الاختتام بالتسمية و التحميد في كلّ مرّة و هو أفضل.

قوله عليه السلام: فيضعه، أي يريد وضعه أو يقرب وضعه على مجاز المشاركة إذ لا

تسمية بعد الوضع.

الحديث السابع عشر: حسن كالصحيح.

و قال في القاموس: استدرجه خدعه و أدناه كدرجه و إستدرجه تعالي العبد

ذلك استدراجاً ، فقال : أمّا - والله - مع الحمد فلا .

١٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان قال خرج أبو عبد الله عليه السلام من المسجد ، وقد ضاعت دابته ، فقال : لئن ردها الله عليّ لأشكرن الله حقّ شكره ، قال : فما لبث أن أتى بها ، فقال : الحمد لله ، فقال له قائل : جعلت فداك أليس قلت : لأشكرن الله حقّ شكره ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ألم تسمعني قلت : الحمد لله ؟

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن المتنى الحنطاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسرّ قال : الحمد لله على هذه النعمة ، وإذا ورد عليه أمر يفتّم به قال : الحمد لله على كلّ حال .

أته كلما جدّد خطيئة جدّد له نعمة وأنساه الاستغفار ، أو أن يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

و يدلّ على أن قول الحمد لله ، أفضل أفراد الحمد اللسانيّ ، وكفى به فضلاً افتتاحه سبحانه كتابه به ، مع أنه على الوجه الذي قاله عليه السلام مقررناً بغاية الاخلاص والمعرفة كان حقّ الشكر له تعالى .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

«يفتمّ به» على بناء المعلوم وقد يقرء على المجهول «الحمد لله على كلّ حال» أى هو المستحقّ للحمد على النعمة والبلاء ، لأنّ كلّ ما يفعله الله بعبده ففيه لا محالة صلاحه .

قيل : في كلّ بلاء خمسة أنواع من الشكر .

الأول : يمكن أن يكون دافعاً أشدّ منه كما أن موت دابته دافع لموت نفسه

فينبغي الشكر على عدم ابتلائه بالأشدّ .

٢٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تقول ثلاث مرّات إذا نظرت إلى المبتلى من غير أن تسمعه : الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به ، و لو شاء فعل ، قال : من قال ذلك لم يصبه ذلك البلاء أبداً .

٢١ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان ابن عثمان ، عن حفص الكناسي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من عبد يرى مبتلى فيقول : والحمد لله الذي عدل عني ما ابتلاك به ، وفضلني عليك بالعافية ، اللهم عافني ممّا ابتليته به ، إلا لم يبتل بذلك البلاء .

الثاني: أن البلاء إما كفارة للذنوب أو سبب لرفع الدرجة فينبغي الشكر على كل منهما .

الثالث: أن البلاء مصيبة دنيوية فينبغي الشكر على أنه ليس مصيبة دينية ، و قد نقل أن عيسى عليه السلام مرّ على رجل أعمى مجذوم مبروص مفلوج فسمع منه يشكر و يقول الحمد لله الذي عافاني من بلاء ابتلى به أكثر الخلق فقال عليه السلام : ما بقي من بلاء لم يصبك ؟ قال : عافاني من بلاء هو أعظم البلاء وهو الكفر فمسه عليه السلام فشفاه الله من تلك الأمراض و حسن وجهه ، فصاحبه وهو يعبد معه .

الرابع: أن البلاء كان مكتوباً في اللوح المحفوظ و كان في طريقه لا محالة فينبغي الشكر على أنه مضى و وقع خلف ظهره .

الخامس: أن بلاء الدنيا سبب لثواب الآخرة و زوال حب الدنيا من القلب فينبغي الشكر عليها .

الحديث العشرون : حسن كالصحيح .

«إلى المبتلى» قد يقال يعم المبتلى بالمعصية أيضاً إلا أن عدم الاسماع لا يناسبه من غير أن تسمعه لئلا ينكسر قلبه و يكون موهماً للشتماتة .

الحديث الحادي و العشرون : مرسل .

٢٢ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجیح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا رأيت الرّجل و قد ابتلى و أنعم الله عليك فقل : اللهم إني لا أسخر و لا أفخر و لكن أحمدك على عظيم نعمائك عليّ .

٢٣ - عنه ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، عن حفص بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم أهل البلاء فاحمدوا الله و لا تسمعوهم فإنّ ذلك يحزنهم .

٢٤ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في سفر يسير على ناقه له ، إذا نزل فسجد خمس سجّدات فلما أن ركب قالوا : يا رسول الله إننا رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه ؟ فقال : نعم استقبلني جبرئيل عليه السلام فبشّرني ببشارات من الله عزّ و جلّ ، فسجدت لله شكراً لكلّ بشري سجدة .

٢٥ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن يونس بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ذكر أحدكم نعمة الله عزّ و جلّ فليضع خده على التراب شكراً لله ، فإن

الحديث الثاني و العشرون : مجهول .

« لا أسخر » أي لا أستهزي ، يقال : سخر منه و به كفرح هزء و المعنى لا أسخر من هذا المبتلى بابتلائه بذلك و لا أفخر عليه ببراءتي منه .

. الحديث الثالث و العشرون : مجهول .

. الحديث الرابع و العشرون : موثق .

و يدلّ على استحباب سجدة الشكر عند تجدد كلّ نعمة و البشارة بها ، و لا خلاف فيه بين أصحابنا و إن أنكره المخالفون خلافاً للشّيعه مع ورودها في رواياتهم كثيراً و سيأتي في كتاب الصلاة إنشاء الله .

. الحديث الخامس و العشرون : مجهول .

و يدلّ على استحباب وضع الخد في سجدة الشكر و على استحبابها عند ذكر

كان راكباً فلينزّل فليضع خدّه على التراب وإن لم يكن يقدر على النزول للشهرة فليضع خدّه على قبر بوسه وإن لم يقدر فليضع خدّه على كفه ثمّ ليحمد الله على ما أنعم الله عليه .

٢٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية ، عن هشام بن أحمد قال : كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام في بعض أطراف المدينة إذ نسي رجله عن دابته ، فخرّ ساجداً ، فأطال وأطال ، ثمّ رفع رأسه وركب دابته فقلت : جعلت فداك قد أطلت السجود ؟ فقال : إنني ذكرت نعمة أنعم الله بها عليّ فأحببت أن أشكر ربّي .

٢٧ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عبد الله صاحب السابري فيما أعلم أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام يا موسى أشكرني حقّ شكري ، فقال : يا ربّ وكيف أشكرك حقّ شكرك وليس

النعم أيضاً ، ولو كان بعد حدودها بمدة و على استحباب حمد الله فيها .

الحديث السادس والعشرون : حسن كالصحيح .

و يدلّ على فوريت سجدة الشكر و على أنّهم عليهم السلام يذهلون عن بعض الأمور في بعض الأحيان و كأنّ هذا ليس من السهو المتنازع فيه .

الحديث السابع والعشرون : مجهول .

تقول أدبت حقّ فلان إذا قابلت إحسانه بإحسان مثله ، و المراد هنا طلب أداء شكر نعمته على وجه التفصيل و هو لا يمكن من وجوه :

الاول : أنّ نعمه غير متناهية لا يمكن إحصاؤها تفصيلاً فلا يمكن مقابلتها بالشكر .

الثاني : أنّ كلّ ما نتعاطاه مستند إلى جوارحنا و قدرتنا من الأفعال فهي في الحقيقة نعمة و موهبة من الله تعالى ، و كذلك الطاعات و غيرها نعمة منه ، فتقابل نعمته

من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به عليّ؟ قال : يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني .

٢٨ - ابن أبي عمير ، عن ابن رثاب ، عن إسماعيل بن الفضل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أصبحت و أمسيت فقل عشر مرات : « اللهم ما أصبحت بي من نعمة أو عافية من دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد و لك الشكر بها عليّ »

بنعمته .

الثالث: أن الشكر أيضاً نعمة منه حصل بتوفيقه فمقابلة كل نعمة بالشكر يوجب التسلسل والعجز ، و قول موسى عليه السلام يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين ، و قد روى هذا عن داود عليه السلام أيضاً حيث قال : يا رب كيف أشكرك و أنا لأستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك ، فأوحى الله تعالى إليه : إذا عرفت هذا فقد شكرتني .

الحديث الثامن و العشرون : حسن كالصحيح .

« ما أصبحت بي » الاصبح الدخول في الصباح ، و قد يراد به الدخول في الاوقات مطلقا ، وعلى الاول ذكره على المثال ، فيقول في المساء ما أمست وماموصولة مبتداء ، و الظرف مستقر و الباء للملابسة أى متلصقاً بي فهو حال عن الموصول ، و « من نعمة » بيان له ولذا أتت الضمير العائد إلى الموصول في أصبحت رعاية للمعنى ، و في بعض الروايات أصبح رعاية للفظ ، وقوله : فمنك ، خبر الموصول و الفاء لتضمن المبتداء معنى الشرط و ربما يقرأ منك بفتح الميم و تشديد النون و هو تصحيف . « حتى ترضى » المراد به أوّل مراتب الرضا ، و بعد الرضا أى ساير مراتبه فان كان المراد بقوله لك الحمد و لك الشكر أنك تستحقهما يكون أوّل مراتب الرضا دون الاستحقاق ، فان الله سبحانه يرضى بقليل ممّا يستحقه من الحمد و الشكر و الطاعة ، و إن كان

يا رب حتى ترضى و بعد الرضا» فإنك إذا قلت ذلك كنت قد أديت شكرها أنعم الله به عليك في ذلك اليوم و في تلك الليلة .

٢٩ - ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختری ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان نوح عليه السلام يقول ذلك إذا أصبح ، فسمي بذلك عبداً شكوراً ، و قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من صدق الله نجا .

المراد لك مني الحمد و الشكر اى أحمدك و أشكرك فلا يحتاج إلى ذلك « كنت قد أديت » أي يرضى الله منك بذلك لأنك أديت ما يستحقه .

الحديث التاسع و العشرون : كالسابق .

« يقول ذلك » أي الدعاء المذكور في الحديث السابق وسيأتي في كتاب الدعاء أن نوحاً عليه السلام كان يقول ذلك عند الصباح و عند المساء ، و الأخبار في ذلك كثيرة بأدنى اختلاف أوردتها في الكتاب الكبير .

و قوله صلى الله عليه وآله : من صدق الله نجا ، معناه أنه إذا أظهر العبد حالة عند الله و كان صادقاً في ذلك بحيث لا يعتقد ولا يعمل ما يخالفه يصير سبب نجاته من مهالك الدنيا و الآخرة ، ولعل ذكره في هذا المقام لبيان أن نوحاً عليه السلام كان صادقاً فيما ادعى في هذا الدعاء من أن جميع النعم الواصلة إلى العبد من الله تعالى و أنه متوحد بالانعام و الربوبية و استحقاق الحمد و الشكر و الطاعة ، فكان موقناً بجميع ذلك ولم يأت بما ينافيه من التوسل إلى المخلوقين ورعاية رضاهم دون رضا رب العالمين ، أو معه ، فلذلك صار سبباً لنجاته و تسمية الله له شكوراً ، و ربما يقرأ صدق علي بناء التفعيل كما قال بعض الأفاضل لعله عليه السلام أشار بآخر الحديث إلى تسمية نوح عليه السلام بنحى الله ، و استفاد منه أن هذه الكلمات تصدق لله سبحانه فيما وصى الله به نفسه ، و شهد به من التوحيد .

و قال آخر : تصديقه في تكليفه عبارة عن الاقرار بها و الايمان بمقتضاها و في

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن سفيان ابن عيينة ، عن عمارة الدهني قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور ، يقول الله تبارك و تعالی لعبد من عبده يوم

نعمائه عبارة عن معونتها بالقلب و مقابلتها بالشكر و الثناء ، انتهى .

و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر .

الحديث الثلاثون : ضعيف .

« كل قلب حزين » اي لأمر الآخرة متفكر فيها و فيما ينجي من عقوباتها غير غافل عما يراد بالمرء و منه لا محزون بأمر الدنيا و إن احتمل أن يكون المعنى إذا أحب الله عبداً ابتلاه بالبلايا فيصير محزوناً ، لكنه بعيد .

« كل عبد شكور » أي كثير الشكر بحيث يشكر الله ويشكر وسائط نعم الله كالنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام والوالدين وأرباب الإحسان من المخلوقين ، وفي الأخبار ظاهراً تناف في هذا المطلب لورود هذا الخبر وأمثاله وقد روى عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ولا يحمد حامد إلا ربه ، ومثله كثير ، ويمكن الجمع بينها بأنه إذا حمد المخلوق وشكره لأن مولى النعم أمر بشكره فقد شكر ربه ويحتمل أن يكون هذا هو المراد بقوله : لم تشكرني إذ لم تشكره ، أو تكون أخبار الشكر محمولة على أن يشكرهم باعتقاد أنهم وسائط نعم الله ولهم مدخلية قليلة في ذلك ، ولا يسلب عليهم رأساً فينتهي إلى الجبر ، وأخبار الترتيب محمولة على أنه لا يجوز شكرهم بقصد أنهم مستقلون في إيصال النعمة فإن هذا في معنى الشرك كما عرفت أن النعم كلها أصولها ووجود المنعم المجازي وآلات العطاء وتوفيق الاعطاء كلها من الله تعالى ، وهذا أحد معاني الأمرين الأمرين كما عرفت ، وإليه يرجع ما قيل : أن الغير يتحمل المشقة يحمل رزق الله إليك فالنتهي عن الحمد لغير الله على أصل الرزق لأن الرزق هو الله ، والترغيب والحمد له على تكلف من حمل الرزق و كلفة إيصاله باذن الله ليعطيه

القيامه : أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا رب ، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره،
ثم قال : أشكركم لله أشكركم للناس .

أجر مشقة الحمل والايصال .

وبالجملة هناك شكران شكر للرزق وهو الله وشكر للحمل وهو الغير وأتدبما
روى لا تحمدن أحداً على رزق الله ، وقيل : النهي مختص بالخواص من أهل اليقين
الذين شاهدوه رازقاً وشغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لأنه تعالى
يتولى جزاء الوسائط عنهم بنفسه والأمر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظوا الأسباب
والوسائط كما كثر الناس لأن فيه قضاء حق السبب أيضاً .

والوجه الثاني الذي ذكرنا كأنه أظهر الوجوه لأن الله تعالى مع أنه مولى
النعم على الحقيقة وإليه يرجع كل الطاعات ونفعها يصل إلى العباد يشكرهم على أعمالهم
قولاً وفعلاً في الدنيا والآخرة فكيف لا يحسن شكر العباد بعضهم بعضاً لمدخليتهم
في ذلك

ويمكن أن يكون قوله تعالى : لم تشكرني إذ لم تشكره إشارة إلى ذلك ، أي
إذ لم تشكر المنعم الظاهرى يتوهم أنه لم يكن له مدخل في النعمة فكيف تنسب شكرى
إلى نفسك لأنه نسبة الفعلين الى الفاعلين واحدة فانت أيضاً لم تشكرني فلم نسبت
الشكر إلى نفسك ونفيت الفعل عن غيرك ، وهذا معنى لطيف لم أرمن تفتن به وإن
كان بعيداً في الجملة ، والوجه الأول أيضاً وجه ظاهر ، وكان آخر الخبر يؤيده
وإن احتمل وجوهاً كما لا يخفى .

﴿ باب ﴾

﴿ حسن الخلق ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أكمل المؤمنين

﴿ باب حسن الخلق ﴾

الحديث الاول : صحيح .

والخلق بالضم يطلق على الملكات والصفات الراسخة في النفس حسنة كانت أم قبيحة وهي في مقابلة الأعمال، ويطلق حسن الخلق غالباً على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل .

قال الرّاعب : الخلق والخلق في الأصل واحد لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر ، وخصّ الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وقال في النهاية : فيه ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق ، الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسها وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ، ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع ، كقوله : أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، وقوله أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وقوله : إن العبد ليذكر بحسن خلقه درجة الصائم القائم ، وقوله : بعثت لائمم مكارم الاخلاق ، وأحاديث من هذا النوع كثيرة وكذلك جاء في ذمّ سوء الخلق أحاديث كثيرة ، انتهى .

وقيل : حسن الخلق إنما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في

أيماناً أحسنهم خلقاً .

٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن رجل من أهل المدينة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد الحنظلي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربع من كن فيه كمل إيمانه وإن كان من قرنه إلى قدمه

القوة الشهوية والقوة الغضبية ، ويعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد و الصلة والصدق واللطف والمبررة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمساواة والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم ، والاشفاق عليهم .

وبالجملة هي حالة نفسانية يتوقف حصولها على اشتباك الاخلاق النفسانية بعضها ببعض ، ومن ثم قيل : هو حسن الصورة الباطنة التي هي صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرة ، وتناسب الاجزاء إلا أن حسن الصورة الباطنة قد يكون مكتسباً ولذا تكررت الاحاديث في الحديث به وبتحصيله .

وقال الرادى رحمه الله في ضوء الشهاب: الخلق السجية والطبيعة ثم يستعمل في العادات التي يتعودها الانسان من خير أو شر والخلق ما يوصف العبد بالقدرة عليه ولذلك يمدح ويذم به ، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وآله : خالق الناس بخلق حسن ، انتهى . وأقول: مدخلية حسن الخلق في كمال الايمان قد مر تحقيقه في أبواب الايمان .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

وهو مما يستدل به على تجسم الأعمال ، وقدمضى الكلام فيه .

الحديث الثالث : صحيح .

«وأربع» مبتداء وكان موصوفه مقدر ، أي خصال أربع ، والموصول بصلته خبره «وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً» مبالغة في كثرة ذنوبه أو كناية عن صدورها

ذنوباً لم ينتصه ذلك ، [قال] و هو الصدق و أداء الأمانة و الحياء و حسن الخلق .

٤ - - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن محبوب ، عن غنبة العابد قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما يقدم المؤمن على الله عزّ و جلّ بعمل بعد الفرائض أحبُّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه .

٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم .

من كلّ جارحة من جوارحه ، ويمكن حملها على الصغائر فإن صاحب هذه الخصال لا يجترى على الاصرار على الكبائر أو أنه يوفق للتوبة وهذه الخصال تدعوه إليها مع أن الصدق يخرج كثيراً من الذنوب كالكذب وما يشاكله ، وكذا أداء الأمانة يخرج كثيراً من الذنوب كالخيانة في أموال الناس ومنع الزكوات والأخماس وسائر حقوق الله وكذا الحياء من الخلق يمنعه من التظاهر بأكثر المعاصي والحياء من الله يمنعه من تعمّد المعالي والاصرار عليها ويدعوه إلى التوبة سريعاً وكذا حسن الخلق يمنعه عن المعاصي المتعلقة بإيذاء الخلق كمقوق الوالدين وقطع الأرحام والاضرار بالمسلمين فلا يبقى من الذنوب إلا قليل لا يضر في إيمانه مع أنه موفق للتوبة والله الموفق .

الحديث الرابع : كالسابق .

ما يقدم كيعلم قدوماً وتعديته بعلى لتضمن معنى الاقبال ، والباء في قوله : بعمل للمصاحبة ، ويحتمل التعديّة «من أن يسع الناس بخلقه» أي يكون خلقه الحسن وسيعاً بحيث يشمل جميع الناس .

الحديث الخامس : كالسابق أيضاً .

ويدلّ على أن الأخلق لها نواب مثل نواب الأعمال .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله و حسن الخلق .

٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين الأحمسي و عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد .

٨ - عنه ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : البر و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان في الأعمار .

٩ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد قال : حدثني يحيى بن عمرو ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أوحى الله تبارك و تعالي إلى بعض أنبيائه عليه السلام : الخلق الحسن يميث الخطيئة ، كما يميث الشمس الجليد .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

والتقوى حسن المعاملة مع الرب و حسن الخلق حسن المعاملة مع الخلق ، و هما يوجبان دخول الجنة و الولوج الدخول .

الحديث السابع : حسن كالصحيح .

والميث و الموث الأذابة ميث الشيء أميته و أموته من بابي باع ، و قال ^(١) : فانما إذا دفته و خلطته بالماء و أذبته ، و في النهاية : فيه حسن الخلق يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد ، الجليد هو الماء الجامد من البرد ، و في المغرب الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد .

الحديث الثامن : كالسابق ، و البر الاحسان الى الغير .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور .

(١) اي القائل وهو أحد اللغويين .

١٠ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : هلك رجل على عهد النبي صلى الله عليه وآله فأتى الحفارين فاذا بهم لم يحفروا شيئاً وشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله ما يعمل حديدنا في الأرض ، فكأنما نضرب به في الصفا ، فقال : ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ، ايتوني بقدر من ماء ، فأتوه به ، فأدخل يده فيه ، ثم رشه على الأرض رشاً ، ثم قال : احفروا ، قال : فحفر الحفارون ، فكأنما كان رملاً يتهايل عليهم .

الحديث العاشر : صحيح .

والمستتر في قوله صلى الله عليه وآله : فأتى للنبي صلى الله عليه وآله ، ومنهم من قرأ أتى على بناء المفعول من باب التفعيل ، فالنائب للفاعل الضمير المستتر الرجوع إلى الرجل والحفارين مفعوله الثاني ، ولا يخفى ما فيه ، والصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الملساء ، وقوله : «ولم» استفهام إنكاري أو تعجبى «إن كان» الظاهر أن إن مخففة عن المنقولة ، وتعجبه صلى الله عليه وآله من أنه لم اشتد الأرض عليهم مع كون صاحبهم حسن الخلق فإنه يوجب يسر الأمر في الحياة وبعد الوفاة بخلاف سوء الخلق فإنه يوجب اشتداد الأمر فيهما ، والحاصل أنه لما كان حسن الخلق فليس هذا الاشتداد من قبله ، فهو من قبل صلابة الأرض فصب الماء المتبرك بيده المباركة على الموضع فصار بأعجازه في غاية الرخاوة ، وقيل : إن للشرط ولم قائم مقام جزاء الشرط فحاصله أنه لو كان حسن الخلق لم يشتد الحفر على الحفارين فرش صاحب الخلق الحسن الماء الذي أدخل يده المباركة فيه لرفع تأثير خلقه السيء ولا يخفى بعده .

وقال في النهاية : كل شيء أرسلته إرسالاً من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هيلاً يقال : هلته الماء وأهلته إذا صببته وأرسلته ، ومنه حديث الخندق فعادت كثيراً أهيل أي رملاً سائلاً ، انتهى .

وبعضهم يقول : هلته التراب خر كت أسفله فسال من أعلاه .

١١ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الخلق منيحة يمنحها الله عزّ وجلّ خلقه ، فمنه سجيّة ومنه نيّة ، فقلت: فأيتهما أفضل؟ فقال: صاحب السجيّة ، هو مجبول لا يستطيع غيره و صاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبّراً ، فهو أفضلهما .

١٢ - وعنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك و تعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله ، يغدو عليه و يروح .

الحديث الحادي عشر: ضيف على المشهور .

و المنيحة كسفينه و المنحة بالكسر العطيّة « فمنه سجيّة » أي جبلة و طبيعة خلق عليها « ومنه نيّة » أي يحصل عن قصد و اكتساب و تعمل ، و الحاصل أنّه يتمرّن عليه حتّى يصير كالغريزة ، فبطل قول من قال: أنّه غريزة لا مدخل للاكتساب فيه ، و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: عوّد نفسك الصّبر على المكروه فنعم الخلق الصّبر ، والمراد بالتصبر تحمل الصّبر بتكلف و مشقّة لكونه غير خلق .

الحديث الثاني عشر: ضيف .

و اللّهب بالكسر قبيلة « كما يعطي المجاهد » لمشقتهما على النفس و لكون جهاد النفس كجهاد العدو بل أشقّ و أشدّ و لذا سمّي بالجهاد الأكبر و إن كان في جهاد العدو جهاد النفس أيضاً ، و قوله: يغدو عليه و يروح ، حال عن المجاهد كناية عن استمراره في الجهاد في أوّل النهار و آخره ، فإنّ الغدوّ أوّل النهار و الرواح آخره ، أو المعنى يذهب أوّل النهار و يرجع آخره و الأوّل أظهر .

و قال في المصباح: غدا غدوّاً من باب فقد ذهب غدوة ، وهي ما بين صلاة الصّبح و طلوع الشمس ، ثمّ كسر حتّى استعمل في الذّهاب و الانطلاق أيّ وقت كان ، و راح يروح رواحاً أيّ رجع كما في قوله تعالى: «غدوّها شهر و رواحها شهر»^(١) أي ذهابها

١٣ - عنه ، عن عبدالله الحجتال ، عن أبي عثمان القاوسي ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالی أعار أعداء أخلاقاً من أخلاق أوليائه ليعيش أولياؤه مع أعدائه في دولاتهم .

و في رواية أخرى : ولولا ذلك لما تر كوا ولياً لله إلا قتلوه .

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار عن العلاء بن كامل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل ، فإن العبد يكون فيه

شهر ورجوعها شهر ، و قد يتوهم بعض الناس أن الرّواح لا يكون إلا في آخر النهار وليس كذلك ، بل الرّواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار ، وقال الأزهري وغيره : وعليه قوله عليه السلام : من راح إلى الجمعة في أول النهار فله كذا ، أي ذهب ، انتهى .

وكان الإنسب هنا ما ذكرنا أولاً ، وقيل : لعل المراد أن الثواب يغدو على حسن خلقه ويروح يعني أنه ملازم له كمالزمة حسن خلقه ، ولا يخلو من بعد .
الحديث الثالث عشر : مجهول و آخره مرسل .

«أعار أعداؤه» كأنّ الاعارة إشارة إلى أنّ هذه الاخلاق لا يبقى لهم ثمرتها ولا ينتفعون بها في الآخرة فكأنّ اعارية تسلب منهم بعد الموت ، أو أنّ هذه ليست مقتضى ذواتهم وطيناتهم وإنّما اكتسبوها من مخالطة طينتهم مع طينة المؤمنين كما ورد في بعض الأخبار ، وقد مرّ شرحها ، أو إلى أنّها لما لم تكن مقتضى عقائدهم ونيّاتهم الفاسدة وإنّما أعطوها لمصلحة غيرهم فكأنّ اعارية عندهم ، والوجه متقاربة .
الحديث الرابع عشر : مجهول .

والعليا بالضم مؤنث الأعلى ، وهي خبر كانت ، وعليه متعلق بالعليا ، والتعريف يفيد الحصر « فافعل » أي الاحسان أو المخالطة والأوّل أظهر ، أي كن أنت المحسن عليه أو أكثر أحساناً لا بالعكس ، ويحتمل كون العليا صفة لليد و عليه ، خبر كانت

بعض التقصير من العبادة ويكون له حسن خلق ، فيبلغه الله بـ [حسن] خلقه درجة الصائم القائم .

١٥ - عده من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبدالله ، عن بحر السقا قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا بحر حسن الخلق يسر ، ثم قال : ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي أحد من أهل المدينة؟ قلت : بلى ، قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار وهو قائم ، فأخذت بطرف نوبه ، فقام لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقل شيئاً ولم

أى يدك المعطية ثابتة أو مفيضة أو مشرفة عليه ، والأول أظهر ، وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد يدك عليه العليا ، قال في النهاية : فيه : اليد العليا خير من اليد السفلى ، العليا المتعطفة والسفلى السائلة ، روى ذلك عن ابن عمر ، وروى عنه أنها المنفقة ، وقيل : العليا المعطية والسفلى الآخذة ، وقيل : السفلى المانعة .

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في الفرر والدرر ، ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أن اليد النعمة والعطية ، وهذا الاطلاق شايع بين العرب ، فالمعنى أن العطية الجزيلة خير من العطية القليلة ، وهذا حث منه صلى الله عليه وآله وسلم على المكارم ، وتحضيض على اصطناع المعروف بأوجز الكلام وأحسنه ، انتهى .

والتعليل المذكور بعده مبنى على أن الكرم أيضاً من حسن الخلق أو هو من لوازمه «الصائم القائم» أي المواظب على الصيام بالنهار في غير الأيام المحرمة أو في الأيام المسنونة ، وعلى قيام الليل أي تمامه أو على صلاة الليل مرعياً لآدابها .

الحديث الخامس عشر : كالسابق .

«يسر» أي سبب ليسر الأمور على صاحبه ، ويمكن أن يقرأ يسراً بصيغة المضارع ، أي يصير سبباً لسرور صاحبه أو الناس أو الأعم «ما هو» ما نافية ، والجملة صفة للحديث «وهو قائم» حال عن بعض الأنصار ، وقيل : إنما ذكر ذلك للاشعار بأن

يقول لها انبي عليه السلام شيئاً حتى فعلت ذلك ثلاث مرات ، فقام لها النبي عليه السلام في الرابعة وهي خلفه ، فأخذت هدية من ثوبه ثم رجعت فقال لها الناس : فعل الله بك و فعل حبست رسول الله عليه السلام ثلاث مرات ، لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً ، ما كانت حاجتك إليه؟ قالت: إن لنا مريضاً فأرسلني أهلي لآخذ هدية من ثوبه ، [١] يستشفى بها ، فلما أردت أخذها رأيتني فقام فاستحييت منه أن آخذها و هو يراني و أكره أن أستأمره في أخذها ، فأخذتها .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حبيب الخثعمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطؤون

مالكها لم يكن مطلقاً على هذا الامر فحسن الخلق فيه أظهر « فقام لها النبي عليه السلام » كأن قيامه عليه السلام لظن أنها تريد له حاجة يذهب معها ، فقام عليه السلام لذلك فلما لم تقل شيئاً ولم يعلم غرضها جلس ، وقيل : إنما قام لترى الجارية أن الهدية في أي موضع من الثوب فتأخذ .

وقال في النهاية : هذب الثوب وهدبته وهدأ به طرف الثوب مما يلي طرفه ، وفي القاموس : الهدب بالضم وبضمين شعر أشجار العين وخمل الثوب ، واحدها بهاء . « فعل الله بك و فعل » كناية عن كثرة الدعاء عليه بايذائه النبي عليه السلام وهذا شائع في عرف العرب والعجم ، وقولها : يستشفى الضمير المستتر راجع إلى المريض وهو استيناف يائي أو حال مقدرة عن الهدية ، أو هو بتقدير لأن يستشفى ، وفي بعض النسخ بل أكثرها ليستشفى « وهو يراني » حال عن فاعل أخذها ، وقيل : وأكره حال عن فاعل استحييت .

الحديث السادس عشر : حسن كالصحيح .

« أحسنكم » خبر أفاضلكم ، ويجوز في أفعال التفضيل المضاف إلى المفضل عليه الأفراد والموافقة مع صاحبه في التثنية والجمع ، كما روى في قوله : الموطؤون ،

أكنافاً الذين يألفون و يؤلفون و توطأ رحالهم .

١٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف ولا يخير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

١٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن

وفي بعض الروايات أحاسنكم كما في كتاب الزهد للحسين بن سعيد وغيره ، قال في النهاية : الواطئة المارة والسابلة سموا بذلك لوطنهم الطريق ، ومنه الحديث : ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ، هذا مثل وحقيقته من التوطئة وهي التمهيد والتذلل ، وفراش وطىء لا يؤذى جنب النائم ، والأكناف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطية يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى ، انتهى .

ويقال رجل موطىء الأكناف أى كريم مضياف ، وفي بعض النسخ بالناء كناية عن غاية حسن الخلق كأنهم يحملون الناس على أكتافهم ورقابهم ، وكأنه تصحيف وإن كان موافقاً لما في كتاب الحسين بن سعيد ، وفي المصباح : ألقته ألفاً من باب علم أنست به وأحببته والاسم الألفة بالضم ، والألفة أيضاً إسم من الإيلاف وهو الإلتيام والاجتماع ، وإسم الفاعل آلف مثل عالم ، والجمع ألاف مثل كفار ، انتهى .
وتوطأ رحالهم أى للضيافة أو للزيارة أو لطلب الحاجة أو الأعم ورحل الرجز منزله ومأواه وأثاث بيته .

الحديث السابع عشر : ضعيف على المشهور

وفيه حث على الألفة ومحل على الألفة بالخيار وإن احتمل التعميم إذالم يوافقهم بالمعاصى كماوردت الأخبار في حسن المعاشرة .
الحديث الثامن عشر : حسن كالصحيح .

أبي عبدالله عليه السلام قال : إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم .

﴿باب﴾

☆ (حسن البشر) ☆

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسن بن الحسين قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : يا بني عبدالمطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوم بطلاقة الوجه وحسن البشر .
ورواه ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي عبدالله عليه السلام إلا أنه قال : يا بني هاشم .

وقدمر مضمونه ويبلغ كينصر والباء للتعديدية .

باب حسن البشر

الحديث الاول : ضعف على المشهور .

لأن الحسن بن الحسين وإن كان مشتر كاً لكن الراوى عن الصادق عليه السلام منهم ثقة وسنده الثانى ضعيف .

وفي النهاية يقال : وسعه الشيء يسعه سعة فهو واسع ووسع بالضم وساعة فهو واسع ، والوسع والسعة الجدة والطاقة ، ومنه الحديث إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعواهم بأخلاقكم أى لاتسع أموالكم بعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم ، وقال : فيه أن تلقاء بوجه طلق ، يقال : طلق الرجل بالضم يطلق طلاقة فهو طلق وطلق ، أى منبسط الوجه متهلله ، وفي القاموس : هو طلق الوجه مثلثة وككتف وأمير ضاحكة مشرقة ، والبشر بالكسر طلاقة الوجه وبشاشته ، وقيل : حسن البشر تشبيهه على أن زيادة البشر وكثرة الضحك مذمومة بل الممدوح الوسط من ذلك .

أقول : ويحتمل أن يكون للمبالغة في ذلك أو يكون إشارة إلى أن البشر إنما

٢ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من أتى الله بواحدة منهن "أوجب الله له الجنة: الانفاق من إقتار والبشر لجميع العالم ، و الانصاف من نفسه .

يكون حسناً إذا كان عن صفاء الطوية والمحبة القلبية لا ما يكون على وجه الخداع والحيلة .

و بنو هاشم و بنو عبد المطلب مصداقهما واحد ، لأنه لم يبق لهاشم ولد إلا من عبد المطلب .

الحديث الثاني : موثق .

والاقتار التضييق على الانسان في الرزق ، يقال أقتار الله رزقه أي ضيقه وقلله والانفاق أعم من الواجب والمستحب " و كأن المراد بالاقتار عدم الغنا والتوسعة في الرزق وإن كان له زائداً على رزقه ورزق عياله ما ينفقه ، ويحتمل شموله للإيتار أيضاً بناءً على كونه حسناً مطلقاً أو لبعض الناس فإن الاخبار في ذلك مختلفة ظاهراً فبعضها يدل على حسنه وبعضها يدل على نعمته وأنه كان ممدوحاً في صدر الاسلام فنسخ ، وربما يجمع بينهما باختلاف ذلك بحسب الأشخاص ، فيكون حسناً لمن يمكنه تحمّل المشقة في ذلك ، ويكمل توكله ولا يضطرب عند شدّة الفاقة ، ومذموماً لمن لم يكن كذلك ، وعسى أن يفصل ذلك في موضع آخر إنشاءً لله ، وربما يحمل ذلك على من ينقص من كفافه شيئاً ويعطيه من هو أحوج منه أو من لاشيء له .

«والبشر بجميع العالم» هذا إما على عمومه بأن يكون البشر للمؤمنين لايمانهم وحبته لهم ، وللمنافقين والفاسقين تقيّة منهم ومداراة لهم كما قيل : دارهم مادمت في دارهم وارضهم ما كنت في أرضهم ، أو مخصوص بالمؤمنين كما يشعر به الخبر الآتي . وعلى التقديرين لا بد من تخصيصه بغير الفساق الذين يعلم من حالتهم أنهم يتركون المعصية إذا لقيهم بوجه مكفهر " ولا يتركونها بغير ذلك ولا يتضرر منهم في ذلك فإن ذلك أحد مراتب النهي عن المنكر الواجب على المؤمنين «والانصاف من

٣ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، فقال : يا رسول الله أوصني ، فكان فيما أوصاه أن قال : ألحق أخاك بوجه منبسط .

٤ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ما حد حسن الخلق؟ قال : تليين جناحك ، وتطييب كلامك ، وتلقي أخاك

نفسه ، هو أن يرجع إلى نفسه ويحكم لهم عليها فيما ينبغي أن يأتي به إليهم من غير أن يحكم عليه حاكم ، وسيأتي في باب الانصاف هو أن يرضى لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه .

قال الراغب : الانصاف في المعاملة العدالة وهو أن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه ولا ينيله من المضار إلا مثل ما يناله منه ، وقال الجوهرى : أنصف أى عدل ، يقال : أنصفه من نفسه واتصفت أنا منه ، وتناصفوا أى أنصف بعضهم بعضاً من نفسه .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

والتخصيص بالأخ لشدة الاهتمام أو المراد به إنبساط الوجه مع حب القلب .

الحديث الرابع : مرسل كالحسن لاجتماع العصابة على المرسل والضمير فيه وفي

الخبر الآتى راجعان إلى ابراهيم بن هاشم .

وتليين الجناح كناية عن عدم تأذي من يجاوره ويجالسه ويجاوره من خشوته .

بأن يكون سلس الانقياد لهم ويكف أذاه عنهم أو كناية عن شفقتهم عليهم كما أن الطائر

يبسط جناحه على أولاده ليحفظهم ويكنفهم كقوله تعالى : «واخفض لهما جناح الذل

من الرحمة»^(١) .

قال الراغب : الجناح جناح الطائر وسمى جانباً الشيء جناحاه ، فقيل :

(١) سورة الاسراء : ٢٤ .

يبشر حسن .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربي ، عن فضيل قال : صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة ، والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار .

جناحا السفينة وجناحا العسكر ، وجناحا الانسان لجائبيه ، وقوله تعالى : «واخفض لهما جناح الذل» فاستعارة وذلك أنه لما كان الذل ضربين ضرب يضع الانسان ، وضرب يرفعه ، وقصد في هذا المكان إلى ما يرفع الانسان لا إلى ما يضعه استعار لفظ الجناح فكأنه قيل : استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من أجل إكتسابك الرحمة أو من أجل رحمتك لهم وقال : الخفض ضد الرفع والخفض الدعة والسير اللين ، فهو حث على تليين الجانب والانقياد وكأنه ضد قوله : أن لاتعلوا على .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : «واخفض لهما جناح الذل» تذلل لهما وتواضع فيهما ، جعل للذل جناحاً وأمره بحفضها للمبالغة أو أراد جناحه كقوله : «واخفض جناحك للمؤمنين»^(١) وإضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود ، والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل .

الحديث الخامس : كالصحيح موقوف والظاهر أنه مضمحل .

والضمير في «قال» راجع إلى الباقر أو الصادق عليهما السلام وكأنه سقط من النسخ أو الرواة ، وصنائع المعروف الاحسان إلى الغير بما يعرف حسنه شرعاً وعقلاً وكان الأضافة للبيان . قال في النهاية : الاصطناع إفتعال من الصنعة ، وهي العطيّة والكرامة والاحسان . وقال : المعروف إسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى ، والتقرب إليه والاحسان إلى الناس وكل ما تدب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات «وهو من الصفات الغالبة» أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه ، والمعروف

(١) سورة الحجر : ٨٨ .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسن البشر يذهب بالسخيمة .

﴿ باب ﴾

﴿ الصدق و أداء الامانة ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين ابن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عز و جل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث و أداء الأمانة إلى البر و الفاجر .

النصفة و حسن الصحبة مع الأهل و غيرهم من الناس و المنكر ضد ذلك جميعه « يكسبان المحبة » أى محبته تعالى بمعنى إفاضة الرحمات و الهدايات أو محبة الخلق ، و يؤيد الأول قوله : و يبعدان من الله لأن الظاهر أن يترتب على أحد الضدين نقيض ما يترتب على الضد الآخر .

الحديث السادس : موثق .

و السخيمة الحقد في النفس .

﴿ باب الصدق و أداء الامانة ﴾

الحديث الاول : حسن .

« إلا بصدق الحديث » أى متصفاً بهما أو كان الأمر بهما في شريعته ، و قد مر أنه يحتمل شمول الأمانة لجميع حقوق الله ، و حقوق الخلق ، لكن الظاهر منه أداء كل حق إتماماً عليه إنسان ، بر أو فاجراً ، و الظاهر أن الفاجر يشمل الكافر أيضاً فيدل على عدم جواز الخيانة بل التقاص أيضاً في ودائع الكفار و أماناتهم ، و اختلف الأصحاب في التقاص مع تحقق شرائطه في الوديعة فذهب الشيخ في الاستبصار و أكثر المتأخرين إلى الجواز على كراهة و ذهب الشيخ في النهاية

- ٢ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن إسحاق بن عمار و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تفتروا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة والصوم حتى لو تر كه استوحش ، و لكن اختبروهم عند صدق الحديث و أداء الأمانة .
- ٣ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنى الحنّاط ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من صدق لسانه زكى عمله .

وجاعة إلى التحريم ، والأخبار مختلفة وسيأتي تحقيقه في محله إنشاء الله ، وستأتي الأخبار في وجوب أداء الأمانة والوديعة إلى الكافر ، وإلى قاتل على صلوات الله عليه .

الحديث الثاني : موقوف .

وقال الجوهري: اغتر بالشئ خدع به ، وقال: اللهج بالشئ الولوع به ، وقد لهج به بالكسر يلهج لهجاً إذا أغرى به فتاير عليه ، انتهى .

وحاصل الحديث أن كثرة الصلاة والصوم ليست ممّا يختبر به صلاح المرء وخوفه من الله تعالى ، فانهما من الأفعال الظاهرة التي لا بد للمرء من الايمان بها خوفاً أو طمعاً ورياءً لا سيما للمتسمين بالصلاح فيأتون بهما من غير إخلاص حتى يعتادونها ، ولاغرض لهم في تركها غالباً والدواعى الدنيوية في فعلها لهم كثيرة بخلاف الصدق والأمانة فانهما من الأمور الخفية و ظهور خلافهما على الناس نادر ، والدواعى الدنيوية على تركهما كثيرة فاختبروهم بهما ، لان الآتى بهما غالباً من أهل الصلاح والخوف من الله مع أنهما من الصفات الحسنة التي تدعو إلى كثير من الخيرات ، وبهما يحصل كمال النفس وإن لم تكونا لله ، وأيضاً الصدق يمنع كون العمل لغير الله فان الرياء حقيقة من أقبح أنواع الكذب كما يؤمى إليه الخبر الآتى .

الحديث الثالث : ضعيف على المشهور ..

ذكى عمله، أى يصير عمله بسببه زاكياً أى نامياً في الثواب لأنه إنما يتقبل الله من المتقين ، وهو من أعظم أركان التقوى ، أو كثيراً لأن الصدق مع الله يوجب

٤- يحيى بن يعقوب ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدم قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام في أوّل دخلة دخلت عليه : تعلموا الصدق قبل الحديث .

الاتيان بما أمر الله والصدق مع الخلق أيضاً يوجب ذلك، لأنّه إذا سئل عن عمل هل يفعله؟ ولم يفعله لا يمكنه إدعاء فعله ، فيأتي بذلك ، ولعله بذلك يصير خالصاً لله ، أو يقال لما كان الصدق لازماً للخوف والخوف ملزوماً لكثرة الأعمال فالصدق ملزوم لها، أو المعنى طهر عمله من الرياء فانتهاه عن الكذب كما أشرنا إليه في الخبر السابق وفي بعض النسخ زكّى على المجهول من بناء التفعيل بمعنى القبول ، أي يمدح الله عمله ويقبله ، فيرجع إلى المعنى الأوّل ويؤيده .

الحديث الرابع : ضعيف .

والدخلة مصدر كالجلسة وإن لم يذكر بخصوصه في اللغة « تعلموا الصدق » أي قواعده كجواز النقل بالمعنى ، ونسبة الحديث المأخوذ عن واحد من الأئمة إلى آبائه أو إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو تبعيضا الحديث وأمثال ذلك ، أو يكون تعلمه كناية عن العمل به والتّمرّن عليه على المشاكلة ، أو المراد تعلم وجوبه ولزومه وحرمة تركه « قبل الحديث » أي قبل سماع الحديث منّا وروايته وضبطه ونقله ، وهذا يناسب أوّل دخوله فاتّه كان مريداً لسماع الحديث منه عليه السلام ولم يسمع بعدهما ما أفهمه . وقيل فيه وجوه مبنية على أن المراد بالحديث التكلم بالحديث بالمعنى المصطلح: الأوّل: أن المراد التفكير في الكلام ليعرف الصدق وفيما يتكلم به ، ومثله قول أمير المؤمنين عليه السلام : لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه ، يعني أن العاقل يعلم الصدق والكذب أولاً ويتفكّر فيما يقول ثم يقول ما هو الحق والصدق، والأحمق يتكلم ويقول من غير تأمل وتفكّر فيتكلم بالكذب والباطل كثيراً . الثاني: أن لا يكون قبل متعلقاً بتعلموا ، بل يكون بدلاً من قوله في أوّل دخلة .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي كهمس قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام ، قال : عليك وعليه السلام إذا أتيت عبد الله فقرأه السلام وقل له : إن جعفر بن محمد يقول لك : انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالزمه ، فإن علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدق الحديث و أداء الأمانة .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي إسماعيل البصري عن فضيل بن يسار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا فضيل إن الصادق أوّل من صدّق الله عزّ وجلّ ، يعلم أنّه صادق و تصدّق به نفسه تعلم أنّه صادق .

الثالث: أن يكون قبل متعلقاً بقال أي قال عليه السلام ابتداءً قبل التكلم بكلام آخر :
تعلموا .

الرابع : أن يكون المعنى تعلموا إصدق قبل تعلم آداب التكلم من قواعد العربية والفصاحة والبلاغة وأمثالها .

ولايخفى بعد الجميع لاسيما الثاني والثالث ، وكون ما ذكرنا أظهر وأنسب .
الحديث الخامس : مجهول .

« ما بلغ به علي عليه السلام » كأن مفعول البلوغ محذوف ، أي أنظر الشيء الذي بسببه بلغ علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبلغ الذي بلغه من القرب والمنزلة ، وقوله بعد ذلك : ما بلغ به ، كأنه زيدت كلمة « به » من النسخ ، وليست في بعض النسخ ، وعلى تقديرها كأن الباء زائدة ، فأنه يقال بلغت المنزل أو الدار ، وقد يقال بلغت إليه بتضمين ، فيمكن أن يكون الباء بمعنى إلى ، ويحتمل على بعد أن يكون قوله : فإن علياً تعليلاً للزوم وضمير « به » راجعاً إلى الموصول في ما بلغ به أو لا ، وقوله : بصدق الحديث كلاماً مستأنفاً متعلقاً بفعل مقدّر أي بلغ ذلك بصدق الحديث .

الحديث السادس : مجهول ، والمضمون معلوم .

٧ - ابن أبي عمير ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنما سمى إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسماه الله عز وجل صادق الوعد ، ثم [قال] إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل : ما زلت منتظراً لك .

٨ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر الخزّاز ، عن جدّه الربيع بن سعد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا ربيع إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً .

الحديث السابع : حسن .

واختلف المفسرون في اسمعيل المذكور في هذه الآية ، قال الطبرسي (ره) : هو اسمعيل بن ابراهيم وأنه كان صادق الوعد ، إذا وعد بشيء وفي به ولم يخلف ، وكان مع ذلك رسولا إلى جرهم نبياً رفيع الشأن ، عالي القدر ، قال ابن عباس : أنه واعد رجلاً أن ينتظره في مكان ونسى الرجل فانتظره سنة حتى أتاه الرجل ، وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقيل : أقام ينتظره ثلاثة أيام عن مقاتل .

وقيل : إن اسمعيل بن ابراهيم مات قبل أبيه ابراهيم وإن هذا هو اسمعيل بن حزقيل ، بعثه الله إلى قوم فسلخوا جلدة وجهه و فروة رأسه فخيرّه الله فيما شاء من عذابهم فاستغفاه ورضى بثوابه ، وفوض أمرهم إلى الله في عفوه وعقابه ، ورواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام ، ثم قال في آخره : أتاه ملك من ربه يقرئه السلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك وقد أمرني بطاعتك ، فمرني بما شئت ، فقال : يكون بي بالحسين أسوة .

الحديث الثامن : مجهول .

والصدق مبالغة في الصدق أو التصديق و الايمان بالرسول قولاً وفعلاً ، قال الطبرسي (ره) في قوله تعالى : «إنه كان صديقاً» ^(١) أي كثير التصديق في أمور الدين عن الجبابي ، وقيل : صادقاً مبالغاً في الصدق فيما يخبر عن الله .

٩ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين و يكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فإذا صدق قال الله عز وجل:

وقال الرّاعب: الصدق والكذب أصلهما في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأوّل إلا في القول، ولا يكونان من القول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، وقد يكونان بالعرض في غيره من أنواع الكلام الاستفهام والأمر والدعاء، وذلك نحو قول القائل: أزيد في الدار؟ فإن في ضمنه إخباراً بكونه جاهلاً بحال زيد، وكذا إذا قال: واسني، في ضمنه أنه محتاج إلى المواساة، وإذا قال: لا تؤذني ففي ضمنه أنه يؤذيه.

و الصديق من كثر منه الصدق، وقيل: بل يقال ذلك لمن لم يكذب قط، وقيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعمّده الصدق، وقيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده وحقّق صدقه بفعله فالصديقون هم قوم دوّين الأنبياء في الفضيلة وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحقّ ويحصل في الاعتقاد، نحو صدق ظنّي وكذب، ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال: صدق في القتال إذا وفي حقّه، وفعل علي ما يجب وكما يجب، وكذب في القتال إذا كان بخلاف ذلك، قال الله تعالى: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»^(١) أي حقّقوا العهد بما أظهروه من أفعالهم، وقوله: «ليسئل الصادقين عن صدقهم»^(٢) أي يسأل من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيهاً على أنه لا يكفي الاعتراف بالحقّ دون تحرّيه بالفعل.

الحديث التاسع: ضعيف على المشهور.

ويدلّ على رفعة درجة الصادقين عند الله، وقال الراغب: البرّ التوسّع في فعل

(١) سورة الاحزاب: ٢٣.

(٢) سورة الاحزاب: ٨.

صدق و برّ، و إذا كذب قال الله عزّ و جلّ: كذب و فجر.

١٠ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن عبدالله بن أبي يعفور
عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كونا دعاء للناس بالخير بغير أسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد
و الصدق و الورع .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم قال :
قال أبو الوليد حسن بن زياد الصيقل : قال أبو عبدالله عليه السلام : من صدق لسانه زكى عمله
و من حسنت نيته زيد في رزقه و من حسن برّه بأهل بيته مدّله في عمره .
١٢ - عنه ، عن أبي طالب ، رفعه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا تنظروا إلى طول
ركوع الرّجل و سجوده ، فإن ذلك شيء اعتاده ، فلو تركه استوحش لذلك ولكن
انظروا إلى صدق حديثه و أداء أمانته .

الخير و يستعمل في الصدق لكونه بعض الخيرات المتوسّع فيه ، و برّ العبد ربّه : توسّع
في طاعته ، وقال : سمى الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور .
الحديث العاشر : صحيح ، والضمير راجع الى أحمد .
« بغير أسنتكم » أى بجوارحك و أعمالكم الصّادرة عنها ، وإن كان اللسان
أيضاً داخلاً فيها من جهة الأعمال لامن جهة الدّعوة الصريحة ، والاجتهاد المبالغة
في الطاعات و الورع إجتناّب المنهيات و الشبهات كما مرّ .
الحديث الحادى عشر : مجهول .

« و من حسنت نيته » أى عزمه على الطّاعات أو على إيصال النّفع إلى العباد
« أو سريره » في معاملة الخلق بأن يكون ناصحاً لهم غير مبطن لهم غشاً و عداوة
و خديعة ، أو في معاملة الله أيضاً بأن يكون مخلصاً ، و لا يكون مرئياً و لا يكون عازماً على
المعاصى ، و مبطناً خلاف ما يظهر من مخافة الله عزّ و جلّ ، والمراد بأهل بيته عياله
أو الأعمّ منهم و من أقاربه بالتوسّعة عليهم و حسن المعاشرة معهم .

الحديث الثانى عشر : مرفوع .

و المراد بطول الرّكوع و السّجود حقيقة أو كناية عن كثرة الصّلاة و الأول أظهر

﴿ باب الحياء ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ؛ عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحياء من الايمان و الايمان في الجنة .

باب الحياء

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

والحياء ملكة للنفس توجب انقباضها عن القبيح وانزجارها عن خلاف الآداب خوفاً من اللوم ، و « من » في قوله : من الايمان ، إما سببية أى تحصل بسبب الايمان ، لأن الايمان بالله و برسوله و بالتواب و العقاب و قبح ما بين الشارع قبحه يوجب الحياء من الله و من الرسول ، و من الملائكة و انزجار النفس من القبائح و المحرمات لذلك ، أو تبعيضية اى من الخصال التي هي من أركان الايمان ، أو توجب كماله و قال الراوندى (ره) في ضوء الشهاب : الحياء انقباض النفس عن القبائح و تركها لذلك ، يقال : حيى يحيى حياءً فهو حيى و استحيا فهو مستحي ، و استحى فهو مستح ، و الحياء إذا نسب إلى الله فالمراد به التنزيه ، و أنه لا يرص فيوصف بأنه يستحي منه ، و يتركه كراماً .

وما أكثر ما يمنع الحياء من الفواحش و الذنوب ، و لذلك قال عليه السلام الحياء من الايمان ، الحياء خير كله ، الحياء لا يأتي إلا بالخير ، فان الرجل إذا كان حياً لم يرخص حياؤه من الخلق في شيء من الفواحش فضلاً عن الحياء من الله ، و روى ابن مسعود أنه جاء قوم إلى النبي عليه السلام فقالوا : ان صاحبنا قد أفسده الحياء ؟ فقال النبي عليه السلام : إن الحياء من الاسلام و إن البذاء من لؤم المرء ، انتهى .

« و الايمان في الجنة » أى صاحبه .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن الصيقل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : الحياء والعفاف والعي - أعني عي اللسان لاعي القلب - من الايمان .

٣ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن مصعب بن يزيد ، عن العوام

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

و العفاف أى ترك المحرمات بل الشبهات أيضاً ويطلق غالباً على عفة البطن والفرج ، وفي القاموس : عى بالأمر وعى كرضى ، وتعايا واستععى وتعيسى لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه ولم يطق أحكامه ، وعى في المنطق كرضى عياً بالكسر حصر ، وأعوى الماشى كل ، انتهى .

والمراد بعى اللسان ترك الكلام فيما لا فائدة فيه ، وعدم الاجترار على الفتوى بغير علم ، وعلى إيذاء الناس وأمثاله وهذا ممدوح ، وعى القلب عجزه عن إدراك دقائق المسائل ، وحقايق الأمور وهو مذموم .

ومن الايمان ، قيل : أى من قبيله في المنع عن القبائح أو من أفراده أو من أجزائه ، أو من شيم أهله ومحاسنه التى ينبغى التخلق بها ، انتهى .

أقول : وروى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن الصيقل قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فبعث غلاماً له أعجمياً في حاجة إلى رجل فانطلق ثم رجع فجعل أبي عبد الله عليه السلام يستفهمه الجواب وجعل الغلام لا يفهمه مراراً ، قال : فلما رأته لا يتعبر لسانه ولا يفهمه ظننت أن أبا عبد الله عليه السلام سيفضب عليه ، قال : وأحد أبو عبد الله عليه السلام النظر إليه ثم قال : أما والله لئن كنت عى اللسان فما أنت بعى القلب ، ثم قال : إن الحياء والعي عى اللسان لاعي القلب من الايمان ، والفحش والبذاء والسلطة من النفاق .

الحديث الثالث : ضعيف .

ابن الزبير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من رقّ وجهه رقّ علمه .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن يحيى أخى دارم عن معاذ بن كثير ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الحياء و الايمان مقرونان في قرن فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

والمراد برقّة الوجه الاستحياء عن السؤال و طلب العلم ، و هو مذموم فاتّه لاحياء في طلب العلم ، و لا في إظهار الحق ، و إنما الحياء عن الأمر القبيح ، قال تعالى : « و الله لا يستحي من الحق »^(١) و رقّة العلم كناية عن قلته ، و ما قيل : ان المراد برقّة الوجه قلّة الحياء فضعفه ظاهر ، وفي القاموس : الرقّة بالكسر الرحمة ، رقت له أرقّ و الاستحياء و الرقة ، رقّ يرقّ فهو رفاق ، انتهى .

و استعارة رقّة الوجه للحياء شايع بين العرب و العجم ، و قيل : المراد برقّة العلم الاكتفاء بما يجب و يحسن طلبه ، لا الغلو فيه بطلب ما لا يفيد بل يضر كعلم الفلاسفة و نحوهم ، أو إستعارة للاتّاج فان الثوب الرقيق يحكى ما تحته أو يكون نسبة الرقّة إلى العلم على المجاز ، و المراد رقّة المعلوم أى يتعلّق علمه بالدقائق : الحقائق الخفية ، و لا يخفى ما في الجميع من التكلّف و التعسف .

الحديث الرابع : مجهول .

و في القاموس : القرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران ، و خيط من سلب يشدّ به القدّان ، انتهى .

و الغرض بيان تلازمهما ، و لا ينافي الجزئية ، و يحتمل أن يكون المراد هنا بالايان العقائد اليقينية المستلزمة للأخلاق الجميلة و الأفعال الحسنة كما عرفت أنه أحد معانيه .

(١) سورة الاخراب : ٥٣ .

٥ - - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن يقطين ، عن الفضل بن كثير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا إيمان لمن لا حياء له .

٦ - - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ؛ عن بعض أصحابنا ، رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحياء حياء ان : حياء عقل و حياء حمق ، فحياء العقل ، هو العلم ، و حياء الحمق هو الجهل .

٧ - - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن إبراهيم ، عن علي بن أبي علي اللّهمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع من كنّ فيه وكان من قرئه إلى قدمه ذنوباً بدّلها الله حسنات :

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور و مؤيد للسابق .

الحديث السادس : مرسل .

و يدلّ على انقسام الحياء إلى قسمين ، ممدوح و مذموم ، فأما الممدوح فهو حياء ناش عن العقل بأن يكون حياؤه وانقباض نفسه عن أمر يحكم العقل الصّحيح أو الشرع بقبحه ، كالحياء عن المعاصي أو المكروهات ، و أمّا المذموم فهو الحياء الناشئ عن الحمق بأن يستحيى عن أمر يستقبّحه أهل العرف من العوام ، و ليست له قباحة واقعية يحكم بها العقل الصّحيح و الشرع الصّريح كما لا استحياء عن سؤال المسائل العلميّة أو الايمان بالعبادات الشرعيّة التي يستقبّحها الجهال «فحياء العقل هو العلم» أي موجب لوفور العلم ، أو سببه العلم المميّز بين الحسن و القبيح ، و حياء الحمق سببه الجهل وعدم التمييز المذكور ، أو موجب للجهل لانه يستحيى عن طلب العلم ، فهو مؤيد لما ذكرنا في الخبر الثالث .

الحديث السابع : ضعيف .

«بدّلها الله حسنات» إشارة إلى قوله تعالى : «إلا من تاب و آمن و عمل عملاً»

الصدق و الحياء و حسن الخلق و الشكر.

صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً^(١) وقد قيل في هذا التبديل وجوه: «الأول»: أنه يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة و يثبت مكانها لواحق طاعاتهم «الثاني» أنه يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة «الثالث» أنه تعالى يوفقه لأضداد ما سلف منه «الرابع» أنه يثبت له بدل كل عقاب ثواباً .

و يؤيده ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال :^(٢) أعرضا عليه صغار ذنوبه و نحيا عنه كبارها ،
فيقال : عملت يوم كذا و كذا و كذا ؛ و هو مقر لا ينكر و هو مشفق من الكبار ،
فيقال : اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة : فيقول : إن لي ذنوباً ما أراها ههنا ؟
قال : و لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

وما رواه علي بن ابراهيم باسناده عن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه و يعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و تر تعذر انصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه ، فيقول الله عز وجل : بدلوا سيئاتهم حسنات و أظهر و هال للناس ، فيبدل الله لهم فيقول الناس : أما كان لهؤلاء سيئة واحدة ؟ و هو قوله تعالى : « يبدل الله سيئاتهم حسنات » .
وأقول : أكثر الوجوه جارية في الخبر بأن يوفقه الله للتوبة و الأعمال الصالحة فيبدل فسوقه بالطاعات ، أو مساوى اخلاقه بمحاسنها أو يكتب له في القيامة بدل سيئاته حسنات .

(١) سورة الفرقان : ٧٠ .

(٢) اى للملكان ، بقرينة ضمير التثنية في الافعال الاتية .

﴿ باب العفو ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ في خطبته : ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ؟ : العفو عمن ظلمك ، و تصل من قطعك ، و الا احسان إلى من أساء إليك ، و إعطاء من حرمك .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ابن يعقوب ، عن غرّة بن دينار الرقي ، عن أبي إسحاق السبيعي ، رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة ؟ تصل من قطعك ، و تعطي من حرمك ، و تعفو عمن ظلمك .

باب العفو

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

والخلائق جمع الخليفة وهي الطبيعية ، والمراد هنا الملكات النفسانية الراسخة أي خير الصفات النافعة في الدنيا والآخرة ، و تصل في سائر الروايات وصلة وعلی ما هنا لعله مصدر أيضاً بتقدير « أن » أو يقال : عدل إلى الجملة الفعلية التي هي في قوة الأمر لزيادة التأكيد ، والفرق بينها وبين الأولى أن القطع لا يستلزم الظلم بل أريد بها المعاشرة لمن اختار الهجران ، ويمكن تخصيصها بالرحم لاستعمال الصلة غالباً فيها ، والاحسان في مقابلة الإساءة أخص منهما ، لأن الاحسان يزيد على العفو ، والإساءة أخص من القطع الذي هو ترك المواصلة ، وكذا الحرمان غير الإساءة والقطع إذ يعتبر في الإساءة فعل ما يضره والقطع إنما هو في المعاشرة مع أنه يمكن أن يكون بعضها تأكيداً لبعض كما هو الشايع في الخطب والمواظع .

الحديث الثاني : ضعيف .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله نشيب اللفائي ، عن حمران بن أعين قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة : تعفو عمن ظلمك ، و تصل من قطعك ، و تحلم إذا جهل عليك .

٤ - علي ، عن أبيه ؛ و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالي الأولين و الآخرين في صعيد واحد ، ثم ينادي مناد : أين أهل الفضل ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون : و ما كان فضلكم ؟ فيقولون : كنا نصل من قطعنا و نعطي من حرمانا و نعفو عمن ظلمنا ، قال : فيقال لهم : صدقتم ادخلوا الجنة .

الحديث الثالث : مجهول .

واللفائي كأنه يباع اللقافة ، و في القاموس : اللقافة بالكسر ما يلف به على الرجل و غيرها ، و الجمع لقائق ، انتهى .
ويقال : جهل على غيره سفه .

الحديث الرابع : حسن موثق .

و في القاموس : العنق بالضم و بضمّتين و كأمر و صرد الجيد ، و الجمع أعناق ، و الجماعة من الناس و الرؤساء ، انتهى .

و المراد بأهل الفضل إمّا أهل الفضيلة و الكمال أو أهل الرجحان أو أهل التفضيل و الاحسان « فيقال لهم » أي من قبل الله تعالى « صدقتم » أي في اتصافكم بتلك الصفات أو في كونها سبب الفضل أو فيهما معاً و هو أظهر .

و اعلم أن هذه الخصال فضيلة و آية فضيلة ، و مكرمة و آية مكرمة ، لا يدرك كنه شرفها و فضلها ، إذ العامل بها يثبت بها لنفسه الفضيلة ، و يرفع بها عن صاحبه الرذيلة

٥ - عدوة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن جهم بن الحكم المدائني عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بالعفو ، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، فتعافوا يعزكم الله .

٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي خالد القمط ، عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الندامة على العفو أفضل

ويغلب على صاحبه بقوة قلبه يكسر بها عدو نفسه و نفس عدوه ، وإلى هذا أشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه : « إُدْفَعِ بِالْأِحْسَنِ » ^(١) يعنى « السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » ثم أشير إلى فضلها العالى و شرفها الرفيع بقوله عز وجل : « وما يلقىها إلا ذوحظاً عظيم » يعنى من الايمان و المعرفة ، رزقنا الله الوصول إليها و جعلنا من أهلها .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« لا يزيد العبد إلا عزاً » أى فى الدنيا رداً على يسوت الشيطان للانسان بأن ترك الا نتمام . يوجب المذلة بين الناس ، وجرأتهم عليه ، وليس كذلك ، بل يصير سبباً لرفعة قدره وعلو أمره عند الناس ، لاسيما إذا عفى مع القدرة ، وترك العفو ينجر إلى المعارضات و المجادلات و المرافعة إلى الحكام أو إلى إثارة الفتن الموجبة لتلف النفوس والأموال ، وكل ذلك مورد للمذلة ، والعزة الاخرية ظاهرة كما مر ، والتعافي عفو كل عن صاحبه .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور حسن عندى .

« الندامة على العفو أفضل » يحتمل وجوهاً : الاول : ان صاحب الندامة الاولى أفضل من صاحب الندامة الثانية وإن كانت الندامة الأولى أخس وأرذل .
الثانى : أن يكون الكلام مبنياً على التنزل ، أى لو كان فى العفو ندامة فهى

و أيسر من الندامة على العقوبة .

٧ - عدةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن سعدان ، عن معتب قال : كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط ، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه ، فقلت : جعلت فداك إنني وجدت هذا وهذه الكارة ، فقال للغلام : يا فلان قال : لبيك ، قال : أتجوع ؟ قال : لا يا سيدي ، قال : فتعري ؟ قال : لا يا سيدي ، قال : فلائي شيء أخذت هذه ؟ قال : اشتهيت ذلك ، قال : اذهب فهي لك و قال : خلوا عنه .

٨ - عنه ، عن ابن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً .

أفضل وأيسر إذ يمكن تداركه غالباً ، بخلاف الندامة على العقوبة فإنه لا يمكن تدارك العقوبة بعد وقوعها غالباً ، فلا تزول تلك الندامة ، فيرجع إلى أن العفو أفضل فإنه يمكن إزالة الندامة بخلاف المبادرة بالعقوبة فإنه لا يمكن إزالة ندامتها وتداركها .
الثالث : أن يقدر مضاف فيهما مثل الدفع أو الرفع ، أي رفع تلك الندامة أيسر من رفع هذه .

الرابع : أن يكون المعنى أن مجموع تلك الحالتين أي العفو والندم عليه أفضل من مجموع حالتي العقوبة والندم عليها فلا ينافي كون الندم على العقوبة ممدوحاً والندم على العفو مذموماً ، إذ العفو أفضل من تلك الندم والعقوبة أقبح من هذا الندم وهذا وجه وجيه .

الحديث السابع : مجهول .

وصرم النخل جزه ، والفعل كضرب ، وفي القاموس : الكارة مقدار معلوم من الطعام ، ويدل على استحباب العفو عن السارق وترك ما سرقه له .
الحديث الثامن : موثق كالصحيح .

وأبو الحسن هو الرضا عليه السلام ويدل على أن نية العفو تورث الغلبة على الخصم .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى باليهودية التي سميت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت : إن كان نبياً لم يضره وإن كان ملكاً أرحت الناس منه ، قال : فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزاً : الصفح ممن ظلمه ، وإعطاء من حرمه ، والصلة لمن قطعه .

الحديث التاسع : كالسابق ويدل على حسن العفو عن الكافر وإن أراد القتل وتمسك بحجة كاذبة ، وظاهر أكثر الروايات أنه صلى الله عليه وآله أكل منها ولكن باعجازه لم يؤثر فيه عاجلاً ، وفي بعض الروايات أن أثره بقي في جسده صلى الله عليه وآله حتى توفي به بعد سنين ، فصار شهيداً فجمع الله له بذلك بين كرم النبوة وفضل الشهادة ، واختلف المخالفون في أنه صلى الله عليه وآله هل قتلها أم لا ؟ واختلفت رواياتهم أيضاً في ذلك ، ففي أكثر روايات الفريقين أنه عفى عنها ولم يقتلها ، وقال بعضهم : أنه قتلها ، ورووا عن ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء بشر وقد كان أكل من الشاة فمات فقتلوا ، و به جمعوا بين الروايات .

الحديث العاشر : ضعيف .

﴿ باب كظم الغيظ ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم ، وما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ لا أكافي

﴿ (باب كظم الغيظ) ﴾

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

وذل النفس بالكسر سهولتها وانقيادها ، وهي ذلول وبالضم مذلتها وضعفها وهي ذليل ، والنعم المال الراعى وهو جمع لا واحد له من لفظه ، واكثر ما يقع على الابل ، قال أبو عبيد: النعم الجمال فقط، ويؤثت ويذكر ، وجمعه نعمان وأنعام أيضاً، وقيل: النعم الابل خاصة ، والانعام ذوات الخف والظلف وهي الابل والبقر والغنم ؛ وقيل: تطلق الانعام على هذه الثلاثة فاذا انفردت الابل فهي نعم ، وإن انفردت البقر والغنم لم تسم نعماً كذا في المصباح و قال الكرماني : حمر النعم بضم الحاء وسكون الميم أى أقواها وأجلدها ، وقال الطيبي : اى الابل الحمر وهي أنفس أموال العرب ، وقال في المغرب : حمر النعم كرائمها وهي مثل في كل نفيس ، وقيل : الحسن أحر ، انتهى وربما يقرأ النعم بالكسر جمع نعمة ، والحمرة كناية عن الحسن أى محاسن النعم والاول أشهر وأظهر .

والخبر يحتمل وجهين: «الاول» أن يكون الذل بالضم والباء للسببية أو المصاحبة أى لأحب أن يكون لى مع ذل نفسى أو بسببه نفائس أموال الدنيا أقتنيها أو أتصدق بها لأنه لم يكن للمال عنده عليه السلام قدر و منزلة ، وقال الطيبي : هو كناية عن خير الدنيا كله ، والحاصل أتى ما أرى أن أذل نفسى ولى بذلك كرائم الدنيا ،

بها صاحبها .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان و علي بن النعمان عن عمار بن مروان ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها ، فإن عظيم الأجر لمن عظيم البلاء وما أحب الله قوماً

وبنه عليه السلام بذكر تجرع الغيظ عقيب هذا علي أن في التجرع العز وفي المكافاة الذل كما مر وسيأتي ، أو المعنى مع أتى لا أرضى بذل نفسي أحب ذلك لكثرة ثوابه وعظم فوائده والأول أظهر .

الثاني : أن يكون الذل بالكسر والباء للعوض ، أي لا أرضى أن يكون لي عوض انقياد نفسي وسهولتها وتواضعها ، أو بالضم أيضاً أي المذلة الحاصلة عند إطاعة أمر الله بكظم الغيظ والعفو نفائس الأموال ، وقيل : التشبيه للتقريب إلى الأفهام وإلا فذرة من الآخرة خير من الأرض وما فيها .

قوله عليه السلام : وما تجرعت جرعة ، الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام وهو ما يجرع مرة واحدة والجمع جرع كغرفة وغرف ، وتجرع الفصص مستعار منه وأصله الشرب من عجلة وقيل : الشرب قليلاً وإضافة الجرعة إلى الغيظ من قبيل لجين الماء ، والغيظ صفة للنفس عند إحتدادها موجبة لتحركها نحو الانتقام ، وفي الكلام تمثيل .

وقال بعض الأفاضل : لا يقال الغيظ أمر جبلي لا اختيار للعبد في حصوله فكيف يكلف برفعه ؟ لا نقول : هو مكلف بتصفية النفس على وجه لا يجرعها أسباب الغيظ بسهولة .

وأقول : على تقدير حصول الغيظ بغير اختيار فهو غير مكلف برفعه ولكنه بعدم العمل بمقتضاه فانه باختياره غالباً وإن سلب اختياره فلا يكون مكلفاً .

الحديث الثاني : صحيح .

« لمن عظيم البلاء ، أي الامتحان والاختبار فان الله تعالى إبتلى المؤمنين بمعاشره

إلا ابتلاهم .

٣ - عنه ، عن علي بن النعمان ، وعبد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : اصبر على أعداء النعم ، فإنك لن تكافي من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه .

٤ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن ثابت مولى آل حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كظم الغيظ عن العدو في دولانهم تقيّة حزم لمن أخذ به و تحرّز من التعرّض

المخالفين والظلمة وأرباب الأخلاق السيئة وأمرهم بالصبر وكظم الغيظ وهذا من أشدّ البلاء وأشقّ الابتلاء .

الحديث الثالث : كالسابق .

والضمير لأحمد ولعلّ المراد بأعداء النعم الحاسدون الذين يحبّون زوال النعم عن غيرهم فهم أعداء لنعم غيرهم يسعون في سلبها ، أو الذين أنعم الله عليهم بنعم وهم يظفون ويظلمون الناس فبذلك يتعرّضون لزوال النعم عن أنفسهم فهم أعداء لنعم أنفسهم ، ويحتمل أن يكون المراد بالنعم الأئمة عليهم السلام «من عصى الله فيك» بالحسد وما يترتب عليه ، أو بالظلم والطغيان والأذى «من أن تطيع الله فيه» بالعفو وكظم الغيظ والصبر على أذاه كما قال تعالى : «والكاظمين الغيظ» الآية وفي صيغة التفضيل دلالة على جواز المكافاة بشرط أن لا يتعدّى كما قال سبحانه «من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما ما اعتدى عليكم» ^(١) وغيره ولكن العفو أفضل .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ، وفي النهاية كظم الغيظ تجرّعه واحتمال سببه والصبر عليه ، ومنه الحديث إذا تناهب أحدكم فليكظم ما استطاع ، أي ليحبسه ما أمكنه ، وقال : الحزم ضبط الرّجل أمره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء أي شدّدته ، وفي القاموس الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وقال : المظانة شدة

(١) سورة البقرة : ١٩٢ .

للبلأ في الدنيا و معاندة الأعداء في دولاتهم و مماظتهم في غير تقيّة ترك أمر الله فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذكوا .
 ٥ - علي بن إبراهيم ، عن بعض أصحابه ، عن مالك بن حصين السكوني قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزّ وجلّ عزّاً في الدنيا و الآخرة ؛ وقد قال الله عزّ وجلّ : « و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس

الخلق و فظاظته و مظظته لمته . و ماظظته مماظّة و مماظاً شاردته و نازعته ، و الخصم لازمته و قال : جامله لم يصفه الاخوان بل ماسحه بالجميل له و أحسن عشرته ، قوله : يسمن ذلك عندهم ، كذا في أكثر النسخ من قولهم سمن فلان يسمن من باب تعب ، و في لغة من باب قرب إذا كثر لحمه و شحمه كناية عن العظمة و النمو و يمكن أن يقرء على بناء المفعول من الافعال أو التفعيل ، أى يفعل الله ذلك مرضياً محبوباً عندهم ، و في بعض النسخ يسمى على بناء المفعول من التسمية أى يذكركم عندهم و يحمدونكم بذلك ، فيكون مرفوعاً بالاستيناف البيانيّ و الحمل على الرقاب كناية عن التسلط و الاستيلاء .

الحديث الخامس : مجهول .

« و قد قال الله ، بيان لعز الآخرة لأنّه تعالى قال في سورة آل عمران : « و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنّة عرضها السموات و الأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء و الضراء و الكاظمين الغيظ » ^(١) قال البيضاوي : الممسكين عليه ، الكافين عن إمضائه مع القدرة ، من كظمت القرية إذا ملأتها و شددت رأسها ، و عن النبي صلى الله عليه و آله و آله : من كظم غيظاً و هو يقدر على إنفازه ملأ الله قلبه أمناً و إيماناً « و العافين عن الناس ، التاركين عقوبة من استحقبوا مؤاخذته « و الله يحبّ المحسنين ، يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء ، و العهد فيكون إشارة إليهم ، انتهى .

(١) سورة آل عمران : ١٣٢ .

والله يحب المحسنين^(١)، و أنابه الله مكان غيظه ذلك .

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، أملاً الله قلبه يوم القيامة رضاء .

فكفى عزاً لهم في الآخرة بأن بشر الله لهم بالجنة و حكم بأنّها أعدت لهم و أنّه تعالى يحبّهم ، و يحتمل أن يكون تعليلاً لعزّ الدنيا أيضاً بأنّهم يدخلون تحت هذه الآية و هذا شرف في الدنيا أيضاً ، أو تدلّ الآية على أنّهم من المحسنين و ممّن يحبّهم الله و محبوبه تعالى عزيز في الدنيا و الآخرة كما قيل .

قوله عليه السلام : و أنابه الله مكان غيظه ذلك ، يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى المذكور في الآية و يكون فيه تقدير أي مكان كظم غيظه أي لأجله أو عوضه ، و يحتمل أن يكون ذلك عطف بيان أو بدلا من غيظه ، و يكون أنابه عطفاً على زاده أي و يعطيه الله أيضاً مع عزّ الدنيا و الآخرة أجراً لأصل الغيظ لأنّه من البلايا التي يصيب الانسان بغير اختياره ، و يعطي الله لها عوضاً على اصطلاح المتكلمين فالمراد بالثواب العوض لأنّ الثواب إنّما يكون على الأمور الاختيارية بزعمهم ، و الغيظ ليس باختياره و إن كان الكظم باختياره فالجنة على الكظم ، و الثواب أي العوض لأصل الغيظ ، و قيل : المراد بالمكان المنزل المخصوص لكلّ من أهل الجنة و إضافته من قبيل إضافة المعلول إلى العلة .

الحديث السادس : مرسل .

«و لو شاء أن يمضيه» أي يعمل بمقتضى الغيظ «أملاً الله قلبه يوم القيامة» أي يعطيه من الثواب والكرامة والشفاعة والدرجة حتّى يرضى رضاء كاملاً لا يتصور فوقه .

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ .

٧ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن غالب ابن عثمان ، عن عبد الله بن منذر ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً و إيماناً يوم القيامة .

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسين بن علي الوشاء ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن أبي أسامة زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا زيد إصبر على أعداء النعم ، فانك لن تكافي من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه ، يا زيد إن الله اصطفى الاسلام و اختاره ، فأحسنوا صحبته بالسخاء و حسن الخلق .

٩ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن حفص بن يساع السابري عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب السبيل إلى الله عز وجل جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم و جرعة مصيبة تردّها بصبر .

الحديث السابع : مجهول .

و أمناً و إيماناً ، كأن المراد بالايان التصديق الكامل بكرمه و لطفه و رحمته ، لكثرة ما يعطيه من الثواب فيرجع إلى الخبر السابق ، و يحتمل الأعم بأن يزيد الله تعالى في يقينه و إيمانه فيستحق مزيد الثواب و الكرامة ، و لا دليل على عدم جواز مزيد الايمان في ذلك اليوم .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

وفي قوله : فأحسنوا صحبته ، إيماء إلى أن مع ترك هاتين الخصلتين يخاف زوال الاسلام ، فان لم يحسن صحبته بهجر غالباً .

الحديث التاسع : مجهول .

«تردّها» هذا على التمثيل كأن المغتاط الذي يريد إظهار غيظه فيدفعه و لا يظهره لمنافعه الدنيوية و الأخروية كمن شرب دواء بشعاً لا يقبله طبعه ، و يريد

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن ربعي ، عن حدثه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي : يا بني ما من شيء أقر لعين أهلك من جرعة غيظ عاقبتها صبر ، و ما من شيء يسرني أن لي بذل نفسي حمر النعم .

أن يدفعه فيتصور نفع هذا الدواء فيرده ، و كذا الصبر عند البلاء و ترك الجزع يشبه تلك الحالة ، ففيهما استعارة تمثيلية ، والفرق بين الكظم والصبر أن الكظم فيما يقدر على الانتقام ، و الصبر فيما لا يقدر عليه .

الحديث العاشر : مرسل .

« ما من شيء » ما نافية و من زائدة للتصريح بالتعميم ، و هو مرفوع محلاً لأنه إسم « ما » و أقر خبره ، و اللام في لعين للتعدية ، قال الراغب : قررت عينه تقررت ، قال تعالى : « كفى تقر عينها »^(١) و قيل : لمن يسر به قرّة عين قال تعالى : « قرّة عين لي ولك »^(٢) قيل : أصله من القرأى البرد ، فقررت عينه قيل : معناه بردت فصحت ، و قيل : بل لأنّ للسرور دمة قارة ، وللحزن دمة حارة ، و كذلك يقال فيمن يدعي عليه : أسخن الله عينه ، و قيل : هو من القرار و المعنى أعطاه الله ما تسكن به عينه ، فلا تطمح إلى غيره .

قوله عليه السلام : عاقبتها صبر ، كأن المراد بالصبر الرضا بكظم الغيظ ، و العزم على ترك الانتقام ، أو المعنى أنه يكظم الغيظ بشدة و مشقة إلى أن ينتهي إلى درجة الصابرين ، بحيث يكون موافقاً لطبعه غير كاره له ، و هذا من أفضل صفات المقرّبين ، و قيل : إشارة إلى أن كظم الغيظ إنما هو مع القدرة على الانتقام ، و هو محبوب ، و إن انتهى إلى حدّ يصبر مع عدم القدرة على الانتقام أيضاً ، ولا يخفى ما فيه .

(١) سورة القصص : ١٣ .

(٢) سورة القصص : ٩ .

- ١١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن وهب ، عن معاذ بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اصبروا على أعداء النعم فانك لن تكافي من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه .
- ١٢ - عنه ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن خلاّد ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال : ما أحبُّ أن لي بذلّ نفسي حمر النعم وما تجرّعت من جرعة أحبُّ إليّ من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها .
- ١٣ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى الحنّاط ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما من جرعة يتجرّعها العبد أحبُّ إلى الله عز وجلّ من جرعة غيظ يتجرّعها عند تردّها في قلبه ، إمّا بصبر و إمّا بحلم .

الحديث الحادى عشر : حسن كالصحيح وقد مر بسند آخر .

الحديث الثانى عشر : مجهول وقدر .

الحديث الثالث عشر : حسن .

والمراد بتردّها في قلبه إقدام القلب تارة إلى تجرّعها لما فيه من الأجر الجزيل وإصلاح النفس ، وتارة إلى ترك تجرّعها لما فيه من البشاعة والمرارة و إمّا بصبر و إمّا بحلم ، الفرق بينهما إمّا بأن الأوّل فيما إذا لم يكن حليماً فيتحلّم و يصبر ، والثانى فيما إذا كان حليماً و كان ذلك خلقه و كان عليه يسراً ، أو الأوّل فيما إذا لم يقدر على الانتقام فيصبر ولا يجزع ، والثانى فيما إذا قدر ولم يفعل حليماً وتكرّماً بناء على أن كظم الغيظ قد يستعمل فيما إذا لم يقدر على الانتقام أيضاً ، و قيل : الصبر هو أن لا يقول ولا يفعل شيئاً أصلاً ، والحلم أن يقول أو يفعل شيئاً يوجب رفع الفتنة و تسكين الغضب ، فيكون الحلم بمعنى العقل و استعماله .

﴿ باب الحلم ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد بن عبيدالله قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً ؛ وإن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابداً حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين .

باب الحلم

الحديث الاول : مجهول .

وقال الراغب : الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب ، وقيل : الحلم الانابة والتثبت في الامور ، وهو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية و يمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ، ومن آثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة ، وعدم طيشها في المؤاخذه وعدم صدور حركات غير منتظمة منها ، وعدم اظهار المزينة على الغير ، وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً و عقلاً ، انتهى .

و يدل الحديث على اشتراط قبول العبادة وكمالها بالحلم لأن السفيه يبادر بامور قبيحة من الفحش و البذاء و الضرب و الايذاء بل الجراحة و القتل ، و كل ذلك يفسد العبادة فان الله إنما يتقبلها من المتقين ، و قيل : الحلم هنا العاقل وقد مر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل و لما كانت الصمت عملاً لا يعنى من لوازم الحلم غالباً ذكره بعده ، و لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله : إذا غضب أحدكم فليسكت .

و صوم الصمت كان في بني إسرائيل ، وهو وإن نسخ في هذه الأمة لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعاً مقررراً في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة إلا بعد المواظبة على صوم الصمت أو أصله عشر سنين .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي حمزة قال : المؤمن خلط عمله بالحلم ، يجلس ليعلم ، وينطق ليفهم ، لا يحدث أمانته الأصدقاء ، ولا يكتُم شهادته الأعداء ولا يفعل شيئاً من الحق رياء ولا يتركه حياء ، إن زكى خاف ممّا يقولون ، واستغفر الله ممّا لا يعلمون ، لا يفرّقه قول

الحديث الثاني : صحيح .

«خلط عمله» في مجالس الصدوق علمه وهو أظهر وأدق بسائر الاخبار ، إذ العلم بدون العمل يصير غالباً سبباً للتكبر والترفع والسفاهة وترك العلم ويجلس ليعلم ، أي يختار مجلساً يحصل فيه التعلم وإنما يجلس له لا للأغراض الفاسدة ، وفي المجالس بعده : و ينصت ليسلم أي من مفسد النطق « و ينطق ليفهم » أي إنما ينطق في تلك المجالس ليفهم ما أفاده العالم إن لم يفهمه للمعارضة والجدال وإظهار الفضل « لا يحدث أمانته » أي السر الذي ائتمن عليه « الأصدقاء » فكيف الأعداء « ولا يكتُم شهادته الأعداء » أي لو كان عنده شهادة لعدو لا تحمله العداوة على أن لا يقول له أنا شاهد لك ، أو لا يكتمه إذا استشهده ، وطلب منه أداء الشهادة ، أو المراد للأعداء « ولا يفعل شيئاً من الحق » أي العبادات الحقة ليراه الناس ، وفيه إشعار بأنه لا يفعل شيئاً إلا ما هو حق ولا يأتي ببدعة .

«ولا يتركه» أي الحق «حياء» لأنه من الحياء المذموم ولا حياء في الحق «إن زكى» أي أتقى عليه ومدح بما يفعله «خاف ممّا يقولون» وفي المجالس ما يقولون وكلاهما حسن ، أي خاف أن يصير قولهم سبباً لاجابته بنفسه وبعمله فتضيع أعماله ، أو يكتونوا في ذلك كاذبين ورضى بكذبهم فيعاقب على ذلك ، مع أنه لا ينفع تركيبتهم كما قال تعالى : «لا تتركوا أنفسكم بل الله يزكى من يشاء»^(١) .

«ممّا لا يعلمون» أي من عيوبه ومعاصيه التي صار عدم علمهم بها سبباً لتزكيتهم ،

(١) سورة النساء : ٤٩ .

من جهله و يخشى إحصاء ما قد عمله .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : إن الله عز وجل يحب الحيي الحليم .

٥ - عنه ، عن علي بن حفص العوسي الكوفي ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أعز الله بجهل قط ولا أذل بحلم قط .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : وإذا زكى أحد منهم خاف مما يقال فيه فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم منى بنفسى اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى أفضل مما يظنون ، واعزلى ما لا يعلمون ولا يعرفون ، تأكيد لما سبق أو إستيناف بيانى وكذا الفقرة الثانية على اللف والنشر المرتب ، اى لا يفتر بتزكية من لا يطلع على عيوبه الخفية ، فيعجب بقولهم ، ويخشى إحصاء الله أو الملائكة ما عمله من المعاصى ، وفي المجالس ويخشى إحصاء من قد علمه و كأنه أظهر .

الحديث الثالث : موثق كالصحيح ، وقوله : أن يدركه بدل اشتمال للرجل .

الحديث الرابع : ضعيف .

الحديث الخامس : مرفوع .

والجهل يطلق على خلاف العلم ، وعلى ما هو مقتضاه من السفاهة و صدور الأفعال المخالفة للعقل ، و هنا يحتمل الوجهين كما أن الحلم يحتمل مقابلهما و الثانى أظهر فيهما .

٦ - عنه ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كفى بالحلم ناصراً ؛ و قال : إذا لم تكن حليماً فتحلم .

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الله الحجاج ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لما أبطأ ، فوجده نائماً ، فجلس عند رأسه يروحه حتى اتبته ، فلما تنبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذلك لك ، تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله يحب الحي الحليم العفيف المتعفف .

الحديث السادس : مرسل .

« كفى بالحلم ناصراً » لأنه بالحلم تندفع الخصومة ، بل يصير الخصم محبباً له وهذا أحسن النصر ، مع أن الحليم يصير محبوباً عند الناس فالناس ينصرونه على الخصوم ويعينونه في المكاره « و قال : إذا لم تكن حليماً ، أى بحسب الخلقة والطبع « فتحلم » أى أظهر الحلم تكلفاً ، وجاهد نفسك في ذلك حتى يصير خلقاً لك ويسهل عليك ، مع أن تكلفه بمشقة أكثر نواباً كما مر ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن لم تكن حليماً فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أو شك أن يكون منهم .

الحديث السابع : مجهول .

« تنام » مرفوع أو منصوب بتقدير أن ، وهو بدل ذلك « لك الليل » استيناف و يدل على جواز تكليف العبد بعدم النوم في النهار إذا لم يستخدمه في الليل ، و على استحباب عدم تنبيه المملوك عن النوم و ترويقه ، وهذا غاية المروءة و الحلم .

الحديث الثامن : ضعيف .

و العفيف المجتنب عن المحرمات لاسيما ما يتعلق منها بالبطن و الفرج ، و المتعفف إماماً كيد كقولهم ليل أليل أو العفيف عن المحرمات المتعفف عن المكروهات

٩ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن علي بن محبوب ، عن أيوب بن نوح ، عن عباس بن عامر ، عن ربيع بن محمد المسلمي ، عن أبي محمد ، عن عمران ، عن سعيد ابن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما : قلت و قلت و أنت أهل لما قلت ، ستجزي بما قلت ، ويقولان للحليم

لأنه أشد فيناسب هذا البناء ، أو العفيف في البطن المتعفف في الفرج أو العفيف عن الحرام المتعفف عن السؤال كما قال تعالى : « يحسبهم الجاهل أغنياً من التعفف »^(١) أو العفيف خلقاً المتعفف تكلفاً فإن العفة قد يكون عن بعض المحرمات خلقاً و طبيعياً ، و عن بعضها تكلفاً و لعل هذا أنسب .

قال الرَّاغِب: العفة حصول حالة للنفس تمتنع به عن غلبة الشهوة ، والتعفف التعاطي لذلك بضرب من الممارسة والفهر ، وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة ، و العفة أي البقية من الشيء أو العفف و هو ثمر الأراك ، و في النهاية فيه من يستعفف يعفقه الله ، الاستعفاف طلب العفاف و التعفف و هو الكف عن الحرام و السؤال من الناس ، أي من طلب العفة و تكلفها أعطاه الله تعالى إياها .

الحديث التاسع : مجهول .

« قلت و قلت » التكرار لبيان كثرة الشتم و قول الباطل ، و ربما يقرء الثاني بالفاء ، قال في النهاية يقال : قال الرجل في رأيه و قيل إذا لم يصب فيه ، و رجل فائل الرأي و قاله و قيل ، انتهى و الظاهر أنه تصحيف .

(١) سورة البقرة : ٢٧٣ .

منهما : صبرت و حلمت سيفقر الله لك إن أتممت ذلك ، قال : فإن ردّ الحليم عليه ارتفع الملكان .

﴿ باب ﴾

﴿ الصمت و حفظ اللسان ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : من علامات الفقه الحلم و العلم و الصمت ؛ إن

« فإن ردّ الحليم عليه ، أى بعد حلمه عنه أولاً ارتفع الملكان ساخطين عليهما و يكلاهما إلى الملكين ليكتبا عليهما قولهما ، و الردّ بعد مبالغة الآخر في الشتم و الفحش لا ينافي وصفه بالحلم لأنه قد حلم أولاً و مراتب الحلم متفاوتة .

باب الصمت و حفظ اللسان

الحديث الاول : صحيح .

و كأن المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل ، فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته ، أو المراد بالفقه التفكير و التدبّر في الأمور ، قال الرّاعب : الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم ، قال تعالى : « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » ^(١) « بأنهم قوم لا يفقهون » ^(٢) إلى غير ذلك من الآيات ، و الفقه العلم بأحكام الشريعة ، انتهى .

و قيل : أراد العلم فيما يقول و الصمت عما لا يعلم أو يضر ، و قيل : المراد بالعلم آثاره أعنى إثبات الحق و إبطال الباطل ، و ترويح الدين و حلّ المشكلات ، انتهى .

(١) سورة النساء : ٧٨ .

(٢) سورة الانفال : ٦٤ .

الصمت بابٌ من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة إنه دليل على كل خير .

٢ - عنه ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال :
سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما شيعتنا الخرس .

٣ - عنه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي علي الجواني ، قال : شهدت
أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول لمولى له يقال له سالم - و وضع يده على شفتيه وقال :-

و أقول : فدمر بسند آخر عنه عليه السلام من علامات الفقيه الحلم و الصمت ،
و يظهر من بعض الأخبار أن الفقه هو العلم الرباني المستقر في القلب الذي يظهر
آثاره على الجوارح .

« إن الصمت باب من أبواب الحكمة » أي سبب من أسباب حصول العلوم الربانية
فإن بالصمت يتم التفكير ، و بالتفكير يحصل الحكمة أو هو سبب لإفاضة الحكم
عليه من الله سبحانه ، أو الصمت عند العالم و عدم معارضته ، و الانصات إليه سبب
لإفاضة الحكم منه ، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه « يكسب المحبة »
أي محبة الله أو محبة الخلق ، لأن عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من
المنازعة و المجادلة و الشتم و الغيبة و التسمية و المزاح ، و في بعض النسخ يكسب
الجنة ، و في سائر نسخ الحديث المحبة « أنه دليل على كل خير » أي وجود كل
خير في صاحبه أو دليل لصاحبه إلى كل خير .

الحديث الثاني : صحيح .

و الخرس بالضم جمع الأخرس ، أي هم لا يتكلمون باللغو و الباطل ، و فيما
لا يعلمون ، و في مقام التقية خوفاً على أئمتهم و أنفسهم و إخوانهم فكلامهم قليل
فكأنهم خرس .

الحديث الثالث : مجهول .

يا سالم احفظ لسانك تسلم ولا تحمل الناس على رقابنا .

٤ - عنه ، عن عثمان بن عيسى قال : حضرت أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل : أوصني فقال له : احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك .

٥ - عنه ، عن الهيثم بن أبي مسروق ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لرجل أتاه : ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أنل مما أنالك الله ، قال : فان كنت أحوج ممن

و ضمير شفتيه للإمام عليه السلام و رجوعه إلى سالم بعيد « تسلم » أي من معاصي اللسان و مفسد الكلام « ولا تحمل الناس على رقابنا » أي لا تسلطهم علينا بترك التقيّة و إذاعة أسرارنا .

الحديث الرابع : موق .

و قال الرّاعب الوصيّة التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ ، من قولهم أرض وافية متصلة النبات ، يقال : أوصاه و وصّاه ، و القيادة ككتاب جبل تقاد به الدابة و تمكين الناس من القيادة كناية عن تسلطهم و إعطاء حجة لهم على إيدائهم و إهانتهم بترك التقيّة ، و نسبة الإذلال إلى الرقبة لظهور الذل فيها أكثر من سائر الأعضاء ، وفيه ترشيح للاستعارة السابقة لأنّ القيادة يشد على الرقبة .

الحديث الخامس : حسن .

« أنل مما أنالك الله » أي أعط المحتاجين ممّا أعطاك الله تعالى ، قال الجوهري : نال خيراً ينال نيلاً أي أصاب ، وأنا له غيره و الأمر فيه نل بفتح النون « للأخرق » أي الجاهل بمصالح نفسه ، في القاموس : صنع إليه معروفاً كمنع صنعا بالضم و صنع به صنيعاً قبيحاً فعله ، و الشيء صنعاً بالفتح و الضم عمله ، و صنعة الفرس حسن القيام عليه ، و أصنع أعان آخرو الأخرق تعلم و احكم و اصطنع عنده صنيعاً اتخذها ، و

أُنيله؟ قال: فأنصر المظلوم، قال: و إن كنت أضعف ممن أنصره؟ قال: فاصنع للأخرق يعني أشر عليه قال: فان كنت أخرج ممن أصنع له؟ قال: فاصمت لسانك إلا من خير، أما يسرُّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرُّك إلى الجنة؟ .

في النهاية: الخرق بالضم الجهل والحمق، و قد خرق يخرق خرقاً فهو أخرق، و الاسم الخرق بالضم، ومنه الحديث تعين ضائعاً أو تصنع لأخرق، أي جاهل بما يجب أن يعمل ولم يكن في يده صنعة يكتسب بها، انتهى .

والظاهر أن «يعني» من كلام الصادق عليه السلام و يحتمل كونه كلام بعض الرواة أي ليس المراد نفعه بمال و نحوه، بل برأى و مشورة ينفعه، و فيه حث على إرشاد كل من لم يعلم أمراً من مصالح الدين و الدنيا .

«فان كنت أخرج» أي أشد خرقاً و إن كان نادراً «فاصمت» على بناء المجرّد أو الافعال، و في القاموس: الصمت والصموت والصمات السكوت كالاصمات والتصميت و أصمته وصمته أسكته لازمان متعدّيان، والمراد بالخير ما يورث نواباً في الآخرة أو نفعاً في الدنيا بلامضرة أحد فالمباح غالباً مما ينبغى السكوت عنه، و الأمر مطلق الطلّب الشامل للوجوب و الرجحان .

واختلف في المباح هل يكتب أم لا؛ نقل عن ابن العباس أنه لا يكتب ولا يجازي عليه و الأظهر أنه يكتب لعموم قوله تعالى: « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»^(١) وقوله سبحانه: « كل صغير و كبير مستطر»^(٢) و لدلالة كثير من الروايات عليه، و قد أوردناها في كتابنا الكبير، و عدم المجازاة لا يدل على عدم الكتابة إذ لعل الكتابة لغرض آخر كالتأسف و التحسّر على تضييع العمر فيما لا ينفع مع القدرة

(١) سورة ق: ١٨ .

(٢) سورة القمر: ٥٣ .

٦- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني " إن كنت زعمت أن الكلام من فضة ، فإن السكوت من ذهب .

على فعل ما يوجب الثواب ، و يدل الخبر على أن كمال خصلة واحدة من تلك الخصال يوجب الجنة ، ويحتمل اشتراطها بترك الكبائر أو نحوه ، أو يكون الجبر إليها كناية عن القرب منها ، و قيل : يمكن أن يراد أن الخصلة الواحدة تجبر إلى أسباب الدخول في الجنة وهي الخصال الأخر ، فإن الخير بعضه يقضي إلى بعض .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

و يدل على أن السكوت أفضل من الكلام ، و كأنه مبني على الغالب وإلا فظاهر أن الكلام خير من السكوت في كثير من الموارد ، بل يجب الكلام ويحرم السكوت عند إظهار أصول الدين و فروعه و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و يستحب في المواضع والنصائح وإرشاد الناس إلى مصالحهم و ترويح العلوم الدينية و الشفاعة للمؤمنين و قضاء حوائجهم و أمثال ذلك .

فتلك الأخبار مخصصة بغير تلك الموارد ، أو بأحوال عامة الخلق فإن غالب كلامهم إنما هو فيما لا يعنيههم أو هو مقصور على المباحات كما روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج أنه سئل على بن الحسين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيتهما أفضل؟ فقال عليه السلام : لكل واحد منهما آفات فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت ، قيل : كيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال : لأن الله عز و جل ما بعث الانبياء و الأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام ، ولا استحققت الجنة بالسكوت ، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت ، و لا توفيت النار بالسكوت ، إنما ذلك كله بالكلام ، ما كنت لأعدل القمر بالشمس إنك تصف السكوت بالكلام و لست تصف فضل الكلام بالسكوت .

و قال رسول الله ﷺ : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، و قال أمير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر و السكوت و الكلام فكل نظر ليس فيه إعتبار فهو سهو ، و كل سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو ، و كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، و قال أبو جعفر عليه السلام : ان داود قال لسليمان عليه السلام يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير ، فان الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات .

و قال الصادق عليه السلام : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، و السكوت راحة للعقل .

و قال عليه السلام : لا تتكلم بما لا يعينك ودع كثيراً من الكلام فيما يعينك .
وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل .

و قال عليه السلام : من كثر كلامه كثر خطاؤه ، و من كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ، و من قل ورعه مات قلبه ، و من مات قلبه دخل النار .
و قال عليه السلام : من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه .
و قال عليه السلام : تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه .

و قدم في كتاب العقل في حديث هشام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأى الذى فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق .

أقول : و قد أوردت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب البحار و إنما أوردت قليلا منها هنا لتعرف موقع حسن الكلام و موضع فضل السكوت و تجمع به بين الأخبار .

٧ - علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبي ، رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : أمسك لسانك ، فانها صدقة تصدق بها على نفسك ، ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه .

٨ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ؛ و محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن عبيد الله بن علي الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا

الحديث السابع : مرفوع .

« فانها ، أي الامساك و التأنيث بتأويل الخصلة أو الفعلة أو الصفة أي صفته أنه صدقة أو باعتبار تأنيث الخبر و تشبيه الامساك بالصدقة على النفس باعتبار أنه ينفعها في الدنيا و الآخرة ، كما أن الصدقة تنفع الفقير و باعتبار أنه معط يدفع عنه البلايا و يوجب قربه من الحق كالصدقة فالتشبيه كامل من الجهتين .

« ولا يعرف عبد... الخ » أشار عليه السلام بذلك إلى أن الايمان لا يكمل إلا باستقامة اللسان على الحق و خزنه عن الباطل كالغيبة و النميمة و القذف و الشتم و الكذب و الزور و القتوى بغير الحق و القول بالرأى و أشباهها من الامور التي نهى الشارع عنها ، و ذلك لأن الايمان عبارة عن التصديق بالله و برسوله و الاعتقاد بحقيقة جميع ما جاء به النبي ﷺ و هو يستلزم استقامة اللسان و هي إقراره بالشهادتين و جميع العقائد الحقة و لوازمها و إمساكه عما لا ينبغي ، و من البين أن الملزوم لا يستقيم بدون استقامة اللازم ، و قد أشار إليه النبي ﷺ بقوله : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، و أيضاً كلما يتناوله اللسان من الأباطيل و الأكاذيب تدخل مفهوماتها في القلب ، و هو ينافي استقرار حقيقة الايمان فيه .

الحديث الثامن : حسن موثق .

و الآية في سورة النساء هكذا : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم و

أيديكم»^(١) قال : يعنى كفوا ألسنتكم .

أقيموا الصلوة و آتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية و قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب ، قل متاع الدنيا قليل و الآخرة خير لمن اتقى و لا تظلمون فتبلا ، و قال المفسرون : قيل لهم أى بمكة «كفوا أيديكم» أى أمسكوا عن قتال الكفار فأنى لم أؤمر بقتالهم « فلما كتب عليهم القتال» بالمدينة خافوا من الناس و قتلهم إيّاهم كخشية الله من عقابه «أو أشد» و قالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب ، و هو أن نموت بآجالنا و كذا في تفسير علي بن ابراهيم أيضاً .

و في بعض الأخبار أن ذلك أمر لشيعتنا بالتقية إلى زمن القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام : أما ترضون أن تقيموا الصلاة و تؤتوا الزكوة و تكفوا و تدخلوا الجنة ، و عن الباقر عليه السلام : أنتم و الله أهل هذه الآية ، و في بعض الأخبار «كفوا أيديكم» مع الحسن عليه السلام « كتب عليهم القتال» مع الحسين عليه السلام « إلى أجل قريب» إلى خروج القائم عليه السلام فإن معه الظفر ، فهذا الخبر إما تفسير لظهر الآية كما ذكرنا أولاً أو لبطونها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن التقية و هذا أنسب بكف الألسن تقية فإن أحوال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أول أمره و آخره كان شبيهاً بأحوال الرسول في أول الأمر حين كونه بمكة و ترك القتال لعدم الأعوان و أمره في المدينة بالجهاد لوجود الأتصار ، و كذا حال الحسن عليه السلام في الصلح و الهدنة و حال الحسين عليه السلام عند وجود الأتصار ظاهراً و حال سائر الأئمة عليهم السلام في ترك القتال و التقية مع حال القائم عليه السلام ، فالآية و إن نزلت في حال الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فهي شاملة لتلك الأحوال أيضاً لمشابهتها لها و اشتراك العلل بينها و بينها .
وأمّا تفسيره عليه السلام كف الأيدي بكف الألسن على الوجهين يحتمل وجوهاً :

(١) سورة النساء : ٧٧ .

- ٩ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحلبي ، رفعه
قال : قال رسول الله ﷺ : نجات المؤمن [في] حفظ لسانه .
- ١٠ - يونس ، عن مثنى ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان
أبوذر - رحمه الله - يقول : يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح

الأول : أن يكون المعنى أن المراد بكف الأيدي عن القتال الكف عنها و مما يوجب
بسطها بسط الأيدي و هي الألسنة فإن مع عدم كف الألسنة ينتهي الأمر إلى
القتال شاءوا أم أبوا ، فالنتهي عن بسط الأيدي يستلزم النهي عن بسط الألسنة فالنتهي
عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقيّة .

الثاني : أن يكون المراد بكف الأيدي كف الألسن إطلاقاً لاسم المسبب
على السبب أو الملزوم على اللازم .

الثالث : أن يكون المراد بالأيدي في الآية الألسن لتشابههما في القوة و كونهما
آلة المجدالة و هذا أبعد الوجوه كما أن الأول أقربها .

الحديث التاسع : مرفوع .

« نجات المؤمن ، أي من مهالك الدنيا و الآخرة » حفظ لسانه « الحمل على
المبالغة و في بعض النسخ من حفظ لسانه أي هو من أعظم أسباب النجاة فكأنها منحصرة
فيه ، و الحاصل أنه لا ينجو إلا من حفظ لسانه .

الحديث العاشر : حسن .

« يا مبتغي العلم ، أي يا طالبه ، و فيه ترغيب على التكلّم بما ينفع في الآخرة
أو في الدنيا أيضاً إذالم يضر بالآخرة » فاختم على لسانك « أي إذا كان اللسان مفتاحاً
للشر فاخزنه حتى لا يجرى عليه ما يوجب خسارك و بوارك ، كما أن ذهبك و
فضتك تخزنهما لتوهّم صلاح عاجل فيهما فاللسان أولى بذلك ، فانه مادة لصلاح
الدنيا و الآخرة ، وفساده يوجب فساد الدارين ، و في القاموس : الورق مثلثة و ككثف

شرّاً ، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك و ورقك .

١١ - حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بقّاح ، عن معاذ بن ثابت ، عن عمرو بن جميع ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان المسيح عليه السلام يقول : لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله ، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون .

١٢ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من يوم إلا وكل عضو من أعضاء

وجبل ، الدرّاهم المضروبة و الجمع أوراق و ورق ، و في المصباح : و منهم من يقول هو النقرة مضروبة أو غير مضروبة ، و قال الفارابي : الورق المال من الدرّاهم .
و في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام : الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فرب كلمة سلبت نعمة .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

وقساوة القلب غلظه وشدته وصلابته بحيث يتأبى عن قبول الحق كالحجر الصلب يمر عليه الماء ولا يقف فيه ، وفيه دلالة على أن كثرة الكلام في الامور المباحة يوجب قساوة القلب ، وأما الكلام في الأمور الباطلة فقليله كالكثير في ايجاب القساوة والنهى عنه ، و كأن في الحديث إشارة إلى قوله سبحانه : دأفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين^(١) .
قال البيضاوى : الآية في حمزة وعلى وأبي لهب وولده .

الحديث الثانى عشر : كالسابق .

وفي النهاية في حديث الخدرى : إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفّر

الجسد يكفر اللسان يقول : نشدتك الله أن نعذب فيك .

١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إبراهيم بن مهزم الأسدي ، عن أبي حمزة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إن لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول : كيف أصبحتم ؟ فيقولون : بخير إن تركتنا ، و يقولون : الله الله فينا و يناشدونه و يقولون : إنما ثاب و نعاقب بك .

١٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن قيس أبي إسماعيل - و ذكر أنه لا بأس به من أصحابنا - رفعه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال :

اللسان أى تذلل و تخضع ، و التكفير هو أن ينحنى الانسان و يطأطأ رأسه قريباً من الركون كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه و قال : نشدتك الله و الرحم أى سألتك بالله و بالرحم ، يقال : نشدتك الله و أنشدك الله و بالله و ناشدتك الله و بالله ، أى سألتك و أقسمت عليك و تعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت ، أو لأنهم ضمنوه معنى ذكرت فأما أنشدتك بالله فخطأ ، انتهى .

و كأن الكلام بلسان الحال ، وفيه استعارة تمثيلية .

قوله : « أن نعذب ، كأن في الكلام تقديرأى تكف نفسك من أن نعذب فيك أى بسببك .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

قوله عليه السلام : يشرف كأن إشرافه كناية عن تسلطه عليها و كونها تحت حكمه و الله منصوب بتقدير اتق أو احذر ، و التكرار للتأكيد ، و الحصر في قوله : إنما ثاب ، إدعائى بناء على الغالب ، و الحاصل أن العمدة في ثوابنا و عقابنا أنت .

الحديث الرابع عشر : مرئوع .

« جاء رجل » في روايات العامة أن الرجل كان معاذ بن جبل ، و ويح كأنه

يا رسول الله ﷺ أوصني فقال : احفظ لسانك ، قال : يا رسول الله أوصني قال : احفظ لسانك ، قال : يا رسول الله أوصني ، قال : احفظ لسانك ، و يحك و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم .

١٥ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يحسب كلامه من

منسوب على النداء كما يصرح به كثير ، أورد للتعجب من حاله كيف استصغر ما أوصاه به ولم يكتف وطلب غيره بتكرار السؤال ، وفي النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع ، يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها ، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر ، وقال في الحديث : وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم ، أي ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه ، واحدها حصيدة تشبيهاً بما يحصد من الزرع ، وتشبيهاً للسان وما يقطع من القول بحد المنجل الذي يحصده ، وفي القاموس كبته : قلبه وصرعه كأ كبته و كبكبه فأ كب فهو لازم متعد وقال : المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما وضمتهما وكمجلس ومملول : الأنف ، انتهى .

والحصر كما مر وكأته إشارة إلى قوله تعالى : فكبكبوأفئهاهم والغاؤون ،^(١) وقد وردت أخبار بأن الغاوين قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره .

الحديث الخامس عشر : مرسل .

« من لم يحسب » من باب نصر من الحساب أو كنعم من الحساب بمعنى الظن والاول أظهر ، وهذا رد على ما يسبق إلى أوهام أكثر الخلق ، من الخواص والعوام أن الكلام ليس مما يترتب عليه عقاب فيجترون على أنواع الكلام بلاتأمل وتفكر مع أن أكثر أنواع الكفر والمعاصي من جهة اللسان لأن اللسان له تصرف في كل موجود وموهوم ومعدوم ، وله يد في العقليات والخياليات والمسموعات والمشهورات

(١) سورة الشعراء : ٩٤ .

عمله كثرت خطاياها و حضر عذابه .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي -
عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من
الجوارح فيقول : أي ربّ عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً ، فيقال له : خرجت
منك كلمة فبلغت مشارق الأرض و مغاربها ، فسفك بها الدّم الحرام و انتهب بها
المال الحرام و انتهك بها الفرج الحرام ، و عزّتي [و جلالتي] لأعذبّ بنك بعذاب
لا أعذبّ به شيئاً من جوارحك .

١٧ - و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن كان في شيء شؤم ففي

والمبصرات و المذوقات و الملموسات ، فصاحب هذا الحسبان الباطل لا يبالي بالكلام في
أباطيل هذه الأمور و أكاذيبها فيجتمع عليه من كل وجه خطيئة فتكثر خطاياها ،
و أمّا غير اللسان فخطاياها قليلة بالنسبة إليه ، فإن خطيئة السمع ليست إلا المسموعات
و خطيئة البصر ليست إلا المبصرات ، و قس عليهما سائر الجوارح ، و المراد بحضور عذابه
حضور أسبابه ، و قيل : إنما حضر عذابه لأنه أكثر ما يكون يندم على بعض ما قاله
و لا ينفعه الندم ، و لأنه فلما يكون كلام لا يكون مورداً للاعتراض و لاسيما إذا كثرت .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

«خرجت منك كلمة» أي من الفتاوى الباطلة أو الأعمّ منها و من أحكام الملوك
وغيرهم ، و سائر ما يكون سبباً لأمثال ذلك ، و قوله : من جوارحك إمّا بتقدير مضاف
أي جوارح صاحبك ، أو الاضافة للمجاورة و الملازمة أو للإشارة إلى أن سائر الجوارح
تابعة له و هو رئيسها ، و كأنّ الكلام مبني على التمثيل و السؤال و الجواب بلسان
الحال ، و يحتمل أن يكون الله تعالى يعطيه حياة و شعوراً و قدرة على الكلام كما
قيل في شهادة الجوارح .

الحديث السابع عشر : كالسابق .

و الشوم أصله الهمز و قد يخفف ، بل الغالب عليه التخفيف لكنّ الجوهري و

اللسان .

١٨ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ و الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، جميعاً ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين .

الفيروز آبادي لم يذكره إلا مهموزاً قال الجوهري : الشؤم نقيض اليمين ، يقال : رجل مشوم ومشثوم ، وقد شأم فلان على قومه يشأمهم فهو شائم إذا جر عليهم الشؤم وقد شثم عليهم فهو مشثوم إذا صار شؤماً عليهم ، انتهى .

وقال في النهاية : فيه إن كان الشوم ففي ثلاث المرأة والدّار والفرس ، أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ثم قال : والوارد في الشوم همزة ولكنها خففت فصارت واواً غلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة ، والشؤم ضد اليمين يقال : تشأمت بالشيء وتيمنت به .

وأقول : الحديث الذي أورده مروى في طرفنا أيضاً ، فالحصر في هذا الخبر بالنسبة إلى أعضاء الانسان ، وكثرة شؤم اللسان لكثرة المضرات والمفاسد المترتبة عليها ظاهرة قد سبق القول فيها .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور معتبر ، لتعاقد السندين مع عدم ضرر ضعف الرجلين لكونهما من مشايخ إجازة كتاب الوشاء وهو أشهر من البيضاء . «صمت قبل ذلك» أي عملاً لا ينبغي و تلك المدّة ليصير الصمت ملكة له ثم كان يشتغل بالعبادة والاجتهاد فيها لتقع العبادة صافية خالية عن المفاسد .

وأقول : يحتمل أن يكون الصمت في تلك المدّة للتفكير في المعارف اليقينية والعلوم الدينية حتى يكمل في العلم ويستحق لتعليم العباد وإرشادهم وتكميل نفسه بالأعمال الصالحة أيضاً فيأمن عن الخطاء والخطل في القول والعمل ، ثم يشرع في

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن صالح ، عن الغفاري ، عن
جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : من
رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما يعنيه .

٢٠ - أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ،
عن سعيد بن يسار ، عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في حكمة آل
داود : على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه .

أنواع العبادات التي منها هداية الخلق وتعليمهم وتكميلهم كما مرّ عن أمير المؤمنين
عليه السلام : كلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو سهو ، وقال الكاظم عليه السلام : دليل العقل التفكير
ودليل التفكير الصمت ومثله كثير ، وهذا وجه حسن لم يسبقني إليه فطن وإن كان
بفضل المفيض المالك ، وجلّ ما أورده في تلك التعليقات كذلك .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

و الغفار ككتاب جيّ من العرب .

« من رأى موضع كلامه من عمله ، أى يعلم أن كلامه أكثر من ساير أعماله ،
أو يعلم أنه محسوب من أعماله ومجازى به كما مرّ » والأوّل هنا أظهر ، ويمكن
إدراج المعنيين فيه « فيما يعنيه » أى يهمنه وينفعه .

الحديث العشرون : موثق .

« في حكم آل داود » أى الزبور أو الأعمّ منه ومما صدر عنه عليه السلام أو عنهم
من الحكم « على العاقل » أى يجب أو يلزم عليه « أن يكون عارفاً بزمانه » أى بأهل
زمانه ليميّز بين صديقه وعدوه الواقعيين وبين من يضله ومن يهديه ، وبين من
تجب متابعتة ومن تجب مفارقتة ومجانبتة ، فلا ينخدع منهم في دينه و دنياه ،
و يعلم موضع التقيّة والعشرة والعزلة والحبّ والبغض ، وقد مرّ في حديث :
و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس ، وفي حديث آخر : عارفاً بأهل زمانه مستوحشاً

٢١ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن بعض رجاله عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكناً ، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً .

من أوثق إخوانه ، وفي وصية أمير المؤمنين للحسن صلوات الله عليهما : يا بني إنه لا بد للعاقل من أن ينظر في شأنه فليحفظ لسانه و ليعرف أهل زمانه .
قوله عليه السلام : مقبلاً على شأنه أي يكون دائماً مشغولاً باصلاح نفسه و محاسبتها و معالجة أدوائها و تحصيل ما ينفعها و الاجتناب عما يريدها و يضرها ولا يصرف شيئاً من عمره فيما لا يعنيه حافظاً للسانه من اللغو و الباطل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : إذا تمّ العقل نقص الكلام .

الحديث الحادى و العشرون : مرسل .

و يكتب محسناً ، إما لايمانه أو لسكوته فاته من الأعمال الصالحة كما ذكره الناظرون في هذا الخبر .

و أقول : الأول عندى أظهر و إن لم يتفطن به الاكثر لقوله عليه السلام : فإذا تكلمت كتب محسناً أو مسيئاً لأنه على الاحتمال الثانى يبطل الحصر لأنه يمكن أن يتكلم بالمباح فلا يكون محسناً ولا مسيئاً إلا أن يعم المسيء تجوزاً بحيث يشمل غير المحسن مطلقاً و هو بعيد .

فان قيل : يرد على ما اخترته أن في حال التكلم بالحرام ثواب الايمان حاصل له فيكتب محسناً و مسيئاً معاً فلا يصح الترديد .

قلت : يمكن أن يكون المراد بالمحسن المحسن من غير إساءة كما هو الظاهر فتصح المقابلة مع أن بقاء ثواب استمرار الايمان مع فعل المعصية في محل المنع ، و يؤمى إلى عدمه قولهم عليه السلام : لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن و أمثاله مما قد مر بعضها ، و يمكن أن يكون هذا أحد محامل هذه الأخبار ، و أحد علل ما

﴿ باب المداراة ﴾

- ١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .
- ٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن الحسن قال : سمعت جعفرأ عليه السلام يقول : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي

ورد أن نوم العالم عبادة أى هو في حال النوم في حكم العبادة لاستمرار ثواب عمله و ايمانه ، و عدم صدور شيء منه يبطله في تلك الحالة .

باب المداراة

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

و «ثلاث» أى ثلاث خصال «لم يتم له عمل» أى لم يكمل ولم يقبل منه عمل من العبادات أو الأعم منها و من أمور المعاش و معاشرة الخلق فتأثير الورع في قبول الطاعات و كمالها ظاهر لأنه إنما يتقبل الله من المتقين ، و كذا الأخيران لأن تركهما قد ينتهي إلى ارتكاب المعاصي و يحتمل أن يكونا لامور المعاش بناءً على تعميم العمل ، و كأن الفرق بين الخلق و الحلم أن الخلق وجودى و هو فعل ما يوجب تطيب قلوب الناس و رضاهم ، و الحلم عدمى و هو ترك المعارضة و الانتقام في الاساعة ، و قال في النهاية : فيه رأس العقل بعد الايمان مداراة الناس ، المداراة غير مهموزة ملائمة الناس و حسن صحبتهم و احتمالهم لثلاثاً ينفروا عنك و قد تهمز .

الجديد الثانى : مجهول :

و المداراة إما مخصوصة بالمؤمنين أو مع المشركين أيضاً مع عدم الاضطرار إلى المقاتلة و المحاربة ، كما كان دأبه صلى الله عليه وسلم فإنه كان يداريهم ما أمكن ، فإذا

وَاللَّهِ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ كَاذِبِينَ فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك : دار خلقي .

٣ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : في التوراة مكتوب - فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام - : يا موسى اكنم مكتوم سرى في سريرتك

لم يكن ينفع الوعظ و المداراة كان يقاتلهم ليسلموا ، و بعد الظفر عليهم أيضاً كان يعفو و يصفح ولا ينتقم منهم ، أو كان ذلك قبل أن يؤمر عليه السلام بالجهاد .

الحديث الثالث : حسن .

« فيما ناجى الله ، يقال : ناجاه مناجاة و نجاء ساتره ، و المراد هنا وحيه إليه بلا توسط ملك ، و إضافة المكتوم إلى السر من إضافة الصفة إلى الموصوف للمبالغة فان السر هو الحديث المكتوم في النفس ، فكأن المراد بالسريرة هنا القلب ، لأنه محل السر تسمية للمحل باسم الحال قال الجوهري : السر الذي يكتم و الجمع الأسرار ، و السريرة مثله و الجمع السرائر ، انتهى .

و يحتمل أن يكون بمعناه أي في جملة ما تسره و تكتمه من أسرارك ، و كأن المراد بالسر هنا ما أمر باخفائه عنهم من العلوم التي القاه إليه من عدم ايمانهم مثلاً ، و إنتهاء أمرهم إلى الهلاك و الفرق ، أو الحكم بكون أسلافهم في النار ، كما أن فرعون لما سأله عليه السلام عن أحوالهم من السعادة و الشقاوة بقوله : « فما بال القرون الأولى ، لم يحكم بشقاوتهم و كونهم في النار ، بل أجمل و قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ، على بعض الوجوه المذكورة في الآية أو بعض الأسرار التي لم يكونوا قابلين لفهمها » و أظهر في علانيتك المداراة عنى ، كأن التعديبة بعن لتضمين معنى الدفع أو يكون مهموزاً من الدرء بمعنى الدفع أو لأن أصله لما كان من الدرء بمعنى الدفع عدى بها ، و النسبة إلى المتكلم لبيان أن الضرر الواصل إليك كأنه واصل إلى فالمراد المداراة عنك ،

و أظهر في علايتك المداراة عنى لعدوتي وعدوك من خلقي ولا تستسب لى عندهم باظهار مكتوم سرى فتشرك عدوك و عدوى في سبى .

٤ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حمزة بن بزيع ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمرنى ربى بمداراة الناس كما أمرنى بأداء الفرائض .

٥ - علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مداراة الناس نصف الإيمان و الرفق بهم

و يحتمل أن يكون عنى متعلقاً بأظهر أى أظهر من قبلى المداراة كما قال تعالى :
« فقولا له قولاً ليناً » (١) .

« ولا تستسب لى عندهم » أى لا تظهر عندهم من مكتوم سرى ما يصير سبباً لسبهم و شتمهم لى أولك فيكون بمنزلة سبى كما ورد هذا في قوله تعالى : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » (٢) فقد روى العياشى عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ؟ فقال : أرايت أحداً سب الله ؟ فقيل : لا ، وكيف ؟ قال : من سب لى الله فقد سب الله ؟ و في غيره عنه عليه السلام قال : لا تسبواهم فانهم يسبواكم ، و من سب لى الله فقد سب الله .

« فتشرك عدوك » يدل على أن السبب للفعل كالفاعل له .

الحديث الرابع : صحيح على الظاهر لأن في حمزة كلام

« بأداء الفرائض » أى الصلوات الخمس أو كلما أمر به في القرآن .

الحديث الخامس : ضعيف .

و كأن المراد بالمداراة هنا التغافل و الحلم عنهم و عدم معارضتهم ، و بالرفق الاحسان إليهم و حسن معاشرتهم ، و يحتمل أن يكون مرجعهما إلى أمر واحد ،

(١) سورة طه : ٤٤ .

(٢) سورة الانعام : ١٠٨ .

نصف العيش . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : خالطوا الأبرار سرّاً وخالطوا الفجار جهاراً ولا تميلوا عليهم فيظلموكم ، فإنّه سيأتي عليكم زمان لا ينجو فيه من نذري الدين إلاّ من ظنّوا أنّه أبله و صبر نفسه على أن يقال [له] : إنّه أبله لا عقل له .

و يكون تفتناً في العبارة ، فالغرض بيان أن المداراة و الرفق بالعباد لهما مدخل عظيم في صلاح أمور الدين و تعيش الدنيا ، و الثاني ظاهر و الأوّل لأنّه إطاعة لأمر الشارع حيث أمر به و موجب لهداية الخلق و إرشادهم بأحسن الوجوه كما قال تعالى : و ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتّي هي أحسن ، ^(١) و العيش الحياة و المراد هنا التعيش الحسن برفاهيّة و خالطوا الأبرار سرّاً ، أي أحبّوهم بقلوبكم أو أفشوا إليهم أسراركم بخلاف الفجار فإنّه إنّما يحسن مخالطتهم في الظاهر للتقيّة و المداراة ، و لا يجوز مودّتهم قلباً من حيث فسقهم و ليسوا محالاً لآسرار المؤمنين ، و بيّن عليه السلام ذلك بقوله : و لا تميلوا عليهم ، على بناء المجرّد ، و التعدية بعلى للضرر أي لا تعارضوهم إرادة للغلبة ، قال في المصباح : مال الحاكم في حكمه ميلاً جار و ظلم فهو مائل ، و مال عليهم الدّهر أصابهم بجوانحه .

و في النهاية : فيه لا يهلك أمتي حتّى يكون بينهم التمايل و التمايز ، أي لا يكون لهم سلطان يكفّ الناس عن التظالم فيميل بعضهم على بعض بالاذى و الحيف ، انتهى .

و قيل : هو على بناء الافعال أو التفعيل أي لا تعارضوهم لتميلوهم من مذهب إلى مذهب آخر و هو تكلف و إن كان أنسب بما بعده ، و في القاموس : رجل أبله بينّ البتلّه و البلاهة : غافل أو عن الشرّ أو أحقّ لا تمييز له ، و المييت الداء ، أي من شرّه مييت ، و الحسن الخلق القليل الفطنة لمداق الأمور أو من غلبة سلامة الصدر .

(١) سورة النحل : ١٢٥ .

٦ - عليُّ بن إبراهيم ، عن بعض أصحابه ، ذكره ، عن محمد بن سنان ، عن حذيفة بن منصور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن قوماً من الناس قلت مداراتهم للناس فأنفوا من قريش و أيم الله ما كان بأحسابهم بأسٌ و إن قوماً من

و في المصباح : صبرت صبراً من باب ضرب حبست النفس عن الجزع و صبرت زيداً يستعمل لازماً و متعدياً ، و صبرته بالثقل حملته على الصبر بوعده الأجر أو قلت له : إصبر ، انتهى .

و الحاصل أنه لفساد الزمان و غلبة أهل الباطل يختار العزلة و الخمول ، ولا يعارض الناس ولا يتعرض لهم ، و يتحمل منهم أنواع الأذى حتى يظن الناس أن ذلك لبلاهم و قلة عقله .

الحديث السادس : ضعف على المشهور .

قوله عليه السلام : فأنفوا من قريش ، كذا في أكثر النسخ و كأنه علي بناء الأفعال مشتقاً من النفي بمعنى الانتفاء فان النفي يكون لازماً و متعدياً لكن هذا البناء لم يأت في اللغة أو هو علي بناء المفعول من أنف ، من قولهم أنفه يأنفه و يأنفه ضرب أنفه ، فيدل على النفي مع مبالغة فيه و هو أظهر و أبلغ ، و قيل : كأنه صيغة مجهول من الأنفة بمعنى الاستنكاف ، إذ لم يأت الانتفاء بمعنى النفي ، انتهى . و أقول : هذا أيضاً لا يستقيم لأن الفساد مشترك إذ لم يأت أنف بهذا المعنى على بناء المجهول فانه يقال : أنف منه كفرح أنفاً و أنفة استنكف ، و في كثير من النسخ فأنفوا أي أخرجوا و أطرحوا منهم ، و في الخصال : فنفوا و هو أظهر .

ثم أشار عليه السلام مؤكداً بالقسم إلى أن ذلك الالتقاء كان باعتبار سوء معاشرتهم و فوات حسب أنفسهم و مآثرها لا باعتبار قدح في نسبهم أو في حسب آبائهم و مآثر أسلافهم بقوله : و أيم الله ما كان بأحسابهم بأس .

قال الجوهري : اليمين القسم و الجمع أيمن و أيمان ثم قال : و أيمن الله

غير قريش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرقيع، قال : ثم قال : من كف يده

إسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجيء في الأسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها ، وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول : ليمن الله فتذهب الالف في الوصل وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، والتقدير ليمن الله قسمي و ليمن الله ما أقسم به ، وإذا خاطبت قلت ليمنك ، وربما حذفوا منه النون قالوا : أيم الله و إيم الله بكسر الهمزة ، وربما حذفوا منه الياء قالوا إيم الله ، وربما أبقوا الميم وحدها قالوا : م الله ، ثم يكسرونها لأنها صارت حرفاً واحداً فيشبهونها بالياء فيقولون م الله ، وربما قالوا من الله بضم الميم والنون ، و من الله بفتحهما ، و من الله بكسرهما، قال أبو عبيد : و كانوا يحلفون باليمين يقولون : يمين الله لا أفعل ثم يجمع اليمين على أيمن ثم حلفوا به فقالوا : أيمن الله لا أفعلن كذا ، قال : فهذا هو الأصل في أيمن الله ثم كثر هذا في كلامهم وخف على ألسنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قوله : لم يكن فقالوا لم يك ، قال : و فيها لغات كثيرة سوى هذا ، و إلى هذا ذهب ابن كيسان و ابن درستويه فقالا : ألف أيمن ألف قطع، وهو جمع يمين وإنما خففت و طرحت في الوصل لكثرة استعمالها .

وقال : الحسب ما يعدّه الانسان من مفاخر آبائه و يقال : حسبه دينه و يقال : ماله و الرّجل حسيب ، قال ابن السكيت : الحسب و الكرم يكونان في الرّجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف ، قال : و الشرف و المجد لا يكونان إلاّ بالآباء انتهى .

والحاصل أن الكلام يحتمل وجهين : أحدهما : أنه لا بدّ من حسن المعاشرة و المداراة مع المخالفين في دولاتهم مع المخالفة لهم باطناً في أديانهم و أعمالهم فإنّ قوماً قلت مداراتهم للمخالفين فنقاهم خلفاء الجور و الضلالة من قبيلة قريش

عن الناس فإنما يكف عنهم بدأ واحدة و يكفون عنه أيدي كثيرة .

وضيعوا أنسابهم و أحسابهم مع أنه لم يكن في أحساب أنفسهم شيء إلا ترك المداراة و التقية أو لم يكن في شرف آبائهم نفس ، و إن قوماً من غير قريش لم يكن فيهم حسب أو في آبائهم شرف فالحقهم خلفاء الضلالة و قضاة الجور في الشرف و العطاء و الكرم بالبيت الرفيع من قريش ، وهم بنو هاشم .

و ثانيهما : أن المعنى أن القوم الأول بتركهم متابعة الأئمة عليهم السلام في أوامرهم التي منها المداراة مع المخالفين في دولاتهم ومع سائر الناس نفاهم الأئمة عن أنفسهم فذهب فضلهم و كأنتهم خرجوا من قريش ولم ينفعهم شرف آبائهم ، و إن قوماً من غير قريش بسبب متابعة الأئمة عليهم السلام ألحقوا بالبيت الرفيع وهم أهل البيت عليهم السلام كقوله عليه السلام : سلمان منا أهل البيت و كأصحاب سائر الأئمة عليهم السلام ، من الموالي فانهم كانوا أقرب إلى الأئمة من كثير من بنى هاشم بل كثير من أولاد الأئمة عليهم السلام و المراد بالبيت هنا بيت الشرف و الكرامة .

قال في المصباح : بيت العرب شرفها يقال بيت تميم في حنظلة أي شرفها ، أو المراد أهل البيت الرفيع و هم آل النبي صلى الله عليه وآله « من كف يده ، هذا مثل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام : ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم بدأ واحدة و يقبض منهم عنه أيدي كثيرة ، و من تلمن حاشيته يستدم من قومه المودة .

قال السيد الرضى رضى الله عنه : و ما أحسن هذا المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله : من يقبض فإن الممسك خيره يعنى ماله عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة ، وإذا احتاج إلى نصرتهم و اضطر إلى مرادتهم و معاونتهم قعدوا من نصره و تناقلوا عن صوته و استغاثته فممنع ترافد الأيدي الكثيرة و تناهض الأقدام الجمعة ، انتهى .

و أقول : يحتمل أن يكون المراد بكف يد واحدة كف ضرر يد واحدة و يصير ذلك سبباً لكف ضرر أيد كثيرة عنه ، و كأن هذا أنسب بالمقام .

﴿ باب الرفق ﴾

١ - عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ،
عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **« إن لكل
شيء قفلاً و قفل الإيمان الرفق . »**

باب الرفق

الحديث الاول : ضعيف .

وقال في النهاية : الرفق لين الجانب و هو خلاف العنف ، تقول منه رفق
يرفق و يرفق و منه الحديث : ما كان الرفق في شيء إلا زانه أى اللطف والحديث
الآخر : أنت رفيق والله الطيب ، أى أنت ترفق بالمريض و تتلطّفه و هو الذى يبريه
و يعافيه ، و منه الحديث في إرفاق ضعيفهم و سدّ خلّتهم أى إيصال الرفق إليهم ،
انتهى .

« إن لكل شيء قفلاً » أى حافظاً له من ورود أمر فاسد عليه ، و خروج أمر
صالح منه على الاستعارة و تشبيه المعقول بالمحسوس « و قفل الإيمان الرفق » و هو لين
الجانب و الرأفة و ترك العنف و الغلظة في الأفعال و الأقوال على الخلق في جميع
الأحوال ، سواء صدر عنهم بالنسبة إليه خلاف الآداب أو لم يصدر ، ففيه تشبيه
الإيمان بالجواهر النفيس الذى يعنى بحفظه و القلب بخزائنه ، و الرفق بالقفل
لأنه يحفظه عن خروجه و طريان المفسد عليه ، فإن الشيطان سارق الإيمان و مع
فتح القفل و ترك الرفق يبعث الانسان على أمور من الخشونة و الفحش و القهر
و الضرب ، و أنواع الفساد و غيرها من الأمور التى توجب نقص الإيمان ، أو زواله .
و قال بعض الأفاضل : و ذلك لأن من لم يرفق يعنف فيعنف عليه فيغضب
فيحمله الغضب على قول أو فعل به يخرج الإيمان من قلبه فالرفق قفل الإيمان يحفظه .

- ٢ - وباسناده قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من قَسَمَ له الرفق قَسَمَ له الايمان .
 ٣ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن يحيى الأزرق ،
 عن حماد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى رفيق يحب

الحديث الثاني : كالسابق .

« من قَسَمَ له الرفق ، أى قدر له قسط منه في علم الله » قَسَمَ له الايمان ، أى
 الكامل منه .

الحديث الثالث : مجهول .

« إن الله تعالى رفيق ، أقول : روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، قال القرطبي : الرفيق هو
 الكثير الرفق بجىء بمعنى التسهيل وهو ضد العنف والتشديد والتعصيب ، وبمعنى الازفاق
 وهو إعطاء ما يرتفق به ، وبمعنى التأني والعجلة ، وصحبت نسبة هذه المعانى إلى الله
 تعالى لأنه المسهل والمعطي وغير المعجل في عقوبة العصاة ، وقال الطيبي : الرفق اللطف
 وأخذ الامر بأحسن الوجوه وأيسرها « الله رفيق ، أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر
 لا العسر ولا يجوز إطلاقه على الله لأنه لم يتواتر ولم يستعمل هنا على التسمية ، بل
 تمهيد الامر أى الرفق أنجح الأسباب وأنفعها فلا ينبغي الحرص في الرزق بل بكل
 إلى الله .

وقال النووى : يجوز تسمية الله بالرفيق وغيره مما ورد في خبر الواحد على
 الصحيح واختلف أهل الأصول في التسمية بخبر الواحد ، انتهى .
 وقال في المصباح : رفقت العمل من باب قتل أحكمته ، انتهى .

فيجوز أن يكون إطلاق الرفيق عليه سبحانه بهذا المعنى ، ومعنى يحب الرفق
 أنه يأمر به ويحث عليه ويثيب به ، والسل إنتزاعك الشيء وإخراجه في رفق
 كالاستلال كذا في القاموس ، وكان بناء التفعيل للمبالغة ، والضن بالكسر والضعف

الرفق فمن رفقه بعباده تسليله أضغانهم ومضادتهم لهواهم وقلوبهم ومن رفقهم بهم

الحقد ، والأضغان جمع الضغن كالاحمال والحمل ، والمعنى أنه من رفقهم بعباده ولطفه لهم أنه يخرج أضغانهم قليلاً وتدرجاً من قلوبهم وإلاً لأنفوا بعضهم بعضاً ، وقيل : لم يكلفهم برفعها دفعة لصعوبتها عليهم بل كلفهم بأن يسعوا في ذلك ويخرجوها تدرجاً وهو بعيد .

ويحتمل أن يكون المعنى أنه أمر أنبياءه وأوصيائهم بالرفق بعباده الكافرين والمنافقين والاحسان إليهم وتأليف قلوبهم ببذل الاموال وحسن العشرة فيسل بذلك أضغانهم لله وللرسول وللمؤمنين برفق ، ويمكن أن يكون المراد بالتسلييل إظهار كفرهم ونفاقهم على المؤمنين لئلا ينخدعوا منهم كما قال سبحانه : « أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم » ^(١) أي أحقادهم على المؤمنين ثم قال : « ولو نشاء لأرينا لهم فلعمرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ، إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ، إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا - يخرج أضغانكم » قالوا إن يسئلكموها فيحفكم أي يجهدكم بمسئلة جميعها أو أجراً على الرسالة فيبالغ فيه تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج أضغانكم أي بغضكم وعداوتكم لله والرسول ، ولكنه فرض عليكم ربع العشر أولم يسئلكم أجراً على الرسالة ، وهذا يؤيد المعنى السابق أيضاً .

قوله : ومضادتهم لهواهم وقلوبهم ، هذا أيضاً يحتمل وجوهاً : « الاول » أن يكون معطوفاً على الأضغان أي من لطفه بعباده دفع مضادة أهوية بعضهم لبعض وقلوب بعضهم لبعض ، فيكون قريباً من الفقرة السابقة على بعض الوجوه .

الثاني : أن يكون عطفاً على تسليله ، أي من لطفه بعباده المؤمنين أن جعل

(١) سورة محمد : ٢٩ .

أنه يدعهم على الأمر يريد إزالتهم عنه رفقا بهم لكيلا يلقي عليهم عري الايمان

أهوية المخالفين والكافرين متضادة مختلفة فلو كانوا مجتمعين متفقين في الاهواء لافنوا المؤمنين واستأصلوهم كما قال تعالى: ولا يقاتلوكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون^(١).
الثالث: أن يكون عطفاً على تسليبه أيضاً والمعنى أنه من لطفه جعل المضادة بين هوى كل امرء وقلبه أي روحه وعقله ، فلو لم يكن القلب معارضاً للهوى لم يختر أحد الآخرة على الدنيا، وفي بعض النسخ ومضادته وهو أنسب بهذا المعنى، والمضادة بمعنى جعل الشيء ضد الشيء شايع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل .

الرابع: أن يكون الواو بمعنى مع، ويكون تامة للفقرة السابقة أي أخرج أحقادهم مع وجود سببها وهو مضادة أهوائهم وقلوبهم .

الخامس: أن يكون المعنى من رفقه أنه أوجب عليهم التكاليف المضادة لهواهم وقلوبهم ، لكن برفق ولين بحيث لم يشق عليهم ، بل إنما كلف عباده بالأوامر والنواهي متدرجاً كيلا ينفروا كما أنهم لما كانوا إعتادوا بشرب الخمر نزلت أولاً آية تدل على مفسادها ثم نهوا عن شربها قريباً من وقت الصلاة ثم عمم وشدد ولم ينزل عليهم الأحكام دفعة ليشد عليهم بل أنزلها تدرجاً وكل ذلك ظاهر لمن تتبع موارد نزول الآيات وتقرير الأحكام ، وفي لفظ المضادة إيماء إلى ذلك، قال الفيروز آبادي ضده في الخصومة : غلبه وعنه صرفه ومنعه برفق وضاده خالفه .

ومن رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر ، حاصله أنه يريد إزالتهم عن أمر من الأمور لكن يعلم أنه لو بادر إلى ذلك ينقل عليهم فيؤخر ذلك إلى أن يسهل عليهم ثم يحوّلهم عنه إلى غيره فيصير الأول منسوخاً، كأمر القبلة فإن الله تعالى كان يحب

و مناقلته جملة واحدة فيضعفوا فإذا أراد ذلك نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخاً .
 ٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن معاوية
 ابن وهب ، عن معاذ بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لنبيّه صلى الله عليه وآله التوجه إلى الكعبة وكان في أول وروده صلى الله عليه وآله المدينة هذا الحكم شاقاً
 عليهم لألفهم بالصلاة إلى بيت المقدس فتركهم عليها فلما كملوا وأنسوا بأحكام
 الاسلام وصار سهلاً يسيراً عليهم جوتهم إلى الكعبة .

وعرى الاسلام أحكامه وشرايعه كأنها للاسلام بمنزلة العروة من جهة أن
 من أراد الشرب من الكوز يتمسك بعروته فكذا من أراد التمتع بالاسلام يتمسك
 بشرايعه وأحكامه ، والتعبير عن النقل بالمناقلة للمبالغة اللازمة للمفاعلة ، ولا يبعد أن
 يكون في الاصل مناقيله ، يقال : ألقى عليه مناقيله أى مؤنته .

وقيل : المراد أنه تعالى يعلم أن صلاح العباد في أمرين وأنه لو كلفهم بهادفة
 وفي زمان واحد ثقل ذلك عليهم ، وضعفوا عن تحملها فمن رفقهم بهم أن يأمرهم
 بأحدهما ويدعهم عليه حينئذ إذا أراد إزالتهم عنه نسخ الأمر الأول بالأمر الآخر
 ليفوزوا بالمصلحتين ، وهذا وجه آخر للنسخ غير ما هو المعروف من اختصاص كل أمر
 بوقت دون آخر ، انتهى .

ولا يخفى ما فيه ، وقوله عليه السلام : نسخ الأمر بالآخر إمامان مؤيدتان اليسر لأن
 ترك الناس أمراً رأساً أشق عليهم من تبديله بأمر آخر ، أو لبيان أن النسخ يكون
 كذلك كما قال تعالى : وما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها^(١) وسيأتي
 ما يؤيد الأول .

الحديث الرابع : صحيح .

واليمن بالضم البركة كالميمنة ، يمن كعلم وعنى وجعل وكرم فهو ميمون

(١) سورة البقرة : ١٠٦ .

الرفق يُمنُّ و الخرق شوم .

٥ - عنه ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل رقيقٌ يحب الرفق و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف .
٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه .

٧ - علي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي المقدام ، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن في الرفق الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير .

كذا في القاموس ، أي الرفق مبارك ميمون ، فاذا استعمل في أمر كان ذلك الأمر مقروناً بخير الدنيا والآخرة : و الخرق بعكسه ، قال في القاموس : الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الامور ، والجمق .
الحديث الخامس : ضعيف .

« يعطي على الرفق » من أجر الدنيا وثواب الآخرة .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

وفي المصباح زان الشيء صاحبه زيناً من باب سار ، وأزانه مثله ، والاسم الزينة وزينه تزييناً مثله ، والزين ضد الشين ، وقال: شانه شيئاً من باب باع: عابه ، والشين خلاف الزين .

الحديث السابع : ضعيف .

«ان في الرفق الزيادة» أي في الرزق أو في جميع الخيرات والبركة والثبات فيها ، «ومن يحرم الرفق» على بناء المجهول أي منع منه ولم يوفق له حرم خيرات الدنيا والآخرة ، في القاموس : حرمة الشيء كضربه وعلمه حريماً وحرماناً بالكسر منعه وأحرمه لغة و المحروم الممنوع من الخير ومن لا ينمي له مال ، والمحارف الذي لا يكاد يكتسب .

٨- عنه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عمن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما زوى الرفق عن أهل بيت إلا زوى عنهم الخير .

٩ - عدوة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفى ، عن علي بن المعلّى ، عن إسماعيل بن يسار ، عن أحمد بن زياد بن أرقم الكوفى ، عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيما أهل بيت أعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق ؛ والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال ، والرفق لا يعجز عنه شيء والتبذير لا يبقى معه شيء ، إن الله عز وجل رقيق يحب الرفق .

الحديث الثامن : مرسل .

« ما زوى » على بناء المفعول أى نحى وأبعد ، في القاموس : زواه زياً وزويّاً نجاه فانزوى وسره عنه طواه ، والشىء جمعه وقبضه .

الحديث التاسع : ضعف .

« أعطوا حظهم » أى أعطاهم الله نصيباً وافر من الرفق ، أى رفق بعضهم ببعض أو رفقهم بخلق الله أو رفقهم في المعيشة بالتوسط من غير اسراف وتقدير أو الأعم من الجميع « فقد وسع الله عليهم في الرزق » لأن أعظم أسباب الرزق المدارة مع الخلق وحسن المعاملة معهم ، فانه يوجب إقبالهم إليه ، مع أن الله تعالى يوفقه لاطاعة أمره لاسيما مع التقدير في المعيشة كما قال عليه السلام : والرفق في تقدير المعيشة أى في خصوص هذا الامر أو معه بأن يكون « في » بمعنى « مع » وتقدير المعيشة يكون بمعنى التقدير كقوله تعالى « يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » وبمعنى التوسط بين الاسراف والتقدير وهو المراد هنا « خير من السعة في المال » أى بلا تقدير وقوله عليه السلام : والرفق لا يعجز عنه شيء ، كأنه تعليل للمقدّمين السابقين أى الرفق في تقدير المعيشة لا يضعف ولا يقصر عنه شيء من المال أو الكسب ، لأن القليل منهما يكفي مع التقدير والقدر الضرورى قد ضمنه العدل الحكيم « والتبذير » أى الاسراف « لا يبقى معه شيء » من المال وإن كثر ، وقيل : أراد بقوله : الرفق لا يعجز عنه شيء ، وأن الرفق يقدر على كل ما يريد بخلاف الأخرق

- ١٠ - علي بن إبراهيم رفعه ، عن صالح بن عقبة ، عن هشام بن أحمز ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال لي - وجرى بيني وبين رجل من القوم كلامٌ فقال لي - : ارفق بهم فإنّ كفر أحدهم في غضبه ولاخير فيمن كان كفره في غضبه .
- ١١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن موسى ابن بكر ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : الرفق نصف العيش .

ولا يخفى ما فيه .

ثم قال : و السر في جميع ذلك أنّ الناس اذا رأوا من أحد الرّفق أحبّوه وأعانوه وألقى الله تعالى له في قلوبهم العطف والودّ فلم يدعوه يتعب أو يتعسر عليه أمره .
الحديث العاشر : ضعيف .

« فانّ كفر أحدهم في غضبه » لأنّ أكثر الناس عند الغضب يتكلمون بكلمة الكفر وينبسون إلى الله سبحانه وإلى الانبياء والأوصياء عليهم السلام ما لا يليق بهم ؛ وأيّ خير يتوقع ممن لا يبالي عند الغضب من الخروج عن الاسلام واستحقاق القتل في الدنيا والعقاب الدائم في الآخرة . فاذا لم يبالي بذلك لم يبالي بشتمك وضربك وقتلك والافتراء عليك بما يوجب استيصالك .

ويحتمل أن يكون الكفر هنا شاملا لارتكاب الكبائر كما مرّ أنّه أحد معانيه .
الحديث الحادي عشر : كالسابق .

« نصف العيش » أي نصف أسباب العيش الطيب لأنّ رفاهية العيش إمّا بكثرة المال والجاه وحصول أسباب الغلبة أو بالرفق في المعيشة والمعاشرة ، بل هذا أحسن كما مرّ ، وإذ اتأملت ذلك علمت أنّه شامل لجميع الامور حتّى التعيش في الدار والمعاملة مع أهلها فانّ تحصيل رضاهم إمّا بالتوسعة عليهم في المال ، أو بالرفق معهم في كلّ حال وبكلّ منهما يحصل رضاهم ، والغالب أنّهم بالشأنى أرضى .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يحب الرفق ويعين عليه ، فإذا ركبت الدواب العجف فانزلوها منازلها ، فإن كانت الأرض مجدبة فانجوا عنها وإن كانت مخصبة فانزلوها منازلها .

الحديث الثاني عشر : ضعف على المشهور .

« ويعين عليه » أي يهتني أسباب الرفق أديعين بسبب الرفق أو معه أو كائناً عليه على سائر الأمور كما مرّ والتفريع بقوله عليه السلام : فإذا ركبت ، للتنبيه على أن الرفق مطلوب حتى مع الحيوانات ، وقال في المغرب : العجف بالتحريك الهزال والأعجف المهزول والأثنى العجفاء ، والعجفاء يجمع على عجف كصماء على صم ، انتهى .
وقوله : فانزلوها منازلها أولاً ، يحتمل وجهين : « الأول » أن يكون المراد الانزال المعنوي أي راعوا حالها في إنزالها المنازل ، والمراد في الثاني المعنى الحقيقي والثاني : أن يكون الأول مجملاً والثاني تفصيلاً وتعييناً لمحل ذلك الحكم ، وعلى التقديرين الفاء في قوله : فإن كانت للتفصيل ، وفي المصباح الجذب هو المحل لفظاً ومعنى وهو إنقطاع المطر ويبس الأرض يقال : جذب البلد بالضم جدوبة فهو جذب وجذب وأرض جدبة وجدوب وأجذبت إجداباً فهي مجدبة ، وقال الجوهري : نجوت نجاءً ممدوداً أي أسرع وسبقت ، والناجية والنجاة الناقة السريعة تنجوب من ركبتها ، والبعير ناج ، والخصب بالكسر نقيض الجذب ، وقد أخصبت الأرض ومكان مخصب وخصيب ، وأخصب القوم أي صاروا إلى الخصب .

قوله : فانزلوها منازلها ، أي منازلها اللاتفة بحالها من حيث الماء والكلاء ، أو المراد بها المنازل المقررة في الأسفار ، أي لا تسيروا عليها أكثر من المنازل المقررة كجعل المنزلين منزلاً لضعف الدابة ، وإتما يجوز ذلك مع جذب الأرض فإن مصلحتها أيضاً في ذلك .

١٣ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الرّفق خلقاً يرى ما كان ممّا خلق الله شيء أحسن منه.

١٤ - أبو عليّ الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة ابن ميمون، عن حدّثته، عن أحدهما عليهما السلام قال: إن الله رفيق يحب الرفق ومن رفقه بكم تسليلاً أضغانكم ومضادّة قلوبكم وإنه ليريد تحويل العبد عن الأمر فيتركه عليه حتّى يحوّل له بالناسخ، كراهية تناقل الحقّ عليه.

الحديث الثالث عشر: ضعيف.

الحديث الرابع عشر: مرسل.

وقد عرفت الوجوه في حلّه، وكأنّ الانسب هنا عطف مضادّة عليّ أضغانكم إشارة إلى قوله تعالى: «لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم»^(١) ويحتمل أيضاً العطف على التسليط بالإضافة إلى المفعول كما مرّ. قوله: كراهية تناقل الحقّ عليه، قيل: الكراهية علة لتحويله بالناسخ والحقّ الأمر المنسوخ، ووجه التناقل أنّ النفس ينقل عليها الأمر المكرّر وينشط بالأمر الجديد أو علة لتحويله بالناسخ دون جمعه معه، مع أنّ في كلا الأمرين صلاح العبد إلا أنّ الرفق يقتضي النسخ لئلا يتناقل الحقّ عليه، انتهى.

وأقول: لا يخفى ما في الوجهين، أمّا الأوّل فلان ترك المعتاد أشقّ على النفس ولذا كانت الأمم ينقل عليهم قبول الشرايع المتجدّدة وإن كانت أسهل وكانوا يرغبون إلى ما ألفوا به ومضوا عليه من طريقة آبائهم، نعم قد كان بعض الشرايع الناسخة أسهل من المنسوخة كعدّة الوفاة نقلهم فيها من السنة إلى أربعة أشهر وعشرة أيّام، وكتبات القدم في الجهاد من العشرة إلى النصف لكن أكثرها كان أشقّ.

وأما الثاني ففي غالب الأمر لا يمكن الجمع بين الناسخ والمنسوخ لتضادّهما

(١) سورة الانفال . ٦٣ .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما اصطحب إثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبتهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه .

١٦ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن الحسن بن الحسين ، عن فضيل بن عثمان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس .

﴿ باب التواضع ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أرسل النجاشي إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه

كالقيلتين والعدتين والحكمين في الجهاد وتحليل الخمر وتحريمه ، وإباحة الجماع في ليالي شهر رمضان وعدمها ، والاكل والشرب فيها بعد النوم وعدمهما ، نعم فديتصوّر نادراً كصوم عاشوراء وصوم شهر رمضان إن ثبت ذلك فالأوجه ما ذكرنا سابقاً .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المشهور .

ويقال : اصطحب القوم أي صحب بعضهم بعضاً ، ويدل على فضل الرّفق لاسيما في

المصطحبين المترافقين .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

ومضمونه مجرب ووجهه ظاهر .

﴿ باب التواضع ﴾

الحديث الاول : ضعيف .

والنجاشي بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة والمراد هنا الذي أسلم وآمن بالنبى ﷺ وإسمه أصحمة بن بحر ، أسلم قبل الفتح ومات قبله صلى عليه النبى ﷺ لما جاء خبر موته ، وقد ذكرنا جمل أحواله في كتابنا الكبير .

فدخلوا عليه وهو في بيت له جالس على التراب وعليه خُلِقَان الثياب قال : فقال
جعفر عليه السلام : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلمّا رأى ما بنا و تغيّر
وجوهنا قال :

الحمد لله الذي نصر محمداً وأقرّ عينه ، ألا أُبشّر كم ؟ فقلت : بلى أيّها الملك ،
فقال : إنّه جاءني الساعة من نحو أرضكم عينٌ من عيونى هناك فأخبرني أنّ الله
عزّ وجلّ قد نصر نبيّه محمداً عليه السلام وأهلك عدوّه وأسر فلان وفلان وفلان إلتقوا بواد

وقال الفيروز آبادي : النجاشي بتشديد الياء وبتخفيفها أفصح وتكسر نونها
أو هو أفصح : أصحمة ملك الحبشة ، انتهى .

وجعفر بن أبي طالب هو أخو أمير المؤمنين عليه السلام وكان أكبر منه عليه السلام بعشر
سنين وهو من كبار الصحابة ومن الشهداء الأوّلين وهو صاحب الهجرتين هجرة
الحبشة وهجرة المدينة ، واستشهد يوم موقعة بدر سنة ثمان ، وله إحدى وأربعون سنة فوجد
فيما أقبل من جسده تسعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ، وقطعت يده في
الحرب فأعطاه الله جناحين يطير بهما في الجنة فلقب ذا الجناحين ، وقال الجوهري :
ثوب خلق أي بال ، يستوى فيه المذكر والمؤنث لانه في الأصل مصدر الأخلق وهو
الأملس والجمع خلقان ، انتهى .

« فأشفقنا منه » أي خفنا عن حاله وممّا رأينا منه أن يكون أصابه سوء ، يقال :
أشفق منه أي خاف وحذر وأشفق عليه أي عطف عليه ، والعين الجاسوس « وأهلك
عدوّه » أي السبعين الذين قتلوا ، منهم أبو جهل وعتبة وشيبة وأسر أيضاً سبعون ، وبدر
إسم موضع بين مكّة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب ، ويقال : هو منها على ثمانية
وعشرين فرسخاً ، وعن الشعبي أنه إسم بئر هناك ، قال : وسميت بدرًا لأنّ الماء كان
لرجل من جهينة إسمه بدر كذا في المصباح ، وقال : الأراك شجر من الخمط يستاك
بقضبانته ، الواحدة أراكة ويقال : هي شجرة طويلة ناعمة كثيرة الورق والاعصان خوارة

يقال : بذر كثير الأراك لكأنتي أنظر إليه حيث كنت أرعى لسيدي هناك وهو رجل من بني ضمرة فقال له جعفر : أيها الملك فمالي أراك جالساً علي التراب وعليك هذه الخلقان ؟ فقال له : يا جعفر إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام أن من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة فلما أحدث الله عز وجل لي نعمة بحمد والله أحدثت لله هذا التواضع ، فلما بلغ النبي والله

العود ، ولها ثمر في عناقيد يسمى البرين يملاء العنقود الكف .

د لكأنتي أنظر إليه ، أي هوفي بالي كأنتي أنظر إليه الآن ، وحيث للتعليل ، ويحتمل المكان بدلاً من الضمير ، وبنو ضمرة بفتح الضاد وسكون الميم رهط عمرو بن أمية الضمري ، وقيل : لكأنتي ، حكاية كلام العين وهو بعيد ، بل هو إشارة إلى ما ذكرنا أن والد النجاشي كان ملك الحبشة ولم يكن له ولد غيره ، وكان للنجاشي عم له إثنى عشر ولداً وأهل الحبشة قتلوا والد النجاشي وأطاعوا عمه وجعلوه ملكاً وكان النجاشي في خدمة عمه ، فقالت الحبشة للملك : إنا لأنامن هذا الولد أن يتسلط علينا يوماً ويطلب منا دم والده فاقتله قال الملك : قتلتم والده بالأمس وأقتل ولده اليوم ، أنا لا أرضى بذلك وإن أردتم بيعوه من رجل غريب يخرج من دياركم ففعلوا ذلك فبعد زمان أصيب الملك بصاعقة فمات ولم يكن له أحد من أولاده قابلاً للسلطنة فاضطروا إلى أن أتوا وأخذوا النجاشي من سيده جراً بأبلائمن وردوه إلى بلادهم وملكوه عليهم فجاء سيده وادعى عليهم ورفع أمره إلى النجاشي وهو لا يعرفه فحكم له عليهم ، وقال : اعطوه إمام الغلام وإمام الثمن ، فأدوا إليه الثمن .

والتواضع هو إظهار الخشوع والخضوع والذل والافتقار إليه تعالى عندما ملاحظه عظيمته وعند تجدد نعمه تعالى أو تذكرها ، ولذا استحببت سجدة الشكر في هذه الأمة ، وورد مثل هذا التذلل بلبس أخس الثياب وأخشنها وإيصال مكارم البدن إلى التراب في بعض صلوات الحاجة .

قال لأصحابه : إن الصدقة تزيد صاحبها كثرة فتصدقوا بحكم الله ، وإن التواضع يزيد صاحبه رفعة ، فتواضعوا برفعكم الله ، وإن العفو يزيد صاحبه عزاً ، فاعفوا بعزكم الله .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن في السماء ملكين موكلين بالعباد ، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه .

٣ - ابن أبي عمير ، عن عبدالرحمن بن العجاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أظفر رسول الله صلى الله عليه وآله عشية خميس في مسجد قبا ، فقال : هل من شراب ؟ فأتاه أوس بن خوئي الأنصاري بعس مخيض بعسل فلما وضعه على فيه نجاه ، ثم قال : شرابان

تزيد صاحبها كثرة أي في الاموال والاولاد والاعوان في الدنيا وفي الأجر في الآخرة وأن التواضع أي عدم التكبر والترفع وإظهار التذلل لله وللمؤمنين يوجب رفع صاحبه في الدنيا والآخرة .

الحديث الثاني : حسن كالصحيح .

درفعاه أي بالثناء عليه أو باعائه في حصول المطالب و تيسر أسباب العزة والرفعة في الدارين و في التكبر بالعكس فيهما .

الحديث الثالث : كالسابق .

وفي القاموس قباء بالضم ويذكر ويقصر موضع قرب المدينة ، وقال : العساس ككتاب الاقداح العظام والواحد عس بالضم وقال : مخض اللبن بمخضه مثلثة الاني أخذ زبده فهو مخيض ، وممخوض بعسل أي ممزوج بعسل ، وقيل : إنما امتنع عليه السلام لأن اللبن المخيض الحامض الممزوج بالعسل لالذة فيه ، فيكون إسرافاً ، فالمراد بالتواضع لله الاتقياد لامره في ترك الاسراف ، ولا يخفى بعده .

و روى الحسين بن سعيد في كتاب الزهد هذا الخبر عن ابن أبي عمير عن

يكتفي بأحدهما من صاحبه ، لأشربه ولا أحرّمه ولكن أتواضع لله ، فإن من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر خفضه الله ، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله .

٤- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن داود الحمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، مثله . وقال : من أكثر ذكر الله أظله الله في جنته .

عبدالرحمن عنه عليه السلام مثله ، إلاّ أنّه قال : بعسّ من لبن مخيض بعسل .

و روى البرقي في المحاسن عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه قال : دخل النبي صلى الله عليه وآله مسجد قبا فأنى باناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة أو حسوتين فوضعه ، فقيل : يا رسول الله أتدعه محرّمًا ؟ فقال : اللهم إنني أتركه تواضعاً لله .

وبدلّ على أن التواضع بترك الأطلعمة اللذيذة مستحبّ ويعارضه أخبار كثيرة ويمكن اختصاصه بالنبي والائمة عليهم السلام كما يظهر من بعض الاخبار ، والاقتصاد : التوسط وترك الاسراف والتقتير ، والتبذير في الاصل التفريق ويستعمل في تفريق المال في غير الجهات الشرعية إسرافاً وإتلافاً وصرفاً في المحرّم .

« ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله ، لأنّ كثرة ذكر الموت توجب الزهد في الدنيا والميل إلى الآخرة وترك المعاصي وسائر ما يوجب جبه تعالى .
الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

وهذه الفقرة بدل من الفقرة الأخيرة في الخبر السابق ، وذكر الله أعمّ أن يكون باللسان أو الجنان ، وأعمّ من أن يكون بذكر أسمائه الحسنی وصفاته العليا أو بتلاوة كتابه أو بذكر شرايعه وأحكامه أو بذكر أنبيائه وحججه ، فانه قدورد إذا ذكرنا ذكر الله .

«أظله الله في جنته» أي آواه تحت قصورها وأشجارها أو وقع عليه ظلّ رحمته ، أو أدخله في كنفه وحمايته ، كما يقال : فلان في ظلّ فلان .

٥- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يذكر أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ملك فقال: إن الله عز وجل يخيرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً قال: فنظر إلى جبرئيل و أوما بيده أن تواضع، فقال: عبداً متواضعاً، رسولاً، فقال الرسول: مع أنه لا ينقصك ممّا عند ربك شيئاً، قال: ومع مفاتيح خزائن الأرض.

الحديث الخامس: موثق كالصحيح.

«قال فنظر إلى جبرئيل» أي قال أبو جعفر عليه السلام: فنظر الرسول إلى جبرئيل مستشيراً منه وإن كان عالماً وكان لا يجب الملك وكان هذا أيضاً من تواضعه «فأومى» جبرئيل عليه السلام بيده «أن تواضع» وأن مفسرة، ويحتمل أن يكون المستتر في قال راجعاً إلى الرسول وإلى التشديد، وكان الأول أظهر كما أنه في مشكاة الأنوار، قال: فنظر إلى جبرئيل عليه السلام فأومى إليه بيده أن يتواضع، وعلى التقديرين من «قال» إلى قوله: تواضع، معترضة «فقال: عبداً» أي اخترت أن أكون عبداً «فقال الرسول» أي الملك «مع أنه» أي الملك أو اختياره «مما عند ربك» أي من القرب والمنزلة والمثوبات والدرجات «قال ومع» أي قال أبو جعفر عليه السلام وكان مع الملك عند تبليغ هذه الرسالة المفاتيح أتى بها ليعطيها إياها إن اختار الملك.

ويحتمل أن يكون ضمير قال راجعاً إلى الملك، ومفعول القول محذوفاً والواو في قوله: ومع، للحال أي قال ذلك ومع المفاتيح، وقيل: ضمير قال راجع إلى الرسول أي قال صلى الله عليه وآله لأقبل وإن كان معه المفاتيح، ولا يخفى ما فيه.

والمفاتيح جمع المفتاح كالمفاتيح جمع المفتاح، والمفاتيح يمكن حملها على الحقيقة أي أتى بالآلة يمكن بها التسلط على خزائن الأرض والاطلاع عليها، أو يكون تصويراً لتقدير ذلك وتحقيقاً للقول بأنك إذا اخترت ذلك كان سهل الحصول لك كهذه المفاتيح تكون بيدك فتفتح بها، أو يكون الكلام مبنياً على الاستعارة أي أتى بأمر

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس و أن تسلم على من تلقى وأن تترك المرء و إن كنت محققاً وأن لا تحب أن تحمد على التقوى .

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن: يا موسى أتدري لم اصطفيتك

يتيسر بها الملك، و عبر عنها بالمفتاح مجازاً كخاتم سليمان و بساطه مثلاً و أشباه ذلك مما يسهل معه الاستيلاء على جميع الارض، أو العلم بطريق الوصول إليها و القدرة عليها .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور.

« بالمجلس دون المجلس » أى ترضى بمجلس هو أدون من المجلس الذى هو لايق بشرفك بحسب العرف، أو تجلس أى مجلس اتفق و لا تنقيد بمجلس خاص و الأول أظهر «على من تلقى» أى على كل من تلقاه اى من المسلمين و استثنى منه التسليم على المرئة الشابة إلا أن يأمن على نفسه، وسيأتى تفصيل ذلك في كتاب العشرة إنشاء الله .

«و أن تترك المرء» أى المجادلة و المنازعة و أمّا إظهار الحق بحيث لا ينتهى إلى المرء فهو حسن بل واجب ، و قيل : إذا كان الغرض الغلبة و التعجيز يكون مرءاً، و إن كان الغرض إظهار الحق فليس بمرء .

قال في المصباح : ما ريته أماريه مامرة و مرءاً جادلته و يقال : ما ريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصفيراً للقائل ولا يكون المرء إلا إعتراضاً بخلاف الجدل فإنه يكون ابتداءً و اعتراضاً ، انتهى .

«ولا تحب أن تحمد على التقوى» فإن هذا من آثار العجب ، و ينافي الاخلاص

في العمل كما مر .

الحديث السابع : مرسل .

بكلامي دون خلقي؟ قال: يارب و لم ذاك؟ قال: فأوحى الله تبارك و تعالى إليه أن ياموسي إنني قلبت عبادي ظهراً لبطن، فلم أجد فيهم أحداً أذل لي نفساً منك، ياموسي إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب - أوقال: علي الأرض - .

٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام : قال: مرّ علي بن الحسين صلوات الله عليهما على المجذمين و هو راكب حماره و هم يتعدون فدعوه إلى الغداء ، فقال : أما إنني لولا أنني صائم لفعلت ، فلما

«بكلامي» أي بأن أكلمك بلا توسط ملك «إنني قلبت عبادي» أي اختبرتهم بملاحظة ظواهرهم و بواطنهم ، كناية عن إحاطة علمه سبحانه بهم و بجميع صفاتهم و أحوالهم ، قال في المصباح : قلبته قلباً من باب ضرب حوّلته عن وجهه ، و قلبت الرداء حوّلته و جعلت أعلاه أسفله و قلبت الشيء للابتياح قلباً أيضاً تصفحته فرأيت داخله و باطنه ، و قلبت الامر ظهراً لبطن إخبرته ، انتهى .

و قيل : ظهرأ بدل عن عبادي و الكلام في لبطن للغاية فهي بمعنى الواو مع مبالغة «أو قال» الترديد من الراوي ، و يدل على استحباب وضع الخد على التراب أو الأرض بعد الصلاة .

الحديث الثامن : حسن كالصحيح .

و في القاموس : الجذام كغراب علة تحدث من إنتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء و هيئتها ، و ربما انتهى إلى تأكل الأعضاء و سقوطها من تقرح جذم كعني فهو مجذوم و مجذوم و أجذم ، و وهم الجوهرى في منعه ، و كأن صومه تبرأه كان واجباً حيث لم يفطر مع الدعوة .

«أن يتألفوا» و في بعض النسخ يتنوّقوا^(١) أي يتكلفوا فيه و يعملوه لذيذاً حسناً ، في القاموس : تأنق فيه عمله بالاتقان كتنوّق ، و قال : تينق في مطعمه و ملبسه تجود و بالغ كتنوّق ، انتهى .

(١) كما في المتن .

صار إلى منزله أمر بطعام ، فُصنع و أمر إن يتنوّ قوافيه ، ثم دعاهم فتغدّوا عنده و تغدّي معهم .

« فتغدّوا عنده ، أى في اليوم الآخر أو أطلق التغدّي على التعشى للمشاكلة
و تغدّي معهم ، هذا ليس بصريح في الأكل معهم في إثناء واحد فلا ينافى الأمر بالفرار
من المجدوم ، مع أنه يمكن أن يكونوا مستثنين من هذا الحكم لقوّة توكلهم وعدم
تأثر نفوسهم بأمثال ذلك أو لعلمهم بأن الله لا يبتليهم بأمثال البلايا التي توجب نفرة
الخلق .

و في مشكاة الأنوار عن أبي عبد الله أن علي بن الحسين عليهما السلام مرّ على المجدومين
ياكلون فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فمضى ، ثم قال : إن الله عزّ و جلّ لا يحبّ
المتكبرين و كان صائماً فرجع إليهم فقال : إننى صائم ثم قال : اتنوني في المنزل فأتوه
فأطعمهم و أعطاهم ، و زاد فيه ابن أبي عمير أنه بعد منعهم .

ثمّ اعلم أن الاخبار في العدوى مختلفة ، فسيأتى في الروضة أن النبي صلى الله عليه وآله
قال : لا عدوى ولا طيرة ، و قد ورد : فرّ من المجدوم فرارك من الأسد ، و قيل في
الجمع بينهما : أن حديث الفرار ليس للوجوب بل للجواز أو الندب احتياطاً خوف
ما يقع في النفس من العدوى والأكل و المجالسة للدلالة على الجواز ، و أيّد ذلك
بما روى من طرق العامة عن جابر أنه صلى الله عليه وآله أكل مع المجدوم ، فقال : آكل ثقة
بالله و توكلت عليه ، و من طرقهم أيضاً أن امرأة سألت بعض أزواجه صلى الله عليه وآله عن الفرار
من المجدوم فقالت : كلاً والله ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا عدوى ، و قد كان لنا
مولى أصابه ذلك و كان يأكل في صحافي و يشرب من قداحي و ينام على فراشي ، و
قال بعض العامة : حديث الأكل ناسخ لحديث الفرار ، وردّه بعضهم بأن الأصل عدم
النسخ ، على أن الحكم بالنسخ يتوقف على العلم بتأخير حديث الأكل و هو غير
معلوم ، و قال بعضهم للجمع : حديث الفرار على تقدير وجوبه إنتما كان لخوف أن

- ٩ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ أَنْ يَجْلِسَ الرَّجُلُ دُونَ شَرَفِهِ .
- ١٠ - عَنْهُ ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ : نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَدِ اشْتَرَى لِعِيَالِهِ شَيْئًا وَهُوَ يَحْمِلُهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الرَّجُلُ اسْتَحْيَى مِنْهُ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اشْتَرَيْتَهُ لِعِيَالِكَ وَحَمَلْتَهُ إِلَيْهِمْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَا حَبِيبَ أَنْ أَشْتَرِيَ لِعِيَالِي الشَّيْءَ ثُمَّ أَحْمَلَهُ إِلَيْهِمْ .
- ١١ - عَنْهُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي الْمَقْدَامِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ كَمَا أَنْ أَقْرَبَ النَّاسَ مِنْ اللَّهِ الْمُتَوَاضِعُونَ كَذَلِكَ أَبْعَدَ النَّاسَ مِنْ اللَّهِ الْمُتَكَبِّرُونَ .

يقع في العلة بمشيئة الله فيعتقد أن العدوى حق .

أقول: قد بسطنا القول في ذلك في كتابنا الكبير .

الحديث التاسع : موثق .

« دون شرفه، أي عند المجلس الذي يقتضي شرفه الجلوس فيه أو أدون منه و الأخير أظهر و أحسن .

الحديث العاشر : موثق .

و يدل على استحباب شراء الطعام للأهل وحملة إليهم و أنه مع ملامة الناس الترك أولى .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

و التواضع ترك التكبر و التذلل لله و لرسوله و لأولى الأمر و للمؤمنين و عدم حب الرفعة و الاستيلاء ، و كل ذلك موجب للقرب ، و إذا كان أحد الضدين موجباً للقرب كان الآخر موجباً للبعد .

١٢ - عنه ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم رفعه إلى أبي بصير قال : دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك مالك ذبحت كبشاً و نحر فلان بدنة ؟ فقال : يا أبا عبد الله إن نوحاً عليه السلام كان في السفينة وكان فيها ماشاء الله وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت و هو طواف النساء و خلى سبيلها نوح عليه السلام ، فأوحى الله عز وجل إلى الجبال أتى واضع سفينة نوح عبدي على

الحديث الثاني عشر : مرفوع .

« في السنة التي قبض فيها ، أي بعد القبض و كان أوّل إمامته لا قبله كما قيل ، و المراد بفلان أحد الأشراف الذين كانوا يعدون أنفسهم من أقرانه « و كان ، أي نوح عليه السلام وفيها ، أي في السفينة ماشاء الله من الزمان ، أي زماناً طويلاً ، و يحتمل أن يكون ماشاء الله إسم كان أي ماشاء الله حفظه من المؤمنين و الحيوانات والأشجار و الحبوب ، و كل ما يحتاج إليه بنو آدم و الأول أظهر ، و اختلف في مدة مكثه عليه السلام في السفينة فقيل : سبعة أيام كما روى عن الصادق عليه السلام ، و في رواية أخرى مائة و خمسون يوماً ، و قيل : ستة أشهر و قيل : خمسة أشهر « وكانت السفينة مأمورة ، أي بأمر الله يذهب به حيث أراد ، و قيل : بأمر نوح ، قالوا : كان إذا أراد وقوفها قال : بسم الله ، فوقفت وإذا أراد جريها قال : بسم الله ، فجرت كما قال تعالى : « بسم الله مجريها و مرسيتها » (١) .

« فطافت بالبيت » كأنه لما دخلت السفينة الحرم أحرم عليه السلام بعمرة مفردة و طواف النساء للإحلال منها بأن أتى بيقية الأفعال قبله ، و التخصيص لبيان أن في شرعه أيضاً كان طواف النساء ، و يحتمل أن يكون في شرعه عليه السلام هذا مجزئاً عن طواف الزيارة و الأول أظهر ، بل يحتمل أن يكون الإحرام للحج و أتى بجميع أفعاله كما سيأتي في هذا الكتاب عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال :

(١) سورة هود : ٤١ .

جبل منكن ، فتطاولت و شمخت ، و تواضع الجودي و هو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل ، قال : فقال نوح عليه السلام عند ذلك : يا ماري اتقن ، و هو

ان سفينة نوح كانت مأمورة فطافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى في أيامها ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة و طافت بالبيت طواف النساء ، فهذا الخبر كالتفسير لخبر المتن .

و في القاموس : طاولني فطلته كنت أطول منه في الطول و الطول جميعاً و تطاول و تطايل و استطال إمتد و ارتفع و تفضل و تطاول ، و قال : شمع الجبل علا و طال ، والرّجل بأنفه تكبر ، انتهى .

و هذه الجملة إما على الاستعارة التمثيلية إشارة إلى أن الناس لما ظنوا وقوعها على أطول الجبال و أعظمها و لم يظنوا ذلك بالجودي ، و جعلها الله عليه فكأنها تطاولت و كأن الجودي خضع فاذا كان التواضع الخلقى مؤثراً في ذلك فالتواضع الارادي أولى بذلك ، و يحتمل أن يكون الله تعالى أعطاها في ذلك الوقت الشعور و خاطبها للمصلحة ، فالجميع محمول على الحقيقة ، و قد يقال: للجمادات شعور ضعيف بل لها نفوس أيضاً و فهمه مشكل و إن أو ما إليه بعض الآيات والرّوايات . قوله عليه السلام : و هو جبل عندكم ، أقول : في تفسير العياشي و تواضع جبل عندكم بالموصل يقال له الجودي ، و أقول : اختلفوا في الجودي قال الطبرسي : قال الزجاج: الجودي جبل بناحية آمد و قال غيره : بقرب جزيرة الموصل ، و قال أبو مسلم: الجودي إسم لكل جبل و أرض صلبة ، انتهى .

و أقول : يظهر من بعض الأخبار أنه كان بقرب الكوفة ، و من بعضها أنها الغرى على مشرفه السلام ، و الجؤجؤ كهدهد : الصدر ، و اللام في الجبل للمهد أي الجودي ، و في العياشي : فمرت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى انتهت إلى الجودي فوقعت عليه ، فقال نوح : بارات قني ، بارات قني ، قال : قلت : جمعت فداك أي شيء هذا الكلام ؟ فقال : اللهم اصلح ، اللهم اصلح ، و أقول : كأنه

بالسريانية [يا] رب أصلح قال : فظننت أن أبا الحسن عليه السلام عرض بنفسه .
١٣- عنه ، عن عدة من أصحابه ، عن علي بن أسباط ، عن الحسن بن الجهم ،

ظهر في السفينة اضطراب عند الوقوع على الجودي خافوا منه الفرق ، فلذا شرع عليه السلام في التضرع و الدعاء كما روى علي بن ابراهيم في حديث طويل عن الصادق عليه السلام إلى أن قال : فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ، و من الأرض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال : فرفع نوح عليه السلام يده ثم قال : يا رهمان اتقن ، و نفسرها : رب أحسن ، فأمر الله الأرض أن تبلع ماؤها .

و روى الصدوق في العيون و غيره عن الرضا عليه السلام أن نوحاً عليه السلام لما ركب السفينة أوحى الله عز و جل إليه : يا نوح إن خفت الفرق فهلكني ألفاً ثم سلني النجاة أنجك من الفرق و من آمن معك ، قال : فلما استوى نوح و من معه في السفينة و رفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح الفرق فأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلك ألفمئة فقال بالسريانية : هلولياً ألفاً ألفاً يا ماريا اتقن ، قال : فاستوى القلس و استمرت السفينة ، الخبر .

قوله : عرض بنفسه ، التعريض توجيه الكلام إلى جانب و إرادة جانب آخر وهو خلاف التصريح أي غرضه عليه السلام من هذا التمثيل بيان أنه إختار الكبر للتواضع ، و هو مورد للعزة في الدارين ، و يدل علي أن إختيار أقل الأمرين في المستحبات إذا كان مستلزماً للتواضع أحسن ، مع أن الإخلاص فيه أكثر و عن الرياء و السمعة و التكبر أبعد .

و يحتمل أن يكون في ذلك تقيّة أيضاً ، و لا يبعد كون الكبر في الهدى و الأضحية أفضل لدلالة الأخبار الكثيرة عليه ، و سيأتي القول فيه في محله انشاء الله تعالى .

الحديث الثالث عشر : مرسل كالموثق و آخره مرسل .

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: التواضع أن تعطي الناس ما تحب أن تعطاه .
وفي حديث آخر قال: قلت : ما حدُّ التواضع الذي إذا فعله العبد كان متواضعاً؟
فقال: التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يحب
أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه ، إن رأى سيئة درأها بالحسنة ، كاظم الغيظ
عاف عن الناس ، والله يحب المحسنين .

« أن تعطي الناس » أي من التعظيم و الاكرام و العطاء « ما تحب » أن تعطاه ،
منهم في جميع ذلك « التواضع درجات » أي التواضع لله وللخلق درجات أو ذو درجات
باعتبار كمال النفس و نقصها « أن يعرف المرء قدر نفسه » بملاحظة عيوبها و تقصيراتها
في خدمة خالقه « بقلب سليم » من الشك و الشرك و الرياء و العجب و الحقد و العداوة
و النفاق ، فانتها من أمراض القلب قال تعالى : « في قلوبهم مرض » ^(١) « لا يحب » أن
يأتي إلى أحد ، من قبل الله أو من قبله أو الأعم « إلا مثل ما يؤتى إليه » كان المناسب
للمعنى المذكور ما ذكرنا « أن يأتي إليه » على المعلوم و كأن الظرف فيهما مقدر و
التقدير لا يحب أن يأتي إلى أحد بشيء إلا مثل ما يؤتى به إليه ، و يؤتده أنه روى
في مشكاة الأنوار نقلاً من المحاسن عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه سأله علي بن
سويد المدني عن التواضع الذي إذا فعل العبد كان متواضعاً ؟ فقال : التواضع درجات
منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم ، و لا يحب أن يأتي إلى
أحد إلا مثل ما يأتون إليه ، إلى آخر الخبر .

ويمكن أن يقرء على بناء التفعيل في الموضعين من قولهم أتيت الماء تأتية وتأتياً
أي سهلت سبيله ليخرج إلى موضع ، ذكره الجوهري لكنه بعيد « درأها » أي دفعها
« بالحسنة » أي بالخصلة أو المداراة أو الموعدة الحسنة إشارة إلى قوله تعالى : « ويدرون
بالحسنة السيئة » ^(٢) قال البيضاوي : يدفعونها بها فيجازون الأساءة بالاحسان أو يتبعون
الحسنة السيئة فتمحوها .

(١) سورة البقرة : ١٠ .

(٢) سورة الرعد : ٢٢ .

* (باب) *

* (الحب في الله و البغض في الله) *

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛ و أحمد بن محمد بن خالد ؛ و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وسهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله فهو ممن كمل إيمانه .

٢- ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله ، و تبغض في الله و تعطي في الله ، و تمنع

باب الحب في الله و البغض في الله

الحديث الاول : صحيح .

«من أحب لله» أي أحب من أحب لأن الله يحبه و أمر بحبه من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و الصالحاء من المؤمنين لالأغراض الدنيوية و الأطماع الدنية و «أبغض لله» أي أبغض من أبغض لأن الله يبغضه و أمر ببغضه من أئمة الضلالة و الكفار و المشركين و المخالفين و الظلمة و الفجّار لمخالفتهم لله تعالى و أعطى لله أي أعطى من أمر الله باعطائه من أئمة الدين و فقراء المؤمنين و صلحائهم خالصاً لله من غير رياء و لاسمعة ، و في بعض النسخ في الله في المواضع فهو أيضاً بمعنى لله و في التعليل أو بمعنى الحب في سبيل ملامته فيرجع إليه أيضاً «فهو ممن كمل إيمانه» لأن ولاية أولياء الله و معاداة أعدائه و إخلاص العمل عمدة الإيمان و أعظم أركانه .

الحديث الثاني : كالسابق سنداً و متناً .

و العروة ما يكون في الجبل يتمسك به من أراد الصعود و عروة الكوز و نحوه ، و الأوّل هنا أنسب كأنه عليه السلام شبه الإيمان بجبل يرتقي به إلى الجنة و

في الله .

٣ - ابن محبوب ، عن أبي جعفر محمد بن النعمان الأحول صاحب الطاق ، عن سلام ابن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان ، ألا ومن أحب في الله و أبغض في الله و أعطي في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله .

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسين بن علي الوشاء ، عن علي ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن المتحابين

الدرجات العالية ، والأعمال الايمانية و أخلاقها بالعمى التي تكون فيه يتمسك بها من أراد الصعود عليه ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى : و من يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها^(١) .

و المنع في الله أن يكون عدم بذله و إعطائه لكونه سبحانه منع منه كالحد المنتهى إلى التبذير أو إعطاء الكفار لغير مصلحة و الفجار لاعانتهم على الفجور و أمثال ذلك .

الحديث الثالث : مجهول ، وفي القاموس الود و الوداد الحب و يثلثان كالودادة و المودة ، و في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرع منها و الجمع شعب مثل غرفة و غرف ، و الشعبة من الشيء الطائفة منه ، و انشعبت أغصان الشجرة تفرعت عن أصلها و تفرقت و يقال : هذه المسئلة كثيرة الشعب ، انتهى .

و شعب الايمان الأعمال و الأخلاق التي يقتضى الايمان الاتيان بها ، و الصفي : الحبيب المصافي و خالص كل شيء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور ،
و إن المتحابين في الله ، أي الذين يحب كل منهم الآخرين لمحض رضاء الله

(١) سورة البقرة : ٢٥٦ .

في الله يوم القيامة على منابر من نور قدأضاء وجوههم ونور أجسادهم و نور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال: هؤلاء المتحابون في الله .
 ٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن فضيل بن يسارقال:
 سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض ، أمن الإيمان هو؟ فقال: و هل الإيمان إلا

و كونهم من أحبباء الله لاللاغراض الباطلة ويكون أضاء لازماً ومتعدياً يقال : أضاء الشيء وأضاء غيره ، ذكره في المصباح .

الحديث الخامس : حسن كالصحيح .

« عن الحب والبغض ، أي حب الأئمة عليهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعم منهما ومن حب المؤمنين و الطاعة و بغض المخالفين و المعصية ، والغرض من السؤال إتمام استعمال أن الاعتقاد بامامة الأئمة عليهم السلام ومحبتهم والتبرئ عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان و أصول الدين كما هو مذهب الامامية ، أو من فروع الدين والواجبات الخارجة عن حقيقة الإيمان كما ذهب إليه المخالفون ، أو إستبانه أن حب أولياء الله وبغض أعدائه هل هما من الأمور الاختيارية التي يقع التكليف بهما أوهما من فعل الله تعالى ، وليس للعبد فيه اختيار فلا يكون مما كلف الله به ، والأول أظهر .

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الانكاري بأن مدار الإيمان على الحب والبغض ، لأن الاعتقاد بالشيء لا ينفك عن حبه و إنكاره عن بغضه ، أو عمدة الإيمان و لاية الأئمة عليهم السلام والبراءة من أعدائهم إذ بهما يتم الإيمان وبدونهما لا ينفع شيء من العقائد والأعمال كما مر مفصلاً ، فكان الإيمان منحصراً فيهما أو ما كان أصل الإيمان وعمدته كيف لم يكونا مكلفاً به و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار ، والاستشهاد بالآية على الأول ظاهر ، وعلى الثاني فلائنه لما حصر الله تعالى الرشد والصلاح فيهما فلو لم يكونا إختياريين لزم الجبر والتكليف بما لا يطاق ، وهما منفيان بالدلائل العقلية

الحبّ والبغض؟ ثمّ تلا هذه الآية « حبّب إليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون » (١).

٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ؛ عن محمد بن عيسى ، عن أبي الحسن علي بن يحيى - فيما أعلم - عن عمرو بن مدرك الطائي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : أيّ عري الايمان أوثق؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ،

والنقلية .

وأما الآية فقال الطبرسي (ره) : « ولكن حبّب إليكم الايمان ، أي جعله أحبّ الأديان إليكم بأن أقام الأدلة على صحّته وبما وعد من الثواب عليه « وزيّنه في قلوبكم » ، بالألطف الداعية إليه « وكره إليكم الكفر » ، بما وصف من العقاب عليه و بوجوه الألفاظ الصارفة عنه « و الفسوق » أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي « والعصيان » أي جميع المعاصي ، وقيل : الفسوق الكذب وهو المراد عن أبي جعفر عليه السلام « أولئك هم الراشدون » ، يعني الذين وصفهم بالايمان وزيّنه في قلوبهم هم المهتدون إلى معالي الأمور ، وقيل : هم الذين أصابوا الرشد واهتدوا إلى الجنة ، انتهى .
و يحتمل أن يكون المراد بالكفر الاخلال بالعقائد الايمانية ، و بالفسوق الكبائر وبالعصيان الصغائر أو الأعمّ أو بالكفر ترك الايمان ظاهراً و باطناً ، و بالفسق النفاق و بالعصيان جميع المعاصي ، وقد ورد في أخبار كثيرة قد مرّ بعضها أنّ الايمان أمير المؤمنين وولايته والكفر والفسوق والعصيان الأوّل والثاني والثالث لعنهم الله ، فيؤيد المعنى الأوّل الذي ذكرنا في صدر الكلام :

الحديث السادس : مجهول .

و الغرض من السؤال إمتحان فهم القوم وشدّة اهتمامهم باستعلام باهو الحقّ في ذلك و بالعمل به وكان اختيار كلّ منهم فعلاً و ذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام ، ولم يكن حكماً منهم بأنّه كذلك فاتّه حينئذ يكون قولاً بغير علم

و قال بعضهم : الصلاة و قال بعضهم : الزكاة و قال بعضهم : الصيام و قال بعضهم : الحج
و العمرة و قال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله ﷺ : لكل ما قلتم فضل و ليس
به و لكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله و البغض في الله و توالي أولياء الله و التبري
من أعداء الله .

٧ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن عمر بن جبلة الأحسي ، عن أبي الجارود ، عن
أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة
حصراء في ظل عرشه عن يمينه - و كلتا يديه يمين - وجوههم أشد بياضاً و أضوء من

و فتوى بالباطل و هذا حرام ، فكيف يقررهم ﷺ به و يحسنهم عليه « و ليس به »
ضمير ليس للفضل المذكور ، و ضمير « به » للاوثق ، أو ضمير ليس لكل من المذكورات
و ضمير به للذي أراد ﷺ و توالي أولياء الله الاعتقاد بامامة الذين جعلهم الله أولى
بالمؤمنين من أنفسهم ، و أعداء الله أضدادهم و غاصبوا خلافتهم أو الأعم منهم و من
سائر المخالفين و الكفار .

الحديث السابع : ضعيف .

« على أرض زبرجدة » الاضافة كخاتم حديد « في ظل عرشه » قال في النهاية:
أى في ظل رحمته ، و قال النووي : قيل : الظل عبارة عن الراحة و النعيم ، نحو
هو في عيش ظليل ، والمراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها و ساير العالم تحت
العرش ، و قال الآبي : و من جواب شيخنا أنه يحتمل جعل جزء من العرش حائلاً
تحت فلك الشمس ، و قال عياض : ظاهره أنه سبحانه يظلمهم حقيقة من حر الشمس
و وهج الموقف ، و أنفاس الخلائق و هو تأويل أكثرهم ، و قال بعضهم : هو كناية عن
كنهم و جعلهم في كنفه و ستره ، و منه قولهم : السلطان ظل الله ، و قولهم : فلان
في ظل فلان أى في كنفه و عزه ، انتهى .

و ظاهر الأخبار والآيات أن العرش يوضع يوم القيامة في الموقف و أن له

الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرّب وكل نبي مرسل ، يقول الناس :
مَنْ هُوَ لاء ؟ فيقال : هُوَ لاء المتحابون في الله .

٨ - عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي
عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : إذا جمع الله عز وجل الأُولين والآخريين قام مناد
فنادى يسمع الناس فيقول : أين المتحابون في الله ، قال : فيقوم عنق من الناس فيقال
لهم : إنهبوا إلى الجنة بغير حساب ، قال : فتلقّاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟
فيقولون : إلى الجنة بغير حساب ، قال : فيقولون : فأى ضرب أنتم من الناس ؟

يميناً وشمالاً ، فيمكن أن يكون المقرّبون في يمينه و من دونهم في شماله ، وكلاهما
يمين مبارك يأمن من استقر فيهما . وقيل : يحتمل أن يراد به الرّحمة ولها أفراد
متفاوتة فأقواهما يمين وأدونهما يسار و كلاهما مبارك ينجى من أهوال القيامة ، وقال
في النهاية: فيه: وكلتا يديه يمين ، أى أن يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص
في واحدة منهما ، لأنّ الشمال ينقص عن اليمين ، وكلّ ما جاء في القرآن والحديث
من إضافة اليد والأيدى واليمين وغير ذلك من أسماء الجوارح إلى الله فإنّما هو على
سبيل المجاز والاستعارة ، والله تعالى منزّه عن التشبيه والتجسيم ، انتهى .

« يغبطهم » تقول : غبطهم كضرب غبطاً إذا تمنى مثل ما ناله من غير أن يريد
زواله لما أعجبه من حسنه ، وكانّ المعنى أن الملك والنبي مع جلاله قدرهما وعظم
نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة ويمدّ أنها عظيمة ، فلا يستلزم كون منزلته دون منزلتهما
و ربما يقرء يغبطهم على بناء التفعيل ، أى يعدّ أنهم ذوى غبطة ، و حسن حال أو
مغبوطين للناس .

الحديث الثامن : صحيح .

« يسمع الناس » على بناء الافعال حال عن فاعل فنادى « فتلقاهم » على بناء

فيقولون: نحن المتحابون في الله ، قال : فيقولون : و أي شيء كانت أعمالكم ؟ قالوا :
كنّا نحب في الله و نبغض في الله ، قال : فيقولون : نعم أجر العاملين .

٩- عنه ، عن علي بن حسان ، عمن ذكره ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : ثلاث من علامات المؤمن : علمه بالله و من يحب و من يبغض .

١٠- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم و حفص بن
البخترى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل ليحبكم و ما يعرف ما أتم عليه فيدخله الله

المجرّد أو على بناء التفعيل بحذف إحدى التائين أي تستقبلهم « و أي شيء كانت
أعمالكم » أي منصوب بخبرية كانت ، أي آية مرتبة ببلغ تحابكم ، و أي شيء فعلتم
حتى سميتم بهذا الاسم ؟ قيل : هو استبعاد لكون محض التحاب سبب هذه المنزلة
« نعم أجر العاملين » المخصوص بالمدح محذوف أي أجر كم و ما أعطاكم ربكم .

الحديث التاسع : ضعيف .

« علمه بالله » أي بذاته و صفاته بقدر وسعه وطاقته « و من يحب و من يبغض »
أي من يحبه الله من الأنبياء و الأوصياء و عليهم السلام و من يبغضه الله من الكفار و أهل الضلال
أو الضمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يحب أن يحبه و يحب أن
يبغضه و كأنه أظهر .

الحديث العاشر : حسن كالصحيح .

قوله عليه السلام : إن الرجل ليحبكم ، أقول : يحتمل وجوهاً : الأول : أن يكون
المراد بهم المستضعفين من المخالفين فانهم يحبون الشيعة ولا يعرفون مذهبهم ،
و يحتمل دخولهم الجنة بذلك .

الثاني : أن يكون المراد بهم المستضعفين من الشيعة فانهم يحبون علماء
الشيعة و صلحائهم ولكن لم يصلوا إلى ما هم عليه من العقائد الحقّة و الأعمال الصالحة
فيدخلون بذلك الجنة ، و منهم من يبغض العلماء و الصالحاء فيدخلون بذلك النار ،

الجنة بحبكم وإن الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله يبغضكم النار.
 ١١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن العزمي ، عن
 أبيه ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أردت أن تعلم فيك خيراً فانظر
 إلى قلبك ، فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففك خير والله يحبك وإن
 كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع
 من أحب .

فان كان يبغضهم للعلم والصلاح فهم كفرة وإلا فهم فسقة كما ورد : كن عالماً أو
 متعلماً أو محباً للعلماء ولا تكن رابعاً فتهلك .
 الثالث: أن يكون المراد بما أنتم عليه الصلاح والورع دون التشيع كما ذكره
 بعض المحققين .

الرابع : أن يكون المراد بما أنتم عليه المعصية كما روى أن حصاً كان يلعب
 بالشطرنج ، فالمراد أن من أحبكم لظاهر إيمانكم و تشييعكم مع عدم علمه بالمعاصي
 التي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنة ، ومن أبغضكم لكونكم مؤمنين ولم يعلم فسقكم
 ليبغضكم لذلك فهو من أهل النار لأن بغض المؤمن لا يمانه كفر .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

«يحب أهل طاعة الله» أي سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أولم يصل «ويبغض
 أهل معصيته» سواء وصل منهم إليه نفع أولم يصل «و إذا كان يبغض أهل طاعة الله»
 لضرر دنيوي «ويحب أهل معصيته» لنفع دنيوي ، وقيل : أصل المحبة الميل وهو على الله
 سبحانه محال ، فمحبة الله للعبد رحمته وهدايته إلى بساط قربه و رضاه عنه ، وإرادته
 إيصال الخير إليه و فعله له فعل المحب ، وبغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه
 وو كوله إلى نفسه ، و كون المرء من أحب لا يستلزم أن يكون مثله في الدرجات
 أو في الدرجات فان دخوله مع محبوبه في الجنة أو في النار يكفي لصدق ذلك .

١٢- عنه ، عن أبي علي الواسطي ، عن الحسين بن أبان ، عمن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة .

١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بشير الكناسي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فتوابه على الله

الحديث الثاني عشر مرسل .

قوله عليه السلام : لأثابه الله ، أقول : هذا إذا لم يكن مقصراً في ذلك ولم يكن مستنداً إلى ضلالتة وجهالته كالذين يحبون أئمة الضلالة ويزعمون أن ذلك لله فإن ذلك ملخص تقصيرهم عن تتبع الدلائل وإتكالهم على متابعة الآباء وتقليد الكبراء واستحسان الأهواء بل هو كمن أحب منافقاً يظهر الإيمان والأعمال الصالحة وفي باطنه منافق فاسق فهو يحبه لإيمانه وصلاحه لله وهو مثاب بذلك وكذا الثاني فإن أكثر المنافقين يبغضون الشيعة ويزعمون أنه لله وهم مقصرون في ذلك كما عرفت .

وأما من رأى شيعة يتقى من المخالفين و يظهر عقائدهم وأعمالهم ولم يروا سمع منه ما يدل على تشيعة فإن أبغضه ولعنه فهو في ذلك مثاب مأجور وإن كان من أبغضه من أهل الجنة ومثاباً عند الله بتقية أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفرأ أو عملاً من الأعمال فسقاً وأبغض المتصنف بأحدهما لله ولم يكن أحدهما مقصراً في بذل الجهد في تحقيق تلك المسئلة فهمامثابان وهما من أهل الجنة إن لم يكن أحدهما ضرورياً للدين .

الحديث الثالث عشر : مجهول .

«قد يكون حب في الله ورسوله» أي لهما كحب الأنبياء والأئمة عليهم السلام وحب

وما كان في الدنيا فليس بشيء .

١٤ - عدوة من أصحابنا ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن المسلمين يلتقيان ، فأفضلهما أشدُّهما حباً لصاحبه .

١٥ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وابن فضال ، عن صفوان الجمال ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما التقى مؤمنان قطُّ إلا كان أفضلهما أشدَّهما حباً لأخيه .
١٦ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن عمران السبيعي ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كل من لم يحب علي الدين ولم يبغض علي الدين فلا دين له .

العلماء و السادات و الصلحاء و الإخوان من المؤمنين لعلمهم و سيادتهم و صلاحهم و ايمانهم و لأمره تعالى و رسوله بحبهم و «حب في الدنيا» كحب الناس لبذل مال و تحصيله أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيوية «فليس بشيء» أي فأقل مراتبه أنه لا ينفع في الآخرة بل ربما أضر إذا كان لتحصيل الأموال المحرمة و المناصب الباطلة أو لفسقهم أو للعشق الباطل و أمثال ذلك .

الحديث الرابع عشر : موق .

«فأفضلهما» أي عند الله و أكثرهما ثواباً «أشدَّهما حباً لصاحبه» في الله كما مر .

الحديث الخامس عشر : صحيح .

الحديث السادس عشر : مجهول .

«كل من لم يحب علي الدين» إن كان المراد أنه لم يكن شيء من حبه و بغضه للدين ، فقوله : فلا دين له ، علي الحقيقة لأنه لم يحب النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام أيضاً لله و لا أبغض أعدائهم لله ، و إن كان المراد غالب حبه و بغضه أو حب أهل زمانه ، أولم يكن جميع حبه و بغضه للدين فالمعنى لا دين له كاملاً .

﴿باب﴾

﴿ذم الدنيا والزهد فيها﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الحريري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زهد في الدنيا أثبت الله

باب ذم الدنيا و الزهد فيها

الحديث الاول : مجهول .

وقال في المغرب: زهد في الشيء وعن الشيء زهداً وزهادة إذا رغب عنه ولم يردده ، ومن فرق بين زهد فيه وعنه فقد أخطأ ، وقال في عدة الداعي : روي أن النبي صلى الله عليه وآله سئل جبرئيل عن تفسير الزهد فقال جبرئيل عليه السلام : الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه و يتحرّج من حلال الدنيا ولا يلتفت إلى حرامها ، فإن حلالها حساب و حرامها عقاب و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه و يتحرّج من الكلام فيما لا يعنيه كما يتحرّج من الحرام و يتحرّج من كثرة الأكل كما يتحرّج من الميئة التي قد اشتد تنهها و يتحرّج من حطام الدنيا وزينتها كما يتجنب النار أن يغشاها و أن يقصر أمله و كان بين عينيه أجله .

والحكمة : العلوم الحقة المقرونة بالعمل أو العلوم الربانية الفائضة من الله تعالى بعد العمل بطاعته ، وقد مرّ تحقيقها في كتاب العقل وغيره .

قال الراغب : الحكمة إصابة الحقّ بالعلم والفعل فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء و إيجادها على غاية الأحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات و فعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله تعالى : « و لقد آتينا لقمان الحكمة » ^(١) ونبّه علي جملة ما وصفه بها ، انتهى .

الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد القاسمي ، جميعاً ، عن القاسم ابن محمد عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ، ثم

قوله عليه السلام : دائها ودوائها، كأنه بدل اشتمال للعيوب أي المراد بتبصير العيوب أن يعرفه أدواء الدنيا من ارتكاب المحرمات و الصمات الذميمة المتفرقة على حب الدنيا و يعرفه ما يعالج به تلك الأدواء من التفكرات الصحيحة و المواعظ الحسنة و فعل الطاعات و الرياضات و مجاهدة النفس في ترك الشهوات كأن يقال : الطب معرفة الأمراض بأن يعرف ما تحصل منه ، و أصل المرض و كيفية علاجه ، أو يقال : الدنيا دنيا ان دنيا بلاغ يصير سبباً لتحصيل الآخرة ، و دنيا ملعونة ، فلما ذكر عيوب الدنيا فصلها و بين أن منها ما هو داء و منها ما هو دواء .

و يحتمل حينئذ ارتكاب استخدام بأن يكون المراد بالدنيا أولاً الدنيا المذمومة وبالضمير الأعم ، و يحتمل أن يكون دائها تأكيداً لعيوب الدنيا و دوائها عطفاً على العيوب ، وقيل : دائها ودوائها مجردان بدلا لبعض للدنيا فالمراد بعيوب دواء الدنيا شدتها على النفس وصعوبتها، وربما يقرء دواها بالقصر بمعنى الأحمق أي المبتلي بحب الدنيا، ولا يخفى بعده .

« وأخرجه من الدنيا سالماً » من العيوب و المعاصي « إلى دار السلام » أي الجنة التي من دخلها سلم من جميع المكاه والآلام .

الحديث الثاني : ضعيف .

« جعل الخير » ... اه لما كان الزهد في الدنيا سبباً لحصول جميع السعادات العلمية و العملية شبه تلك الكمالات بالأمتعة المخزونة في بيت و الزهد بمفتاح

قال : قال رسول الله ﷺ : لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه حتى لايبالي من أكل الدنيا، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيوب الخزاز عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن من أعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان

ذلك البيت « لا يجد الرجل » . . . اه شبهه ﷺ الايمان بشيء حلوفي ميل الطبع السليم إليه و أثبت له الحلاوة علي الاستعارة المكنية و التخيلية ، أو إستعار لفظ الحلاوة لآثار الايمان التي تلتذ الروح بها .

« حتى لايبالي من أكل الدنيا » يحتمل أن يكون من إسم موصول و أكل فعلاً ماضياً و أن يكون « من » حرف جر و أكل مصدرأ ، فعلى الأول المعنى أنه لايعتنى بشأن الدنيا بحيث لايحسد أحداً عليها ، و لو كانت كلها لقمة في فم كلب لم يهتم لذلك ، ولم ير ذلك له كثيراً ، وعلي الثاني أيضاً يرجع إلى ذلك ، أوالمعنى لايعتنى بأكل الدنيا و التصرف فيها .

الحديث الثالث : صحيح .

« إن من أعون الأخلاق » . . . اه و ذلك لأن الاشتغال بالدنيا و صرف الفكر في طرق تحصيلها و وجه ضبطها و رفع موانعها مانع عظيم من تفرغ القلب للامور الدينية و تفكره فيها بل حبها لايجتمع مع حب الله تعالى و طاعته و طلب الآخرة كما روى : أن الدنيا و الآخرة ضربان ، إذ الميل بأحدهما يضر بالآخر .

الحديث الرابع : ضعيف .

و قد مر صدر هذا الخبر في باب الرضا بالقضاء إلى قوله : ألا إن الزهد ، و

ابن داود المنقري ، عن علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه أن رجلاً سأل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد ، فقال : عشرة أشياء ، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الوضوء ،

كان فيه الزهد عشرة أجزاء ، و منهم من جعل الأجزاء العشرة باعتبار ترك عشرة أشياء : المال والأولاد واللباس والطعام والزوجة والدار والمركوب والانتقام من العدو والحكومة وحب الشهرة بالخير ، وهو تكلف مستغنى عنه ، و سيأتي بعض الأقسام في الحديث الثاني عشر .

و الآيات في الحديد هكذا : «إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد» إلى قوله سبحانه «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» ثم قال تعالى بعد آية : «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا» .

قال المفسرون : أي كتبنا ذلك في كتاب لكيلا تأسوا أي تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا «و لا تفرحوا بما آتاكم» أي بما أعطاكم منها ، وقال الطبرسي (ره) : والذي يوجب نفي الأسى و الفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك ، وإذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه و الحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به و أيضاً فإذا علم أن شيئاً منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التي تدوم ولا تبعد ، انتهى .

ولا يخفى أن هذين الوجهين لا ينطبقان على التعليل المذكور في الآية إلا أن يقال : أن هذه الأمور أيضاً من الأمور المكتوبة ، ولذا قال غيره : أن العلة في ذلك أن من علم أن الكل مقدّر هان عليه الأمر .

ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله عز وجل: «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» (١).

٥ - وبهذا الإسناد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبد الله

وقال بعض الأفاضل: هو تعليل لقوله قبل ذلك بثلاث آيات: «إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو، وهذا وجه حسن بحسب المعنى ولا تكلف في التعليل حينئذ لكنه بحسب اللفظ بعيد وإن كانت الآيات متصلة بحسب المعنى مسوقة لأمر واحد وقد مر وجه آخر في تأويل الآية في كتاب الحجّة وأنها نازلة في أهل البيت عليهم السلام وقد بيّناه هناك.

وقال البيضاوي: المراد منه نفى الأسي المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال «والله لا يحب كل مختال فخور» إذ قل من يثبت نفسه حالي السراء والضراء، انتهى.

وروى في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الزهد كلمة بين كلمتين في القرآن، قال الله سبحانه: «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه.

الحديث الخامس: كالسابق.

وقد مرّ الحديث في باب الاخلاص مع زيادة في صدره وهو قوله: قال سئلته عن قول الله عز وجل «إلا من أتى الله بقلب سليم» قال: القلب السليم الذي يلقي ربه وليس فيه أحد سواه، وقال: وكل قلب... اه، وفيه دلالة على أن حب الدنيا متفرّع على الشك أي عدم اليقين الكامل بالآخرة، والشرك أي عدم التوكل التام على الله تعالى في الرزق وغيره، والاعتماد على السعي والعمل والاشتغال بتحصيل الدنيا والتوسل بغيره تعالى، وهو إحدى مراتب الشرك الخفي

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يقول : كلُّ قلبٍ فيه شكٌ أو شركٌ فهو ساقطٌ وإنَّما أرادوا بالزهد في الدُّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة .

٦- عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : إنَّ علامة الرَّاغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدُّنيا ، أما إنَّ زهد الزاهد في هذه الدُّنيا لا ينقصه ممّا قسم الله

«فهو ساقط» أي عن درجة الاعتبار والقبول ، والترديد على سبيل منع الخلو «وإنَّما أرادوا ، أي الأنبياء و الأوصياء وخلص أصحابهم «بالزهد» الباء زايدة زيادتها في قوله تعالى : «و من يرد فيه بالحاد» (١) .

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

«إنَّ علامة الرَّاغب» إشارة إلى ما عرفت من أنَّ الدُّنيا والآخرة ضربان لا يجتمع حبُّهما في قلب ، فالرَّاغب في أحدهما زاهد في الآخر لا محالة و إنَّما أدخل العاجل لأنَّه السبب لاختيار النَّاس الدُّنيا غالباً على ثواب الآخرة آجلاً ، أو لدلالته على عدم الثبات ، و قيل : لأنَّ زهرة الدُّنيا المتعلِّقة بالآجلة و الآخرة كقدر ما يحتاج به الإنسان لتحصيل ما ينفع في الآخرة لا ينافي الرِّغبة في ثوابها بل معين لحصوله ، والمراد بزهرة الدُّنيا بهجتها و نضارتها أو متاعها تشبيهاً له بزهرة النَّبات لكونها أقلَّ الرياحين نباتاً ، و هو إشارة إلى قوله تعالى : «و لا تمدنَّ عينيك إلى ما متَّعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدُّنيا لنفتنهم فيه و رزق ربِّك خير و أبقي» (٢) . قال في القاموس : الزهرة و يجرُّك النَّبات و نوره أو الأصفر منه ، و من الدُّنيا بهجتها و نضارتها و حسنها ، انتهى .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : في هذه الدُّنيا الإشارة للتحقير «وإنَّ زهد» أي بالغ في الزهد ، و كذا قوله : «وإنَّ حرص» أو المراد بقوله : «وإنَّ زهد» ، و إنَّ سعى في صرفها عن نفسه ،

(١) سورة الحج : ٢٥ .

(٢) سورة طه : ١٣١ .

عز وجل له فيها وإن زهد؛ وإن حرص الحرص على عاجل زهرة [الحياة] الدنيا لا يزيد فيها وإن حرص، فالمغبون من حرم حفظه من الآخرة.

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن طلحة ابن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الدنيا إلا أن يكون فيها جائعاً خائفاً.

وبقوله: إن حرص أي بالغ في تحصيلها فالمراد بالزهد والحرص الأولين القلبيين وبالآخرين الجسمانيين.

والحاصل أن الرزق لكل أحدٍ مقدر وإن كان وصولها إليه مشروطاً بقدر من السعي على ما أمره الشارع من غير إفراط يمنع عن الطاعات ولا تقصير كثير بترك السعي مطلقاً ولا مدخل لكثرة السعي في كثرة الرزق، فمن ترك الطاعات وارتكب المحرمات في ذلك حرم ثواب الآخرة ولا يزيد رزقه في الدنيا فهو مغبون، وهذا على القول بأن مقدار الرزق معين مقدر لا يزيد بالسعي ولا ينقص بتركه، وعلى القول بأن الرزق المقدر الواجب على الله تعالى هو القدر الضروري ويزيد بالكسب والسعي، فيحتاج الخبر إلى تأويل بعيد، وسيأتي الكلام عليه في محله إنشاء الله تعالى.

الحديث السابع: ضعيف كالموتق.

«إلا أن يكون فيها، كأن الاستثناء منقطع ويحتمل الاتصال «جائعاً» أي بسبب الصوم أو الإيثار على الغير أو لأن الجوع موجب للقرب من الله تعالى بخلاف الشبع فإنه موجب للبعد مع أن في الجوع الاضطراري والصبر عليه والرضا بقضائه سبحانه لذة للمقربين «خائفاً» أي من عذاب الآخرة أو من العدو في الجهاد أيضاً أو لأن الضراء في الدنيا مطلقاً موجب للسرء في الآخرة، وقد أشبعنا الكلام في جوعه وقناعته وتواضعه صلى الله عليه وآله وسلم في المأكل والملبس والمجلس وسائر أحواله في كتابنا الكبير، وذكرها هنا يوجب الاطناب.

٨ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون فأناه ملك ومعه مفاتيح خزائن الأرض ، فقال : يا محمد هذه مفاتيح خزائن الأرض يقول لك ربك : إفتح وخدمتها ما شئت من غير أن تنقص شيئاً عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدنيا دار من لاداره ولها يجمع من لا عقل له ، فقال الملك : والذي بعثك بالحق نبياً لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة ، حين أعطيت المفاتيح .

الحديث الثامن : ضعيف .

« خرج النبي صلى الله عليه وآله » أي من البيت أو إلى بعض الغزوات « وهو محزون » لعلّ حزنه صلى الله عليه وآله كان لضعف المسلمين و عدم رواج الدين وقوّة المشركين وقلة أسباب الجهاد « من غير أن تنقص » على بناء المجهول ، قال الجوهري : نقص الشيء ونقصته أنا يتعدى ولا يتعدى ، انتهى .

ويمكن أن يقرء على بناء المعلوم فالمستتر راجع إلى المفاتيح ، وفي بعض النسخ على الغيبة أي ينقص أخذك شيئاً من المنزلة والدرجة التي لك عندي « من لا دار له » أي في الآخرة فالمعنى أن الذي يهتم لتحصيل الدنيا وتعميرها ليست له دار في الآخرة ، أو يختار الدنيا من لا يؤمن بأن له داراً في الآخرة أو من لا دار له أصلاً ، فإن دار الآخرة قد فوتها ودار الدنيا لا تبقى له « ولها » أي للدنيا والعيش فيها .

« يجمع الأموال » والأسباب « من لا عقل له » لأنّ العاقل لا يختار الفاني على الباقي ، وربما يقرء يجمع على بناء الافعال من العزم والاهتمام .

في القاموس : الاجماع الاتفاق ، وصرّ أخلاف الناقة جُمع ، وجعل الأمر جمعاً بعد تفرقه والأعداد والايناس وسوق الأبل جميعاً والعزم على الأمر أجمعت الأمر وعليه والأمر مجمع ، انتهى .

ويناسب هنا أكثر المعاني لكن الأول أظهر .

٩- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مر رسول الله ﷺ بجدي أسك ملقى على مزبلة ميتاً ، فقال لأصحابه : كم يساوي هذا ؟ فقالوا : لعله لو كان حياً لم يساو درهماً ، فقال النبي ﷺ : و الذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذا الجدي على أهله .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد القاساني ، عمن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أراد الله بعبده خيراً أزهده في الدنيا و فقهاه في الدين و بصره عيوبها و من أوتيهن فقد أوتي خيراً الدنيا و الآخرة ؛ و قال : لم

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

وقال في النهاية : فيه أنه مر بجدي أسك ، أي مصطلم الأذنين مقطوعهما ، وفي القاموس : السكك محرّكة الصم وصغر الأذن ولزوقها بالرأس وقلة إشرافها أو صغر قوف الأذن وضيق الصماخ يكون في الناس وغيرهم وسككت وهو أسك وهي سكاء .

وأقول : روى مسلم في صحيحه هذا الحديث بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري أن رسول الله ﷺ مر بالسوق فمر بجدي أسك ميت فتناوله فأخذ بآذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال : تحبّون أنه لكم ؟ قالوا : والله لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت ؟ فقال : فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم ، والمزبلة بفتح الباء والضم لفة : موضع يلقى فيه الزبل بالكسر وهو السرّقين .

الحديث العاشر : ضعيف .

«وبصره عيوبها» أي الدنيا «ومن أوتيهن» أي تلك الخصال الثلاث وفيه إشعار بأنه لا يتيسر إلا بتوفيق الله تعالى «فقد أوتي» كأنه إشارة إلى قوله تعالى : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»^(١) فالحكمة العلم بالدين أصوله وفرعه وبعيوب

يطلب أحد الحق بياب أفضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب أعداء الحق، قلت: جعلت فداك مماذا؟ قال: من الرغبة فيها، وقال: الأمن صبار كريم، فانما

الدنيا والزهد فيها «لم يطلب أحد الحق» أي الدين الحق «بياب» أي بسبب ووسيلة أفضل من ترك الدنيا، فانه ليس الباعث لاختيار الباطل مع وضوح الحق وظهوره إلا حب الدنيا فانها غالباً مع أهل الباطل، ويمكن تعميم الحق في كل حكم ومسئلة فان الأغراض الدنيوية تعمى القلب عن الحق، والمراد بالحق الرب تعالى أي قربه ووصاله وهو «أي الزهد ضد» لما طلب أعداء الحق، وقوله: مماذا، طلب لبيان ما طلبه أعداء الحق فبين عليه السلام بقوله: من الرغبة فيها، والرغبة وإن كانت عين الطلب لكن جعلها مطلوبهم مبالغة.

ويحتمل أن يكون ما في قوله لما طلب مصدرية فلا يكون هنالبيان بل للتعليل كما سيأتي، ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعاً إلى الحق أي الحق ضد المطلوب أعداء الحق فمن في قوله: مما للتعليل «وماذا» للاستفهام أي لأي علة صار ضد الحق مطلوبهم، قال: لرغبتهم في الدنيا، وقيل: أي مماذا طلب أعداء الحق مطلوبهم، والهمزة في ألا للاستفهام وللنفي، ومن زائدة لعموم النفي، والمعنى ألا يوجد صبار كريم النفس يصبر عن الدنيا وعلى فقرها وشدتها ويزهد فيها؟ وقد يقرأ صبار بكسر الصاد وتحفيف الباء مصدر باب المفاعلة مضافاً إلى كريم، وقرأ بعضهم إلا بالتشديد استثناء من الرغبة فيها، أي إلا أن تكون الرغبة فيها من صبار كريم يطلبها من طرق الحلال ويصبر عن الحرام وعلى إخراج الحقوق المالية وإعانة الفقراء فان الرغبة في هذه الدنيا إنما هي للآخرة وأول الوجوه أظهرها.

ثم رغب عليه السلام في الزهد وسهّل تحصيله بقوله: فانما هي، أي الدنيا أيام قلائل، وهي أيام العمر فالصبر على ترك الشهوات وتحمل الملاذ فيها سهل يسير

هي أيام قلائل ، ألا إنّه حرام عليكم أن تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا .

قال : و سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله و كان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط و إنما خالط القوم حلاوة

سيما إذا كان مستلزماً للراحة الطويلة الدائمة « ألا إنّه » ألا حرف تنبيه و شبه حصول الايمان الكامل في القلب بحيث يظهر أثره في الجوارح بادراك طعم شيء لذيذ مع أن اللذات الروحانية أعظم من اللذات الجسمانية .

قوله : إذا تخلى المؤمن من الدنيا ، أي جعل نفسه خالية من حب الدنيا و قطع تعلقه بها أو تفرغ للعبادة مجتنباً من الدنيا و معرضاً عنها ، قال في النهاية : أن تقول أسلمت وجهي إلى الله و تخليت ، التخلي التفرغ ، يقال : تخلى للعبادة وهو تفعل من الخلو والمراد التبرؤ من الشرك و عقد القلب على الايمان ، و قال : السموة العلو يقال : سما يسمو سمواً فهو سام ، و يقال : فلان يسمو إلى المعالي إذا تطاول إليها ، إنتهى .

أي ارتفع من حضيض النقص إلى أوج الكمال ، أو مال و ارتفع إلى عالم الملكوت و ارتفعت همته عن التدنس بما في عالم الناسوت « كأنه قد خولط » قال في القاموس : خالطه مخالطة و خلطاً : مازجه و الخلاط بالكسر أن يخالط الرجل في عقله و قد خولط ، و في النهاية فيه : ظن الناس أن قد خولطوا و ما خولطوا و لكن خالط قلبهم هم عظيم يقال : خولط فلان في عقله إذا اختل عقله ، فقوله : خولط بهذا المعنى و خالط بمعنى الممازجة ، وهذا أعلى درجات المحبين حيث استقر حب الله تعالى في قلوبهم وأخرج حب كل شيء غيره منها فلا يلتفتون إلى غيره تعالى و يتركون معايشة عامة الخلق لمباينة طوره أطوارهم فهم بعد و نه سفيهاً مخالطاً كما نسبوا الأنبياء عليهم السلام إلى الجنون لذلك .

حب الله ، فلم يشتغلوا بغيره . قال : و سمعته يقول : إن القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو .

« إن القلب إذا صفا » أى إن القلب أى الروح الانسانى لما كان من عالم الملكوت وإنما أهبط إلى هذا العالم الادنى وابتلى بالتعلق بالبدن لتحصيل الكمالات و حيازة السعادات كما أن الثوب قد يلوث ببعض الكثافات ليصير بعد الغسل أشدّ بياضاً و أصفى ممّا كان ، فإذا اختار الشقاوة و تشبّث بهذه العلائق الجسمانيّة و الشهوات الظلمانيّة لحق بالأنعام بل هو أضلّ سبيلاً و إن تمسك بعروة الشريعة الحقّة و عمل بالنواميس الالهية و الرياضات البدنيّة، حتى انفتح له عين اليقين فنظر إلى الدنيا و لذاتها بتلك العين الصحيحة رآها ضيقة مظلمة فانية موحشة غدّارة غرّارة ملوّثة بأنواع النجاسات المعنويّة و الصفات الدنيّة، إستوحش منها و تذكّر عالمه الأعلى فرغب إليها و تعلق بها فجانب المتعلقين بهذا العالم و أنس بالمتعلقين بالملاء الأعلى فلحق بهم ، و ضاقت به الأرض و صارت همته رفيعة عالية فلم يرض إلاّ بالصعود إلى سدرة المنتهى و جنة المأوى ، فهم مع كونهم بين الخلق أرواحهم معقّقة بالملاء الأعلى ، و يستصعدون بقرب المولى .

أويقال : لما كانت الأرض أعظم أجزاء الانسان و كانت قواه الظاهرة و الباطنة مائلة إليها بالطبع لكمال النسبة بينهما كانت الدواعى إلى زهراتها حاضرة و البواعث إلى لذاتها ظاهرة فربّما اشتغل بها و اكتسب الأخلاق و الأعمال الفاسدة لتحصيل المقاصد حتى تصير النفس تابعة لها راضية بأثرها مشعوفة بعملها متكدّرة بالشهوات منغمسة في اللذات فتحبّ الاستقرار في الأرض و تركز إليها ، و أمّا إذا منعت تلك القوى عن مقتضاها و صرفتها عن هواها و روّضتها بمقامع الشريعة و أدبها بآداب الطريقة حتى غلبت عليها و صفت عن كدوراتها و طهرت عن خبائث لذاتها و تحلّت بالاخلاق الفاضلة و الأعمال الصالحة و الآداب السنيّة و الأطوار الرضيّة ضاقت

١١ - عليّ [عن أبيه] ، عن عليّ بن محمد القاساني ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن عبدالرزاق بن همام ، عن معمر بن راشد ، عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال : سئل عليّ بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل عند الله عزّ وجلّ؟ فقال : ما من عمل بعد معرفة الله جلّ وعزّ و معرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدنيا ، وإنّ لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعباً ، فأول ما عصي الله به الكبر وهي معصية إبليس حين أبى واستكبر و كان من الكافرين ؛ و الحرص وهي معصية آدم و حوا حين قال الله عزّ وجلّ لهما : « كلا من حيث شئتما ولا تقرّ باهذه الشجرة فتكونا من الظالمين »^(١) فأخذما لاجابة بهما إليه فدخل ذلك عليّ ذرّيتهما إلى يوم القيامة و ذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به إليه ، ثمّ الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله ، فتشعب من ذلك حبّ النساء و حبّ

بها الارض حتى نسمو إلى عالم النور فتشاهد العالم الأعلى بالعيان و تنظر إلى الحق بعين العرفان و يزداد لها نور الايمان و الايقان ، فتعاف جملة الدنيا و الاستقرار في الأرض فبدنها في هذه الدنيا وهي في العالم الأعلى فيصير كما قال صلى الله عليه وآله : لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أبدانهم طرفة عين .

و لذا قال مولى المؤمنين عند الشهادة : فزت و ربّ الكعبة .

الحديث الحادي عشر : ضعيف .

« و أنّ لذلك » أي لبغض الدنيا « لشعباً » أي من الصفات الحسنة و الأعمال الصالحة ، وهي ضدّ شعب المعاصي كالتواضع مع الكبر و القنوع مع الحرص و الرضا بما آتاه الله مع الحسد ، و قد مرّ ذكر الأضداد كلّها في باب جنود العقل و الجهل ، و إنّما ذكر هنا معظمها .

« وهي معصية آدم » هي عند الامامية مجاز و النهي عندهم نهى تنزيه « فدخل ذلك » أي الحرص ، أو أخذ ما لا حاجة به إليه « و ذلك أنّ أكثر ما يطلب » إنّما

(١) سورة البقرة : ٣٥ .

الدنيا وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو و الثروة ، فصرن سبع خصال ، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا ، فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك : حب الدنيا رأس كل خطيئة ؛ و الدنيا دنيا آتية : دنيا بلاغ و دنيا ملعونة .

قال : أكثر لأن قدر الكفاف لا بد منه « فتشعب من ذلك » أي من ذلك المذكور و هو الكبر و الحرص و الحسد ، و التخصيص بالحسد بعيد معنى « حب النساء » أي لمحض الشهوة لا لاتباع السنة ، أو إذا إنتهى إلى الحرام و الشبهة « و حب الدنيا » أي حياة الدنيا و كراهة الموت لئلا ينافي إجتماعهن في حب الدنيا و إن احتمل أن يكون المراد اجتماع الخمسة ، أو الظرفية المجازية « و حب الرئاسة » أي بغير إستحقاق أو الباطلة أو لمحض الاستيلاء و الغلبة .

« و حب الراحة » كأن النوم أيضاً داخل فيها « و حب الكلام » أي بغير فائدة أو للفخر و المرء « و حب العلو » أي في المجالس أو الأعم « و حب الثروة » أي الكثرة في الأموال أو الأعم منها ومن الأولاد والعشائر و الاتباع .

و روى في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أو لم اعصى الله به ست : حب الدنيا ، و حب الرئاسة ، و حب الطعام ، و حب النساء ، و حب النوم ، و حب الراحة .

قوله عليه السلام : والعلماء ، أي الأوصياء أو الأعم و قولهم إما بالوحي أو بعلومهم الكاملة ، ثم لما كان هنا مظنة أن إرتكاب كل ما في الدنيا مذموم قسم عليه السلام الدنيا إلى « دنيا بلاغ » أي تبلغ به إلى الآخرة ويحصل بها مرضاة الرب تعالى أو دنيا تكون بقدر الضرورة و الكفاف فالزائد عليها « ملعونة » أي ملعون صاحبها فالاسناد على المجاز أو هي ملعونة أي بعيدة من الله و من الخير و السعادة قال في النهاية : البلاغ ما يتبلغ و يتوصل به إلى الشيء المطلوب ، و في المصباح : البلغة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال : تبلغ به إذا إكتفى به ، و في هذا بلاغ و بلغة و تبلغ أي كفاية .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن في طلب الدنيا إضراراً بالآخرة وفي طلب الآخرة إضراراً بالدنيا ، فأضراراً بالدنيا فإنها أولى بالإضرار .

الحديث الثاني عشر : حسن موثق كالصحيح .

و يؤمى إلى أن المذموم من الدنيا ما يضر بأمر الآخرة فأمّا ما لا يضر به كقدر الحاجة في البقاء و التعيش فليس بمذموم ، ولذا كرهنّا معنى الدنيا و ما هو مذموم منها فإن ذلك قد اشتبه على أكثر الخلق فكثير منهم يسمّون أمراً حقاً بالدنيا و يذمّونه ، و يختارون شيئاً هو عين الدنيا المذمومة و يسمّونه زهداً و يشبهون ذلك على الجاهلين .

إعلم أن الدنيا تطلق على معان : «الأول» حياة الدنيا وهي ليست بمذمومة على الإطلاق و ليست ممّا يجب بغضه و تركه بل المذموم منها أن يحبّ البقاء في الدنيا للمعاصي و الأمور الباطلة ، أو يطول الأمل فيها و يعتمد عليها فبذلك يسوّف التوبة و الطاعات و ينسى الموت و يبادر بالمعاصي و الملاهي اعتماداً على أنه يتوب في آخر عمره عند مشيبه و لذلك يجمع الأموال الكثيرة و يبني الأبنية الرفيعة و يكره الموت لتعلقه بالأموال و حبّه للأزواج و الأولاد ، و يكره الجهاد و القتل في سبيل الله لحبّه للبقاء أو يترك الصوم و قيام الليل و أمثال ذلك لثلاث أسباب لنقص عمره .

و الحاصل أن من يحبّ العيش و البقاء و العمر للأغراض الباطلة فهو مذموم و من يحبّه للطاعات و كسب الكمالات و تحصيل السعادات فهو ممدوح و هو عين الآخرة فلذا طلب الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام طول العمر و البقاء في الدنيا و قد قال سيّد الساجدين عليه السلام : عمّرني ما كان عمري بذلة في طاعتك فإذا كان عمري مرتعاً للشيطان فاقبضني إليك ، ولو لم يكن الكون في الدنيا صلاحاً للعباد لتحصيل الذخاير

للمعاد لما أسكن الله الأرواح المقدسة في تلك الأبدان الكثيفة كما أومأنا إليه سابقاً .

وقد روى السيد في النهج أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه سمع رجلاً يذم الدنيا؛ فقال أيتها الذمّ للدنيا المغترّ بغرورها المنخدع بأباطيلها تغترّ بالدنيا ثمّ تذمّها أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك ، متى استهوتك أم متى غرتك أم مصارع آباتك من البلي أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم علّلت بكفيك وكم مرّضت بيديك تبغي لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم إشفافك و لم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنهم بقوتك قدمثت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ، إن الدنيا دار صدق لمن صدّقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها ، و دار موعظة لمن اتعظ بها ، مسجد أحبّاء الله و مصلى ملائكة الله و مهبط وحى الله و متجر أولياء الله ، اكتسبوا فيها الرّحمة و ربّحوا فيها الجنة فمن ذا يذمّها و قد آذنت بينها ونادت بفراقها و نعت نفسها و أهلها، فمثلك لهم بيلاتها البلاء و شوقتهم بسرورها السرور، راحت بعافية و ابتكرت بفجيعة ترغيباً و ترهيباً و تخويفاً و تخديراً ، فذمّها رجال غداة الندامة ، و حمداً آخرون يوم القيامة ، ذكّرتهم الدنيا فذكّروا و حدّثتهم فصدّقوا ، و وعظتهم فاتعظوا .

وقد أوردت هذه الخطبة أبسط من ذلك في الكتاب الكبير و كفى بهامصداً قال لما ذكرنا ، و روى العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « و لنعم دار المتقين » ^(١) قال : الدنيا

الثاني: الدّينار و الدّره و أموال الدنيا و أمّعتها ، وهذه أيضاً ليست مذمومة بأسرها بل المذموم منها ما كان من حرام أو شبهة أو وسيلة إليها ، و ما يلهي عن ذكر الله و يمنع عبادة الله أو يحبّها حبّاً لا يبذلها في الحقوق الواجبة والمستحبة ، و

في سبل طاعة الله كما مدح الله تعالى جماعة حيث قال : «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة» (١) .

و بالجملة المذموم من ذلك الحرص عليها وحبها و شغل القلب بها و البخل بها في طاعة الله و جعلها وسيلة لما يبعد عن الله ، وأما تحصيلها لصفها في مرضاة الله و تحصيل الآخرة بها فهي من أفضل العبادات و موجبة لتحصيل السعادات .

و قد روى في الصحيح عن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إننا لنحب الدنيا فقال لي : تصنع بها ماذا ؟ قلت : أتزوج منها و أحج و أنفق على عيالي و أنيل إخواني و أتصدق ، قال لي : ليس هذا من الدنيا ، هذا من الآخرة ، و قد روى : نعم المال الصالح لل عبد الصالح و نعم العون الدنيا على الآخرة ، و سيأتي بعض الأخبار في ذلك في أبواب المكاسب إنشاء الله تعالى .

الثالث : التمتع بملاذ الدنيا من المأكولات و المشروبات و المنكوحات و الملابس و المر كوبات و المساكن الواسعة و أشباه ذلك و قد وردت أخبار كثيرة في استحباب التلذذ بكثير من ذلك ما لم يكن مشتملاً على حرام أو شبهة أو إسراف و تبذير ، و في ذم تركها و الرهبانية و قد قال تعالى : «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق» (٢) .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الذي يظهر من مجموع الآيات و الأخبار على ما نفهمه أن الدنيا المذمومة مر كبة من مجموع أمور يمنع الانسان من طاعة الله و حبه و تحصيل الآخرة فالدنيا والآخرة ضربان متقابلتان فكما يوجب رضي الله سبحانه و قربه فهو من الآخرة وإن كان بحسب الظاهر من أعمال الدنيا كالتجارات و الصناعات و الزراعات التي يكون المقصود منها تحصيل المعيشة للعيال لأمره تعالى به

(١) سورة النور : ٣٧ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٢ .

و صرفها في وجوه البرّ وإعانة المحتاجين و الصدقات و صون الوجه عن السؤال و أمثال ذلك ، فإنّ هذه كلّها من أعمال الآخرة و إن كان عامّة الخلق بعددونها من الدنيا ، و الرياضات المبتدعة و الأعمال الربائيّة و إن كان مع الترهّب و أنواع المشقّة فاتّها من الدنيا لأنّها ممّا يبعد عن الله و لا يوجب القرب إليه كأعمال الكفار و المخالفين ، فربّ مترهّب متقشّف يعتزل الناس و يعبد الله ليلاً و نهاراً و هو أحبّ الناس للدنيا ، و إنّما يفعل ذلك ليخدع الناس و يشتهر بالزهد و الورع ، و ليس في قلبه إلاّ جلب قلوب الناس و يحبّ المال و الجاه و العزّة و جميع الأمور الباطلة أكثر من ساير الخلق ، و جعل ترك الدنيا ظاهراً مصيدة لتحصيلها و ربّ تاجر طالب الأجر لا يعدّه الناس شيئاً و هو من الطالبين للآخرة لصحة نيّته و عدم حبه للدنيا .

و جملة القول في ذلك: أنّ المعيار في العلم بحسن الأشياء و قبحها و ما يجب فعلها و تركها الشريعة المقدّسة و ما صدر في ذلك عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، فما علم من الآيات و الأخبار أنّ الله تعالى أمر به و طلبه من عباده سواء كان صلاة أو صوماً أو حجّاً أو تجارة أو زراعة أو صناعة أو معاشرّة للخلق أو عزلة أو غيرها و عملها بشرائطها و آدابها بنيّة خالصة فهي من الآخرة .

و ما لم يكن كذلك فهو الدنيا المذمومة المبتدعة عن الله عن الآخرة ، وهي على أنواع : فمنها ما هو حرام و هو ما يستحقّ به العقاب سواء كان عبادة مبتدعة أو رياءً و سمعة أو معاشرّة الظلمة أو ارتكاب المناصب المحرّمة أو تحصيل الأموال من الحرام أو للحرام ، و غير ذلك ممّا يستحقّ به العقاب ، ومنها ما هو مكروه كارتكاب الأفعال و الأعمال و المكاسب المكروهة و كتحصيل الزوائد من الأموال و المساكن و المراكب وغيرها ممّا لم تكن وسيلة لتحصيل الآخرة و تمنع من تحصيل السعادات الأخرويّة و منها ما هو مباح كارتكاب الأعمال التي لم يأمر الشارع بها و لم ينه عنها إذا لم

١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حدثني بما أنتفع به فقال : يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت ، فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا .

١٤ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن الحكم بن أيمن ، عن داود الأبراري

تصر مانعة عن تحصيل الآخرة وإن كانت نادرة ، ويمكن إيقاع كثير من المباحات على وجه تصير عبادة كالأكل والنوم للقوة على العبادة وأمثال ذلك ، وربما كان ترك المباحات بظن أنها عبادة بدعة موجبة لدخول النار كما يصنع كثير من أرباب البدع .

وقد روى الصدوق (ره) في معاني الأخبار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال ، بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أو ثقتك منك بما في يد الله عز وجل ، وعنه عليه السلام قال : قيل : لا مير المؤمنين عليه السلام : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : تنكب حرامها وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عما حرم الله عليك ، وعن الصادق عليه السلام قال : الزهد في الدنيا الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عذابه .

وأقول : قد أشبعت القول في ذلك في كتاب عين الحياة ولا يناسب هذا الكتاب أزيد من ذلك .

الحديث الثالث عشر : صحيح .

وكان المراد بذكر الموت تذكّر ما بعده من الأهوال والشدائد والحسرات أيضاً ، وإن كان تذكّر الموت وفناء الدنيا كافياً لزهد العاقل .

الحديث الرابع عشر : مجهول .

قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ملك ينادي كل يوم : ابن آدم لِدْ للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب .

١٥ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما : إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، و إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، و لكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء

« لدللموات ، اللام لام العاقبة كما في قوله تعالى : « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً »^(١) والأمر ليس على حقيقته بل الغرض : إعلموا أن ولادتكم عاقبتها الموت ، و في نهج البلاغة قال أمير المؤمنين : إن لله ملكاً ينادي في كل يوم : لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب .

الحدِيث الخامس عشر : كالسابق .

« إن الدنيا قد ارتحلت » يقال : رحل و ارتحل أي شخص و سار « مدبرة » المراد بادبار الدنيا تفضيها و إنصرافها ، و باقبال الآخرة قرب الموت ، و ما يكون بعدها من نعيم أو عذاب ، فشبهت الدنيا وحياتها براكب حمل على مراكبها أنقالها و هي لذات الدنيا و شهواتها و أموالها و سائر ما يتعلق بالإِنسان بها ، و الموت براكب آخر حمل على مراكبه نعيمه و عذابه و سائر ما يكون بعده ، فالراكب الأوّل يوماً فيوماً و ساعة فساعة في التقضي و الفناء فهو يبعد عن الإنسان ، و الراكب الثاني يسير إلى الإنسان و يقرب منه ، فعنقريب يصل إليه فلا بدّ من الاستعداد لوصوله و تلقّيه بالعقائد الحقّة و الأعمال الصالحة .

« ولكل واحدة منهما بنون » استعار عليه السلام لفظ البنين للعباد بالنسبة إلى الدنيا و الآخرة فشبهتهم لميل كل منهم إلى إحداها ميل الولد إلى والده ، و ركون الفصيل إلى أمّه و توقع كل منهم توقع النفع من إحديهما و مشابهته بها ، و كونه مخلوقة

الآخرة ، و لا تكونوا من أبناء الدنيا ، [ألا] و كونوا من الزاهدين في الدنيا
الراغبين في الآخرة .
ألا إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً ، والتراب فراشاً ، والماء
طيباً ، و قرضوا من الدنيا تفريراً .

لأجلها ، و شبهه كلاً منهما بالأب أو بالأم لتأنيتهما أو الآخرة بالأب والدنيا بالأم
لنقصها و لمناسبة الآباء العلوية بالأولى والأمهات السفلية بالثانية ، فكان أبناء
الدنيا بمنزلة أولاد الزنا لا أب لهم .

« فكونوا من أبناء الآخرة » لبقائها و خلوص لذاتها ، و لكونها صادقة في وعدّها
« و لا تكونوا من أبناء الدنيا » لفنائها و كذبها و غرورها و كون لذاتها مشوبة بأنواع
الآلام ، ثم أشار عليه السلام إلى أن المقصود ليس مجرد رفض الدنيا و ترك العمل لها بل
مع إزالة حبها من القلب بقوله : « و كونوا من الزاهدين » الخ .

و البساط فعال بمعنى المفعول ، إى اكتفوا بالأرض عوضاً عن الفرش المبسوطة
في البيوت مع عدم تيسر البساط إلا من الحرام أو الشبهة أو مطلقاً ، والأول أنسب
بالجمع بين الأخبار ، و كذا في البواقي وفي الصحاح : البساط ما يبسط و بالفتح الأرض
الواسعة « والتراب فراشاً » بمعنى المفروش أى عوضاً عن الثياب الناعمة المحشوة بالقطن
وغيره للنوم عليها ، فإن التراب ألين من ساير أجزاء الأرض « والماء طيباً » فإن الطيب
عمدة منفعته رفع الروائح الكريهة و هو يتحقق بالغسل بالماء ، وما قيل : من أن المراد
التلذذ بشرب الماء بدلاً من الأشرطة اللذيذة لأن أصل الطيب اللذة كما في القاموس
فهو بعيد .

« و قرضوا من الدنيا تفريراً » على بناء المفعول من الفرض بمعنى القطع ،
و بناء التفعيل للمبالغة و قيل : بمعنى التجاوز من قرضت الوادى إذا جزته ، أو بمعنى
العدول من قرضت المكان إذا عدلت منه ، وفي النهج ، ثم قرضوا الدنيا قرضاً .

ألا . من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ، و من أشفق من النار رجع عن المحرّمات و من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب .
 ألا إن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلّدين ، و كمن رأى أهل النار في النار معدّين ، شرورهم مأمونة ، و قلوبهم محزونة ، أنفسهم عفيفة ، و حوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة ، فصاروا بعقبى راحة طويلة ، أمّا الليل فصارون أقدامهم

قوله **عَلَيْكَ** : سلا عن الشهوات ، أى نسيها وتركها ، في القاموس : سلاه وعنه كدعاه ورضيه سلوا وسلوا أو سلوا وأسلوا وسلياً : نسيه ، وأسلاه عنه فتسلى عن المحرّمات و في بعض النسخ عن الحرّات جمع الحرمة كالغرفات جمع الغرفة «هانت عليه المصائب» لأنّها راجعة إلى فوات الأمور الدنيويّة ، و من زهد فيها سهل عنده فواتها .

قوله **عَلَيْكَ** : كمن رأى ، أى صار وامن اليقين بمنزلة المعاينة كما مرّ في باب اليقين «مخلّدين» أى كأنّه يرى خلودهم أو يراهم مع علمه بخلودهم ، و من الأفاضل من قرء **مُخْلِدين** على بناء الفاعل من الافعال من قولهم أخذ إليه أى مال ، ولا يخفى بعده « و قلوبهم محزونة » لهم الآخرة و خوف التقصير وعدم العلم بالعاقبة .

«أنفسهم عفيفة» عن المحرّمات و الشبهات « و حوائجهم خفيفة » لاقتصارهم في الدنيا على القدر الضروريّ منها «صبروا أياماً قليلة» أى أيام عمرهم فانّها قليلة في جنب الآخرة صبروا فيها على الفقر والضرّ ومشقة فعل الطاعات وترك المحرّمات وإيذاء الظلمة والمخالفين «فصاروا بعقبى راحة طويلة» في القاموس : العقبى جزاء الأمر ، وقال الراغب : العقب والعقبى يختصّان بالثواب نحو «خير ثواباً وخير عقباً»^(١) وقال : «اولئك لهم عقبى الدار»^(٢) « فنعم عقبى الدار»^(٣) ، والعاقبة إطلاقها يختصّ

(١) سورة اللهكف : ٤٤ .

(٢) و (٣) سورة الرعد : ٢٢ و ٢٤ .

تجرى دموعهم على خدودهم وهم يجأرون إلى ربهم ، يسعون في فلك رقابهم ، و
أملألتها رجلاً ، علماء ، بررة ، أتقياء ، كأنهم القداح قدبراهم الخوف من العبادة ،

بالثواب نحو «العاقبة للمتقين»^(١) وبالإضافة قد تستعمل في العقوبة نحو «ثم كان
عاقبة الذين أساؤا السوءى»^(٢) انتهى.

وأقول : العقبي غالبه أنه يستعمل في الثواب وقد يستعمل في العقاب أيضاً
كقوله تعالى : « تلك عقبي الذين اتقوا وعقبي الكافرين النار »^(٣) وقوله سبحانه :
« ولا يخاف عقباها »^(٤) وقال البيضاوي في قوله تعالى : « أولئك لهم عقبي الدار »
أي عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة ، وفي قوله سبحانه :
« تلك عقبي الذين اتقوا » أي الجنة الموصوفة مآلهم ومنتهم أمرهم وفي قوله :
« وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار » اللام يدل على أن المراد بالعقبى العاقبة المحمودة ،
انتهى .

و الباء في قوله : بعقبى ، إما بمعنى إلى أو بمعنى مع ، وإضافة العقبي إلى
الراحة للبيان ويحتمل غيره أيضاً ، وفي فقه الرضا عليه السلام : فصارت لهم العقبي راحة
طويلة ، وأما الليل ظاهره النصب على الظرفية ، وقيل : يحتمل الرفع على
الابتداء والتخصيص به ، لأن العبادة فيه أشق وأقرب إلى القربة ، وحضور القلب فيه
أكثر كما قال تعالى : « إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قبلاً »^(٥) .

« فصافقون أقدامهم » أي للصلاة ، ويدل على استحباب صف القدمين في
الصلاة بحيث لا يكون إحداهما أقرب من القبلة من الأخرى أو تكون الفاصلة بينهما
من الأصابع إلى العقبين مساوية والأول أظهر ، وعلى استحباب التضرع والبكاء في

(١) سورة الاعراف : ١٢٨ .

(٢) سورة الروم : ١٠ .

(٣) سورة الرعد : ٣٥ .

(٤) سورة الشمس : ١٥ .

(٥) سورة المزمل : ٦ .

ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى - وما بالقوم من مرض - أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم ؛ من ذكر النار و ما فيها .

صلاة الليل و في القاموس : جأر كمنع جأراً و جؤاراً : رفع صوته بالدعاء و تضرع و استغاث ، قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : في فكك رقابهم ، أى من النار كأنهم القداح ، و في القاموس : القدح بالكسر السهم قبل أن يراش و ينصل و الجمع قداح و أقداح و أقاديح ، انتهى . و أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى وجه التشبيه بالقداح بقوله : قد براهم الخوف ، أى نحلهم و ذبلهم كما يبرى السهم ، في القاموس : برى السهم يبريه برياً و ابتراه نحته ، و براه السفر يبريه برياً هزله ، و قوله : من العبادة ، إمام متعلق بقوله براهم أى نحتهم الخوف بآلة العبادة أى بحمله إياهم عليها و على كثرتها ، أو بقوله : كأنهم القداح فيرجع إلى الأوّل و على التقديرين من للسببية و العلية أو متعلق بالخوف أى من قلة العبادة و الأوّل أظهر .

« فيقول مرضى » أى يظن أنهم مرضى لصفرة وجوههم و نحافة بدينهم فخطأ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظنه و قال : وما بالقوم من مرض ، بل هم الأصحاء من الأدواء النفسانية و الأمراض القلبية « أم خولطوا » أى أو يقول خولطوا ، و يحتمل أن يكون قوله : مرضى ، على الاستفهام و قوله : أم خولطوا معادلاً له من كلام الناظر فاعترض جوابه عَلَيْهِ السَّلَامُ بين أجزاء كلامه .

و الحاصل أنهم لما كانوا لشدة اشتغالهم بحب الله و عبادته و اعتزالهم عن عامة الخلق و مباينة أطوارهم لآطوارهم و أقوالهم لأقوالهم و يسمعون منهم ما هو فوق إدراكهم و عقولهم فتارة ينسبونهم إلى المرض الجسماني و تارة إلى المرض الروحاني وهو الجنون و اختلاط العقل بما يفسده ، فأجاب عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الأوّل بالنفى المطلق ، و عن الثاني بأن المخالطة متحققة لكن لا بما يفسد العقل ، بل بما يكمله من خوف النار و حب الملك الغفار .

١٦ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن جابر قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا جابر والله إنني لمحزون ، وإنني مشغول القلب ، قلت : جعلت فداك وما شغلك ؟ وما حزن قلبك ؟ فقال : يا جابر إنته من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه ؛ يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون الدنيا هل هي إلا طعام أكلته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ؟ !

يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا ببقائهم فيها ولم يأمنوا قدومهم الآخرة ؛ يا جابر الآخرة دار قرار ، والدنيا دار فناء وزوال ولكن أهل الدنيا أهل غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة ، لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ماسعوا بأذانهم ، ولم يعمهم عن ذكر الله مارأوا من الزينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة ، كما فازوا بذلك العلم .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

قوله عليه السلام : صافي خالص دين الله ، كأن إضافة الصافي إلى الخالص للبيان تأكيدياً ويحتمل اللامية أي المحبة الصافية لله الحاصلة من خالص دينه ، وفي تحف العقول : من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان و«أكلته» وأختها على صيغة الخطاب ، ويحتمل التكلم ، والغرض أن هذه لذات قليلة فانية ولا يختارها العاقل على النعم الجليلة الباقية «لم يطمئنوا» أي لم يلهم الأمل الطويل عن العمل «ولم يأمنوا» أي في كل حين «قدومهم الآخرة» بالموت أو عذاب الآخرة .

«أهل فكرة» خبر مبتداء محذوف استينافاً بيانياً وكذا قوله : لم يصمهم ، استيناف بيانى للاستيناف «ما سمعوا بأذانهم» من وصف ملاذ الدنيا وزهراتها وحكومة أهلها وبسطة أيديهم فيها والقصص الملهية الباطلة «ولم يعمهم عن ذكر الله» الحاصل بالعبرة من أحوال الدنيا وفنائها «ففازوا» لترك الدنيا «بثواب الآخرة» كما فازوا بذلك العلم ، وهو العلم اليقيني بدناءة الدنيا وفنائها ورفع الآخرة وبقائتها

واعلم يا جابر أن أهل التقوى يسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، تذكر فيعينونك وإن نسيت ذكروك، قوالون بأمر الله قوالون على أمر الله، قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا إلى الله عز وجل وإلى محبته

وتميز الخير من الشر والهدى من الضلالة، وأهل الدنيا من أهل الآخرة والمحققين من المبطلين ومن يجب اتباعه من أهل الآخرة وأئمة الحق ومن يجب التبرئ عنه من أهل الدنيا وأصحابها وأئمة الضلالة، فهذه هي الحكمة الحاصلة من الزهد في الدنيا فلما فازوا بهذا العلم فازوا بنعيم الآخرة «يسر أهل الدنيا مؤونة» المؤونة بالفتح القوت والثقل، وذلك لأنهم يكتفون بقدر الكفاية بل الضرورة، والمعونة مصدر بمعنى الاعانة «تذكر» أي حاجتك لهم «فيعينونك فيها» أو إذا كنت متذكراً لما يوجب صلاح أمر دنياك وآخرتك أعانوك على فعله، وإن كنت ناسياً له ذكروك وأرشدوك إليه ثم يعينونك مع الحاجة إلى الاعانة «قوالون بأمر الله» أي بما أمر الله به أو بكل أمر يرضى الله به موعظة وإرشاداً وتذكيراً وأمرأ بالمعروف ونهياً عن المنكر «قوالون على أمر الله» بحفظ دين الله وشرايعه وأصول الدين وفروعه، و بمنع أهل الباطل وأرباب البدع من التغيير والتحريف في دين الله .
«قطعوا محبتهم» أي عن كل شيء أو عما لا يرضى الله «بمحبة ربهم» أي بسببها أو جعلوا محبتهم تابعين لمحبة الله ولا يحبون شيئاً إلا لحب الله له كقوله تعالى :
«وما تشاؤون إلا أن يشاء الله» (١)

«وحشوا الدنيا» الوحشة ضد الانس أي لم يستأنسوا بالدنيا «لطاعة مليكهم» أي مالكهم وسيدهم أو ذي الملك والسلطنة عليهم إما لامره بالزهد في الدنيا أو لأن طاعة الله مطلقاً والاخلاص فيها لا يجتمع مع حب الدنيا «نظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم» الظرف في قوله بقلوبهم متعلق بنظروا، أي لم ينظروا بعين قلوبهم

بقلوبهم وعلّموا أنّ ذلك هو المنظور إليه ، لعظيم شأنه ، فأنزل الدنيا كمنزل
نزله ثم ارتحلت عنه ، أو كما وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ،

إلا إلى الله أي رضاه أو معرفته ومراقبته وذكره وعدم الالتفات إلى غيره وإلى محبته
أي تحصيل حبهم لله أو حب الله لهم أو الأعم كما قال تعالى : «يحبّهم وحبّونه»^(١)
أو ما يحبّه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال .

«وعلّموا أنّ ذلك» أي المذكور وهو الله ومحبته والإشارة للتعظيم «هو
المنظور إليه» أي هو الذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره لعظمة شأنه وحقارة ما سواه
بالنسبة إليه .

«فأنزل الدنيا» أي جعلها عند نفسك كمنزل نزله ثم ارتحلت عنه «بل هذه
الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدة نزول المنزل بالنسبة
إلى مدة عمر الدنيا لأن الأولى نسبة المتناهي إلى غير المتناهي ، والثانية نسبة
المتناهي إلى المتناهي .

و الغرض العمدة من التشبيه أنها لم تخلق للتوطن بل للعبور كما أنّ منازل
المسافر إنّما بنيت لذلك وقد قال بعض الشعراء في هذا المعنى :

نزلنا ههنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال

أردنا أن نقيم فيها ولكن مقيم المرء في الدنيا محال

و هذا مثل للمبتدئين ثم ذكر مثلاً كاملاً للكاملين وهو «أو كما وجدته في
منامك» الخ ، فإن أكثر الناس في الدنيا كالتائمين لغفلتهم عن الآخرة وعمّا يراد بهم ،
فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئاً ممّا كتبوه في الدنيا للدنيا ، كما قال أمير المؤمنين
عليه السلام : الناس نيام إذا ماتوا إلتبهاوا .

ثم ذكر عليه السلام تمثيلاً ثالثاً وهو أنّها كغيب الظلال في سرعة الزوال ، والظلال

إنني [إنما] ضربت لك هذا مثلاً ، لأنها عند أهل اللبّ والعلم بالله كفيء الظلال ؛
يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله جلّ وعزّ من دينه وحكمته ولا تسألن عمّا لك عنده

بالكسر جمع الظلّ وهو الفى بمعنى واحد عن كثير من الناس ، وقال ابن قتيبة :
الظلّ يكون غدوة وعشيّة والفى لا يكون إلا بعد الزوال لأنه ظلّ فاء عن جانب
المغرب إلى جانب المشرق والفى الرجوع ، وقال ابن السكيت : الظلّ من الطلوع
إلى الزوال والفى من الزوال إلى الغروب ، وقال تغلب : الظلّ للشجرة وغيرها
للغداة ، والفى للعشاء ، وقال رؤبة : كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظلّ
وفى ، ومالم تكن عليه الشمس فهو ظلّ ومن هنا قيل : الشمس تنسخ الظلّ والفى
ينسخ الشمس .

و المراد هنا بالفى إمّا المصدر أي كرجوع الظلال أي كما تظلّ في ظلّ
شجرة مثلاً فتنتفع به ساعة فترجع عنك فتكون في الشمس أو المراد بالفى الظلّ و
بالظلال ما أظلك من شجر و جدار و نحوهما ، أو المراد بالظلال قطعات السحاب
التي تواري الشمس قليلاً ثم تذهب وهذا أنسب .

قال في الفاموس : الظلّ من كلّ شيء شخصه ، و من السحاب ما واري الشمس
منه و الظلاله بالكسر السحابة تراها وحدها و ترى ظلّها على الأرض ، و كسحاب
ما أظلك ، وقال : راعيته لاحظته محسناً إليه ، والأمر نظرت إلى م يصير وأمره حفظه
كرعاه ، واسترعاه إيّاهم استحفظه ، إنتهى .

و في تحف العقول : فاحفظ يا جابر ما أستودعك من دين الله و حكمته .
و قوله عَلَيْكَ : ولا تسألن ، أقول : يحتمل وجوهاً : الأوّل : أن يكون المعنى
لاتبالغ في الدّعاء و السؤال من الله عمّا لك عنده من الرزق وغيره ممّا ضمن لك ، و
لكن سله التوفيق عمّا له عندك من الطاعات ، والاستثناء ظاهره الانقطاع ، و يحتمل
الاتصال أيضاً لأنّ التوفيق و الإعانة أيضاً عمّا للمعبود عند الله .

إلا ماله عند نفسك ، فإن تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحوّل إلى دار المستعقب ،

الثاني: أن يكون المراد لا تسأل أحداً عما لك عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فإنها بيد الله و علمها عنده و لا ينفعك السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندك من الطاعات لتعلم شرائطها و كيفيةاتها .

الثالث: أن يكون المعنى أنك لا تحتاج إلى السؤال عما لك عند الله من الثواب فإنه بقدر ما لله عندك من عملك فيمكنك معرفته بالرّجوع إلى نفسك و عملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسأل عما لك عند الله من أحد إلا ممّا له عندك فيكون ماله عنده مسئله لا والاستثناء متصل لكن في السؤال تجوز .

و يؤيد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يعلم ماله عند الله فليعلم ما لله عنده ، و في تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا : و انظر ما لله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك .

قوله عليه السلام : فإن تكن الدنيا ، أقول : هذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً :

الأول: ما ذكره بعض المحققين أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون مطمئن إليها فعليك أن تتحوّل فيها إلى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا بيدك و في الآخرة بروحك تسعى في فكك رقبتك و تحصيل رضا ربك عنك حتى يأتيك الموت .

الثاني: ما ذكره بعض الأفاضل أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فإن هذه عقيدة سيئة .

الثالث: ما خطر بالبال أن المعنى إن لم تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتوجه إلى الدنيا و انظر بعين البصيرة فيها و تفكر في أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها ليتحقق لك حقيقة ما ذكرت ، وإنما عبر عليه السلام عن ذلك بالتحوّل إشعاراً بأن من أنكر ذلك فكأنه اغفله و غروره ليس في الدنيا فليتحوّل إليها ليعرف ذلك .

الرابع : أنه أراد أنه لا بدّ لكلّ مكلف من دار إسترضاء حتى يرضى فيها ربّه بالأعمال الصالحة فإذا لم تكن الدنيا عندك كما وصفتها لك بل تكون منهمكاً في لذاتها حريصاً عليها فلتطلب دار إسترضاء أخرى غير التي أنت فيها فانه ممّا لا بدّ منه .

الخامس : أن يقرء تحوّل بصيغة المضارع المخاطب بحذف إحدى التائين فالمعنى أنه لا يخفى عليّ ذي عقل قبح الدنيا وفنائها فان زعمت أنه ليس كذلك فلعلّك تقول ذلك لأجل أنها دار يمكن فيها تحصيل رضا الله ، و هذا لا ينافي ما ذكرت لك من ذمّ الركون إلى لذاتها و شهواتها كما عرفت سابقاً .

السادس : أن يكون المراد بدار المستعتب دار الآخرة لأن الكفار يطلبون فيها الرجوع إلى الدنيا عند مشاهدة عذابها كما قال الله تعالى : « وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » ^(١) فالمراد به إن لم تصدق بهذه الأوصاف لهذه الدار فاصبر حتى ترد دار القرار فانه حينئذ يظهر لك حقيقة هذا الكلام ، و على هذا الوجه يمكن أن يقرء على إسم الفاعل أيضاً .

السابع : ما ذكره بعض المدّعين للفضل أن المستعتب لعله إسم رجل ذى جاه و مال أصابه الذلّ و ذهب جميع ما كان له ، فقال عَلَيْكَ : تحوّل إلى داره لتعتبر به ، و إنّما ذكرناه لغرابته .

و أقول : في تحذف العقول ليس لفظ « غير » بل هو هكذا فان تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتحوّل عنها إلى دار المستعتب اليوم ، فيؤيّد المعنى الأوّل أي إذا عرفت أن الدنيا كذلك و صدقت بما قلت فتحوّل عنها أي إنتقل إلى الآخرة بقلبك و اقطع تعلّقك عن الدنيا اليوم إختياراً قبل أن تقلع عنها عند الموت إضطراراً أو إلى

فلعمري لرب حريص على أمر قد شقي به حين أتاه ولرب كاره لأمر قد سعد به حين

مقام الاسترضاء كما مر .

والظاهر أن المستعتب على أكثر الاحتمالات مصدر ميمي ، قال في القاموس :
العتبي بالضم الرضا و استعته أعطاه العتبي كأعته و طلب إليه العتبي ضد و إن
يستعبتوا فمأهم من المعتبين ، أي إن يستقبلوا ربهم لم يقلهم أي لم يردهم إلى الدنيا ،
و في النهاية : العتبة الغضب ، و اعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي ، و استعتب طلب أن
يرضي عنه كما يقول : استرضيته فأرضاني ، و المعتب المرضي ، ومنه الحديث : لا يتمنين
أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد و إما مسيئاً فلعله يستعتب ، أي يرجع عن
الاسائة و يطلب الرضا ، ومنه الحديث : ولا بعد الموت من مستعتب ، أي ليس بعد الموت
من إسترضاء ، لأن الأعمال بطلت و انقضى زمانها ، و ما بعد الموت دار جزاء لا
دار عمل ، انتهى .

و قوله **عَلَيْكَ** : فلعمري أي أقسم بحياتي ، و في القسم مفتوح غالباً .

و لرب حريص على أمر ، من أمور الدنيا قد شقي به حين أتاه ، أي تعب به
في الدنيا أو صار سبباً لشقاوته في الآخرة و يطلق غالباً على سوء العاقبة ، و السعادة
ضد الشقاوة و تطلق غالباً على حسن العاقبة وراحة الآخرة .

في القاموس : الشقا الشدة و العسر و يمد شقي كرضي شقاوة و يكسر و شقا و
شقاء و شقوة و يكسر و قال : السعادة خلاف الشقاوة و قد سعد كعلم و عنى فهو
سعيد و مسعود ، و قال الراغب : السعد و السعادة معاونة الأمور الإلهية للإنسان على
نيل الخير و يصاد الشقاوة ، و قال : الشقاوة خلاف السعادة و كما أن السعادة في
الأصل ضربان سعادة اخروية و سعادة دنيوية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة أضرب
سعادة نفسية و بدنية و خارجه ، كذلك الشقاوة على هذه الأضرب .

و قال بعضهم : قد بوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت في كذا و كل شقاوة

أتاه ، وذلك قول الله عز وجل : «وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» (١) .
 ١٧ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام
 قال : قال أبوذر - رحمه الله - جزى الله الدنيا عنى مذممة بعد رغيفين من الشعير

تعب و ليس كل تعب شقاوة ، فالتعب أعم من الشقاوة ، و في التحف فلرب حريص
 على أمر من أمور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه و بالأو شقى به ، و لرب كاره لأمر
 من أمور الآخرة قد ناله فسعد به ، و إلى هنا انتهى الخبر فيه .

قوله : و ليمحص الله ، الآية في آل عمران عند ذكر غزوة أحد حيث قال تعالى :
 «وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء والله
 لا يحب الظالمين ، و ليمحص الله الذين آمنوا» .

قال الطبرسي (ره) بين وجه المصلحة في مداولة الأيام بين الناس ، أي وليبتلي
 الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين بنقصهم ، أو ليخلص الله ذنوب المؤمنين أو ينجي
 الله الذين آمنوا من الذنوب بالابتلاء و يهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء .
 أقول : هذا الوجه الأخير أنسب بالخبر ليكون استهاداً للجزئين معاً فان
 الكافرين كانوا حرساء في الغلبة على المؤمنين فنالوها فصارت سبباً لشقاوتهم و مزيد
 عذابهم ، و المؤمنين كانوا كارهين للمقلوبة فصارت سبباً لمزيد سعادتهم و تمحيص
 ذنوبهم .

قال الراغب : أصل المحص تخليص الشيء مما فيه من عيب يقال محصت الذهب
 و محصته اذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث ، قال تعالى : «وليمحص الله الذين آمنوا»
 فالتمحيص هنا كالتزكية و التطهير .

الحديث السابع عشر : ضعف كالموثق .

« جزى الله الدنيا عنى مذممة » قوله : مذممة مفعول ثان لجزى أي يوفقنى

أَتَعَدِّي بِأَحَدِهِمَا وَأَتَعَشِّي بِالْآخَرِ وَبَعْدَ شَمَلْتِي الصَّوْفَ أَتَنْزِرُ بِإِحْدَاهُمَا وَأَتَرُدِّي بِالْآخَرَى .

١٨ - وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن المنثني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبوذر - رضي الله عنه - يقول في خطبته : يا مبتغي العلم كأن شيئاً

لأن أجزبه ، وقيل : أحال الذم إلى الله نيابة عنه للدلالة على كمال ذمّه فإن كل فعل من الفاعل القوي قوى وفي النهاية الشملة كساء يتغطى به ويتلف فيه ، انتهى . ويدل على جواز لبس الصوف بل استحبابه وما ورد بالنهي والذم فمحمول على المداومة عليه أو على ما إذا لم يكن للقناعة بل لاطهار الزهد والفضل كما ورد في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رضي الله عنه : يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، يرون أن لهم بذلك الفضل على غيرهم ، وسيأتي الكلام فيه في أبواب التجمّل بإنشاء الله تعالى .

الحديث الثامن عشر : حسن .

« يا مبتغي العلم » أي يا طالبه « كأن شيئاً من الدنيا » هذا يحتمل وجوهاً : « الأول » أن يكون إلا في قوله : إلا ما ينفع ، كلمة استثناء ومأموصولة ، فالمعنى أن ما يتصور في هذه الدنيا إما شيء ينفع خيره أو شيء يضر شره كل أحد إلا من رحم الله فيغفر له إما بالتوبة أو بدونها .

الثاني : أن يكون مثل السابق إلا أنه يكون المعنى أن كل شيء في الدنيا له جهة نفع وجهة ضر لكل الناس إلا من رحم الله فيوقفه للاحتراز عن جهة شره . الثالث : أن يكون كلمة ما مصدرية والاستثناء من مفعول يضر أي ليس شيء من الدنيا شيئاً إلا نفع خيره وإضرار شره كل أحد إلا من رحم الله .

الرابع : ما قيل : أن ألا بالتخفيف حرف تنبيه وما نافية والضميران للشيء ومعنى الاستثناء أن المرحوم ينتفع بخيره ولا يضر من شره ، وقيل في بيان هذا

من الدنيا لم يكن شيئاً إلا ما ينفع خيره ويضر شره إلا من رحم الله ؛ يامبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك ، أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم ، والدنيا والآخرة كمنزل تحوَّلت منه إلى غيره وما بين الموت والبعث إلا

الوجه : يعنى أن شيئاً من الدنيا ليس شيئاً يعتد به ويركن إليه العاقل لأنه إما خير أو شر ، وخيره لا ينفع لأنه في معرض الفناء والزوال ، وشره يضر إلا مع رحمة الله وهو الذى عصمه من الشر .

الخامس : أن كلمة ما مصدرية و ضمير خيره راجعاً إلى شيئاً من الدنيا و الإضافة من قبيل إضافة الجزء إلى الكل و الاستثناء من مفعول يضر أى كأن شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً إلا نفع الطاعة فيه أو إضرار المعصية فيه كل أحد إلا من رحم الله بتوفيق التوبة ، و هذا يرجع إلى المعنى الثالث ، و على جميع التقادير الاستثناء الثانى مفرغ « عن نفسك » أى عن تحصيل ما ينفعها في يوم لا ينفع مال و لا بنون و قد قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون »^(١) والمراد بالأهل هنا أعم من الزوجة و الأولاد و سائر من في بيته ، بل يشمل الأقارب أيضاً .

قال الراغب: أهل الرجل من جمعه وإيتاهم نسب أودين أو ما يجرى مجراهما من صناعة و بيت و بلد و ضيعة ، فأهل الرجل في الأصل من جمعه و إيتاهم مسكن واحد ثم تجوز به فقول أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإيتاهم نسب ، وعبر بأهل الرجل عن امرأته و أهل الإسلام الذين يجمعهم .

قوله : كمنزل، أى كمنزلين تحوَّلت من أحدهما إلى الآخر ، والتصريح بتشبيه الدنيا للإشارة إلى أن الاهتمام هنا ببيان حاله أشد وأكثر ، والضمير في نمتها راجع إلى النوم و هو بمنزلة مفعول مطلق ، و هذا بالنسبة إلى المستضعفين ، و كأن التخصيص بذكرهم لأن المتقين بعد الموت في النعيم و الجنة ، و الكفار في العذاب و النار ،

كنومة نمتها ثم استيقظت منها؛ يامبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل،
فإنك مثاب بعملك كما تدين تدان يامبتغي العلم.
١٩ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن

فليس بين الدنيا والآخرة لهما فاصلة، فيتحوّلون من الدنيا إلى الآخرة كما روى:
من مات فقد قامت قيامته، و أمّا المستضعفون فلما كانوا ملهى عنهم إستدرك ذلك
بأنّ حالهم في البرزخ كنوم و ليلة، فلا فاصلة بين دنياهم و آخرتهم حقيقة، و
يحتمل أن يكون الغرض بيان فلة نعيم البرزخ و جحيمها بالنسبة إلى نعيم الآخرة
و جحيمها، فكأنّهم نائمون أولاً لأنّ جلّ عذابهم بعد السؤال و الضغطة وأمثالهما لما
كان روحانياً شبه تلك الحالة بالنومة.

و لم يتعرّض أحد لتحقيق هذه الفقرة مع إشكالها و مخالفتها لظاهر الآيات
و الاخبار الكثيرة.

قوله (ره) : قدم، أى العمل الصالح «مقامك بين يدي الله عز وجل» أى للحساب
«كما تدين تدان» أى كما تفعل تجازى، فهو على المشاكلة ولا يضر تقدّمه أو كما
تجازى الرب تجازى، و لا يخلو من بعد، أو كما تجازى العباد تجازى فيكون تأسيماً
قال الجوهري : دانه ديناً أى جازاه كما يقال : كما تدين تدان، أى كما تجازى
تجازى بفعلك و بحسب ما عملت، و قوله تعالى : «إنّنا لمدينون»^(١) أى مجزيون .
«يا مبتغي العلم» قيل : هذا إفتتاح كلام آخر تر كنه المصنّف، و إنّما ذكر
ليعلم أنّ ما ذكره ليس جميع الخطبة كما مرّ بعضه في باب الصمت، حيث قال رضى
الله عنه : يا مبتغي العلم إنّ هذا اللسان مفتاح خير «النج» .
الحديث التاسع عشر : ضعيف .

جدّه الحسن بن راشد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مالي وللدنيا إنما مثلي ومثلها كمثل الراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثمّ راح وتركها .

٢٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن

«مالي وللدنيا» أي أيّ شغل لي مع الدنيا ، و قيل : «ما» نافية أي مالي محبّة مع الدنيا أدلّ للاستفهام أي أيّ محبّة لي معها حتى أرغب فيها ذكره الطيبي في شرح بعض رواياتهم « وما أنا والدنيا» أي أيّ مناسبة بيني وبين الدنيا ، و من طريق العامة روى عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله نام على حصير فقام و قد أثر في جسده فقالوا : لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل؟ فقال : مالي وللدنيا وما أنا والدنيا إلاّ كراكب استظلّ تحت شجرة ثمّ راح وتركها .

أقول : وجه الشبه سرعة الرحيل و قلّة المكث و عدم الرضا به وطناً ، و قال الكرمانى في شرح البخارى : فيه رفعت لنا صخرة أي ظهرت لأبصارنا ، و فيه أيضاً فرقع لي البيت المعمور ، أي قرب و كشف و عرض و قال الجوهري : يوم صائف أي حارّ و ليلة صائفة وربما قالوا : يوم صاف بمعنى صائف ، كما قالوا : يوم راح «فقال» القائلة الظهيرة ، يقال : أتانا عند القائلة ، و قد يكون بمعنى القيلولة أيضاً ، و هي النوم في الظهيرة تقول : قال يقيل قيلولة و قيللاً و مقيلاً و هو شاذّ فهو قائل ، و في المصباح : راح يروح رواحاً و تروح مثله ، يكون بمعنى الغدوّ و بمعنى الرجوع ، و قد يتوهم بعض الناس أنّ الرواح لا يكون إلاّ في آخر النهار ، و ليس كذلك بل الرواح و الغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار ، و قال ابن فارس : الرواح رواح العشى وهو من الزوال إلى الليل .

الحديث العشرون : مجهول .

قال في المصباح : الفزّ معرّب ، قال الليث : هو ما يعمل منه الأبريسم ، و لهذا

أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : مثل الحر يص على الدنيا كمثل دودة القز ، كلما ازدادت على نفسها لفتاً كان أبعدها من الخروج حتى تموت غمماً ، قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له ؛ وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً فأوف عمالك واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمن^(١) فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة فنطرة على نهر جزت عليها ونر كتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخرجها ولا تعمرها ، فإنك لم تؤمر بعمارتها .

واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع : شبابك فيما أبليت به وعمرك فيما أفنيت به ، ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته ، فتأهب لذلك وأعد له

قال بعضهم : القز الأبريسم ، مثل الحنطة والذيق ، انتهى .

«ولفتاً» تميز عن نسبة ازدادت ، وغمماً مفعول له أو حال « فلم يبق ما جمعوا » في بعض النسخ ما جمعوا له ، وكأنه زيد «له» من التماسخ ، وعلى تقديره كأن المعنى لم تبق الأغراض والمطالب الباطلة التي جمعوا لها الدنيا كلجها والعزّة والغلبة والفخر وأمثالها «فكان حتفها» أي هلاكها المعنوي فإن التمتع بالمستلذات الجسمانية موجب لقوّة القوى الشهوانية وطفوانها ، وهذا استعارة تمثيلية شبه توسع الانسان في لذات الدنيا وشهواتها وعدم مبالاة بحرامها وشبهاتها وابتلائه بعد الموت بعقوباتها بشاة وقعت في زرع أخضر فأكلت منها حيث شاءت وكيف شاءت بلا مانع حتى إذا سمنت قتلها صاحبها لسمنها .

« آخر الدهر » أي إلى آخر الزمان أي أبداً «أخرجها» أي دعها خراباً بترك ما لا تحتاج إليه من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن ، والاقتصار على القدر الضروري في كل منها «سؤال» قيل : السين ملحوظ التأكيد «فيما أبليت»

(١) كذا في الاصل والظاهر « سمنت » بالثاء .

كلمة «ما» في المواضع الأربعة إستفهامية وإثبات الألف مع حرف الجر فيها شاذة، والثوب البالي هو الذي استعمل حتى أشرف على الاندراس .

ثم إن العمر لا يستلزم القوة والشباب، فكل منهما نعمة يسئل عنها، ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كل منهما وأما السؤال عن المال إما لغير المؤمنين أو لغير الكاملين منهم، لما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب إلى أهل مصر: من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهمل فيهما، وقد قال الله تعالى: «يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوقى الصابرون أجرهم بغير حساب»^(١) فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة، قال الله تعالى: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة»^(٢) والحسنى هي الجنة، والزيادة هي الدنيا.

وروى البرقي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة سالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وقد روت أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى: «لتسئلن يومئذ عن النعيم» أن النعيم^(٣) ولاية أهل البيت عليهم السلام، وقد روى العياشي وغيره أنه سأل أبو حنيفة أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له: ما النعيم عندك يا نعمان؟ قال: القوت من الطعام والماء البارد، فقال: لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتى يسألك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه؟ قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: نحن أهل بيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد، الخبر.

ويمكن أن يقال: السؤال عن المال إكتسبه من حلال أو حرام أو أنفقه في حلال

(١) سورة الزمر: ١٠ .

(٢) سورة يونس: ٢٤ .

(٣) سورة التكاثر: ٨ .

جواباً ، ولأناس على ما فاتك من الدنيا ، فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه ، فخذ حذرَكَ ، وجدَّ في أمرِكَ ، واكشف الغطاء عن وجهك و تعرَّض

أو حرام ، لا ينافي عدم محاسبتهم على ما أفقوه في الحلال من ما كلهم و مسكنهم و ملبسهم و نحو ذلك ، أو المراد بتلك الأخبار أنهم لا يعابتون بذلك و لا يقاصون من حسناتهم بها ، فلا ينافي أصل المحاسبة كما روى الشيخ في مجالسه باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يوقف العبد بين يدي الله فيقول : قيسوا بين نعمتي عليه و بين عمله ، فتستغرق النعم العمل ، فيقولون : قد استغرق النعم العمل ، فيقول : هبوا له نعمتي و قيسوا بين الخير و الشر منه فان استوى العمان أذهب الله الشرَّ بالخير ، و أدخله الجنة وإن كان له فضل أعطاه الله بفضلِهِ ، و إن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى ولم يشرك بالله تعالى ، واتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر الله له برحمته إن شاء و يتفضل عليه بعفوه .

و قال الجوهري : تأهب استعدَّ و أهبة الحرب عدتها وقال : الأسي مفتوح مقصور : الحزن ، و أسي على مصيبته بالكسر يأسي أسي أي حزن «لا يدوم بقاؤه» و العاقل لا يتأسف بفوات قليل لبقاءه .

«لا يؤمن بلاؤه» أي في الدنيا و الآخرة ، و العاقل لا يتأسف بفوت ما يتوقع منه الضرر و البلية ، مع أن الرب الذي فوتها عليه أعلم بمصلحته ، أو المعنى لا تحزن على ما لم يصل إليك من الدنيا فإن الصبر على قليل الدنيا و قلته سهل فاته لا يدوم و ينقض قريباً بالموت ، و الكثرة محل الآفات «فخذ حذرَكَ» بالكسر أي ما تحذر به من مكائد النفس و الشيطان في الدنيا و العذاب في الآخرة قال الراغب في قوله تعالى : «خذوا حذرَكُمْ» ^(١) أي ما فيه الحذر من السلاح و غيره «و جدَّ في أمرِكَ» أي في تهيئة سفر الآخرة و الاستعداد للقاء الله من العقائد الحسنة و الأعمال الصالحة

(١) سورة النساء : ٧١ .

لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى

و الأخلاق المرضية فإن من أراد سفراً يأخذ الأسلحة لدفع ضرر الطريق ويجهز ويهيئ ما يحتاج إليه في ذلك السفر «واكشف الغطاء عن وجهك» أي ارفع غطاء الغفلة عن وجه قلبك لتميز بين الحق والباطل والفاني والباقي أو عن الجهة التي تتوجه إليه ، و الطريق الذي تسلكه لئلا يشتبه عليك فتسلك طريقاً يؤديك إلى النار وأنت لا تعلم «وتعرض لمعروف ربك» بما به تستحق إحسانه و تفضله عليك من صالح النيات والأعمال .

« و جدد التوبة في قلبك » أي كلما ذكرت معاصيك ، وفي النسبة إلى القلب إشعار بأن التوبة أمر قلبي و هي الندامة عما مضى و العزم على عدم الاتيان بمثله فيما سيأتي ، وفيه دلالة على حسن تكرار التوبة و إن كانت عن معصية واحدة « و اكمش» أي اسرع و عجل ، في الصباح : الكمش الرجل السريع الماضي ، و قد كمش بالضم كماشة فهو كمش و كمش و كمشته تكميشاً أعجلته ، و انكمش اسرع ، انتهى .

« في فراغك » أي في أن تفرغ من الأمور التي تحتاج إليه في الآخرة أو في فراغك من الدنيا و جعلك نفسك فارغة منها للآخرة أو في قصدك إلى الآخرة أو اسرع في العمل في أيام فراغك قبل أن تشتغل أو تبغلي بشيء يمنعك عنه ، فإن الفراغ خلاف الشغل ، قال في المصباح : فرغ من الشغل فروغاً من باب قعد ، و من باب تعب لغة لبنى تميم و الإسم الفراغ ، و فرغت للشئ و إليه قصدت .

أقول : و يؤيد المعنى الأخير ما روى في مجالس الشيخ عن ابن عمر : خذ من حياتك لموتك ، و خذ من صحتك لسقمك ، و خذ من فراغك لشغلك ، فانك يا عبدالله لا تدري ما إسمك غداً ، وما رواه الصدوق في مجالسه عن الكاظم عن آباءه عليهم السلام

قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد .

٢١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام يا موسى لا تركزن إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها أباً وأماً يا موسى لو وكتلتك إلى نفسك لتنظر لها إذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها ، يا موسى

عن علي عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولا تنس نصيبك » ^(١) قال : لا تنس صحبتك وقوتك و فراغك و شبابك و نشاطك تطلب بها الآخرة « قبل أن يقصد » على بناء المجهول « قصدك » أي نحوك كناية عن توجهه ملك الموت إليه لقبض روحه أو توجهه الأمراض و البلايا من الله إليه « و يقضي قضاؤك » أي يقدر و يحتم موتك ، و يحال بالموت أو الأعم بينك و بين ما تريد من التوبة و الاعمال الصالحة و لا ينفعه تمنى الحياة و الرجعة حيث يقول : « رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت » فيقال : « كلاً إنهما كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » أعادنا الله وسائر المؤمنين من ندامة تلك الساعة و أهوال هذا اليوم .

الحديث الحادي و العشرون : مرسل .

و سيأتي تمام تلك المناجاة في الروضة بسند آخر ، و بعض تلك الفقرات مذكور فيها على خلاف الترتيب ، و يقال : ركن إليه كنصرو علم و منع : مال ، و يطلق غالباً على الميل القلبي « لو و كتلتك » يدل على أن الزهد في الدنيا لا يحصل بدون توفيقه تعالى ، و في القاموس : نظر لهم رثى لهم و أعانهم و قال : النظر محركة الفكر في الشيء تقدّره و تقيسه ، و الحكم بين القوم و الاعانة و الفعل كنصر ، و في النهاية المنافسة الرغبة في الشيء و الانفراد به ، و هو من الشيء النفيس الجيّد في نوعه و نافست في الشيء منافسة و نفاساً إذا رغبت فيه .

(١) سورة القصص : ٧٧ .

نافس في الخير أهله واستبقيهم إليه ، فإن الخير كاسمه واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر عينك إلى كل مفتون بها وهو ككل إلى نفسه ؛ واعلم أن كل فتنة

قوله تعالى : فإن الخير كاسمه ، لعل المعنى أن الخير لمآدل بحسب أصل معناه في اللغة على الأفضلية و ما يطلق عليه في العرف و الشرع من الأعمال الحسنة أو إيصال النفع إلى الغير هي حير الأعمال ، فالخير كاسمه أي إطلاق هذا الاسم على تلك الأمور بالاستحقاق ، و المعنى المصطلح مطابق للمدلول اللغوي ، أو المراد به أن الخير لمآل كان كل من سمعه يستحسنه فهو حسن واقعاً و حسنه حسن واقعي .

والحاصل أن ما يحكم به عقول عامة الخلق في ذلك مطابق للواقع ، أو المراد باسمه ذكره بين الناس ، يعنى إن الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر في الدنيا وما بك الغنا عنه ، أي ما لم تحتج إليه بل لم تضطر إليه « و لا تنظر » على بناء المجرّد « عينك » بالرفع أو بالنصب بنزع الخافض ، أي بعينك ، و ربما يقرأ تنظر على بناء الافعال أي لا تجعلها ناظرة إلى كل مفتون بها أي مبتلي مخدوع بها ، و المراد النظر إلى كل من لقيه منهم ، فإنه لا يمكن النظر إلى كلهم أو كناية عن أن النظر إلى واحد منهم بالاعجاب به و بما معه من زينتها بمنزلة النظر إلى جميعهم ، لاشتراك العلة « وهو ككل إلى نفسه » المتبادر أنه على بناء المفعول لكن كأن الظاهر حينئذ وهو كقول ، إذ لم يأت أو كله فيما عندنا من كتب اللغة لكن كثير من الأبنية المتداولة كذلك ، و يمكن أن يقرأ على بناء الفاعل من الأيكال بمعنى الاعتماد ، في القاموس : و كل بالله و توكل عليه و أوكل و اتكل استسلم إليه ، و و كل إليه الأمر و كلاً و و كولا سلمه و تركه .

« ان كل فتنة » أي ضلالة أو بليّة أو إمتحان أو إثم ، في القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشئ و الضلال و الإثم و الكفر و الفضيحة و العذاب ، و إنابة الذهب و الفضة و الاضلال و الجنون و المحنة و المال و الأولاد ، و اختلاف الناس

بدؤها حب الدنيا ولا تغبط أحداً بكثرة المال فإن مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق، ولا تغبطن أحداً برضى الناس عنه، حتى تعلم أن الله راض عنه ولا تغبطن مخلوقاً بطاعة الناس له فإن طاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحق هلاك له ولمن اتبعه.

٢٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن في كتاب علي صلوات الله عليه: إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم النافع، يحذرنا الرجل العاقل، ويهوى إليها الصبي الجاهل.

في الآراء.

وأقول: يناسب هنا أكثر المعاني «و لا تغبط أحداً» بأن تتمنى حاله «تكثر الذنوب» بصيغة المضارع من باب حسن أو مصدر باب التفعّل «لواجب الحقوق» أي للتقصير في أداء الحقوق الواجبة غالباً «بطاعة الناس له» أي في الباطل.

الحديث الثاني و العشرون: حسن موقوف.

و في النهاية: السم النافع أي القاتل، و قد نعت فلاناً إذا قتلته، و قيل: النافع الثابت للمجتمع، من نفع الماء، انتهى.

وما أحسن هذا التشبيه و أتمه و أكمله، و في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مثل الدنيا مثل الحية لين مسها و أسمى النافع في جوفها، يهوى إليها الغر الجاهل، و يحذرنا ذو اللب العاقل.

و في خبر المتن ظاهره أن الجملتين الأخيرتين لبيان المشبه به، و في النهج لبيان المشبه، و يحتمل العكس في كل منهما، و كون المشبه به أقوى لا ينافي كون ضرر الدنيا على طالبها واقعاً أشد من ضرر الحية على لأمسها لأن الأشدية و الأظهرية إنما تعتبران بالنسبة إلى المخاطب، و المخاطبون هنا هم أهل الدنيا

٢٣- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه يعظه : أوصيك ونفسي بتقوى من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ، ولا الغنى إلا به ، فإن من اتقى الله جلّ وعزّ وقوى وشبع وروي ، ورفع عقله عن أهل الدنيا ، فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة ، فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حبّ الدنيا ففقد ر

المغرورون بها ، الغافلون عن مضارّها و ضرر الحيّّة عندهم أشدّ وأبين .

الحديث الثالث و العشرون : ضعيف .

و قال الراغب : الوعظ : خبر مقترن بتخويف و قال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرقّ له القلب و العظة و الموعدة الاسم ، و قال : الوصيّة التقدّم إلى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم أرض و اصية متصلة النبات يقال : أوصاه و وصّاه « فإن من اتقى الله » علة للوصيّة « عزّ » أي بعزّة و اقميّة ربانيّة لا تزول بازال الناس ، كما قال تعالى : « و لله العزّة و لرسوله و للمؤمنين »^(١) و قوى بقوة معنويّة إلهيّة ، و لا تشبه القوى البدنيّة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما قلعت باب خبير بقوة جسمانيّة بل بقوة ربانيّة « و شبع و روى » من غير اكتساب لقوله تعالى : « و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب »^(٢) أو شبع بالعلوم اللدنيّة ، و ارتوى بزلال الحكمة الالهية « و رفع عقله » على بناء المجهول « عن أهل الدنيا » أي صار عقله أرفع من عقولهم أو أرفع من أن ينظر إلى الدنيا و أهلها و يلتفت إليهم و يعنى بشأنهم إلا لهدايتهم و إرشادهم « فبدنه مع أهل الدنيا » لكونه من جنس أبدانهم في الصورة الجسدانيّة « و قلبه و عقله » لشدة يقينه « معاين الآخرة » لتخليّته عن العلائق الجسمانيّة « من حبّ الدنيا » من للبيان أو للتبعيض ، و إسناد الابصار

(١) سورة المنافقون : ٨ .

(٢) سورة الطلاق : ٢ .

حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلال الصافي إلا ما لابد له من كسرة [منه] يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته ، من أغلظ ما يجدوا خشنة ، ولم يكن له فيما لابد له منه ثقة ولا رجاء ، فوفقت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجدوا جتهدوا وتعبد

إلى الحب على المجاز ، أو المصدر بمعنى المفعول أو هو بالكسر ، قال في القاموس : الحب بالكسر المحبوب شبه تَبَيَّنَ ما أبصره أو أحبه بالنار في الإهلاك استعارة مكنية ونسبة الإطفاء إليه تخيلية « فقدّر حرامها » أي عدّه قذراً نجساً يجب إجتنابه أو كرهه ، في الصحاح : القذر ضدّ النظافة و شيء قذر بين القذارة و قذرت الشيء بالكسر و قذرتّه و استقذرتّه إذا كرهته .

« و جانب شبهاتها » و هي المشبهات بالحرام مع عدم العلم بكونها حراماً كأموال الظلمة فيكون مكرهاً على المشهور ، أو الذي اشتبه عليه الحكم فيه فاجتنابه مستحب على المشهور و كأنه تَبَيَّنَ لذلك غير التعبير فعبّر هنا بالاجتناب ، و في الحرام بالحكم بالقذارة « و أضر » على بناء المعلوم كناية عن تركه و عدم الاعتناء به ، و ترك الالتفات إليه ، أو على بناء المجهول أي يعد نفسه متضرراً به أو يتضرر به لعلو حاله « بالحلال الصافي » من الشبهة فكيف بالحرام و الشبهة .

و في المصباح : الكسرة القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز ، و في القاموس : الكسرة القطعة من الشيء المكسور ، و الجمع كسر ، انتهى .

« يشد بها صلبه » أي يقوّي بها على العبادة « من أغلظ ما يجد » ظاهره استحباب الاكتفاء بالثياب الخشنة و إن كان قادراً على الناعمة و هو مخالف لأخبار كثيرة إلا أن يحمل على أن المراد به من الأغلظ الذي يجده أي إذا لم يجد غيره أو على ما إذا لم يجد غيره إلا بارتكاب الحرام والشبهة أو بصرف جل أوقاته في تحصيله ، بحيث يمنع عن النوافل وفواضل الطاعات ، أو على ما إذا علم أنه يصير سبباً لطغيانه و إن علاج كبره و صفاته الذميمة منحصر في ذلك « ثقة ولا رجاء » أي بغيره سبحانه كما

بدنه حتى بدت الأضلاع وغارت العينان فأبدل الله له من ذلك قوّة في بدنه وشدّة

بيّنه في الفقرة الآتية .

وفي المصباح: الجدّ بالكسر الاجتهاد وهو مصدر يقال منه : جدّ يجدّ من بابي ضرب وقتل والاسم الجدّ بالكسر : وأتعب بدنه ، اى بالعبادات الشرعيّة لا الأعمال المبتدعة «فأبدل الله له» لأنّه تعالى قال : «لئن شكرتم لأزيدنكم» .^(١)

فمن بذل ما أعطاه الله من الأموال الفانية عوضه الله من الأموال الباقية أضعافها ، ومن بذل قوّته البدنيّة في طاعة الله أبدله الله قوّة روحانيّة لا يفتنى في الدنيا والآخرة فتبدد منه المعجزات وخوارق العادات والكرامات وما لا يقدر عليه بالقوى الجسمانيّة ، ومن بذل علمه في الله وعمل به ورثه الله علماً لدنياً يزيد في كل ساعة ، ومن بذل عزّه الفاني الدنيويّ في رضا الله تعالى أعطاه الله عزّاً حقيقيّاً لا يتبدل بالذلّ أبداً ، كما أنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بذلوا عزّهم الدنيويّ في سبيل الله أعطاهم الله عزّة في الدارين ، لا يشبه عزّ غيرهم فيلوذ الناس بقبورهم وضرائحهم المقدّسة ، والملوك يعفرون وجوههم على أعتابهم ويتبرّكون بذكورهم ، ومن بذل حياته البدنيّة في الجهاد في سبيله عوضه حياة أبدية يتصرّفون بعد موتهم في عوالم الملك والمملوكوت ، وقد قال تعالى : «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم»^(٢) ومن بذل نور بصره وسمعته في الطاعة أعطاه الله نوراً منه ينظر في ملكوت السماوات والأرض ، وبه يسمع كلام الملائكة المقرّبين ووحى ربّ العالمين ، كما ورد : المؤمن ينظر بنور الله ، وورد : بى يسمع وبى يبصر ، وإذا تخلى من إرادته وجعلها تابعة لإرادة الله جعله الله بحيث لا يشاء إلاّ أن يشاء الله ، وكان الله هو الذي يدبّر في بدنه وقلبه وعقله وروحه ، والكلام هنا دقيق لانفى به العبارة والبيان ، وفي هذا المقام نزل الأقدام .

(٢) سورة آل عمران : ١٦٩ .

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

في عقله وما ذخره في الآخرة أكثر ، فرفض الدنيا فإنَّ حبَّ الدنيا يُعمى ويُصمُّ ويبيكم ويذلُّ الرقاب ، فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غداً [أ] وبعد غد ، فإنَّ ما هلك من كان قبلك باقامتهم على الأمانى والتسوية حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون، فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الأولاد والأهلون

والرفض الترك «يعمى» أى بصر القلب من رؤية الحق كما قال تعالى : وإِنَّهَا لَانْعَمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ^(١) ويصمُّ القلب أيضاً عن سماع الحق وقبوله ، ويمكن أن يراد بها عمى البصر الظاهر لعدم إنتفاعه بما يرى فكأنه أعمى، وصمم السمع الظاهر لأنَّه لا ينتفع بما يسمع فكأنه أصمُّ كما قال سبحانه : «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة»^(٢).

والبكم نسبته إلى الظاهر أظهر فإنه لمَّسَّ لم يتكلم بالحق وبما ينفعه فكأنه أبكم، وإن أمكن حمله أيضاً على لسان القلب ، فإنَّ لسان الرأس معبَّر عنه حقيقة «ويذلُّ الرقاب» لأنَّه موجب للتذلُّل عند أهل الدنيا لتحصيله أو بذاتها لقبول الباطل من أهله من الذلِّ بالكسر ، وهو ضدُّ الصعوبة .

« فتدارك ما بقي » التدارك ليس هنا بمعنى التلافي ، ولا بمعنى التلاحق بل بمعنى الإدراك أى أدركه ولا تفوته كقوله تعالى : «لولا أن تداركه نعمه من ربِّه»^(٣) أى أدركته باجابة دعائه كما قاله الطبرسى (ره) ، ويحتمل أن يكون «ما بقي» ظرفاً والمفعول مقدراً أى تلاف ما فات منك فيما بقى من عمرك ، لكنَّه بعيد .

« ولا تقل غداً » أى أتوب أو أعمل غداً « حتى أتاهم أمر الله » أى بالموت أو بالعذاب «بغتة» بالفتح ، وقد يحرك أى فجأة «وهم غافلون» عن آياته «على أعوادهم» أى كائنين على السرر والتواييت المعمولة من الأعواد «إلى قبورهم المظلمة الضيقة»

(١) سورة الحج : ٤٦ .

(٢) سورة البقرة : ٧ .

(٣) سورة القلم : ٤٩ .

فانقطع إلى الله بقلب منيب ، من رفض الدنيا وعزم ليس فيه إنكسار ولا إنخزال أعاننا الله وإيّاك على طاعته ووفقنا الله وإيّاك لمرضاته .

٢٤ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة وغيره ، عن طلحة ابن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مثل الدنيا كمثّل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

٢٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا

فانقطع إلى الاشقياء كذلك وإن كانت للاصفياء روضة من رياض الجنة « فانقطع » أى عن الدنيا وأهلها « بقلب » أى مع قلب « منيب » أى تائب راجع عن الذنوب ، إشارة إلى قوله تعالى : « من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب » ^(١) قال الطبرسى أى وافى الآخرة بقلب مقبل على طاعة الله ، راجع إلى الله بضمائره « من رفض الدنيا » من تعليل للانابة ، أو للانقطاع ، وعزم عطف على قلب « ليس فيه إنكسار » أى وهن ولا إنخزال ، أى تناقل أو انقطاع ، فى القاموس : الانخزال مشية فى تناقل والاختزال الانفراد والحذف والاقطاع ، وانخزل عن جوابى لم بعبأ به ، وفى كلامه : انقطع « لمرضاته » أى لما يوجب رضاه عننا .

الحديث الرابع والعشرون : ضعيف كالموتق أو كالحسن .

« كمثّل ماء البحر » أى المالح ، وهذا من أحسن التمثيلات للدنيا وهو مجرب فان الحريص على جمع الدنيا كلما ازداد منها ازداد حرصه عليها ، وأيضاً كلما حصل منها لا بد له لحفظه ونموه وسائر ما يليق به ويناسبه من أشياء أخرى ولا ينتهى إلى حد فيصرف جميع عمره فى تحصيلها حتى يموت ولا يبقى له إلا حسراتها وعقوباتها أعاننا الله منها .

الحديث الخامس والعشرون : ضعيف على المشهور معتبر .

وقال فى النهاية : فيه حواريبى من أمتى أى خاصتى من أصحابى و ناصرى ،

عليه السلام يقول : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين : يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا تأسوا أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا أصابوا دنياهم .

و منه الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام أي خلاصته و أنصاره ، و أصله من التحوير التبييض قيل : إنهم كانوا قصارين يحوّرون الثياب أي يبيّضونها ، و منه : الخبز الحواري الذي نخل مرّة بعد مرّة قال الأزهري : الحواريون خلاصان الأنبياء و تأويله الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب ، و قال الرّاعب : الحواريون أنصار عيسى عليه السلام قيل : كانوا قصارين ، و قيل : كانوا صيادين ، و قال بعض العلماء : إنهم سموا حواريين لأنهم كانوا يطهّرون نفوس الناس بافادتهم الدين و العلم ، المشار إليه بقوله : و إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً^(١) قال : و إنما قيل : كانوا قصارين على التمثيل و التشبيه ، و تصوّر منه من لم يتخصّص بمعرفة الحقائق المهنة المتداولة بين العامة ، قال : و إنما قال : كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة و قودهم إلى الحق ، انتهى .

والآسى الحزن على فوت الفائت ، و الغرض لا يكن أهل الدنيا على باطلهم أشدّ حرصاً منكم على الحقّ .

﴿ باب ﴾

١- الحسين بن محمد، الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وعلوّي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبد هواي على هوى

باب

إنّما لم يعنون هذا الباب لأنّه قريب من الباب الأول فكأنّه داخل في عنوانه لأنّه فيه المنع عن ايثار هوى الأنفس وشهواتها على رضا الله تعالى، وليس هذا الايثار إلاّ لـحبّ الدنيا وشهواتها، لكن لما لم تذكر في الخبرين ذكر الدنيا صريحاً أفردلها باباً وألحقه بالباب السابق.

الحديث الاول: ضعيف على المشهور، ولا يضر عندى ضعف المعلى.

قوله تعالى: وعزّتي، العزّة القوّة والشدّة والغلبة، وقيل: عزّته عبارة عن كونه منزهاً عن سمات الامكان وذلّ النقصان، ورجوع كلّ شيء إليه وخضوعه بين يديه، والعظمة في صفة الاجسام كبر الطول والعرض والعمق، وفي وصفه تعالى عبارة عن تجاوز قدره عن حدود العقول والأوهام حتّى لا تتصور الإحاطة بكنهه حقيقته عند ذوى الافهام وعلوّه علوّ عقليّ على الاطلاق بمعنى أنّه لا رتبة فوق رتبته، وذلك لأنّ أعلى مراتب الكمال العقليّ هو مرتبته العليّة ولما كانت ذاته المقدّسة مبدأ كلّ موجود حسّيّ وعقليّ، لا جرم كانت مرتبته أعلى مراتب العقليّة مطلقاً وله العلوّ المطلق في الوجود العارى عن الاضافة إلى شيء، وعن إمكان أن يكون فوقه ما هو أعلى منه، وهذا معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: سبق في العلوّ فلا أعلى منه، وارتفاع مكانه كناية عن عدم إمكان الإشارة إليه بالعقول والحواسّ ولا يؤثر عبد هواي على هوى نفسه، المراد بهوى النفس ميلها إلى ما هو مقتضى طباعها من اللذات الحاضرة الدنيويّة والخروج عن الحدود الشرعيّة، وياثار هواه سبحانه

إعراضها عن هذا الميل ورجوعها إلى ما يوجب قرب الحق تعالى ورضاه ، وقد قال تعالى مخاطباً لداود عليه السلام : «إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ، ^(١) فبيّن سبحانه أن متابعة الهوى أى ما تهوى النفس مخالفة لاتباع سبيل الله وسلوك طريق الحق .

ثم بيّن أن متابعة الهوى متفرّع على نسيان يوم الحساب فإن من تذكّر الآخرة ونعيمها و عذابها لا يتبع الأهواء النفسانية والدواعى الشهوانية وقال سبحانه : «فأما من طغى و آثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» ^(٢) فأشار إلى أن إثارة الحياة الدنيا مقابل لنهي النفس عن الهوى واتباع الهوى يثارة الحياة الدنيا ولذاتها على الآخرة . وقال سبحانه : «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً» ^(٣) وقال عز من قائل : «فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم و من أضل ممّن اتبع هواه بغير هدى من الله» ^(٤) و مثله في الكتاب العزيز كثير .

قوله عليه السلام : ألا كفت عليه ضيعته ، قال في النهاية : فيه أمرت أن لا أكف شعراً ولا ثوباً يعنى في الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى المنع أى لا أمنعها من الاسترسال حال السجود ، ليقع على الأرض ، و يحتمل أن يكون بمعنى الجمع أى لا يجمعهما ويضمهما ، و منه الحديث : المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ، أى يجمع عليه

(١) سورة ص : ٢٦ .

(٢) سورة النازعات : ٤٠ .

(٣) سورة الفرقان : ٤٣ .

(٤) سورة القصص : ٥٠ -

نفسه إلا كفت عليه ضيعته وضمنت السماوات والأرض رزقه وكننت له من وراء
تجارة كل تاجر .

معيشته و يضمها إليه ، وقال في حديث سعد : إنني أخاف على الأغباب الضيعة أي
أنها تضيع وتلف ، والضيعة في الأصل المرّة من الضياع ، وضيعة الرجل في غير هذا
ما يكون منه معاشه كالصنعة و التجارة و الزراعة وغير ذلك ، و منه الحديث : أفشى
الله عليه ضيعته أي أكثر عليه معاشه ، انتهى .

وأقول : هذه الفقرة تحتل وجوهاً : الأوّل : ما ذكره في النهاية أي جمعت
عليه ضيعته و معيسته ، والتعدية بعلى لتضمين معنى البركة أو الشفقة ونحوهما ، أو
على بمعنى إلى كما أومى إليه في النهاية فيحتاج أيضاً إلى تضمين .

الثاني : أن يكون الكف بمعنى المنع و على بمعنى عن والضيعة بمعنى الضياع ،
أي أمنع عنه ضياع نفسه وماله وولده وسائر ما يتعلق به ، و يؤيده أن الصدوق (ره)
رواه في الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن الحسن بن علي بن فضال عن عاصم عن
أبي عبيدة ، وفيه : و كفت عنه ضيعته .

الثالث : ما ذكره بعض المحققين وتبعه غيره أنه من الكفاف و هو ما يفي
بمعيشته ويفنيه عن غيره ، أي جعلت معيسته مباركاً عليه كفافاً له ، ولا يخفى بعده
لفظاً إذ لا ساعده اللغة .

قوله تعالى : وضمنت ، على صيغة المتكلم من باب التفعيل أي جعلت السماوات
و الأرض ضامنيتين لرزقه كناية عن تسبب الأسباب السماوية والأرضية له وربما
يقرأ بصيغة الغائب على بناء المجرّد ، ورفع السماوات والأرض ، وهو بعيد و كنت
له من وراء تجارة كل تاجر ، الراء فعال ولامه همزة عند سيويوه وأبي على الفارسي ،
وإاء عند العامة ، وهو من ظروف المكان بمعنى قدّام و خلف ، و التجارة مصدر بمعنى
البيع و الشراء للنفع وقدير ادبها ما يتجر به من الأمتعة ونحوها على تسمية المفعول
باسم المصدر ، وهذه الفقرة أيضاً تحتل وجوهاً :

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن ابن سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الله عز وجل : وعزني وجلالي وعظمتي وبهائي وعلو ارتفاعي لا يؤثر عبد مؤمن هواي على هواه في شيء

الأول : أن يكون المعنى كنت له عقب تجارة كل تاجر أسوقها إليه أي ألقى محبته في قلوب التجار ليتجر واله ويكفوا مهماته .

الثاني : أن يكون المعنى كنت له عوضاً من تجارة كل تاجر فان كل تاجر يتجر لمنفعة دنيوية أو آخروية ، ولما عرض عن جميع ذلك كنت أناربح تجارته ، وهذا معنى رفيع دقيق خطر بالبال ، لكن لا يناسب إلا من بلغ في درجات المحبة أقصى مراتب الكمال .

الثالث : الجمع بين المعنيين أي كنت له بعد حصول تجارة كل تاجر له .
الرابع : ما قيل : أن كل تاجر في الدنيا للآخرة يجد نفع تجارته فيهما من الجنة ونعيمها ، والله سبحانه بذاته المقدسة والتجليات اللاتقة وراء هذا لهذا العبد ، ففيه دلالة على أن للزاهدين في الجنة نعمة روحانية أيضاً وهو قريب من الثالث .

الخامس : أن يكون الورا بمعنى القدام أي كنت له أنيساً ومعيناً ومحبباً ومحبوباً قبل وصوله إلى نعيم الآخرة الذي هو غاية مقصود التاجرين لها .
السادس : ما قيل : أي أنا أتجر له فأربح له مثل ربح جميع التجار لو أتجر واله ، ولا يخفى بعده .

الحديث الثاني : صحيح .

والبهاء الحسن والمراد الحسن المعنوي ، وهو الاتصاف بجميع الصفات الكمالية «إلا جعلت غناه في نفسه» أي أجعل نفسه غنية قانعة بما رزقته ، لا بالمال فان الغنى بالمال الحرص في الدنيا أحوج الناس ، وإنما الغنى غنى النفس فكلمة في التعليل ، و

من أمر الدنيا إلا جعلت غناه في نفسه وهمته في آخرته وضمنت السماوات والأرض
رزقه وكننت له من وراء تجارة كل تاجر .

﴿ باب القناعة ﴾

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن
مروان عن زيد الشحام ، عن عمرو بن هلال قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إيتاك أن تطمح
بصرك إلى من هو فوقك ، فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام : « ولا تعجبك

يجتمل الظرفية أيضاً بتكلف «وهمته» أى عزمه وقصده في آخرته ففى للتعليل أيضاً ،
أوالمعنى أنها مقصورة في آخرته ولا يوجه همته إلى الدنيا أصلاً .

باب القناعة

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« أن تطمح بصرك » الظاهر أنه على بناء الافعال و نصب البصر ، و يحتمل أن
يكون على بناء المجرّد و رفع البصر أى لا ترفع بصرك بأن تنظر إلى من هو فوقك
في الدنيا ، فتتمنى حاله ولا ترضى بما أعطاك الله ، و إذا نظرت إلى من هو دونك في
الدنيا ترضى بما أوتيت و تشكر الله عليه و تقنع به ، قال في القاموس : طمح بصره
إليه كمنع فهمي طامح ، و أطمح بصره رفعه ، انتهى .

« فكفى بما قال الله » الباء زائدة أى كفاك للاعتاظ و لقبول ما ذكرت ما قال الله

لنبيه و إن كان المقصود بالخطاب غيره « ولا تعجبك » كذا في النسخ التي عندنا والظاهر
« فلا » إذا لا آية في سورة التوبة في موضعين أحدهما « فلا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما
يريد الله ليعذب بهم بها في الدنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون » ^(١) والآخرى : « ولا تعجبك
أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذب بهم بها في الدنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون » ^(٢)
وما ذكرهنا لا يوافق شيئاً منهما ، و إن احتمل أن يكون نقلاً بالمعنى إشارة إلى الآيتين معاً .

(٢) الآية : ٨٥ .

(١) الآية : ٥٥ .

أموالهم ولأولادهم»^(١) وقال: «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة

وقال البيضاوي في الأولى: فلانعجبك «إلخ» فإن ذلك استدراج ووبالهم كما قال: إنما يريد الله ليعذب بهم بها، بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاع وما يرون فيها من الشدائد والمصائب «وتزهق أنفسهم» أي فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجاً لهم، وقال في الأخرى: تكرير للتأكيد والأسر حقيق به فإن الأبصار طامحة إلى الأموال والأولاد، والنفوس مغتبطة عليها، ويجوز أن يكون هذه في فريق غير الأول.

«ولا تمدن عينيك» قال في الكشاف: أي نظر عينيك ومدّ النظر تطويله وإن لا يكاد يردّه استحساناً للمنظور إليه وتمنياً أن يكون له مثله، وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه، وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف وقد شدّد العلماء من أهل التقوى في وجوب غضّ البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك، لأنهم اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها.

«أزواجاً منهم» قال البيضاوي: أصنافاً من الكفرة ويجوز أن يكون حالاً من الضمير والمفعول منهم أي إلى الذي متعنا به، وهو أصناف بعضهم وناساً منهم «زهرة الحياة الدنيا» منصوب بمحذوف دلّ عليه متعنا أو به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محلّ به أو من أزواجاً بتقدير مضاف وذويه، أو بالذمّ وهي الزينة والبهجة «لنفقنهم فيه» لنبولهم ونختبرهم فيه أو لنعدّ بهم في الآخرة بسببه «ورزق ربك» وما أدّخره لك في الآخرة أو ما رزقك من الهدى والنبوة «خير» ممّا منحهم في الدنيا «وأبقى» فاته لا ينقطع وإنما ذكرنا تمة الآيتين لأنهما مرادتان

(١) سورة التوبة: ٥٦. وفي المصحف «فلانعجبك» كما تنبه به الشارح (ره).

الحياة الدنيا^(١) فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله ﷺ ، فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجده .

و تركتا اختصاراً « فان دخلك من ذلك ، أي من إطماح البصر أي من جملته شيء ، أو بسببه شيء من الرغبة في الدنيا فاذكر لعلاج ذلك وإخراجه عن نفسك عيش رسول الله ﷺ ، أي طريق تميّشه في الدنيا لتسهل عليك مشاق الدنيا والقناعة فيها فانه إذا كان أشرف المكوثات هكذا تميّشه فكيف لا يرضى من دونه به ، وإن كان شريفاً ربيعاً عند الناس ، مع أن الناسي به ﷺ لازم .

« فانما قوته الشعير ، أي خبزه غالباً « وحلواه التمر » قال في المصباح الحلوا التي تؤكل ، تمدّ و تقصر وجمع الممدود حللوى مثل صحراء وصحارى بالتشديد و جمع المقصور حللوى بفتح الواو ، و قال الأزهري : الحلوا إسم لما يؤكل من الطعام إذا كان معالجاً بحلاوة « ووقوده السعف ، الوقود بالفتح الحطب وما يوقد به والسعف أغصان النخل ما دامت بالخوص ، فان زال الخوص عنها قيل جريدة ، الواحدة سعفة ذكره في المصباح ، و في القاموس : السعف محرّكة جريد النخل أو ورقه وأكثر ما يقال إذا يبست و الضمير في « إن وجدته » راجع إلى كل من الأمور المذكورة أو إلى السعف وحده ، و فسر بعضهم السعف بالورق ، و قال : الضمير راجع إليه ، والمعنى أنه كان يكتفى في خبز الخبز ونحوه بورق النخل ، فاذا انتهى ذلك ولم يجده كان يطبخ بالجريد ، بخلاف المسرفين فانهم يطرحون الورق و يستعملون الجريد ابتداءً .

و أقول : كأنه (ره) تكلف ذلك لأنه لا فرق بين جريد النخل وغيره في الايقاد فأى قناعة فيه ، وليس كذلك لأن الجريد أرنل الأخطاب للايقاد لنتنه وكثرة دخانه ، و عدم اتقاد جمره ، وهذا بين لمن جرّبه .

- ٢- الحسين بن محمد بن عامر ، عن معلى بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، جميعاً عن الوشاء ، عن أحمد بن عائد ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله .
- ٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن الهيثم ابن واقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله عنه باليسير من العمل .

الحديث الثاني : ضعيف .

« ومن استغنى ، أى عن الناس وترك الطلب أغناه الله عنه باعطاء ما يحتاج إليه .

الحديث الثالث : مجهول .

« رضى الله منه ، قيل : لأن كثرة النعمة توجب مزيد الشكر فكلما كانت النعمة أقل كان الشكر أسهل ، و بعبارة اخرى يسقط عنه كثير من العبادات المالية كالزكاة و الحج و بر الوالدين و صلة الارحام و إعانة الفقراء و أشباه ذلك و الظاهر أن المراد به أكثر من ذلك من المسامحة والعفو ، كما روى الصدوق (ره) فى كتاب معانى الأخبار باسناده عن النصر بن قابوس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى الحديث من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله منه باليسير من العمل ؟ قال : يطيعه فى بعض ويعصيه فى بعض ، وقد ورد فى طريق العامة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أخلص قلبك يكفك القليل من العمل ، و قال بعضهم : لأن من زهد فى الدنيا وطهر ظاهره و باطنه من الأعمال والأخلاق القبيحة التى يقتضيها الدنيا و فرغ من المجاهدات التى يحتاج إليها السالك المبتدى ، وجعلها وراء ظهره فلم يبق عليه إلا فعل ما ينبغى فعله ، و هذا يسير بالنسبة إلى تلك المجاهدات ، انتهى .

و أقول : يحتمل إجراء مثله فى هذا الخبر لأن من رضى بالقليل فقد زهد

فى الدنيا و أخلص قلبه من حبها .

٤- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مكتوب في التوراة : ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان ، من رضى من الله بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤنته و زكت مكسبته و خرج من حدّ الفجور .

٥- عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عرفة ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من لم يقنعه من الرزق إلاّ الكثير لم يكفه من العمل إلاّ الكثير و من كفاه من الرزق القليل فإنته يكفيه من العمل القليل .

الحديث الرابع : ضعيف

« كن كيف شئت » الظاهر أنّه أمر عليّ التهديد نحو قوله تعالى : « إعملوا ما ما شئتم »^(١) وقيل : كن كما شئت أن يعمل معك و تتوقعه لقوله : كما تدين تدان ، وقد مرّ معناه « خفت مؤنته » أى مشقته في طلب المال و حفظه « و زكت » أى طهرت من الحرام « مكسبه » لأنّ ترك الحرام والشبهة في القليل أسهل أو نمت وحصلت فيه بركة مع قلته « و خرج من حدّ الفجور » أى من قرب الفجور والاشراف عليّ الوقوع في الحرام ، فإنّ بين المال القليل والوقوع في الفجور فاصلة كثيرة لقلّة الدواعي ، فصاحب المال الكثير لكثرة دواعي الشرور والفجور فيه كأنّه عليّ حدّ هو منتهى الحلال وبأدنى شيء يخرج منه إلى الفجور ، إمّا بالتقصير في الحقوق الواجبة فيه أو بالطغيان اللازم له أو القدره عليّ المحرّمات التي تدعو النفس إليه ، أو بالحرص الحاصل منه فلا يكتفى بالحلال ، و يتجاوز إلى الحرام وأشباه ذلك ، و يحتمل أن يكون المعنى خرج من حدّ الفجور الذي تستلزمه كثرة المال إلى الخير والصلاح اللازم لقلّة المال والأول أبلغ وأتمّ .

الحديث الخامس : مجهول ، والمضمون مما مر معلوم .

٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك .

٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن محمد الأسدي ، عن سالم بن مكرم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته : لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلمّا رآه النبي صلى الله عليه وآله قال : من سألنا أعطيناها و من استغنى أغناه الله ، فقال الرجل : ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها ، فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه فأتاه فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من سألنا أعطيناها و من استغنى أغناه الله ، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل ، فصعداه فقطع

الحديث السادس : حسن كالصحيح .

« ما يكفيك » أي ما تكفي و تقنع به ، أي بقدر الكفاف والضرورة ، وقوله : فإن أيسر ، من قبيل وضع الدليل موضع المدلول أي فيحصل مرادك لأن أيسر ما في الدنيا يمكن أن يكفي به « و إن كنت تريد ما لا يكفيك » أي ما لا تكفي به وتريد أزيد منه ، فلا تصل إلى مقصودك ولا تنتهي إلى حد فانه إن حصل لك جميع الدنيا تريد أزيد منها لما مرّ وجرّب أن كثرة المال يصير سبباً لكثرة الحرص ، و سيأتي أوضح من ذلك في العاشر و بعده .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« لو أتيت » لو للتمنى « إن رسول الله بشر » أي لا يعلم الغيب إلا الله وهو بشر لا يعلم الغيب ، أي لم يكن هذا الكلام معك لأنه لا يعلم ما في ضميرك أولاً يعلم كنهه شدة حالنا و إنما عرف حاجتك في الجملة ، و في الصحاح : المعول الفاس العظيمة

حطباً ، ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ، ثم ذهب من الغد ، فجاء بأكثر من ذلك فباعه ، فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولاً ، ثم جمع حتى اشترى بكرين و غلاماً ثم أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : قلت لك : من سألنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله .

٨ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين بن الفرات ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أوثق منه بما في يده غيره .

٩ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر [أ] و أبي عبد الله ﷺ قال : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

التي ينقر بها الصخر « من الغد » من بمعنى في ، والبكر بالفتح : القتي من الأبل ، و يقال : أثرى الرجل إذا كثرت أمواله ، وأيسر الرجل أى استغنى ، كل ذلك ذكره الجوهري .

الحديث الثامن : ضعيف .

« فليكن بما في يده الله » أى في قدرته و قضاؤه و قدره « أوثق منه بما في يده غيره » ولو نفسه فإنه لا يصل إليه الأثر ولا ينتفع بالثاني إلا بقضاء الله و قدره ، والحاصل أن الغنا عن الخلق لا يحصل إلا بالوثوق بالله سبحانه و التوكل عليه و عدم الاعتماد على غيره ، والعلم بأن الضر النافع هو الله ، ويفعل بالعباد ما علم صلاحهم فيه و يمنعهم ما علم أنه لا يصلح لهم .

الحديث التاسع : موثق كالصحيح .

« فهو من أغنى الناس » لأن الغنا عدم الحاجة إلى الغير ، والقانع بما رزقه الله لا يحتاج إلى السؤال عن غيره تعالى .

١٠ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن حمزة بن حران قال : شكى رجل إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه يطلب فيصيب ولا يقنع ، و تنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه و قال : علمني شيئاً أنتفع به ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن كان ما يكفيك يغنيك ، فأدنى ما فيها يغنيك و إن كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك .

١١ - عنه ، عن عدة من أصحابنا ، عن حنان بن سدير ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من رضى من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

﴿ باب الكفاف ﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن غير واحد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي عبيدة الحذاء قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز

الحديث العاشر : مجهول وقد مرضمونه .

الحديث الحادى عشر : مرفوع «وأجزاء» مهموز وقد يخفف أى أغنى وكفى ، قال فى المصباح : قال الازهرى والفقهاء يقولون فيه أجزى من غير همز ولم أجد له لأحد من أئمة اللغة ولكن إن همز أجزاء فهو بمعنى كفى ، و فيه نظر لأنه أراد امتناع التسهيل فقد توقف فى غير موضع التوقف ، فان تسهيل همزة الطرف فى الفعل المزيد ، و تسهيل الهمزة الساكنة قياسى فيقال أرجأت الأمر و أرجيته وأنسأت و أنسيت و أخطأت وأخطيت .

باب الكفاف

الحديث الاول : مرسل كالحسن .

والأغبط مأخوذ من الغبطة بالكسر وهى حسن الحال و المسرّة «خفيف الحال» فى بعض النسخ بالحاء المهملة و فى بعضها بالمعجمة فعلى الثانى أى قليل المال والحظ

و جل : إن من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ، ذاحظاً من صلاة ، أحسن

من الدنيا و الأول أيضاً قريب منه ، قال في النهاية : فيه أنه صلى الله عليه وسلم لم يشبع من طعام إلا على حفف ، الحفف الضيق وقلة المعيشة ، يقال : أصابه حفف وحفوف ، وحفت الأرض إذا يبس نباتها ، أي لم يشبع إلا والحال عنده خلاف الرخاء و الخصب ، ومنه حديث قال له وفد العراق ان أمير المؤمنين بلغ منا وهو حاف المطعم أي يابس وقحله و منه رأيت أبا عبيدة حفوفاً أي ضيق عيش ، و منه أن عبدالله بن جعفر حفف وجهه أي قل ماله ، انتهى .

و ذاحظاً من صلاة ، أي صاحب نصيب حسن وافر من الصلاة فرضاً و نفلاً كمأ و كيفاً ، و يحتمل أن يكون من للتعليل أي ذا حظ عظيم من القرب أو الثواب أو العفة و ترك المحرمات أو الأعم بسبب الصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهي قربان كل تقى .

و أحسن عبادة ربه بالغيب ، أي غائباً عن الناس و التخصيص لأنه أخلص و أبعد من الرباء أو بسبب إيمانه بموعد غائب عن حواسه كما قال تعالى : « يؤمنون بالغيب »^(١) أو الباء للآلة أي إحسان عبادتهم بالقلب لا بالجوارح الظاهرة فقط و الأول أظهر .
و كان غامضاً في الناس ، في النهاية أي مغموراً غير مشهور .

و أقول : إما للتقية أو المعنى أنه ليس طالباً للشهرة و رفعة الذكر بين الناس و جعل ، علي بناء المفعول « رزقه كفافاً » أي بقدر الحاجة و بقدر ما يكفنه عن السؤال قال في النهاية : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة إليه ، و منه لا تلام على كفاف ، أي إذا لم يكن عندك كفاف لم تلم على أن لا تعطى أحداً ، وفي المصباح : قوته كفاف ، بالفتح أي مقدار حاجته من غير زيادة ولا نقص ، سمى بذلك لأنه يكف عن سؤال الناس و يغنى عنهم .

عبادة ربه بالغيب، وكان غامضاً في الناس، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه، عجلت منيته فقلّ ترائه وقلّت بواكيه .

٢ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أسلم و كان عيشه كفافاً .

٣ - النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم ارزق عمداً و آل عمداً و من أحب عمداً و آل عمداً العفاف و الكفاف و ارزق من أبغض

«عجلت منيته» كأن ذكر تعجيل المنية لأنه من المصائب التي ترد عليه، وعلم الله صلاحه في ذلك لخلاصه من أيدي الظلمة أو بذله نفسه لله بالشهادة، وقيل: كأن المراد بعجلة منيته زهده في مشتبهات الدنيا وعدم إفتقار إلى شيء منها كأنه ميت، وقد ورد في الحديث المشهور: موتوا قبل أن تموتوا، أو المراد أنه مهما قرب موته قلّ ترائه وقلّت بواكيه لا نسلاله متدريجاً عن أمواله و أولاده .

و أقول: في مشكوة الأنوار: مات فقلّ ترائه، و قال في الصحاح: التراث أصل التاء فيه و اد، و قلّة البواكي لقلّة عياله و أولاده و غموضه و عدم اشتهاه، و لأنه ليس له مال ينفق في تعزيبته فيجتمع عليه الناس .
الحديث الثاني: ضعيف على المشهور .

و قال في النهاية: فيه فطوبى للغرباء، طوبى إسم الجنة و قيل: هي شجرة فيها و أصلها فعلى من الطيب، فلما ضمت الطاء انقلبت الياء و اواً، و في القاموس: العيش الحياة عاش يعيش عيشاً و معيشة و عيشة بالكسر، و الطعام و ما يعاش به و الخبز .

الحديث الثالث: كالسابق .

و العفاف بالفتح عفة البطن و الفرج، أو التعفف عن السؤال من الخلق أو الأعم .

ثم إن هذه الاخبار تدل على ذم كثرة الأموال و الأولاد، و الأخبار في ذلك

تجداً و آل تجد المال و الولد .

مختلفة وورد في كثير من الأدعية طلب الغناء و كثرة الاموال والاولاد، وورد في كثير منها ذم الفقر والاستعانة منه، والجمع بينها لا يخلو من إشكال، ويمكن الجمع بينها بأن الغنا الممدوح ما يكون وسيلة إلى تحصيل الآخرة، ولا يكون مانعاً من الاشتغال بالطاعات كما ورد : نعم المال الصالح للعبد الصالح وهو نادر، والفقر المذموم هو ما لا يصبر عليه، و يكون سبباً للمذلة والافتقار إلى الناس و ربما يحمل الفقر والغنا الممدوحان على الكفاف فانه غنى بحسب الواقع، و يعدّه أكثر الناس فقراً ولا ريب في أن كثرة الأموال والأولاد والخدم ملهية غالباً عن ذكر الله والآخرة كما قال سبحانه : **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ** ،^(١) و قال **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ** ،^(٢) وإما إذا لم تكن حصول هذه الأشياء مانعة عن تحصيل الآخرة و كان الغرض فيها طاعة الله و كثرة العابدين لله فهي من نعم الله على من علم الله صلاحه فيه ، و كأن هذه الاخبار محمولة على الغالب .

و مضمون هذا الحديث مروي في طريق العامة أيضاً، ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : اللهم اجعل رزق تجد قوتاً ، و عنه أيضاً : اللهم اجعل رزق تجد كفافاً ، و في رواية أخرى اللهم اجعل رزق آل تجد قوتاً .

قال عياض : لا خلاف في فضيلة ذلك لقلّة الحساب عليه و إنّما اختلف أيّهما أفضل الفقر أو الغناء و احتج من فضل الفقر بدخول الفقراء الجنة قبل الاغنياء قال القرطبي : القوت ما يقوت الأبدان ويكف عن الحاجة ، وهذا الحديث حجة لمن قال أن الكفاف أفضل لأنه **وَاللَّهُ يَكْفِيكَ** إنّما يدعو بالأرجح ، و أيضاً فإن الكفاف حالة متوسطة بين الفقر و الغنا ، و خير الأمور أوسطها ، و أيضاً فانه حالة يسلم معها من آفات الفقر و آفات الغنا ، و قال الأبي في إكمال الاكمال : في المسئلة خلاف والمتحصّل

(١) سورة التغابن : ١٥ .

(٢) سورة العلق : ٧ .

٤ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إبراهيم بن محمد النوفلي ، رفعه إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : مرّ رسول الله ﷺ براعي إبل فبعث يستسقيه ، فقال : أمّا ما في ضروعها فصبوح الحيّ و أمّا ما في آئتنا فغيبوفهم ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم أكثر ماله و ولده ، ثم مرّ براعي غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها و أكفأ ما في إناثه في إناث رسول الله ﷺ و بعث إليه بشاة و قال : هذا ما عندنا و إن أحببت أن تزيدك زدناك؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : اللهم أرزقه الكفاف فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نجبه و دعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه؟! فقال رسول الله ﷺ : إن ما قل و كفي خير ممّا كثر و ألهي ، اللهم أرزق عمداً و آل محمد الكفاف .

٥ - عنه ، عن أبيه ، عن أبي البخري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عزّ

فيها أربعة أقوال : قيل الغنا أفضل وقيل : الفقرا أفضل وقيل : الكفاف أفضل ، وقيل : بالوقف ، و قال : المراد بالرزق المذكور ما ينتفع به ﷺ في نفسه و في أهل بيته ، وليس المراد به الكسب لأنّه كسب من خبير وغيرها فوق القوت ، انتهى .

الحديث الرابع : مرفوع .

والصبوح بالفتح شرب الغداة و ما حلب أوّل النهار ، و الغبوق بالفتح أيضاً الشرب بالعشى أو ما حلب آخر النهار ، و في القاموس : كفأه كمنعه صرفه و كبه و قلبه كأ كفأه ، و قال الجوهري : كفأت الاناء كبيته و قلبته فهو مكفؤ و زعم ابن الاعرابي أن أكفأته لغة و قال الكسائي : كفأت الاناء و أكفأته أمّلته ، و قال : أسعفت الرجل بحاجته إذا قضيتها له .

الحديث الخامس : ضيف .

و الحزن بالضمّ الهمّ و حزن كفرح لازم و حزن كنصر متعدّ ، يقال حزنه

و جلّ يقول : يحزن عبدي المؤمن إن قتمرت عليه و ذلك أقرب له منّي ، و يفرح عبدي المؤمن إن وسّعت عليه و ذلك أبعد له منّي .

٦ - الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : [قال رسول الله ﷺ :] قال الله عزّ وجلّ : " إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظّ من صلاح ، أحسن عبادة ربّه ، و عبدالله في السريرة و كان غامضاً في الناس فلم يشر إليه بالأصابع ، و كان رزقه كفافاً ، فصبر عليه فمجلت به المنية ، فقلّ ترائه و قلّت بواكيه .

الأمر حزناً و أحزته ، و هنا يحتمل الوجهين بأن يكون يحزن بفتح الزاي ، و عبدي فاعله و إن بالكسر حرف شرط ، أو يحزن بالضمّ و عبدي مفعوله و أن بالفتح مصدرية في محلّ الفاعل ، و التقدير التضييق ، و كذا قوله : يفرح يحتمل بناء المجرد و رفع عبدي ، و كسر إن ، أو بناء التفعيل و نصب عبدي و فتح أن و اللام في له في الموضعين للتعدية .

الحديث السادس : صحيح .

والسرّ و السريرة ما يكتم ، أي عبدالله خفية فهو يؤيد الغيب بالمعنى الأوّل ، أو في القلب عند حضور المخالفين ، فيؤيد الأخير ، و الأوّل أظهر « فلم يشر » علي بناء المجهول كناية عن عدم الشهرة تأكيداً و تفرّيعاً على الفقرة السابقة و قد مرّ مضمونه في الحديث الأوّل ، و لله درّ من نظم الحديثين فقال :

أخصّ الناس بالإيمان عبد	خفيف الجبال مسكنه القفار
له في الليل حظّ من صلاة	و من صوم إذا طلع النهار
و قوت النفس يأتي من كفاف	و كان له على ذلك اصطبار
و فيه عفة و به خمول	إليه بالأصابع لا يشار
و قلّ الباقيات عليه لما	قضى و ليس له يسار
فذاك قد نجى من كلّ شرّ	و لم تمسه يوم البعث نار .

﴿باب﴾

﴿تعجيل فعل الخير﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان قال : حدثني حمزة بن عمران قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره فإن العبد ربما صلى الصلاة أو صام اليوم فيقال له : إعمل ما شئت بعدها فقد غفر [الله] لك .

باب تعجيل فعل الخير

الحديث الاول : مجهول .

قوله عليه السلام : فإن العبد، يعنى ان العبادة التى توجب المغفرة التامة والقرب الكامل من جناب الحق تعالى مستورة على العبد لا يدري أيتها هي فكلما هم بعبادة فعليه إمضاؤها قبل أن تفوته فلعلها تكون هي تلك العبادة كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعروا ضوا لها ، والصلاة والصوم منصوبان بالمصدرية للنوع أى نوعاً من الصلاة ونوعاً من الصوم ، وفي بعض النسخ مكان الصوم اليوم ، فهو منصوب على الظرفية .

« فيقال له ، الفائت هو الله كما سيأتى أو الملائكة » بعدها ، الضمير راجع إلى الصلاة على المثال أو إلى كل منهما بتأويل العبادة وفي قوله : « إعمل ما شئت ، إشكال فانه ظاهراً أمر بالقبيح ؟ والجواب أنه معلوم أنه ليس الأمر هنا على حقيقته بل الغرض بيان أن الأعمال السيئة لا تضرك بحيث تحرمك عن دخول الجنة بأن وفقت لعدم الاصرار على الكبيرة ، أو صرت قابلاً للعتو والمغفرة فيغفر الله لك ، فان قيل : هذا إغراء بالقبيح ؟ قلت : الإغراء بالقبيح إنما يكون إذا علم العبد صدور مثل ذلك العمل عنه ، وأنه أى عمل هو وهو مستور عنه ، وقد يقال : ان

٢ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
افتتحوا نهاركم بخير واملوا علي حفظتكم في أوله خيراً وفي آخره خيراً ، يغفر
لكم ما بين ذلك إن شاء الله .

٣ - عنه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزم بن حكيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر ، فإنك لا تدري ما يحدث .

المعنى أنك لا تحاسب علي ما مضى فقد غفر لك فبعد ذلك إستأنف العمل أما
للجنة فتستوجبها ، وأما للنار فتستحقها كقوله : إعمل ما شئت فإنك ملاقيه .
وهذا الخبر منقول في طرق العامة وقال القرطبي : الأمر في قوله : اعمل ما شئت
أمر إكرام كما في قوله تعالى : « أدخلوها بسلام آمنين »^(١) وإخبار عن الرجل بأنه
قد غفر له ما تقدم من ذنبه ومحفوظ في الآتي ، وقال الآبي : يريد بأمر الإكرام
أنه ليس إباحة لأن يفعل ما يشاء .

الحديث الثاني : ضعيف .

و يدلّ على الحثّ على فعل الطاعات في أول النهار و افتتاح النهار بالأدعية
و الأذكار و التلاوة و سائر الأقوال الحسنة فإن ملائكة النهار يكتبونها في أول
صحيفة أعمالهم فكأنهم يملئ عليهم ، و كذا في آخر النهار فإن الاملاء هو أن
تلقى شيئاً على غيرك ليكتب و أصله الاملال و علي أن فعل ذلك يوجب غفران ما
بينهما من الذنوب ، و لذا وردت عن أئمتنا عليهم السلام أذكار و أدعية كثيرة للصباح
و المساء ، و التقييد بالمشيئة للتبرك أو لعدم الاغترار .

الحديث الثالث : صحيح .

« فإنك لا تدري ما يحدث ، أي كموت أو هرم أو مرض أو سهو أو نسيان
أو وسوسة شيطان أو مانع من المواع التي لا تعد ولا تحصى .

(١) سورة الحجر : ٣٤ .

٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يحب من الخير ما يعجل .

٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره ، فإن العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله به من النار ؛ ولا تستقل ما يتقرب به إلى الله عز وجل ولو شق تمره .

٦ - عنه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من هم بخير فليعجله ولا يؤخره ، فإن العبد ربما عمل العمل فيقول

الحديث الرابع : حسن كالصحيح .

و يدل على استحباب تعجيل الخيرات كما قال تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » ^(١) و قال سبحانه : « أولئك يسارعون في الخيرات » ^(٢) و يدل على استحباب المبادرة إلى الصلوات في أوائل أوقاتها و كذا سائر العبادات .

الحديث الخامس : مجهول .

« ولو بشق تمره » أي نصفها فإنه قد يحفظ به النفس عن الجوع المهلك ، وقد يعتل به اليتيم و لأنه إذا اجتمع منه كثير يصير قوتاً لشخص ، قال في النهاية : فيه : اتقوا النار ولو بشق تمره فإنها تقع من الجايح موقعها من الشبعان ، قيل : أراد أن شق التمرة أي نصفها لا يتبين له كبير موقع من الجايح إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله فلا تعجزوا أن تصدقوا به ، و قيل : لأنه يسأل هذا شق تمره وذا شق تمره و ثالثاً و رابعاً فيجتمع له ما يسد به جوعته .

الحديث السادس : مرسل .

(١) سورة آل عمران : ١١٣٣ .

(٢) سورة المؤمنون : ٦١ .

الله تبارك و تعالی : قد غفرت لك و لا أكتب عليك شيئاً أبداً ، و من هم بسيئة فلا يعملها ، فإنه ربما عمل العبد السيئة فيراه الله سبحانه فيقول : لا وعزتي و جلالتي لا أغفر لك بعدها أبداً .

٧ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا هممت بشيء من الخير فلا تؤخره ، فإن الله عز و جل ربما أطلع على العبد وهو على شيء من الطاعة فيقول : و عزتي و جلالتي لا أعتبك بعدها أبداً ؛ و إذا هممت بسيئة فلا تعملها ، فإنه ربما أطلع الله على العبد وهو على شيء من المعصية فيقول : و عزتي و جلالتي لا أغفر لك بعدها أبداً .

٨ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة عن محمد بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن

قوله تعالی : قد غفرت لك ، الظاهر أن هذا من باب التفضل و ذلك العمل يصير سبباً لاستحقاق هذا الفضل ، و يحتمل أن يكون مبنياً على التكفير فإن الحسنات يذهبن السيئات ، و يكون هذا العمل مكفراً لما بعده أيضاً و يحفظه الله فيما يأتي عن الكبائر كما مر ، و أمّا قوله : لا أغفر لك بعدها أبداً ، فهو إما لخروجه بذلك عن استحقاق الغفران فيعاقب على جميع معاصيه بعد ذلك ، أو لاستحقاقه للخذلان فيتسلط عليه الشيطان فيخرجه من الإيمان ، أو هو مبنى على الحبط فيحبط هذا العمل ما يأتي به من الطاعات بعده ، أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك والله المستعان .

الحديث السابع : حسن كالصحيح .

و في المصباح اطلعت زيدا على كذا مثال أعلمته وزناً و معنى فاطلع على
افتعل أى أشرف عليه و علم به .
الحديث الثامن : ضعيف .

« بخير » أى إيصال نفع إلى الغير أو الأعم منه و من سائر الأعمال الصالحة

يمينه و شماله شيطانين ، فليبادر لا يكفاه عن ذلك .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من هم بشيء من الخير فليعجله ، فإن كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة .

التي ينتفع بها في الآخرة « أو صلة » أي صلة رحم من الوالدين و الأقارب أو الأعمّ منهم ومن المؤمنين فيكون تخصيصاً بعد التعميم أو المراد بالخير ما يصل نفعه إلى نفسه ، و بالصلة ما يصل إلى الغير « فإن عن يمينه و شماله » قد يقال صاحب اليمين بضلته من جهة الطاعة و صاحب الشمال من جهة المعصية .

و اعلم أن النفوس البشرية نافرة على العبادات لما فيها من المشقة الثقيلة عليها ، و عن صلة الأرحام و المبرّات لما فيها من صرف المال المحبوب لها ، فإذا هم أحدهم بشيء من ذلك مما يوجب وصوله إلى مقام الزلفى و تشرّفه بالسعادة العظمى فليبادر إلى إفضائه وليعجل إلى اقتنائه فإن الشيطان أبدأ في مكمن بنتهض الفرصة لنفته في نفسه الأمانة بالسوء و يتحرّى الحيلة مرّة بعد أخرى في منعها عن الارادات الصحيحة الموجبة لسعادتها و أمرها بالقبايح المورثة لشقاوتها ، و يجلب عليها خيله و رجله من جميع الجهات ليسدّ عليها طرق الوصول إلى الخيرات ، و هي مع ذلك قابلة لتلك الوسوس و مائلة بالطبع إلى هذه الخسائس فربما يتمكن منها الشيطان غاية التمكن حتى يصرّفها عن تلك الارادة و يكفّتها عن هذه السعادة وهي مجردة مشاهدة في أكثر الناس إلا من عصمه الله « لا يكفاه » أي لا يمنعه .

الحديث التاسع : ضعيف .

«فإن للشيطان فيه نظرة » بسكون الظاء أي فكرة لاحداث حيلة يكفّ بها العبد عن الاتيان بالخير ، أو بكسر ها يعني مهلة يتفكر فيها لذلك ، أو بالتحريك بمعنى الحكم أو بمعنى الفكر أو بمعنى الانتظار و الكل مناسب ، قال في القاموس : نظره كمنصره

١٠ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله ثقّل الخير على أهل الدنيا

و سمعه و إليه نظراً و منظراً تأمله بعينه ، و بينهم حكم و النظر محرّكة الفكر في الشيء تقدّره و تقيسه ، و الانتظار و الحكم بين القوم و الاعانة و الفعل كنصر و النظرة كفرحة : التأخير في الأمر و النظرة : الهيبة .

الحديث العاشر : موثق كالصحيح .

«ثقل الخير على أهل الدنيا» أي على جميع المكلفين في الدنيا بأن جعل ما كتفهم به مخالفاً لمشتهيات طباعهم و إن كان المقرّبون لقوة عقولهم و كثرة علومهم و رياضاتهم غلبوا على أهوائهم و صار عليهم خفيفاً بل يلتذّون به أو المراد بأهل الدنيا الراغبون فيها و الطالبون مع ذلك للآخرة فهم يزجرون أنفسهم على ترك الشهوات فالحسنات عليهم ثقيلة و الشرور عليهم خفيفة ، و الثقل و الخفة في الموازين إشارة إلى قوله تعالى : « فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ، و أمّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية » ^(١) .

و اعلم أنّه لا خلاف في حقيقة الميزان وقد نطق به صريح القرآن في مواضع لكن اختلف المتكلّمون من الخاصّة و العامّة في معناه ، فمنهم من حمّله على المجاز و أن المراد من الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كلّ جزء في موضعه و إيصال كلّ ذي حقّ إلى حقه ، ذهب إليه الشيخ المفيد قدّس الله روحه و جماعة من العامّة ، و الأكثر منّا و منهم حملوه على الحقيقة ، و قالوا : إن الله ينصب ميزاناً له لسان و كفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد و الحسنات و السيئات ، و اختلفوا في كيفية الوزن لأنّ الأعمال أعراض لا تجوز عليها الاعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها ، فقيل : توزن صحائف الأعمال

(١) سورة القارة : ٨-٩ .

كثقله في موازينهم يوم القيامة وإن الله عز وجل خفف الشر على أهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيامة .

وقيل : تظهر علامات للحسنات وعلامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس وقيل : تظهر للحسنات صور حسنة و للسيئات صور سيئة وهو مروى عن ابن عباس ، وقيل : بتجسم الأعمال في تلك النشأة و قالوا بجواز تبدل الحقائق في النشأتين كما في النوم و اليقظة ، وقيل : توزن نفس المؤمن و الكافر فعن عبيد بن عمير قال : يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلايزن جناح بعوضة وقيل : الميزان واحد و الجمع باعتبار أنواع الأعمال و الأشخاص ، وقيل : الموازين متعددة بحسب ذلك ، وقد ورد في الأخبار أن الأئمة عليهم السلام هم الموازين القسط ، فيمكن حملها على أنهم الحاضرون عندها و الحاكمون عليها و عدم صرف ألفاظ القرآن عن حقائقها بدون حجة قاطعة أولى .

فعلى القول بظاهر الميزان نسبة الخفة و الثقل إلى الموازين باعتبار كفة الحسنات فالمراد بمن خفت موازينه من خفت كفة حسناته بسبب ثقل كفة سيئاته ، قال الطبرسي (ره) في قوله تعالى : « فأمّا من ثقلت موازينه » الخ ، قد ذكر سبحانه الحسنات في الموضوعين ولم يذكر وزن السيئات لأنّ الوزن عبارة عن القدر و الخطر و السيئة لاخطر لها ولا قدر وإتّما الخطر و القدر للحسنات فكأنّ المعنى فأمّا من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ، ومن خفّ قدره عند الله لخفة حسناته ، انتهى .

وأما ما ورد في الخبر من نسبة الخفة إلى الشر فيمكن أن يكون الإسناد على المجاز ، فإنّ الشرّ لما كان علّة لخفة كفة الحسنات نسبة الخفة إليها أولاً ثم يصير سبباً لخفة قدر صاحبه ومذنبه ، ولا يبعد القول بوحدة كفة الميزان في القيامة فتوضع فيها الحسنات و السيئات معاً فتخفّ بسبب السيئات و تثقل بسبب الحسنات ، فتكون لوقوفها منازل من الاعتدال و الثقل و الخفة ، كما ذهب إليه بعض المحدثين فالآيات و الأخبار تعتدل على ظواهرها ، والله يعلم حقائق كلامه و كلام حججه وهم عليهم السلام .

﴿ باب ﴾

﴿ (الانصاف و العدل) ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسن ابن حمزة ، عن جده [عن] أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : كان رسول الله ﷺ يقول في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه و طهرت سجيته و صلحت سريره و حسنت علانيته و أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و أنصف الناس من نفسه .

﴿ (باب الانصاف و العدل) ﴾

الحديث الاول : مجهول .

« طوبى » أى الجنة أو شجرتها المعروفة أو أطيب الأحوال في الدنيا والآخرة « لمن طاب خلقه » بضم الخاء أى تخلق بالأخلاق الحسنة ، ويحتمل الفتح أيضاً أى يكون مخلوقاً من طينة حسنة « و طهرت سجيته » أى طبيعته من الأخلاق الرذيلة فعلى الأول يكون تأكيداً لما سبق ، و في المصباح : السجية الغريزة والجمع سجايا « و صلحت سريره » أى قلبه بالمعارف الإلهية والعقائد الإيمانية وبالخلو عن الحقد والنفاق وقصد إضرار المسلمين ، أو بواطن أحواله بأن لا تكون مخالفة لظواهرها كالمرائين ، و في القاموس : السر ما يكتم كالسريرة .

« و حسنت علانيته » بكونها موافقة للآداب الشرعية « و أنفق الفضل من ماله » باخراج الحقوق الواجبة والمندوبة أو الأعم منهما ومما فضل من الكفاف « و أمسك الفضل من قوله » بحفظ لسانه عما لا يعنيه « و أنصف الناس من نفسه » أى كان حكماً و حاكماً على نفسه فيما كان بينه وبين الناس ، و رضى لهم ما رضى لنفسه ، و كره لهم ما كره لنفسه ، و كأن كلمة من للتعليل ، أى كان إنصافه الناس بسبب نفسه لا باتصاف حاكم غيره .

- ٢ - عنه ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة ؟ أنفق ولا تخف فقراً ، وأفسد السلام في
العالم ، و اترك المرء وإن كنت محقاً ، و أنصف الناس من نفسك .
- ٣ - عنه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن جارود أبي

قال في المصباح: نصفت المال بين الرجلين أنصفه من باب قتل قسمته نصفين وأنصفت
الرجل إنصافاً عاملته بالعدل وبالقسط ، والاسم النصفة بفتح نين لأنك أعطيتهم من الحق
ما استحقه لنفسك .

الحديث الثاني : ضعيف على المشهور .

« من يضمن لي أربعة » من للاستفهام ، ويقال : ضمنت المال و به ضماناً فأنا
ضامن وضمن إلتزمته « بأربعة أبيات » الباء للمقابلة والأبيات جمع بيت كالبيوت ،
والحاصل من يلتزم لي أربعة من الأعمال في مقابلة أربعة أبيات ألتزمها له في الجنة ،
وفي المحاسن : من يضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات ثم يبين عليه السلام الأعمال على
سبيل الاستيناف ، كأن السائل قال : ما هي حتى أعملها ؟ قال : « أنفق » أي فضل مالك
في سبيل الله ، وما يوجب رضاه « ولا تخف فقراً » فإن الانفاق موجب للخلف « و افسد
السلام في العالم » أي أنشر التسليم وأكثره أي سلم على كل من لقيته إلا ما استثنى
مما سيأتي في بابه . في القاموس : فشاخبره وعرفه وفضله فشواً وفشواً وفشياً: انتشر
وأفشاء .

« و اترك المرء » أي الجدل والمنازعة وإن كان في مسائل العلمية إذا لم يكن
الغرض إظهار الحق وإلا فهو مطلوب كما قال تعالى : « وجادلهم بالتي هي أحسن »^(١)
وقد مرّ الكلام فيه .

الحديث الثالث : موقوف .

(١) سورة النحل : ١٢٥ ،

المنذر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سيد الأعمال ثلاثة : إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله ، ومواساتك الأخ في المال ، وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقط ولكن

« سيد الأعمال » أي أشرفها وأفضلها « حتى لا ترضى بشيء » أي لنفسك أي لا يطلب منهم من المنافع إلا مثل ما يعطيهم ، ولا ينيلهم من المضار إلا ما يرضى أن يناله منهم ويحكم لهم على نفسه « ومواساتك الأخ في المال » أي جعله شريكك في مالك وسيأتي الأخ في الله فيشمل نصرته بالنفس والمال وكلما يحتاج إلى النصرة فيه . قال في النهاية : قد تكرر ذكر الأُسوة والمواساة وهي بكسر الهمزة وضمها القدرة والمواساة المشار كة والمساهمة في المعاش والرزق وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً وفي القاموس : الأُسوة بالكسر والضم القدوة واساءه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة ولا يكون ذلك إلا من كفاف ، فإن كان من فضلة فليس بمواساة وقال : واساه آساه لغة رديئة ، انتهى .

« وذكر الله على كل حال » سواء كانت الأحوال شريفة أو خسيئة كحال الجنابة وحال الخلاء وغيرهما « ليس » أي ذكر الله « سبحان الله » النخ، أي منحصرأ فيها كما تفهمه العوام وإن كان ذلك من حيث المجموع وكل واحد من أجزائه ذكراً أيضاً ولكن العمدة في الذكر ما سيذكر .

واعلم أن الذكر ثلاثة أنواع : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، والأول يحصل بتلاوة القرآن والأدعية ، وذكر أسماء الله وصفاته سبحانه ودلائل التوحيد والنبوة والامامة والعدل والمعاد والمواظب والنصايح ، وذكر صفات الائمة عليهم السلام وفضائلهم ومناقبهم ، فإنة روى عنهم عليهم السلام إذا ذكرنا ذكر الله وإذا ذكر أعداؤنا ذكر الشيطان وبالجملة كلما يصير سبباً لذكره تعالى حتى المسائل الفقهية والأخبار المأثورة عنهم عليهم السلام .

إذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به أو إذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل عنه تركته .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفى ، عن علي بن المعلّى ، عن يحيى بن أحمد ، عن أبي محمد الميثمى ، عن رومي بن زرارة

والثاني نوعان : أحدهما التفكير في دلائل جميع ما ذكر وتذكرها وتذكر نعم الله وآلائه والتفكير في فناء الدنيا وترجيح الآخرة عليها وأمثال ذلك مما مر في باب التفكير ، والثاني تذكر عقوبات الآخرة ومنوباتها عند عروض شيء أمر الله به أو نهى عنه ، فيصير سبباً لارتكاب الأوامر والارتداع عن النواهي ، وقالوا : الثالث من أقسام الثلاثة أفضل من الأولين ، ومن العامة من فضل الأول على الثالث مستنداً بأن في الأول زيادة عمل الجوارح ، وزيادة العمل تقتضى زيادة الأجر ، والحق أن الأول إذا انضم إلى أحد الأخيرين كان المجموع أفضل من كل منهما بانفراده ، إلا إذا كان الذكر القلبي بدون الذكر اللساني أكمل في الاخلاص وسائر الجهات فيمكن أن يكون بهذه الجهة أفضل من المجموع ، وأمّا الذكر اللساني بدون الذكر القلبي كما هو الشائع عند أكثر الخلق أنهم يذكرون الله باللسان على سبيل العادة ، مع غفلتهم عنه ، وشغل قلبهم بما يلهي عن الله ، فهذا الذكر لو كان له ثواب لكانت له درجة نازلة من الثواب ، ولاريب أن الذكر القلبي فقط أفضل منه ، وكذا المواظ على التصايح التي يذكرها الوعاظ رياءً من غير تأثير قلبهم به ، فهذا أيضاً لو لم يكن صاحبه معاقباً فليس بمثاب ، وأمّا الترجيح بين الثاني والثالث فمشكل مع أن لكل منهما أفراد كثيرة لا يمكن تفضيلها وترجيحها .

ثم إن العامة اختلفوا في أن الذكر القلبي هل تعرفه الملائكة وتكتبه أم لا ؟ فقيل بالأول ، لأن الله تعالى يجعل له علامة تعرفه الملائكة بها ، وقيل بالثاني لأنهم لا يظلمون عليها .

الحديث الرابع : مجهول ، وكلمة من شرطية .

عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له : ألا إنّه من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزّاً .

٥ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّاً وجلّ يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب : رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده ، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة ، ورجل قال بالحقّ فيماله و عليه .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن

الحديث الخامس : موثق .

« هم أقرب الخلق ، أي بالقرب المعنوي كناية عن شمول لطفه ورحمته تعالى لهم ، أو المراد به القرب من عرشه تعالى ، أو من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الذي إليهم حساب الخلق وعلى الأول ليس المراد بالغاية إنقطاع القرب بعده ، بل المراد أن في جميع الموقف الذي الناس فيه خائفون وفارغون ومشغولون بالحساب ، هم في محل الأمن والقرب وتحت ظلّ العرش وبعده أيضاً كذلك بالطريق الأولى .

و قوله : حتى يفرغ ، إمّا على بناء المعلوم والمستتر راجع إلى الله أو على بناء المجهول ، و الظرف نائب الفاعل « لم تدعه » أي لم تحمله من دعا يدعو « قدرة » بالتنوين و الإضافة إلى الضمير بعيد أي قدرة على الحيف و هو الجور و الظلم ، و يمكن حمله هنا على ما يشمل الانتقام بالمثل المجوز أيضاً ، فإنّ العفو أفضل ، و في الخصال قدرته « ورجل مشى بين اثنين » بالمشى الحقيقي أو كناية عن الحكم بينهما أو الأعمّ منه و من أداء رسالة أو مصالحة « بشعيرة » مبالغة مشهورة في القلّة ، والمراد ترك الميل بالكلية « فيما له و عليه » أي فيما ينفعه في الدنيا أو يضرّه فيها .

الحديث السادس : مجهول و سيأتي تمام الخبر ، و رواه المفيد (ره) في

مجالسه باسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

الحسن البزّاز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث له : ألا أخبركم بأشدّ ما فرض الله على خلقه ، فذكر ثلاثة أشياء أوّلها : إنصاف الناس من نفسك .

٧ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيّد الأعمال إنصاف الناس من نفسك و مؤااسة الأئمة في الله و ذكر الله عزّ و جلّ على كلّ حال .

٨ - عليّ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن الحسن البزّاز قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ألا أخبرك بأشدّ ما فرض الله على خلقه [ثلاث] قلت : بلى قال : إنصاف الناس من نفسك و مؤااساتك أخاك و ذكر الله في كلّ موطن ، أما إنّي لا أقول سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلاّ الله و الله أكبر و إن كان هذا من ذلك و لكن ذكر الله جلّ و عزّ في كلّ موطن ، إذا هجمت على طاعة أو على معصية .

ألا أخبرك بأشدّ ما افترض الله على خلقه : إنصاف الناس من أنفسهم ، و مؤااسة الإخوان في الله عزّ و جلّ ، و ذكر الله على كلّ حال ، فإن عرضت له طاعة لله عمل بها ، و إن عرضت له معصية تركها ، و كأنّ المراد بالفرض أعمّ من الواجب و السنّة المؤكّدة .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور ، وقد مرّ في الثالث ، و هنا مكان في المال وفي الله ، أي الأئمة الذي إخوته لله لا للأغراض الدنيويّة أو هو متعلّق بالمؤااسة ، أي تكون المؤااسة لله لا للشهرة و الفخر ، وعلى التقديرين ما فيه المؤااسة يشمل غير المال أيضاً .

الحديث الثامن : مجهول .

« بأشدّ ما فرض الله على خلقه ثلاث » ليس ثلاث في بعض النسخ وهو أظهر ، و على تقديره بدل أو عطف بيان للأشدّ أو خبر مبتدئ محذوف « إذا هجمت » على بناء المعلوم أو المجهول ، في القاموس : هجم عليه هجوماً إنتهى إليه بفتة أو دخل

٩ - ابن محبوب ، عن أبي أسامة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما ابتلى المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وما هن ؟ قال : المؤاساة في ذات يده و الانصاف من نفسه و ذكر الله كثيراً ، أما إنني لا أقول : سبحان الله والحمد لله ، [ولا إله إلا الله] و لكن ذكر الله عند ما أحل له و ذكر الله عندما حرم عليه .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن جده أبي البلاد رفعه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله و هو يريد بعض غزواته ، فأخذ بفرز راحلته فقال : يا رسول الله علمني عملاً أدخل

بغير إذن أو دخل و فلاناً أدخله كأهجمه ، انتهى .

و في بعض النسخ إذا همت و الأول أكثر و أظهر .

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

« أشد عليه » أي في الآخرة « يحرمها » على بناء المجهول و هو بدل اشتغال للمخالف ، أي من حرمان خصال ثلاث يقال : حرمة الشيء كضربه و علمه حرماً و حرماناً بالكسر منعه ، فهو محروم ، و من قرء على بناء المعلوم من قولهم حرمة إذا امتنعت فعله فقد أخطأ ، و اشتبه عليه ما في كتب اللغة « في ذات يده » أي الأموال المصاحبة ليد أي المملوكة له ، فإن الملك ينسب غالباً إلى اليد كما يقال : ملك اليمين ، قال الطيبي : ذات الشيء نفسه و حقيقته ، و يراد به ما أضيف إليه و منه إصلاح ذات البين أي إصلاح أحوال بينكم حتى تكون أحوال ألفة و محبة و إتفاق ، كعلم بذات الصدور أي بضمراتها ، و في شرح جامع الأصول في ذات يده أي فيما يملكه من ملك و أثار .

الحديث العاشر : مرفوع .

« فأخذ بفرز راحلته » قال الجوهري : الفرز ركاب الرجل من جلد عن أبي الغوث قال : فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، و قال : رحل البعير أصغر من

به الجنة ، فقال : ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأتته إليهم و ما كرهت أن يأتيه
الناس إليك فلأتته إليهم ، خل سبيل الراحلة .

١١ - أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس بن هشام
عن عبد الكريم ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : العدل أحلى من الماء يصيبه

القتب ، و الراحلة : الناقة التي تصلح لأن ترحل ، و يقال : الراحلة المر كب من
الابل ذكراً كان أو أنثى ، انتهى .

«أن يأتيه اناس إليك» كأنه على الحذف و الايصال ، أى يأتي به الناس
إليك ، أو هو من قولهم أتى الأمر أى فعله ، أى يفعله الناس منتهياً إليك ، و يمكن
أن يقرأ على بناء التفعيل من قولهم : أتيت الماء تأنية أى سهلت سبيله ، و قال في
المصباح : أتى الرجل يأتى إبتاءً : جاء ، و أتيته يستعمل لازماً و متعدياً .

الحديث الحادى عشر : موثق .

و العدل ضد الجور ، و يطلق على ملكة للنفس تقتضى الاعتدال في جميع
الأمر ، و اختيار الوسط بين الافراط و التفريط ، و يطلق على إجراء القوانين
الشرعية في الأحكام الجارية بين الخلق .

قال الراغب : العدل ضربان : مطلق يقتضى العقل حسنه ، ولا يكون في شيء
من الأزمنة منسوخاً ولا يوصف بالاعتداء بوجه نحو الاحسان إلى من أحسن إليك
و كف الأذية ممن يكف أذاه عنك ، و عدل يعرف كونه عدلاً بالشرع ، و يمكن
أن يكون منسوخاً في بعض الأزمنة كالفصاح و أرض الجنائيات ، و لذلك قال :
«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه» ^(١) و قال : «و جزاء سيئة سيئة مثلها» ^(٢) فسمى
ذلك إعتداءً و سيئةً ، و هذا النحو هو المعنى بقوله : «إن الله يأمر بالعدل
و الاحسان» ^(٣) فإن العدل هو المساواة في المكافاة إن خيراً فخييراً و إن شراً فشراً ،

(١) سورة البقرة : ١٩٤ . (٢) سورة الشورى : ٤٠ .

(٣) سورة النحل : ٩٠ .

الظمان ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه و إن قل .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره .

١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن يوسف ابن عمران بن ميثم ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أوحى الله عز

و الاحسان أن يقابل الخير بأكثر منه ، والشر بأقل منه ، انتهى .

و قوله عليه السلام : إذا عدل فيه ، يحتمل وجوهاً : الأول أن يكون الضمير راجعاً إلى الأمر أي ما أوسع العدل إذا عدل في أمر و إن قل ذلك الأمر .

الثاني : أن يكون الضمير راجعاً إلى العدل ، والمراد بالعدل الأمر الذي عدل فيه فيرجع إلى المعنى الأول و يكون تأكيداً . « الثالث » : ارجاع الضمير إلى العدل ايضاً ، والمعنى ما أوسع العدل الذي عدل فيه أي يكون العدل واقعياً حقيقياً لا ما يسميه الناس عدلاً ، أو يكون عدلاً خالصاً غير مخلوط بجور أو يكون عدلاً سارياً في جميع الجوارح لامخصوصاً ببعضها ، و في جميع الناس لا يختص بعضهم . « الرابع » : ما قيل : أن عدل على المجهول من بناء التفعيل ، والمراد جريانه في جميع الوقائع لا أن يعدل إذا لم يتعلق به غرض فالتعديل رعاية التعادل و التساوي و على التقادير يحتمل أن يكون المراد بقوله : و إن قل ، بيان قلة العدل بين الناس .

الحديث الثاني عشر : مرسل .

« رضي به » على بناء المجهول « حكماً » بالتحريك تميز أو حال عن ضمير به ، و المعنى أنه يجب أن يكون الحاكم بين الناس من أنصف الناس من نفسه ، و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أي من أنصف الناس من نفسه لم يحتج إلى حاكم ، بل رضي أن تكون نفسه حكماً بينه و بين غيره ، والأول أظهر .

الحديث الثالث عشر ضعيف على المشهور .

و جلّ إلى آدم ﷺ إنني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات ، قال : يا ربّ و ما هنّ؟ قال : واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني و بينك و واحدة فيما بينك و بين الناس قال : يا ربّ بينهنّ لي حتى أعلمهنّ ، قال : أمّا التي لي فتعبدني ، لا تشرك بي شيئاً ، وأمّا التي لك فاجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأمّا التي بيني و بينك فعليك الدعاء و عليّ الاجابة . وأمّا التي بينك و بين الناس فترضي للناس ما ترضي لنفسك و تكره لهم ما تكره لنفسك .

١٤ - أبو عليّ الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن غالب بن عثمان ، عن روح ابن أخت المعلّى ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : اتقوا الله واعدلوا ،

« سأجمع لك الكلام ، أي الكلمات الحقّة الجامعة النافعة » فتعبدني ، هذه الكلمة جامعة لجميع العبادات الحقّة و الاخلاص الذي هو من أعظم شروطها ، و معرفة الله تعالى بالوحدانية و التنزيه عن جميع النقائص و التوكل عليه في جميع الأمور .

قوله تعالى : أحوج ما تكون إليه ، أحوج منصوب بالظرفيّة الزمانيّة فإنّ كلمة ما مصدرية ، و أحوج مضاف إلى المصدر ، و كما أنّ المصدر يكون نائباً لظرف الزمان نحو رأيتك قدوم الحاجّ فكذا المضاف إليه يكون نائباً له ، و نسبة الاحتياج إلى الكون على المجاز ، و «تكون» تامّة و «إليه» متعلّق بالأحوج ، و ضميره راجع إلى الجزاء الذي هو في ضمن أجزيك .

قوله : فعليك الدعاء ، كأنّ الدعاء مبتدء و عليك خبره ، و كذا : عليّ الاجابة ، و يحتمل أن يكون بتقدير عليك بالدعاء .

الحديث الرابع عشر : موثق .

« و اعدلوا ، أي في أهاليكم و معاملتكم ، و كلّ من لكم عليهم الولاية ، روى عن النبي ﷺ كلّمكم راع و كلّمكم مشول عن رعيته و فانكم تعيرون عليّ

فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون .

١٥ - عنه، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

العدل أحلى من الشهد ، وألين من الزبد ، وأطيب ريحاً من المسك .

١٦ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ،

عن عثمان بن جبلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه : رجلٌ أعطى الناس

قوم لا يعدلون ، بين الناس من أمراء الجور فلا ينبغي لكم أن تفعلوا ما تلومون غيركم عليه .

الحديث الخامس عشر : موثق .

و الظاهر رجوع ضمير «عنه» إلى أحمد بن محمد بن عيسى في الخبر السابق ،

و غفل عن توسط خبر آخر كما لا يخفى على المتتبع ، و يحتمل عوده إلى إبراهيم

ابن هاشم لروايته سابقاً عن ابن محبوب ، و يمكن عوده إلى محمد بن عبد الجبار

و الأوّل أظهر كما لا يخفى على المتتبع .

« أحلى من الشهد » من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس لألف أكثر الخلق

بتلك المشتبهات البدئية الدنيئة .

الحديث السادس عشر : مجهول .

« يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه » الضمير راجع إلى الله أو إلى العرش ، فعلى الأوّل

يحتمل أن يكون لله تعالى يوم القيامة ظلال غير ظلّ العرش و هو أعظمها و أشرفها

يخصّ الله سبحانه من يشاء من عباده و من جملتهم صاحب هذه الخصال ، و قيل على

الأخير : ينافي ظاهراً ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله أن أرض القيامة نار ما خلا ظلّ

المؤمن فإن صدقته تظله ، و من ثم قيل : أن في القيامة ظلالاً بحسب الأعمال

تفيء أصحابها من حرّ الشمس و النار ، و أنفاس الخلائق ، ولكن ظلّ العرش

من نفسه ما هوسائلهم ، و رجل لم يقدم رجلاً ولم يؤخر رجلاً حتى يعلم أن ذلك لله رضى ، و رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه ، فإنه لا ينفي منها عيباً إلاً بداله عيب ؛ و كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس .

أحسنها وأعظمها ، وقد يجاب بأنه يمكن أن لا يكون هناك إلاً ظل العرش يظل بها من يشاء من عباده المؤمنين ولكن ظل العرش لما كان لا ينال إلاً بالأعمال ، و كانت الأعمال تختلف فيحصل لكل عامل ظل يخصه من ظل العرش بحسب عمله و إضافة الظل إلى الأعمال باعتبار أن الأعمال سبب لاستقرار العامل فيه .

و قال الطيبي : في ظل عرش الله ، أى في ظل الله من الحر و الوهج في الموقف ، أو أوقفه الله في ظل عرشه حقيقة و قال النووي : قيل : الظل عبارة عن الراحة و التعميم ، نحو هو في عيش ظليل ، و المراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأن ساير العالم تحت العرش ، و قيل : يحتمل جعل جزء من العرش حائلاً تحت فلك الشمس ، و قيل : أى كنهه من المكاره و وهج الموقف و يوم لا ظل إلاً ظله أى دنت منهم الشمس و اشتد الحر و أخذهم العرق ، و قيل : أى لا يكون من له ظل كما في الدنيا .

قوله لَمْ يَدِّمُ رَجُلًا : لم يقدم رجلاً ، بكسر الراء في الموضعين و هي عبارة شائعة عند العرب و العجم في التعميم في الأعمال و الأفعال ، أو التقديم كناية عن الفعل ، و التأخير عن الترك ، كما يقال في التردد في الفعل و الترك يقدم رجلاً و يؤخر أخرى ، و أمّا قراءة رجلاً بفتح الراء و ضم الجيم فهو تصحيف .

قوله حَتَّى يَنْفِي : حتى ينفي قيل : «حتى» هنا مثله في قوله تعالى : حتى بلج الجمل^(١) ، في التعليق على المحال لتتممة الخبر «و كفى بالمرء شغلاً» الباء زائدة و شغلاً تميز ، و المعنى من شغل بعيوب نفسه و إصلاحها لا يحصل له فراغ ليشتغل بعيوب الناس و تفتيشها ولومهم عليها .

(١) سورة الاعراف : ٢٠ .

- ١٧ - عنه ، عن عبدالرحمن بن حماد الكوفي ، عن عبدالله بن ابراهيم الفقاري عن جعفر بن ابراهيم الجعفري ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من واسى الفقير من ماله و أنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً .
- ١٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن خالد بن نافع بياع السابري ، عن يوسف البرز أقال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما تدارأ اثنان في أمر قط ، فأعطي أحدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه إلا أدبيل منه .
- ١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابي أيوب ، عن محمد بن قيس ، عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن لله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة أحدهم من حكم في نفسه بالحق .
- ٢٠ - علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن ابن ابي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمان ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه و إن قل .

الحديث السابع عشر : منجهول و قد بعد ضعيفاً .

و بنو غفار ككتاب رهط ابي ذر رضى الله عنه «فذلك المؤمن حقاً» اى المؤمن الذى يحق ويستأهل أن يسمي مؤمناً لكماله في الايمان وصفاته .

الحديث الثامن عشر : ضعيف على المشهور .

و في القاموس تدارؤا تدارؤوا في الخصومة ، و أدبيل منه أى جعلت الغلبة و النصر له عليه ، يقال : أدالنا الله على عدونا اى نصرنا عليه و جعل الغلبة لنا ، و في الصحيفة أدل لنا ولا تدل منناً ، وفي الفائق : أدال الله زيدا من عمرو نزع الله الدولة من عمرو وأتاها زيدا .

الحديث التاسع عشر : صحيح على الظاهر .

الحديث العشرون : حسن كالصحيح و قد مضى عن الحلبي بسند آخر .

﴿باب﴾

﴿(الاستغناء عن الناس)﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : شرف المؤمن قيام الليل و عزه استغناؤه عن الناس .

٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و علي بن محمد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا يكون

﴿(باب الاستغناء عن الناس)﴾

الحديث الاول : صحيح .

والشرف علو القدر والمنزلة ، والعزة الغلبة و دفع المذلة والحمل فيهما على المبالغة والمجاز ، والمراد بالاستغناء قطع الطمع عنهم والقناعة بالكفاف والتوكل على الله وعدم التوسل بهم والسؤال عنهم من غير ضرورة وإلا فالدنيا دار الحاجة والانسان مدني بالطبع ، وبعضهم محتاجون في تعيشهم إلى بعض ، لكن كلما سعى في قلة الاحتياج والسؤال يكون أعز عند الناس ، وكلما خلى قلبه عن الطمع من الناس كان عون الله له في تيسير حوائجه أكثر .

الحديث الثاني : ضعيف .

قوله عليه السلام : فليأس ، وفي بعض النسخ فليأيس بتوسط الهمزة بين اليائين ، وكلاهما جائز وهو من المقلوب ، قال الجوهري نقلاً عن ابن السكيت : أيست منه يئس يئساً لغة في يئست منه أيأس يئساً ومصدرهما واحد ، وآيسني منه فلان أيئسنى وكذلك التأيس . وقال : اليأس القنوط وقد يئس من الشيء يئساً وفيه لغة اخرى يئس

له رجاء إلا عند الله ، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه .

٣ - و بهذا الإسناد ، عن المنقري ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس ، ومن لم يرج الناس في شيء وردّ أمره إلى الله عزّ وجلّ في جميع أموره استجاب الله عزّ وجلّ له في كل شيء .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعزّ ومذهبة للحياة ، واليأس ممّا في أيدي الناس عزّ للمؤمن

يثيس بالكسر فيهما وهو شاذّ ، انتهى .

وقوله: «ولا يكون» جملة حالية أوهو من عطف الخبر على الانشاء ويدلّ على أنّ اليأس من الخلق وترك الرجاء منهم يوجب إجابة الدعاء لأنّ الانقطاع عن الخلق كلما ازداد زاد القرب منه تعالى ، بل عمدة الفائدة في الدعاء ذلك كما سيأتي تحقيقه إنشاء الله في كتاب الدعاء .

الحديث الثالث : كالسابق سنداً ومضموناً .

واجتماع الخيرات في قطع الطمع ظاهر إذ كلّ خير غيره إمّا موقوف عليه أو شرط له أو لازم له لأنّه لا يحصل ذلك إلا بمعرفة كاملة لجناب الحقّ تعالى ، واليقين بأنّه الضارّ النافع وبقضائه وقدره وأنّ أسباب الامور بيد الله وبلطفه ورحمته ، وفناء الدنيا وعجز أهلها واليقين بالآخرة ومنوباتها وعقوباتها ومامن خير إلاّ وهو داخل في ذلك الامور .

الحديث الرابع : مجهول .

والاستلاب الاختلاس أي يصير سبباً لسلب العزّ سريعاً «مذهبة للحياة» المذهبة إمّا بالفتح مصدراً ميميّاً والحمل على المبالغة ، أو هو بمعنى إسم الفاعل أو إسم المكان

في دينه و الطمع هو الفقر الحاضر .

٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : جعلت فداك اكتب لي إلى إسماعيل بن داود الكاتب لعلي أصيب منه ، قال : أنا أضنّ بك أن تطلب مثل هذا و شبهه و لكن

أى مظنة لذهاب الحياء ، أو بالكسر أى آلة لذهابه .

« عزّ للمؤمن في دينه ، لأنّه مع اليأس عن الناس لا يترك حقاً ولا عبادة ولا أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر خوفاً من عدم وصول منفعة منهم إليه ، فهو عزيز غالب في دينه أو يكمل دينه بذلك لأنّه من أعظم مكملات الايمان « والطمع هو الفقر الحاضر » لأنّه يطمع لئلا يصير فقيراً ومفسدة الفقر الحاجة إلى الناس فهو يتعجل مفسدة الفقر لئلا يصير فقيراً فيترتب عليه مفسدته ، وقيل : يصير سبباً لفقر معجّل حاضر ، والأوّل أظهر .

الحديث الخامس : صحيح .

« لعلي أصيب منه » أى نفعاً وخيراً « أنا أضنّ بك » في المصباح ضنّ بالشىء يضمنّ من باب تعب ضناً وضنّة بالكسر بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة ، انتهى . أى أنا أبخل بك أن تنبئ ، و تطلب هذه المطالب الخسيسة وأشباهها من الأمور الدنيوية بل أريد أن تكون همّتك أرفع من ذلك وتطلب منّى المطالب العظيمة الأخروية ، وأن تطلب حاجة من مثل هذا المخالف الموافق له في جميع الصفات أو أكثرها « و شبهه » الموافق له في كونه مخالفاً فان التذلل عند المخالفين موجب لصياع الدين وأنت عزيز على لا أرضى بهلاكك وأضنّ بك « ولكن » إذا كانت لك حاجة « عول » واعتمد « على مالى » وخدمته ماشئت .

ويدلّ على رفعة شأن البرزطى و كونه من خواصّه عليه السلام كما يظهر من سائر الأخبار مثل ما رواه الكشى باسناده عن البرزطى قال : كنت عند الرضا عليه السلام فأمسيت -

عول على مالي .

٦ - عنه ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن معاوية بن عمار ، عن نجم بن حطيم الغنوي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : اليأس ممّا في أيدي الناس عزّ المؤمن في دينه ، أو ماسمعت قول حاتم :

إذا ما عزمت اليأس ألفتته الغنى * إذا عرفته النفس ، والطمع الفقر

٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار الساباطي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس و الاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لين

عنده قال : فقلت : أنصرف؟ قال : لا تنصرف فقد أمسيت ، قال : فأقمت عنده فقال لجاريته : هاتي مضررتي ووسادتي فأفرشي لأحمدني ذلك البيت ، قال : فلمأصرت في البيت دخلني شيء فجعل يخطر ببالي : من مثلي في بيت وليّ الله وعلى مهاده ! فناداني : يا أحمد ان أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان فقال : يا صعصعة لا تجعل عيادتي إياك فخراً على قومك وتواضع لله يرفعك .

الحديث السادس : مجهول .

وذكر شعر حاتم ليس للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على أن هذا ممّا يحكم به عقل جميع الناس حتى الكفار «إذا ما عزمت اليأس» كلمة ما زائدة أي إذا عزمت على اليأس عن الناس «ألفتته» أي وجدته «الغنى» إذا عرفته «بصيغة الخطاب من باب التفعيل ونصب النفس أو بصيغة الغيبة ورفع النفس والطمع مرفوع بالابتدائية والفقر بالخبرية .

الحديث السابع : ضعيف بسنده على المشهور .

« ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم » أي العزم عليهما بأن تعاملهم ظاهراً معاملة من يفتقر إليهم في لين الكلام وحسن البشر وأن تعاملهم من

كلامك و حسن بشرك ، و يكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزك .
 عليُّ بن إبراهيم . عن أبيه ، عن عليِّ بن معبد قال : حدثني عليُّ بن عمر ،
 عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه
 يقول : ثمّ ذكر مثله .

جهة أخرى معاملة من يستغنى عنهم بأن تنزه عرضك من التدنّس بالسؤال عنهم ،
 و تبقى عزك بعدم التذلل عندهم للأطماع الباطلة أو يجتمع في قلبك إعتقادان إعتقادك
 بأنك مفتقر إليهم للمعاشرة لأنّ الانسان مدنيّ بالطبع يحتاج بعضهم إلى بعض في
 التعيش و البقاء ، و اعتقادك بأنك مستغن عنهم غير محتاج إلى سؤالهم لأنّ الله تعالى
 ضمن أرزاق العباد وهو مسبب الأسباب ، و فائدة الاول حسن المعاشرة و المخالطة معهم
 بلين الكلام و حسن الوجه و البشاشة ، و فائدة الثاني حفظ العرض و صونه عن النقص
 و حفظ العزّ بترك السؤال و الطمع .

و الحاصل أنّ ترك المعاشرة و المعاملة بالكلية مذموم و الاعتماد عليهم و السؤال
 منهم و التذلل عندهم أيضاً مذموم ، و الممدوح من ذلك التوسط بين الافراط و التفريط
 كما عرفت مراراً .

و في القاموس : التنزه التبعاد و الاسم النزاهة ، و نزه الرجل تباعد عن كلّ
 مكروه فهو نزيه و نزه نفسه عن القبيح تنزيهاً نحاتها .

و قال : العرض بالكسر النفس و جانب الرجل يصونه من نفسه و حسبه أن ينتقص
 و يثلب ، أو سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو موضع المدح و الذم منه ،
 أو ما يفتخر به من حسب و شرف ، و قد يراد به الآباء و الأجداد ، و الخليفة المحمودة .

﴿باب﴾

﴿صلة الرحم﴾

١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره : « واتقوا الله الذي تساءلون به و

﴿باب صلة الرحم﴾

الحديث الاول : حسن كالصحيح .

« واتقوا الله الذي تساءلون به » قال البيضاوي : أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول : إسئلك بالله ، وأصله تتسائلون فأدغمت الثانية في السين ، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بظرحها ، انتهى .

والظاهر أن ضمير « به » راجع إلى الله وعوده إلى التقوى بعيد ، والأرحام بالمجر على قراءة حمزة عطف على الضمير المجرور ، واستدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ومنعه البصريون لأنه من قبيل العطف على بعض الكلمة ، وأجابوا عن الآية بأن الأرحام مرفوعة كما في بعض القراءات الشاذة على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، تقديره والأرحام كذلك أي مما يتقى أو يتساءل به ، أو منصوبة كما قرأ به غير حمزة من القراء السبعة بالعطف على محل الجار والمجرور كما في قولك مرتت بزيد وعمروا ، أو على الله أي إتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها ، على أن الواو ويحتمل أن يكون للقسمة أو بمعنى مع .

وأجيب بأن الكل خلاف الظاهر أمّا الاول فلان الأصل عدم الحذف ، وأمّا الثاني فلان العطف على المحل نادر في كلام الفصحاء ومع ندرته لا يجوز إلا مع تعذر العطف على اللفظ ، ودليل التعذر غير تام لأن امتناع العطف على بعض الكلمة إذا كان ذلك البعض أيضاً كلمة ممنوع ، وأمّا الثالث فلبعد المسافة ولعدم فهم المسئلة في

الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً^(١) قال: فقال: هي أرحام الناس، إن الله عز وجل أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى أنه جعلها منه.

٢ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن إسحاق بن عمار قال: قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توثباً علي وقطيعاً لي وشتمية، فأرفضهم؟ قال:

الأرحام حينئذ وأما الأخيران فلأن الأصل في الواو هو العطف ولا يعدل عنه إلا بدليل وإن الله كان عليكم رقيباً، أي حافظاً مطلعاً.

قوله عليه السلام: هي أرحام الناس، أي ليس المراد هنا رحم آل محمد صلى الله عليه وآله كما في أكثر الآيات «أمر بصلتها» أي في سائر الآيات أدنى هذه الآية على قراءة النصب بالعطف على الله والأمر باتقاء الأرحام أمر بصلتها «وعظمتها» حيث قرنها بنفسه، «ألا ترى أنه جعلها منه» أي قرنها بنفسه، وعلى قراءة الجر حيث قرره على ذلك حيث كانوا يجمعون بينه تعالى وبين الرحم في السؤال فيقولون أشدك الله والرحم وربما يقرء منته بضم الميم وتشديد النون أي جعلها قوة وسبباً لحصول المطالب أو بالكسر والتشديد أي أنعم بهما على الخلاق ولا يخفى ما فيهما من التعسف.

وفي تفسير العياشي في روايتين ألا ترى أنه جعلها معه ويؤيد العطف على الجلالة ما رواه الصدوق في العيون والنخصل باسناده عن الرضا عليه السلام قال: إن الله عز وجل أمر ثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى، أمر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يرك لم تقبل منه صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتقاء الله وصلة الأرحام فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل.

الحديث الثاني: موثق.

وفي القاموس: الوثب الظفر واثبه ساوره وتوثبني ضيعتي استولى عليها ظمماً،

إذا يرفضكم الله جميعاً ، قال : فكيف أصنع؟ قال : تصل من قطعك و تعطي من حرملك و تعفو عمن ظلمك ، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير .

٣ - وعنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن محمد بن عبيد الله قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي

وقال : شتمه يشتمه و يشتمه شتماً سببه والاسم الشتيمة ، وقال : رفضه يرفضه و يرفضه رفضاً ورفضاً بركه ، انتهى .

ورفض الله كناية عن سلب الرحمة و النصرة وإنزال العقوبة و «تصل ، و ما عطف عليه خبر بمعنى الأمر و قد مر تفسيرها و الظهير الناصر والمعين ، والمراد هنا نصره الله و الملائكة و صالح المؤمنين كما قال تعالى في شأن زوجتي النبي صلى الله عليه وآله الخائنتين : «فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير»^(١) .
الحديث الثالث : مجهول .

ويدل على أن العمر يزيد و ينقص وأن صلة الرحم توجب زيادته ، وقوله : يفعل الله ما يشاء ، إشارة إلى المحو و الاثبات وأنه قادر على ذلك أو قد يزيد أكثر مما ذكر و أقل منه و قال الراغب : الرحم رحم المرثية ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة ، يقال رحم و رحم قال عز وجل : «وأقرب رُحماً»^(٢) ، انتهى .
واعلم أن العلماء اختلفوا في الرحم التي يلزم صلتها ، فقيل : الرحم و القرابة نسبة و اتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة ، وقيل : الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه ، آباءه و إن علوا ، وأولاده و إن سفلوا ، و ما يتصل بالطرفين من الاخوة و الأخوات و أولادهم و الأعمام و العمات ، وقيل : الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكراً لم يتناكحاً فلا يدخل فيهم أولاد الأعمام و الأخوال ، وقيل : هي عام في كل ذي رحم من ذوى الأرحام المعروفين بالنسب محرّمات أو غير محرّمات

(١) سورة التحريم : ٤ .

(٢) سورة الكهف : ٨١ .

من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين سنة و يفعل الله ما يشاء .

وإن بعدوا ، وهذا أقرب إلى الصواب بشرط أن يكونوا في العرف من الأقارب ، وإلا فجميع الناس يجمعهم آدم وحواء .

وأما القبائل العظيمة كبنى هاشم في هذا الزمان هل يعدون أرحاماً ؟ فيه إشكال . ويدل على دخولهم فيها ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم »^(١) أنها نزلت في بنى أمية وما صدر منهم بالنسبة إلى أهل البيت عليهم السلام .

قال ابن الاثير في النهاية : فيه من أراد أن يطول عمره فليصل رحمه وقد تكرر في الحديث ذكر صلة الرحم وهي كناية عن الاحسان إلى الأقربين من ذوى النسب والاصهار ، والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم ، وكذلك إن بعدوا وأسأوا ، وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال : وصل رحمه يصلها وصلاً وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالاحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر ، انتهى .

وقال الشهيد الثاني (ره) : اختلف الأصحاب في أن القرابة من هم؟ لعدم النص الوارد في تحقيقه ، فالأكثر أحواله على العرف وهم المعروفون بنسبه عادة سواء في ذلك الوارث وغيره ، وللشيخ قول بانصرافه إلى من يتقرب إليه إلى آخر أب وأم في الاسلام ، ولا يرتقى إلى آباء الشرك وإن عرفوا بقرابته عرفاً لقوله وَاللَّهُ يَسْتَكْبِرُ : قطع الاسلام ارحام الجاهلية ، وقوله تعالى لنوح : « إنه ليس من أهلك »^(٢) وقال ابن الجنيد : من جعل وصيته لقرابته وذوى رحمه غير مسميين كانت لمن تقرب إليه من جهة ولده أو والديه ولا يختار أن يتجاوز بالترفة ولد الأب الرابع ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتجاوز ذلك في تفرقة سهم ذوى القربى من الخمس ، ثم على أى معنى حمل ،

(١) سورة محمد : ٢٢ .

(٢) سورة هود : ٤٦ .

يدخل فيه الذكر والانشى، والقريب والبعيد والوارث وغيره، ولا فرق بين ذوى القرابة وذوى الرحم، انتهى .

فاذا عرفت هذا فاعلم أنه لا ريب في حسن صلة الارحام ولزومها في الجملة، ولها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض، وأدناها الكلام والسلام وترك المهاجرة ويختلف ذلك أيضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة إليها من الصلّة ما يجب ومنها ما يستحب، والفرق بينهما مشكل والاحتياط ظاهر، ومن وصل بعض الصلّة ولم يبلغ أقصاها ومن قصر عما ينبغى أو عما يقدر عليه هل هو واصل أو قاطع؟ فيه نظر .
وبالجملة التمييز بين المراتب الواجبة والمستحبة في غاية الاشكال والله أعلم بحقيقة الحال والاحتياط طريق النجاة .

قال الشيخ الشهيد روح الله روحه في قواعده: كلّ رحم يوصل للكتاب والسنة والاجماع على الترغيب في صلة الارحام والكلام فيها في مواضع:

الاول: ما الرّحم؟ الظاهر أنه المعروف بنسبه وإن بعد وإن كان بعضه آكد من بعض، ذكر أكان أو أنشى، وقصره بعض العامة على المحارم الذي يحرم التناكح بينهم إن كانوا ذكوراً وأنثاء وإن كانوا من قبيل يقدر أحدهما ذكراً والآخر أنثى، فإن حرم التناكح فهم الرحم، واحتج بأنّ تحريم الاختين إنما كان لما يتضمن من قطيعة الرحم وكذا تحريم إصالة الجمع بين العمّة والخالة وابنة الاخ والاخت مع عدم الرضا عندنا ومطلقاً عندهم .

وهذا بالأعراض عنه حقيق، فإنّ الوضع اللغوي يقتضى ما قلناه والعرف أيضاً والأخبار دلت عليه، وقوله تعالى: **وَقَوْلِهِ تَعَالَى: د فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ،**^(١) عن عليّ **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أنها نزلت في بني امية أوردته عليّ بن ابراهيم

٤ - وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن خطاب الأعمور ، عن أبي حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : صلة الأرحام تزكّي الأعمال و تنمي الأموال و تدفع البلوى و

في تفسيره ، وهو يدل على تسمية القرابة لمتباعدة رحماً .

الثاني : ما الصلّة التي يخرج بها عن القطيعة؟ والجواب : المرجع في ذلك إلى العرف لأنّه ليس له حقيقة شرعيّة ولا لغويّة وهو يختلف باختلاف العادات وبعده المنازل وقربها .

الثالث : بم الصلّة؟ والجواب قوله عليه السلام : صلوا أرحامكم ولو بالسّلام ، وفيه تنبيه على أنّ السّلام صلة ولا ريب أنّ مع فقر بعض الأرحام وهم العمودان تجب الصلّة بالمال ؛ ويستحب لباقي الأقارب و تتأكّد في الوارث و هو قدر النفقة ، ومع الغنا فبالهدية في الأحيان بنفسه و أعظم الصلّة ما كان بالنفس و فيه أخبار كثيرة ؛ ثمّ يدفع الضرر عنها ؛ ثمّ يجلب النفع إليها ؛ ثمّ بصلة من تجب نفقته و إن لم يكن رحماً للواصل ، كزوجة الأب والأخ ومولاه وأدناها السّلام بنفسه ثمّ برسوله والدعاء بظهر الغيب و الثناء في المحضر .

الرابع : هل الصلّة واجبة أو مستحبة؟ والجواب : أنّها تنقسم إلى الواجب وهو ما يخرج به عن القطيعة فإن قطيعة الرّحم معصية بل هي من الكبائر ، والمستحبّ ما زاد على ذلك .

الحديث الرابع : كالسابق .

« تزكّي الأعمال » أي تنميتها في الثواب أو تطهيرها من النقائص أو تصيبرها مقبولة كأنّها تمدحها و تصيفها بالكمال .

« و تنمي الأموال » قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلة الرّحم مشارة في المال ، وذكر بعض شرايح النهج لذلك وجهين : أحدهما أنّ العناية الإلهيّة قسّمت لكلّ حيّ قسطاً من الرّزق يناله مدّة الحياة؛ و إذا أعدت شخصاً من الناس للقيام بأمر جماعة

تيسر الحساب وتنسيء في الأجل .

و كفلته بامدادهم و معوتهم و جب في العناية إفاضة أرزاقهم على يده ؛ و ما يقوم بامدادهم على حسب استعداده لذلك ، سواء كانوا ذوى أرحام أو مرحومين في نظره ؛ حتى لو نوى قطع أحد منهم فربما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع ؛ وهذا معنى قوله : مائة في المال .

الثاني : أنها من الأخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق ، فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل ، فيكون ذلك سبباً لا مداده و معوته من ذوى الأمداد و المعونات .

« و تدفع البلوى ، البلاء و البلية و البلوى بمعنى و هو ما يمتحن به الانسان من المحن و النوائب و المصائب » و تيسر الحساب ، أى حساب الأموال و الأعمال أيضاً « و تنسيء في الاجل » أى تؤخر فيه كما مر ، قال في النهاية : فيه من أحب أن ينسأ في أجله فليصل رحمه ، النسأ التأخير يقال : أنسأت الشيء نسأً و نسأته إنسأً إذا أخرته و النسأ الاسم ، و يكون في العمر و الدين ، و منه الحديث : صلة الرحم مائة في المال منسأة في الأثر ، هى مفعلة منه أى مظنة له و موضع ، و قال النووي و ذابان يبارك فيه بالتوفيق للطاعات و عمارة أوقاته بالخيرات ، و كذا بسط الرزق عبارة عن البركة ، و قيل : عن توسيعه ، و قيل : أنه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة و في اللوح المحفوظ أن عمره ستون و إن وصل فمائة ، و قد علم الله ما سيقع ، و قيل : هو ذكره الجميل بعده فكأنه لم يممت .

و قال عياض : الأثر الاجل سمي بذلك لأنه تابع للحياة ، و المراد بنسأه الأجل معنى تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده ، فكأنه لم يممت و إلاً فالأجل لا يزيد و لا ينقص ، و قال بعضهم : يمكن حمله على ظاهره لأن الأجل يزيد و ينقص إذ قد يكون في أم الكتاب أنه إن وصل رحمه فأجله كذا ، و إن لم يصل

٥ - وعنه ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أوصى الشاهد من أمتي والغائب منهم و من في أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم و إن كانت

فأجله كذا .

و قال المازري : و قيل : معنى الزيادة في عمره أنه بالبركة فيه بتوفيقه لأعمال الطاعة و عمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة ، فالتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف . و قال الطيبي : بل التوجيه به أظهر فإن أثر الشيء هو حصول ما يدل على وجوده ، فمعنى يؤخر في أثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته ، قال الله تعالى : « نكتب ما قدموا و آثارهم » ^(١) و منه قول الخليل عليه السلام : « واجعل لي لسان صدق في الآخرين » ^(٢) .

و قال بعض شراح النهج : النساء التأخير و ذلك من وجهين : أحدهما : أنها يوجب تعاطف ذوى الارحام و توازهم و تعاضدهم لو اصلهم ، فيكون من أذى الاعداء أبعد ، و في ذلك مظنة تأخيره و طول عمره ، الثاني : أن مواصلة ذوى الارحام توجب همتهم ببقاء و اصلهم و إمداده بالدعاء ، و قد يكون دعاؤهم له و تعلق همتهم ببقائه و إنساء أجله ، انتهى .

و أقول : لاحاجة إلى التكاليف و لاستبعاد في تأثير بعض الاعمال في طول الاعمار و قد بسطنا الكلام في ذلك في شرح أخبار البداء .

الحديث الخامس : ضعيف .

«وإن كانت منه» و في بعض النسخ كان ، و كلاهما جائز لان الرحم يذكر ، و يؤنث «فإن ذلك» أي الارتحال إليهم لزيارتهم أو الأعم منه و من إرسال الكتب

(١) سورة يسن : ١٢ .

(٢) سورة الشعراء : ٨٢ .

منه على مسيرة سنة ، فإن ذلك من الدين .

٦ - وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن حفص ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صلة الأرحام تحسن الخلق و تسمّح الكف و تطيب النفس و تزيد في الرزق و تنسيء في الأجل .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الرّحم معلقة

و الهدايا إليهم « من الدين » أي من الامور التي أمر الله به في الدين المتين والقرآن المبين .

الحديث السادس : مجهول .

« تحسن الخلق » فان بصلة الرّحم تصير حسن المعاشرة ملكة ، فيسرى إلى الأجنب أيضاً ، و كذا سماحة الكف تصير عادة ، والسماحة الجود ونسبتها إلى الكف على المجاز لصدورها منها غالباً « و تطيب النفس » أي تجعلها سمحة بالبذل والعفو و الاحسان ، يقال : طابت نفسه بالشيء إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب ، أو تطهرها من الحقد و الحسد و سائر الصفات الذميمة ، فانه كثيراً ما يستعمل الطيب بمعنى الطاهر ، أو يجعل باله فارغاً عن الهموم و الغموم و التفكير في دفع الأعداء ، فانها ترفع العداوة بينه و بين أقاربه ، و ذلك يوجب أمنه من شر سائر الخلق بل يوجب حبهم أيضاً لما عرفت .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور .

« إن الرّحم معلقة بالعرش » قيل : تمثيل للمعمول بالمحسوس و إثبات لحق الرّحم على أبلغ وجه و تعلقها بالعرش كناية عن مطالبة حقها بمشهد من الله ، و معنى ما تدعوه كمن له كما كان لي ، و افعل به ما فعل بي من الاحسان و الاساءة ، و قيل : محمول على الظاهر إذ لا يبعد من قدرة الله تعالى أن يجعلها ناطقة كما ورد

بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني و هي رحم آل محمد و هو قول

أمثال ذلك في بعض الأعمال أنه يقول أنا عمك ، و قيل : المشهور من تفاسير الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفيه ، و هي أمر معنوي و المعاني لا تتكلم ولا تقوم ، فكلام الرحم و قيامها و قطعها و وصلها إستعارة لتعظيم حقها و صلة واصلها ، و إنم قاطعها ، ولذا سمي قطعها عقوقاً و اصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذي يصلهم ، و قيل : يحتمل أن الذي تعلق بالعرش ملك من الملائكة تكلم بذلك عوضاً منها بأمر الله سبحانه فأقام الله ذلك الملك يناضل عنها و يكتب ثواب واصلها و إنم قاطعها كما و كل الحفظة يكتب الأعمال .

قوله صَلِّ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ : و هي رحم آل محمد ، أي التي تتعلق بالعرش هي رحم آل محمد ، فالمراد أن الرحم المعلقة بالعرش رحم النبي صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ و ذوا قرابه و أهل بيته و هم الأئمة بعده فان الله أمر بصلتهم و جعل مودتهم أجر الرسالة لقرابتهم بالرسول صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ لا بالناس ، ولذلك يجب على الناس صلتهم ، أو المراد به قرابة المؤمنين بالقرابة المعنوية الايمانية فان حق والدي النسب على الناس لأنهما صارا سببين للحياة الظاهرية الدنيوية ، وحق ذوى الارحام لا اشتراكهما في الانتساب بذلك ، والرسول و أمير المؤمنين صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أبوا هذه الأمة لصيرورتها سبباً لوجود كل شيء و علة غائية لجميع الموجودات كما ورد في الحديث القدسي : لولا كما لما خلقت الافلاك . وأيضاً صارا سببين للحياة المعنوية الأبدية بالعلم و الايمان لجميع المؤمنين ولا نسبة لهذه الحياة بالحياة الفانية الدنيوية و بهذا السبب صار المؤمنون إخوة فبهذه الجهة صارت قرابة النبي صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ قرابتهم و ذوى أرحامهم ، وأيضاً قال الله تعالى : و النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمتهانهم ،^(١) و في قراءة أهل البيت صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ : و هو أب لهم ، فصار النبي صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ و خديجة أبوى هذه الأمة و ذرتهم الطيبة ذوى أرحامهم فبهذه الجهات

الله عز و جل : «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»^(١) و رحم كل ذي رحم .
 ٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ،
 عن يونس بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أول ناطق من الجوارح يوم القيامة
 الرحم تقول : يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ، و من قطعني
 في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه .
 ٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال
 أبو عبد الله عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء ؛ و أفضل ما توصل به الرحم كفه
 الأذى عنها ؛ و صلة الرحم منسأة في الأجل ، محببة في الأهل .

صاروا بالصلة أولى و أحق من جميع القرابات .

و قوله عليه السلام : و رحم كل ذي رحم ، يحتمل وجوهاً : الأول ان يكون عطفاً
 على ضمير هو ، أي قوله :الذين يصلون نزل فيهم وفي رحم كل ذي رحم ، الثاني : أن يكون
 مبتدأ محذوف الخبر ، أي و رحم كل ذي رحم داخله فيها ايضاً ، الثالث : أن يكون معطوفاً على
 رحم آل محمد أي المعلقة بالعرض رحم آل محمد و كل رحم فالآية يحتمل اختصاصها برحم
 آل محمد بل هو حينئذ أظهر ، لكن سيأتي ما يدل على التعميم ، و قوله تعالى : « أن
 يوصل» بدل من ضمير به .

الحديث الثامن : مجهول .

« أول ناطق » لأنه حصل الجميع منها و كآته تعالى يخلق خلفاً مكانها
 يطلب حقتها « من وصلني » أي رعى النسبة الحاصلة بسببي « فصل اليوم » أي بالرحمة .
 الحديث التاسع : صحيح .

« محبته » في بعض النسخ على صيغة إسم الفاعل من باب التفعيل ، و في بعضها
 بفتح الميم على بناء المجرّد إمّا على المصدر على المبالغة أي سبب لمحبة الأهل أو
 إسم المكان أي مظنة كثرة المحبة لأن الإنسان عبود الاحسان .

(١) سورة الرعد : ٢٧ .

١٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز بن عبد الله ، عن فضيل بن يسار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنَّ الرِّحْمَ معلقة يوم القيامة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني .

١١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو ذر رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : حافظا الصراط يوم القيامة الرِّحْم والأمانة ، فأذا مرَّ الوصول للرِّحْم ، المؤدِّي للأمانة نفذ إلى الجنة ، وإذا مرَّ الخائن للأمانة ، الفطوع للرِّحْم لم ينفعه معها عمل و تكفأ به الصراط في النار .

١٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن قرط ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلة الأرحام

الحديث العاشر : حسن كالصحيح .

الحديث الحادي عشر : حسن موثق .

قوله : حافظا الصراط ، الظاهر أنه بتخفيف الفاء من الأجوف ، لا بتشديده من المضاعف كما توهمه بعض الشارحين ، قال في الفاموس في الحوف : حافظا الوادي وغيره جانباه ، و قال في حف الحفاف ككتاب الجانب ، و كأن هذا منشأ توهم هذا الفاضل وتشبيهه الخصلتين بالحافتين لأنهما يمنعان من السقوط من الصراط في الجحيم ، كما أن من سلك طريق ضيقاً مشرفاً على هوي يمنعه الحافتان عن السقوط ، و في النهاية و في حديث الصراط آخر من يمرَّ رجل يتكفأ به الصراط ، اي يتميل و ينقلب ، انتهى .

و أقول : الباء للملابسة أو للتعدية ولا يبعد أن يشمل الرحم رحم آل محمد و الأمانة الاقرار بامانتهم كما مرَّت الاخبار فيهما .

الحديث الثاني عشر : مجهول و قد مضى مضمونه .

تُحسِن الخلق ، و تسمِّح الكف ، و تطيِّب النفس ، و تزيد في الرزق ، و تنسيء في الأجل .

١٣ - عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن خطاب الأعمور ، عن أبي حمزة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : صلة الأرحام تزكِّي الأعمال ، وتدفع البلوى ، وتنمي الأموال ، و تنسيء له في عمره ، و توسع في رزقه ، و تحبب في أهل بيته ، فليثق الله وليصل

الحديث الثالث عشر : كالسابق .

و قال الشهيد قدس سره في القواعد : تظافرت الأخبار بأن صلة الأرحام تزيد في العمر ، وقد أشكل هذا على كثير من الناس باعتبار أن المقدرات في الأزل و المكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغيَّر بالزيادة و النقصان لاستحالة خلاف معلومه تعالى ، و قد سبق العلم بوجود كل ممكن أراد وجوده و بعدم كل ممكن أراد بقائه على حالة العدم الأصلي أو إعدامه بعد إيجاده فكيف الحكم بزيادة العمر أو نقصانه بسبب من الأسباب ، و اضطررنا في الجواب فتارة بقولنا : هذا على سبيل الترغيب و تارة المراد به الثناء الجميل بعد الموت ، و قد قال الشاعر :

ذكر الفتى عمره الثاني و لذته ما فاتته و فضول العيش أشغال

و قال : « ماتوا فعاشوا بحسن الذكر بعدهم » .

و قيل : بل المراد زيادة البركة في الأجل ، فأمّا في نفس الأجل فلا ، و هذا الاشكال ليس بشيء ، أمّا أولاً : فلوروده في كل ترغيب مذکور في القرآن و السنة حتى الوعد بالجنة و النعيم على الإيمان و بجواز الصراط و الحور و الولدان ، و كذلك التوعيدات بالنيران و كيميّة العذاب ، لأننا نقول : أن الله تعالى علم ارتباط الأسباب بالمسببات في الأزل و كتبه في اللوح المحفوظ ، فمن علمه مؤمناً فهو مؤمن أقرّ بالإيمان أولاً ، بعث إليه نبي أولاً ، و من علمه كافراً فهو كافر على التقديرات ، و هذا لازم يبطل الحكمة في بعثة الأنبياء والأوامر الشرعية و المناهي و متعلقاتها ، و في

رحمه .

ذلك هدم الأديان .

و الجواب عن الجميع واحد ، و هو أن الله تعالى كما علم كميّة العمر علم ارتباطه بسببه المخصوص ، و كما علم من زيد دخول الجنّة جملة مرتبطاً بأسبابه المخصوصة من إيجاده و خلق العقل له ، و نصب الألفاظ ، و حسن الاختيار ، والعمل بموجب الشرع ، فالواجب على كل مكلف الأيمان بما أمر فيه ولا يتكلم على العلم فأنه مهما صدر منه فهو المعلوم بعينه ، فإذا قال الصادق أن زيدا إذا وصل رحمه زاد الله في عمره ثلاثين فعلم ، كان ذلك إخباراً بأن الله تعالى علم أن زيدا يفعل ما يصير به عمره زائداً ثلاثين سنة كما أنه إذا أخبر أن زيدا إذا قال لا إله إلا الله دخل الجنّة ففعل تبيّناً أن الله تعالى علم أنه يقول ويدخل الجنّة بقوله .

وبالجملة جميع ما يحدث في العالم معلوم لله تعالى على ما هو عليه واقع من شرط أو سبب وليس نصب صلة الرحم زيادة في العمر ، إلا كنصب الأيمان سبباً في دخول الجنّة والعمل بالصالحات في رفع الدرجة ، والدعوات في تحقق المدعو به ، وقد جاء في الحديث لا تمكوا من الدعاء فانكم لا تدرون متى يستجاب لكم ، وفي هذا سر لطيف وهو أن المكلف عليه الاجتهاد ، ففي كل ذرة من الاجتهاد إمكان سببية لخير علمه الله ، كما قال : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (١) .

والعجب كيف ذكر الأشكال في صلة الرحم ولم يذكر في جميع التصرفات الحيوانية مع أنه وارد فيها عند من لا يتفطن للخروج منه .

فان قلت : هذا كلمة مسلم ولكن قال الله تعالى : «ولكل أمة أجل فانما جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» (٢) وقال تعالى : «ولن يؤخر الله نفساً إذا

(١) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٤ .

١٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه : و محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الحكم الحنطاط قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار و يزيدان في الأعمار .
١٥ - عدثة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبيدة الحداء ، عن أبي جعفر عليه السلام : قال : قال :

جاء أجلها ،^(١).

قلت : الأجل صادق على كل ما يسمي أجلاً موهبياً أو أجلاً مسبباً فيحمل ذلك على الموهبي ، ويكون وقته وفاء لحق اللفظ كما تقدم في قاعدة الجزئي والجزء ويجب أيضاً بأن الأجل عبارة عما يحصل عنده الموت لامحالة ، سواء كان بعد العمر الموهبي والمسببي ، ونحن نقول كذلك لأنه عند حضور أجل الموت لا يقع التأخر وليس المراد به العمر إذاً أجل مجرد الوقت .

وينبئ على قبول العمر للزيادة والنقصان بعدمادات عليه الأخبار الكثيرة قوله تعالى : « وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب »^(٢).

الحديث الرابع عشر : كالسابق .

وحسن الجوار رعاية المجاور في الدار والاحسان إليه وكف الأذى عنه أو الأعم منه و من المجاور في المجلس والطريق ومن أجرته وجعلته في أمانك ، في القاموس : الجار المجاور والذي أجرته من أن يظلم ، والمجير والمستجير والشريك في التجارة ، وما قرب من المنازل ، والجوار بالكسر أن تعطى الرجل ذمّة فيكون بها جارك فتجيره ، وجاوره مجاورة وجواراً وقد يكسر : صار جاره .

الحديث الخامس عشر : ضعف على المشهور .

(١) سورة المنافقون : ١١ .

(٢) سورة فاطر : ١١ .

رسول الله ﷺ : إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من سره النساء في الأجل و الزيادة في الرزق فليصل رحمه .

١٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم ، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة ، و يكون أجله ثلاثاً و ثلاثين سنة ، فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة و يجعل أجله إلى ثلاث سنين .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، مثله .

١٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد البصرة ، نزل

« إن أعجل الخير ثواباً » لأن كثيراً من ثوابها يصل إلى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر و الرزق و محبة الأهل و نحوها .

الحديث السادس عشر : كالسابق ، و النساء بالفتح أو كسحاب كما مر .

الحديث السابع عشر : حسن أو موثق و سنده الأئمة ضعيف على المشهور .

وقوله عليه السلام : ما نعلم شيئاً يدل على أن غيرها لا تصير سبباً لزيادة العمر و إلا كان هو عليه السلام عالماً به ، و لعله محمول على المبالغة أو هي أكثر تأثيراً من غيرها و زيادة العمر بسببها أكثر من غيرها ، أو هي مستقلة في التأثير و غيرها مشروط بشرائط أو يؤثر منضمّاً إلى غيره ، لأنه قد وردت الأخبار في أشياء غيرها من الصدقة و البر و حسن الجوار و غيرها أنها تصير سبباً لزيادة العمر .

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

بالرُبذة فأتاه رجل من محارب ، فقال : يا أمير المؤمنين إنني تحمّلت في قومي حمالة
و إنني سألت في طوائف منهم المؤاساة و المعونة فسبقت إليّ ألسنتهم بالنكد فمرهم
يا أمير المؤمنين بمعونتي و حتّهم على مؤاساتي ، فقال : أين هم ؟ فقال : هؤلاء فريق
منهم حيث ترى ، قال ، فنصّ راحلته فأدلفت كأنّها ظليم فأدلف بعض أصحابه في

وفي النهاية: الرُبذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة، بها قبر أبي ذر الغفاري
وفي القاموس محارب قبيلة ، وفي النهاية فيه: لانحلّ المسئلة إلاّ لثلاثة ، رجل تحمل
بحمالة، الحمالة بالفتح ما يتحمّله الانسان من غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب
بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمّل ديّات القتلى ليصلح ذات
اليمين ، والحمّل أن يحملها عنهم على نفسه ، انتهى .

و إنني سألت في طوائف، أي منهم أوداخلاً فيهم ، وفي القاموس : نكد عيشهم
كفرح اشتدّ وعسر والبئر قلّ ماؤها ، وزيد حاجة عمر و منعه إيّاها وفلاناً منعه ما سأله
أولم يعطه إلاّ أقله ، ورجل نكد ونكد ونكد ونكد ونكد شوم عسر . والنكد بالضمّ قنّة
العطاء ويفتح وقال : نصّ ناقته استخرج أقصى ما عندها من السير والشئ حرّ كد ،
و قال : دلف الشيخ يدلف دلفاً ويحرّك ودليفاً ودلفاناً محرّكة مشى مشى المقيد ،
وفوق الديب ، والكتيبة في الحرب تقدّمت يقال : دلفناهم والدالف الماشى بالحمل
الثقيل مقارباً للخطو و ككتب الناقة التي تدلف بحملها أي تنهض به ، واندلف على
إنصبّ وتدلف إليه تمشّى ودنا ، انتهى .

وقيل : أدلفت من باب الافعال أو التفعّل والأخير أشهر من الدليف وهو المشى
مع تقارب الخطو والاسراع ، وكأنّه الوخدان ، قال الثعالبي في سرّ الأدب : الوخدان
نوع من سير الابل وهو أن يرمى بقوائمها كمشي النعام ، والظليم : الذكر من
النعام (في طلبها) أي في طلب الراحلة ، وقيل : أي طلب الجماعة المشهورين أو طلب بقيّة
القوم وإلحاقهم بالمشهورين ، ولا يخفى بعدهما .

طلبها فلا يابلاً أي ما لحقت ؛ فانتهى إلى القوم فسلم عليهم و سألهم ما يمنهم من مؤاساة صاحبهم ، فشكوه وشكاهم ؛ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وصل امرؤ عشيرته ،

قوله عليه السلام : فلا يابلاً أي ما لحقت ، قال الجوهري : يقال فعل كذا بعدلاً أي أي بعد شدة وإبطاء وفي النهاية: في حديث أم أيمن فبلا أي ما استغفر لهم رسول الله ﷺ ، أي بعد مشقة وجه وإبطاء ومنه حديث عائشة وهجرتها ابن الزبير فبلا أي ما كلمته ، انتهى . وأقول: هذا الكلام يحتمل وجوهاً : الأول : أن يكون المعنى فلحقت مراكب القوم مر كبه عليه السلام بعد إبطاء مع إبطاء و شدة مع شدة و وما مزيدة للتفخيم فقوله لا ياباً منصوب بنزع الخافض أي لحقت متلبسة بلا أي مقرون بلا أي ما ، أو على الحال أو على المصدرية بغير لفظ الفعل ، و لحقت على بناء المعلوم ، والمستتر راجع إلى البعض بتأويل الجماعة ، أو على بناء المهجول والضمير لراحته عليه السلام .

الثاني : أن يكون لأي مصدرأ لفعل محذوف ، وما مصدرية في موضع الفاعل أي فلا أي لا ياباً بعدلاً أي لحوقها .

الثالث : أن يكون نصب لأي على العلة ولحقت على بناء المجهول كقولهم : قعدت من الحرب جيناً ، أي أنه عليه السلام جذب زمام راحلته ، وأبطأ في السير حتى لحقوا لمباراً توجه أصحابه .

الرابع : ما قيل : ان كلمة مانافية أي فجهد جهداً بعد جهد ومشقة بعد مشقة ما لحقت .

الخامس : قال بعضهم فلا أي بلا أي ما لحقت ، ما مصدرية يعني فأبطأ عليه السلام واحتبس بسبب إبطاء لحوق القوم ، وفي بعض النسخ : فلا ياباً على التثنية بضم الـ الرجل معه عليه السلام أو بالنصب على المصدر .

قوله عليه السلام : وسألهم ما يمنهم ، ما استفهامية وضمير الغائب في يمنهم وصاحبهم لتغليب زمان الحكاية على زمان المحكى «وصل امرؤ» امر في صورة الخبر وكذا قوله

فإنهم أولى بيرة وذات يده و وصلت العشيرة أخاها إن عثر به دهر و أدبرت عنه دنيا فإن المتواصلين المتبازلين مأجورون ، و إن المتقاطعين المتدابرين موزورون ؛ [قال] ثم بعث راحلته وقال : حل .

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن يحيى عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لن يرغب المرء عن عشيرته و إن كان زامال و ولد ، و عن مودتهم و كرامتهم و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم ، هم أشد

و وصلت العشيرة، والنكرة هنا للعموم نحوها في قولهم : أنجز حرّما وعد «إن عثر به» الباء للتعدية يقال : عثر كضرب ونصر وعلم وكرم أي كبا وسقط «و قال حل» في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، وفي القاموس : حلحلهم أزالهم عن مواضعهم وحرّكهم فتحلحلوا ، والابل قال لها حل حل منوّنين أو حل مسكّنة . وقال في النهاية : حل ، زجر للناقة إذا حثتها على السير ، انتهى .

وقيل : هو بالتشديد أي حلّ العذاب على أهل البصرة لأنّه كان متوجّهاً إليهم، ولا يخفى ما فيه .

وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة : أي حلّ سبيل الرّاحلة كأنّ السائل كان آخذاً بغرز راحلته ، وهو المسموع عن المشايخ رضي الله عنهم .
الحديث التاسع عشر : ضعيف .

«لن يرغب المرء» نهى مؤكّداً في صورة النفي «وإن كان زامال وولد» فلا يتسكّل عليهما فانهما لا يغنيانه عن العشيرة ، وعشيرة الرجل قبيلته ، وقيل : بنو أبيه الأذنون «وعن مودتهم و كرامتهم» الاضافة فيهما إلى الفاعل أو إلى المفعول والأول أنسب بقوله : ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم ، فإنّ الاضافة فيه إلى الفاعل ، وكون الجمع باعتبار عموم المرء بعيداً .

وفي نهج البلاغة : أيّها الناس انه لا يستغنى الرّجل وإن كان زامال عن عشيرته

الناس حيطة من ورائه وأعطفهم عليه وألمهم لشعته، إن أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الأمور، و من يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدةً و يقبض عنه منهم أيدي كثيرة، و من يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة، و من بسط يده

ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعته وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به، و لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره، انتهى.

و هو يعين الإضافة إلى الفاعل، و يحتمل أن يكون المراد بكرامتهم رفعة شأنهم بين الناس لإكرامهم له.

«هم أشد الناس حيطة» أي حفظاً في القاموس: حاطه حوطاً و حيطة وحياطة حفظه وصانته وتعته، و الاسم الحوطة و الحيطه و يكسر، انتهى.

وهذا إذا كان حيطة بالكسر كما في بعض نسخ النهج و في أكثرها حيطة كبيتنة بفتح الباء و كسر الياء المشددة وهي التحنن «من ورائه» أي في غيبته، و قيل: أي في الحرب و الأظهر عندي أنه إنما نسب إلى الوراء لأنها الجهة التي لا يمكن التحرز منها، و لذا يشتق الاستظهار من الظاهر «و عطف عليه» أي أشفق، و في النهاية: الشعث انتشار الأمر، و منه قولهم: لم الله شعته، و منه حديث الدعاء: اسئلك رحمة تلم بها شعني، أي تجمع بها ما تفرق من أمرى.

«ومن يقبض يده» قد مر في باب المداراة أنه يحتمل أن يكون المراد باليد هنا النعمة و المدد و الاعانة، أو الضرر و العداوة، و كان الأول هنا أنسب؛ و في النهج: فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة و تقبض منهم عنه أيدي كثيرة «و من يلن حاشيته» قال في النهاية في حديث الزكاة خذ من حواشي أموالهم، هي صغار الأبل كابن مخاض و ابن لبون واحدها حاشية، و حاشية كل شيء جانبه و طرفه، و منه أنه كان يصلى في حاشية المقام أي جانبه و طرفه تشبيهاً بحاشية الثوب، و في القاموس: الحاشية جانب

بالمعروف إذا وجدته يخلف الله ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته، و لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خيراً من المال يأكله و يورثه ، لايزدادن أحدكم كبيراً

الثوب و غيره ، و أهل الرّجل و خاصته و ناحيته وظلّه ، انتهى .

و قيل: المراد خفض الجناح وعدم تأذي من يجاوره و قيل : يعنى لين الجانب و حسن الصحبة مع العشيرة و غيرهم موجب لمعرفة المودة منه و من البيّن أنّ ذلك موجب لمودتهم له، فلين الجانب مظهر للمودة من الجانبين ، و قيل : «يلن» إمّا بصيغة المعلوم من باب ضرب أو باب الافعال ، و الحاشية الأقارب و الخدمة أى من جعلهم في أمن وراحة تعتمد الاجانب على مودته .

وأقول : الظاهر أنّه من باب الافعال و المعنى من أدب أولاده و أهاليه و عبيده و خدمه باللين و حسن المعاشرة و الملاطفة بالعشائر و ساير الناس يعرف أصدقائه أنّه يودّهم و إن أكرمهم بنفسه و آذاه خدمه و أهاليه لايعتمد على مودته كما هو المجرب .

و في النهج : و من تلن حاشيته يستدم من قومه المودة، فيحتمل الوجهين أيضاً بأن يكون المراد لين جانبه و خفض جناحه أولين خدمه و أتباعه .

« يخلف الله » على بناء الافعال في دنياه، متعلق بيخلف إشارة إلى قوله تعالى : « و ما أنفقتم من شيء فهو يخلفه »^(١) و لسان الصدق للمرء أى الذكر الجميل له بعده، أطلق اللسان و أريد به ما يوجد به أو من يذكر المرء بالخير ، وإضافته إلى الصدق لبيان أنّه حسن و صاحبه مستحق لذلك الثناء ، و يجعله صفة للسان لأنّه في قوّة لسان صدق ، أحوال و خير خبره ، و في بعض النسخ خيراً بالنصب فيحتمل نصب لسان من قبيل ما أضمر عامله على شريطة التفسير ، و رفعه بالابتداء و يجعله خبره و خيراً مفعول ثان ليجمعه ، و على التقادير فيه ترغيب على الانفاق على العشيرة فانه

(١) سورة سبأ : ٣٩ .

و عظماً في نفسه و نأياً عن عشرينه ، إن كان موسراً في المال ، و لا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً و لا منه بعداً ، إذا لم يرمه مرّة و كان معوزاً في المال و لا يغفل أحدكم عن القرابة بها الخاصة أن يسدّها بما لا ينفعه إن أمسكه و لا يضرّه إن استهلكه .

سبب للصيت الحسن و أن يذكره الناس بالاحسان و كذلك يذكره من أحسن إليه باحسانه و سائر صفاته الجميلة ؛ و قال تعالى : « وجعلنا لهم لسان صدق علياً »^(١) و قال حاكياً عن ابراهيم عليه السلام : « و اجعل لى لسان صدق في الآخرين »^(٢) .
 « كبراً ، تميز و كذا «عظماً» و نأياً أى بعداً إن كان بفتح الهمزة أى من أن أو بكسر هاء حرف شرط ، و على هذا التقييد ليس لان في غير تلك الحالة حسن ، بل لأن الغالب حصول تلك الأخلاق الذميمة في تلك الحالة .

و قوله عليه السلام : في أخيه ، متعلق بزهد أو منه متعلق بقوله بعداً و قوله : إذا لم ير ، مؤيد لشرطيّة إن و التقييد على نحو ما مر ، والمرّة بالهمز و قد يخفف بالتشديد : الانسانيّة و هي الصفات التي يحق للمرء أن يكون عليها ، و بها يمتاز عن البهائم و المراد هنا الاحسان و اللطف و العطاء .

والمعوز على بناء إسم الفاعل و يحتمل المفعول : القليل المال ، في القاموس : عوز الرّجل كفرح افتقر كأعوز و اعوزه الشيء احتاج إليه ، و الدهر أحوجه ، و الخاصة : الفقر ، و الخلل و جملة «بها الخاصة» صفة للقرابة أو حال عنها ، و في النهج : يرى بها الخاصة .

«أن يسدّها» بدل اشتمال للقرابة اي عن أن يسدّها ، و ضمير يسدّها للخاصة و العائد محذوف أي عنها أو للقرابة و اسناد السدّ إليها مجاز أي يسدّ خلقتها ، و سدّ الخلل إصلاحه و سدّ الخلة إذهاب الفقر « بما لا ينفعه إن أمسكه » أي بالزائد عن قدر الكفاف فان إمساكه لا ينفعه بل يبقى لغيره و استهلاكه و انفاقه لا يضرّه أو

(١) سورة مريم : ٥٠ .

(٢) سورة الشعراء : ٨٤ .

٢٠ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ، عن سليمان بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن آل فلان يبرّ بعضهم بعضاً ويتواصلون ، فقال : إذا تنمى أموالهم و ينمون ، فلا يزالون في ذلك حتى يتقاطعوا ، فإذا فعلوا ذلك انقشع عنهم .

٢١ - عنه ، عن غير واحد ، عن زياد القندي ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة ، فيصلون أرحامهم فتتمى أموالهم و تطول أعمارهم ، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة .

بمال الدنيا مطلقاً فإن شأنه ذلك ، والرزق على الله أو المراد بقليل من المال كدرهم فإنه لا يتبين إنفاق ذلك في ماله و المستحق ينتفع به و الأول أظهر .
و في النهج : بالذي لا يزيد به إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ، و قيل : الضمير في لا يزيد عائد إلى الموصول ولا يخفى بعده بل هو عائد إلى الرجل .
الحديث العشرون : مجهول .

« تنمى أموالهم » على بناء الفاعل أو المفعول ، و كذا « ينمون » يحتملها و نموهم كثرة أولادهم و زيادتهم عدداً و شرفاً ، في القاموس : نما ينمو نموّاً زاد كنى ينمى نمياً و نمياً و نمية و أنمى و نمى . و في المصباح : نمى الشيء ينمى من باب رمى نماء بالفتح و المدّ كثر ، و في لغة ينمو نموّاً من باب قعد و يتعدّى بالهمزة و التضعيف ، انتهى .

و المشار إليه بذلك أو « لا النمو » ثانياً التقاطع « إنقشع » أى انكشف و زال نمو الأموال و الانفس عنهم ، قال في القاموس : قشع القوم كمنع فرقهم فأقشعوا نادراً ، و الريح السحاب كاشفته كأقشعته ، فأقشع و انقشع و نقشع .

الحديث الحادى و العشرون : مرسل كالموتق .

« فكيف إذا كانوا أبراراً » أى صلحاء « بررة » أى و اصلين للأرحام .

٢٢ - و عنه ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : صلوا أرحامكم و لو بالتسليم . يقول الله تبارك و تعالى : «واتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيباً» (١) .

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله عليه السلام و بين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم و اجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك و غدوت في حاجة ، فاذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن و هو يقول : يا جارية قولي لأبي محمد [يخرج] قال : فخرج فقال : يا أبا عبد الله ما بكرك بك ؟ فقال : إني تلوت آية

الحديث الثاني و العشرون : ضعيف .

و يدل على أن أقل مراتب الصلوة الابتداء بالتسليم و ، باطلاقه يشمل ما إذا علم أو ظن أنه لا يجيب وقيل : التسليم حينئذ ليس براجح لأنه يوقعهم في الحرام ، و فيه كلام .

الحديث الثالث و العشرون : صحيح .

و قال الجوهرى : الضوأة الصوت و الجلبة والضوضات أصوات الناس و جلبتهم ، يقال : ضوضوا بلا همز ، انتهى .
و في تفسير العياشى و غيره مكانه : حتى ارتفعت أصواتهما و اجتمع الناس عليهما .

قوله : « بذلك » أى بهذا النزاع من غير صلح و إصلاح « قولي لأبي محمد » في الكلام اختصار أى إني أتيتك أو أنا بالبواب ، و في العياشى لأبي محمد هذا أبو عبد الله بالبواب « ما بكرك بك » قال في المصباح : بكز إلى الشيء بكوراً من باب قعد أسرع أي

من كتاب الله عز و جل البارحة فأقلقتني ، قال : و ماهي ؟ قال : قول الله جل و عز ذكره : « الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء

وقت كان و بكر تبكيرا مثله ، و الفلق الاضطراب « الذين يصلون » قال الطبرسي قدس سره : قيل : المراد به الايمان بجميع الرسل و الكتب كما في قوله : « لا نفرق بين أحد من رسله » و قيل : هو صلة محمد ﷺ و موازرتة و الجهاد معه ، و قيل : هو صلة الرحم عن ابن عباس و هو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل : هو ما يلزم من صلة المؤمنين أن يتولواهم و ينصروهم و يذبوا عنهم . و تدخل فيه صلة الرحم و غير ذلك .

وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ، ثم تلا هذه الآية .

و روى محمد بن الفضيل عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال : هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني و اقطع من قطعني ، و هي تجري في كل رحم .

و روى الوليد عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : هل على الرجل في ماله شيء يسوي الزكاة ؟ قال : نعم أين ما قال الله : و الذين يصلون « الآية » .

« و يخشون ربهم » أي يخافون عقاب ربهم في قطعها « و يخافون سوء الحساب » قيل فيه أقوال : أحدها : أن سوء الحساب أخذهم بذنوبهم كلها من دون أن يغفر لهم شيء منها .

والثاني : هو أن يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه و المؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله له .

و الثالث : هو أن لا تقبل لهم حسنة و لا يغفر لهم سيئة ، روى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام .

الحساب»^(١) فقال : صدقت لكأنتي لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله جل وعز قط فاعتنقا و بكيا .

و الرابع : أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمى الجزاء حساباً لأن فيه إعطاء المستحق حقه ، و روى هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال : سوء الحساب أن تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم الحسنات و هو الاستقصاء و روى حماد عنه عليه السلام أنه قال لرجل : يا فلان مالك و لأخيك ؟ قال : جعلت فداك لى عليه شيء فاستقصيت منه حقى ، قال أبو عبد الله عليه السلام : أخبرني عن قول الله : « و يخافون سوء الحساب » أترام خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم ؟ لا والله و لكن خافوا الاستقصاء و المداقة ، انتهى .

و أقول : قال تعالى بعد ذلك بآيات : « و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار » فعلى هذا التفسير تلك الآيات من أشد ما ورد في قطع الرحم .

ثم الظاهر أن هذا كان لتنبية عبد الله و تذكيره بالآية ليرجع و يتوب و إلا فلم يكن ما فعله عليه السلام بالنسبة إليه قطعاً للرحم ، بل كان عين الشفقة عليه لينزجر عما أراد من الفسق بل الكفر لأنه كان يطلب البيعة منه عليه السلام لولده الميشوم كما مر ، أو شيء آخر مثل ذلك ، و أي أمر كان إذا تضمن مخالفته و منازعته عليه السلام كان على حد الشرك بالله ، و أيضاً مثله صلوات الله عليه لا يفغل عن هذه الأمور حتى يتذكر بتلاوة القرآن ، فظهر أن ذكر ذلك على وجه المصلحة ليتذكر عبد الله عقوبة الله و يترك مخالفة إمامه شفقة عليه ، و لعل التورية في قوله : أفلقتني ، القلق لعبد الله لانيفسه لكن فيه دلالة على حسن رعاية الرحم و إن كان بهذه المثابة و كان فاسقاً ضالاً فتدبر .

٢٤ - و عنه ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن سنان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي ابن عم أصله فيقطعني وأصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته إيتاي أن أقطعه أتأذن لي قطعه؟ قال : إنك إذا وصلته وقطعتك وصلك الله عز وجل جميعاً وإن قطعتك وقطعتك قطعك الله .

٢٥ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن داود بن فرقد قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إني أحب أن يعلم الله أنني قد أذلت رقبتي في رحمتي وأنتي لأبادر أهل بيتي ، أصلهم قبل أن يستغنوا عنني .

٢٦ - عنه ، عن الوشاء ، عن محمد بن فضيل الصيرفي ، عن الرضا عليه السلام قال : إن رحم آل محمد - الأئمة عليهم السلام - لمعلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع

الحديث الرابع والعشرون : صحيح .

قوله عليه السلام : وصلك الله ، لعل ذلك لأنه تصير صلته سبباً لترك قطيعته فيشملهما الله برحمته لا إذا أصر مع ذلك على القطع ، فإنه يصير سبباً لقطع رحمة الله عنه ، وتعجيل فنائه في الدنيا و عقوبته في الآخرة كما دلت عليه سائر الأخبار ، وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام : خذ على عدوك بالفضل فإنه أحد الظفرين إشارة إلى ذلك فإنه إما أن يرجع أو يستحق العقوبة والخذلان .

الحديث الخامس والعشرون : صحيح .

ذاتني أحب أن يعلم الله ، هو كناية من قبيل ذكر اللازم وإرادة الملزوم أي أحب فعلي ذلك ، فذكر لازمه وهو العلم لأنه أبلغ أو مجاز من إطلاق السبب على المسبب فأطلق العلم وأريد معلوله وهو الجزاء .

قوله عليه السلام : قبل أن يستغنوا عنني ، فيه إشارة إلى أن الرزق لا بد من أن يصل إليهم فأبادر إلى إيصاله إليهم قبل أن يصل إليهم بسبب آخرو من جهة أخرى .

الحديث السادس والعشرون : مجهول .

من قطعني ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ، ثم تلا هذه الآية : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام »^(١).

٢٧ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن ابن فضال ؛ عن ابن بكير ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل »^(٢) فقال : قرابتك .

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان و هشام بن الحكم و درست بن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : « الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ؟ قال : نزلت في رحم آل محمد عليه و آله السلام و قد تكون في قرابتك . ثم قال : فلا تكونن ممن يقول للمشيء : إنه في شيء واحد .

و الأئمة بدل أو عطف بيان لآل محمد «ثم هي» أي الرحم أوصلتها أو الكلمة و هي : اللهم صل «الخ» .

الحديث السابع و العشرون : موثق كالصحيح .

قوله : قرابتك ، أي هي شاملة لقرابة المؤمنين أيضاً .

الحديث الثامن و العشرون : حسن كالصحيح .

« و قد تكون » كلمة قد للتحقيق أو للتقليل مجازاً كناية عن أن الأصل فيها هو الأول « فلا تكونن » أي إذا نزلت آية في شيء خاص فلا تخصص حكمها بذلك الأمر ، بل عممه في نظائره ، أو المعنى إذا ذكرنا لآية معنى ثم ذكرنا لها معنى آخر فلا تنكر شيئاً منهما فإن للآيات ظهراً و بطوناً ، و نذكر في كل مقام ما يناسبه و الكل حق ، و بهذا يجمع بين كثير من الأخبار المتخالفة ظاهراً الواردة في تفسير الآيات و تأويلها .

(١) سورة النساء : ٢ .

(٢) سورة الرعد : ٢١ .

٢٩ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن علي ، عن أبي جميلة عن الوصافي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن يمد الله في عمره و أن يبسط له في رزقه فليصل رحمه ، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق ، تقول : يارب صل من وصلني واقطع من قطعني ، فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحم التي قطعها فتتهوي به إلى أسفل قعر في النار .

٣٠ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسن بن علي ، عن صفوان عن الجهم بن حميد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : تكون لي القرابة على غير أمري ،

الحديث التاسع و العشرون : ضعيف .

و في القاموس ذلق اللسان كتنصرو فرح وكرم فهو ذليق و ذلق بالفتح ، و كسر د و عنق أي حديد بليغ ، و قال : طلق اللسان بالفتح و الكسر و كأمر و لسان طلق ذلق و طليق ذليق و طلق ذلق بضمين و كسر د و كتف ذوحدة و في النهاية في حديث الرحم جاءت الرحم فتكلمت بلسان ذلق طلق أي فصيح بليغ ، هكذا جاء في الحديث على فعل بوزن صرد يقال : طلق ذلق و طليق ذليق يراد بالجميع المضاء و النفاذ ، انتهى .

« فالرجل » قيل : الفاء للتفريع على « واقطع من قطعني » واللام في الرجل للعهد الذهني « ليرى » على بناء المجهول أي ليظن لكثرة أعماله الصالحة في الدنيا « أنه بسبيل » أي في سبيل « خير » ينتهي به إلى الجنة « فتتهوي به » الباء للتعدي أي تسقطه في أسفل قعور النار التي يستحقها مثله ، وربما يحمل على المستحل و يمكن حمله على من قطع رحم آل محمد عليهم السلام .

الحديث الثلاثون : ضعيف .

و يدل على أن الكفر لا يسقط حقّ الرحم ولا ينافي ذلك قوله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم

ألهم عليّ حقّ؟ قال: نعم حقّ الرّحم لا يقطعه شيء و إذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان: حقّ الرّحم و حقّ الإسلام.

٣١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن صلة الرّحم و البرّ ليهوّنان الحساب و يعصمان من الذّنوب، فصلوا أرحامكم و برّوا بإخوانكم و لو بحسن السلام وردّ الجواب.

٣٢ - عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة و هي منسأة في العمر و تقي مصارع السوء، و صدقة اللّيل تطفى غضب الرّب.

أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم^(١)، فانتها محمولة على المحبّة القلبية فلا ينافي حسن المعاشرة ظاهراً، أو المراد به الموالاتة في الدّين كما ذكره الطبرسي (ره) أو محمول على ما إذا كانوا معارضين للحقّ و يصير حسن عشرتهم سبب غلبة الباطل على الحقّ و لا يبعد أن يكون نفقة الأرحام أيضاً من حقّ الرّحم فيجب الانفاق عليهم فيما يجب على غيرهم.

الحديث الحادى و الثلاثون: موثق.

و المراد بالبرّ البرّ بالأخوان كما سيأتى و برّ الوالدين داخل في صلة الرّحم، و ردّ الجواب كأنه عطف على السلام.

الحديث الثانى و الثلاثون: صحيح.

و في النهاية منسأة هي مفعلة منه، أى مظنة له و موضع و الصرع الطرح على الأرض، و المصرع يكون مصدراً أو إسم مكان و مصارع السوء كناية عن الوقوع في البلايا العظيمة الفاضحة الفادحة، و صلة اللّيل أفضل لأنّه أقرب إلى الإخلاس.

(١) سورة المجادلة: ٢٢.

٣٣- عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عن ذكوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن صلة الرّحم تزكّي الأعمال و تنمي الأموال و تيسر الحساب و تدفع البلوى و تزيد في الرزق.

﴿باب﴾

٥ (البر بالوالدين)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى؛ و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاد الحنّاط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «و بالوالدين إحساناً»^(١) ما هذا الإحسان فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهم و أن لا تكلفهم أن يسألك شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أليس يقول الله عزّ وجلّ: «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون»^(٢) قال: نعم قال أبو عبد الله

الحديث الثالث و الثلاثون : مرسل .

باب البر بالوالدين

إنّما قدّم المصنّف قدّس سرّه باب صلة الرّحم مع أنّ حقّ الوالدين أعظم لما أشرنا إليه من أنّ صلة الرّحم يشمل برّهما أيضاً .

الحديث الاول : صحيح .

« و بالوالدين إحساناً » اي و أحسنوا بهما إحساناً « أن تحسن صحبتهم » أي بالملاطفة و حسن البشر و طلاقة الوجه و التواضع و الترحّم و غيرهما ممّا يوجب سرورهما ، و في إلحاق الأجداد و الجدّات بهما نظر « و إن كانا مستغنيين » أي يمكنهما تحصيل ما احتاجا إليه بما لهما « لن تنالوا البرّ » ظاهر الخبر أنّ المراد بالبرّ في الآية برّ الوالدين ، و يمكن أن يكون المراد أهمّ منه و يكون إيرادها

(١) سورة الاسراء : ٢٣ .

(٢) سورة آل عمران : ٩٢ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ

لشمولها بعمومها له .

و على التقديرين الاستشهاد إمّا لأصل البرّ أو لأنّ إطلاق الآية شامل للانفاق قبل السؤال و حال الغنا لعدم التقييد فيها بالفقر و السؤال ، فلا حاجة إلى ما تكلفه بعض الافاضل حيث قال : كأنّ الاستشهاد بالآية الكريمة أنّه على تقدير استغنائهما عنه لا ضرورة داعية إلى قضاء حاجتهما كما أنّه لا ضرورة داعية إلى الانفاق من المحبوب، إذ بالانفاق من غير المحبوب أيضاً يحصل المطلوب إلا أنّ ذلك لما كان شاقاً على النفس فلا ينال البرّ إلاّ به فكذلك لا ينال برّ الوالدين إلاّ بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما قبل أن يسألوه وإن استغنيا عنه ، فانه أشقّ على النفس لاستلزامه التفقّد الدائم ، ووجه آخر وهو أنّ سرور الوالدين بالمبادرة إلى قضاء حاجتهما أكثر منه بقضائهما بعد الطلب كما أنّ سرور المنفق عليه بانفاق المحبوب أكثر منه بانفاق غيره ، انتهى .

و أقول : سيأتي في الكتاب و روى العياشي أيضاً أنّ في قراءة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ « ما تنفقون » بدون من فالإطلاق بل العموم أظهر ، و يمكن أن يقال : على تقدير تعميم البرّ كما هو المشهور أنّه لما استفيد من الآية أنّ الرّجل لا يبلغ درجة الأبرار إلاّ إذا أنفق جميع ما يحبّ ولم يذكر الله المنفق عليهم ، وقد ثبت أنّ الوالدين ممن تجب نفقته فلا بدّ من إنفاق كلّ محبوب عليهم سألوا أم لم يسألوا . قال الطبرسي (ره) : البرّ أصله من السّعة ومنه البرّ خلاف البحر ، والفرق بين البرّ و الخير أنّ البرّ هو النفع الواصل إلى الغير ابتداءً مع القصد إلى ذلك ، و الخير يكون خيراً و إن وقع عن سهو ، و ضدّ البرّ العقوق و ضدّ الخير الشرّ أي لن تدركوا برّ الله لأهل الطّاعة .

و اختلف في البرّ هنا فقيل : هو الجنّة عن ابن عبّاس و غيره ، و قيل : هو

لهما أفّ ولا تنهرهما»^(١) قال : إن أضجراك فلا تقل لهما : أفّ ؛ ولا تنهرهما إن ضرباك ، قال : «و قل لهما قولاً كريماً» قال : إن ضرباك فقل لهما : غفر الله لكما ،

الثواب في الجنة ، و قيل هو الطاعة و التقوى ، و قيل : معناه لن تكونوا أبراراً أى صالحين اتقياء «حتى تنفقوا ممّا تحبّون» أى حتى تنفقوا المال ، وإنّما كنتى بهذا اللفظ عن المال لأنّ جميع الناس يحبّون المال ، و قيل : معناه ما تحبّون من نفائس أموالكم دون رذالها كقوله تعالى : «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون»^(٢) و قيل : هو الزكاة الواجبة و ما فرضه الله في الأموال عن ابن عباس و قيل : هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات ، و قال بعضهم : دلّهم سبحانه بهذه الآية على الفتوة فقال : لن تنالوا برّى بكم إلاّ ببرّكم إخوانكم ، و الانفاق عليهم من مالكم و جاهكم و ما تحبّون ، فاذا فعلتم ذلك فالكم برّى و عطفي .

« و ما تنفقوا من شيء فانّ الله به عليم ، فيه و جهان : أحدهما أنّ تقديره و ما تنفقوا من شيء فانّ الله يجازيكم به قلّ أو أكثر لأنّه عليم لا يخفى عليه شيء منه ، و الآخر : أنّ تقديره فإنّه يعلمه الله موجوداً على الحدّ الذي تفعلونه من حسن النية أو قبحها ، فان قيل : كيف قال سبحانه ذلك و الفقير ينال الجنة وإن لم ينفق ؟ قيل : الكلام خرج مخرج الحدّ على الانفاق و هو مقيد بالامكان و إن أطلق على سبيل المبالغة في الترغيب ، و الأدلّى أن يكون المراد لن تنالوا البرّ الكامل الواقع على أشرف الوجوه حتى تنفقوا ممّا تحبّون ، انتهى .

« قال إن أضجراك » « قال » كلام الراوى و فاعله الامام عليه السلام أو كلام الامام و فاعله هو الله تعالى ، و كذا قال و قل و قال إن ضرباك و ما بعدهما يحتملها ، و قيل : قال في « قال إن أضجراك » كلام الراوى و جواب أمّا إن أضجراك بتقدير فقال فيه إن أضجراك ، إذ لا يجوز حذف الفاء في جواب أمّا ، و قيل : الأفّ في الأصل

(١) سورة الاسراء : ٢٣ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٧ .

فذلك منك قولٌ كريمٌ؛ قال «و اخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة» قال : لاتملاً

وسخ الأظفار ، ثمّ استعمل فيما يستقذر ثمّ في الضجر ، وقيل : معناه الاحتقار .
وقال الطبرسي (ره) روى عن الرضا عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أفّ لأتى به ، وفي رواية أخرى
عنه عليه السلام قال : أدنى العقوق أفّ ، ولو علم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهى عنه ،
فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير ، ولا تنهرهما أى لا تزجرهما باغلاظ و صياح ،
وقيل : معناه لا تمتنع من شيء أراداه منك كما قال : «و أمّا السائل فلا تنهر»
«وقل لهما قولاً كريماً» وخاطبهما بقول رفيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو
و القبيح ، يكون فيه كرامة لهما «و اخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة» أى
و بالغ في التواضع والخضوع لهما قولاً و فعلاً برّاً بهما و شفقة لهما ، والمراد بالذلّ
هيهنا اللين و التواضع دون الهوان ، من خفض الطائر جناحه إذا ضمّ فرخه إليه
فكأنه سبحانه قال : ضمّ أبويك إلى نفسك كما كانا يفعلان بك و أنت صغير ، وإذا
و صفت العرب انساناً بالسّهولة و ترك الالباء قالوا : هو خافض الجناح ، انتهى .

وقال البيضاوى : و اخفض لهما، أى تذلل لهما و تواضع فيهما ، جعل للذلّ
جناحاً و أمر بخفضها مبالغة و أراد جناحه كقوله : و اخفض جناحك للمؤمنين ،
و إضافته إلى الذلّ البيان و المبالغة ، كما أضيف حاتم إلى الجود ، والمعنى و اخفض
لهما جناحك الذليل ، و قرئ الذلّ بالكسر و هو الانقياد ، انتهى .

و الضجر و التضجر التبرّم قوله : لا تملّ^(١) ، الظاهر لاتملاً بالهمزة كما في
مجمع البيان و تفسير العياشى ، و أمّا على ما في نسخ الكتاب فلعله أبدلت الهمزة
حرف علة ثمّ حذفته بالجازم فهو بفتح اللام المخففة و لعلّ الاستثناء في قوله : إلا
برحمة ، منقطع و المراد بملاء العينين حدة النظر ، و الرقة رقة القلب ، وعدم رفع
الصوت نوع من الأدب كما قال تعالى : «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى»^(٢) .

(١) هذا على ما فى النسخ الموجودة عند الشارح (ره) والاقمى التى عندنا «لاتملاً»

(٢) سورة الحجرات : ٢ .

كما فى المتن .

عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدماهما .

« ولا يدك فوق أيديهما » الظاهر أن المراد أن عند التكلم معهما لا ترفع يدك فوق أيديهما كما هو الشايح عند العرب أنه عند التكلم يبسطون أيديهم ويحرّكونها ، وقال الوالد قدس الله روحه : المراد أنه إذا نلتها شيئاً فلا تجعل يدك فوق أيديهما وتضع شيئاً في يدهما بل أبسط يدك حتى يأخذا منها ، فإنه أقرب إلى الأدب ، و قيل : المعنى لا تأخذ أيديهما إذا أرادا ضربك ولا تقدم قدماهما أي في المشى أو في المجالس أيضاً .

ثم أعلم أنه لا ريب في رعاية تلك الأمور من الآداب الراجحة لكن الكلام في أنها هل هي واجبة أو مستحبة ، وعلى الأول هل تركها موجب للعقوب أم لا بحيث إذا قال لهما أف خرج من العدالة واستحق العقاب ؟ فالظاهر أنه بمحض إيقاع هذه الأمور نادراً لا يسمى عاقاً ما لم يستمر زمان ترك برهما ، ولم يكونا راضيين عنه لسوء أفعاله وقلّة إحترامه لهما ، بل لا يبعد القول بأن هذه الأمور إذا لم يصر سبباً لحزنهما ولم يكن الباعث عليها قلّة اعتنائهم بشأنهما واستخفافهما لم تكن حراماً بل هي من الآداب المستحبة وإذا صارت سبب غيظهما واستمر على ذلك يكون عاقاً وإذا رجع قريباً وتداركهما بالاحسان وأرضاها لم تكن في حدّ العقوب ولا تعدّ من الكبائر .

و يؤيده ما رواه الصدوق في الصحيح قال : سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله عليه السلام عن إمام لا بأس به في جميع أموره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذي يفيظهما أقرء خلفه؟ قال : لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقاً قاطعاً ، والاحوط ترك الجميع . وقد روى الصدوق بأسانيد عن الرضا عليه السلام أنه قال : أدنى العقوب أف ، ولو لو علم الله عز وجل شيئاً أهون من أف لنهى عنه .

٢- ابن محبوب ، عن خالد بن نافع البجلي ، عن محمد بن مروان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله أوصني فقال : لا تشرك بالله شيئاً و إن حرقت بالنار و عذبت إلا و قلبك مطمئن بالإيمان ؛ و والديك فأطعهما و برّهما حين كانا أوميئين و إن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك

و روى في الخصال بسند معتبر عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أحزن والديه فقد عققهما .

و رأيت في بعض كتب الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه و هو من العقوق ، و هو أدنى العقوق ، و من العقوق أن ينظر الرجل إلى أبويه يحد إليهما النظر .
الحديث الثاني : مجهول .

« لا تشرك بالله شيئاً » أى لا بالقلب ولا باللسان ، أو المراد به الاعتقاد بالشريك ، فعلى الأثر الاستثناء متصل أى إلا إذا خفت التحريق أو التعذيب فتكلم بالشرك تقيّة « و قلبك مطمئن بالإيمان » كما قال سبحانه في قصة عمار حيث أكره على الشرك و تكلم به : « إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان » ^(١) .
« و والديك فأطعهما » الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدّر يفسره الفعل المذكور ، و الكلام يفيد الحصر و التأكيد إن قدّر المحذوف بعده ، و التأكيد فقط إن قدّر قبله ، كذا قيل .

و أقول : يمكن أن يقدر فعل آخر أى وارع والديك فأطعهما « و برّهما » بصيغة الأمر من باب علم و نصر « حينين » كما مر « و ميئين » كما سيأتى في السابع ، أى بطلب المغفرة لهما و قضاء الديون و العبادات عنهما و فعل الخيرات و الصدقات و كل ما يوجب حصول الثواب عنهما « و إن أمراك أن تخرج من أهلك » أى من زوجتك بطلاقها « و مالك » بهيته « فان ذلك من الإيمان » أى من شرائطه أو من

فافعل فإن ذلك من الايمان .

مكملاته و ظاهره وجوب طاعتهما فيما لم يكن معصية و إن كان في نفسه مرجوحاً لا سيما إذا صار تركه سبباً لغيظهما و حزنهما ، و ليس يبعد لكنّه تكليف شاقّ بل ربما انتهى إلى الحرج العظيم .

قال المحقق الاردبيلي قدس الله روحه : العقل و النقل يدلان على تحريم العقوق ، و يفهم وجوب متابعة الوالدين و طاعتهما من الآيات و الأخبار ، و صرح به بعض العلماء أيضاً .

قال في مجمع البيان : « و بالوالدين إحساناً » أي قضي بالوالدين إحساناً أو أوصى بهما إحساناً و خصّ حال الكبر و إن كان الواجب طاعة الوالدين على كلّ حال ، لأنّ الحاجة أكثر في تلك الحال ، وقال الفقهاء في كتبهم : للابوين منع الولد عن الغزو و الجهاد ما لم يتعيّن عليه بتعيين الامام أو بهجوم الكفار على المسلمين مع ضعفهم ، و بعضهم ألحقوا الجدّين بهما .

قال في شرح الشرايع : و كما يعتبر إذنهما في الجهاد يعتبر في سائر الاسفار المباحة و المندوبة ، و في الواجبة الكفائية مع قيام من فيه الكفاية فالسفر لطلب العلم إن كان لمعرفة العلم العيني كاثبات الواجب تعالى و ما يجب له و يمتنع و النبوة و الامامة و المعاد لم يفتقر إلى إذنهما ، و إن كان لتحصيل الزائد منه على الفرض العيني كدفع الشبهات و إقامة البراهين المروّجة للدين زيادة على الواجب كان فرضه كفاية فحكمه و حكم السفر إلى أمثاله من العلوم الكفائية كطلب التفقه إن كان هو القائم بفرض الكفاية اشترط إذنهما ، وهذا في زماننا فرض بعيد فانّ فرض الكفاية في التفقه لا يكاد يسقط مع وجود مائة مجتهد في العالم ، و إن كان السفر إلى غيره من العلوم المادية مع عدم وجوبها توقّف على إذنهما .

هذا كلّه إذا لم يجد في بلده من بعلمه ما يحتاج إليه بحيث لا يتجدد في السفر

إلا ماله عند نفسك ، فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحوّل إلى دار المستعقب ،

الثاني: أن يكون المراد لا تسأل أحداً عما لك عند الله من الأجر و الرزق و أمثالهما فانها بيد الله و علمها عنده و لا ينفعك السؤال عنها بل سل العلماء عما لله عندك من الطاعات لتعلم شرائطها و كيفيةاتها .

الثالث : أن يكون المعنى أنك لا تحتاج إلى السؤال عما لك عند الله من الثواب فانّه بقدر ما لله عندك من عملك فيمكنك معرفته بالرّجوع إلى نفسك و عملك فعلى هذا يحتمل أن يكون التقدير لا تسأل عما لك عند الله من أحد إلا ممّا له عندك فيكون ماله عنده مسئولاً و الاستثناء متصلًا لكن في السؤال تجوز .

و يؤيد الأخير على الوجهين ما روي في المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يعلم ماله عند الله فليعلم ما لله عنده ، و في تحف العقول في هذا الخبر مكان هذه الفقرة هكذا : و انظر ما لله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك .

قوله عليه السلام : فان تكن الدنيا ، أقول : هذه الفقرة أيضاً تحتمل وجوهاً :

الاول: ما ذكره بعض المحققين أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون نطمئن إليها فعلياً أن تتحوّل فيها إلى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا بيدك و في الآخرة بروحك تسعى في فكك رقبتك و تحصيل رضا ربك عنك حتى يأتيك الموت .

الثاني : ما ذكره بعض الأفاضل أن المعنى إن تكن الدنيا عندك على غير ذلك فانتقل إلى مقام التوبة و الاستعتاب و الاسترضاء فانّ هذه عقيدة سيئة .

الثالث : ما خطر بالبال أن المعنى إن لم تكن الدنيا عندك على ما وصفت لك فتوجه إلى الدنيا و انظر بعين البصيرة فيها و تفكّر في أحوالها من فنائها و تقلبها بأهلها ليتحقق لك حقيقة ما ذكرت ، وإنّما عبّر عليه السلام عن ذلك بالتحوّل إشعاراً بأن من أنكر ذلك فكأنّه لغفلة و غروره ليس في الدنيا فليتحوّل إليها ليعرف ذلك .

الثالث : لو دعواه إلى فعل و قد حضرت الصلاة فليتاخير الصلاة و ليطعهما لما قلناه .

الرابع: هل لهما منعه من الصلاة جماعة؟ الأقرب أنه ليس لهما منعه مطلقا بل في بعض الاحيان لما يشق عليهما مخالفته كالسعي في ظلمة الليل إلى العشاء و الصبح .

الخامس : لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح أن رجلا قال يارسول الله أبايعك على الهجرة و الجهاد ، فقال : هل من والديك أحد؟ قال : نعم كلاهما ، قال : أتبغى الأمر من الله؟ قال : نعم قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتتهما .
السادس: الأقرب أن لهما منعه من فروض الكفاية إذا علم قيام الغير أوطن لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه .

السابع : قال بعض العلماء : لو دعواه في صلاة النافلة قطعها ، لما صح عن رسول الله ﷺ أن امرأة نادت ابنها و هو في صلاته قالت : يا جريح قال : اللهم أمي و صلاتي قالت : يا جريح فقال : اللهم أمي و صلاتي ، فقال : لا يموت حتى ينظر في وجوه المومسات ، الحديث (١) و في بعض الروايات أنه ﷺ قال : لو كان جريح فقيها لعلم أن إجابة أمه أفضل من صلاته ، و هذا الحديث يدل على قطع النافلة

(١) روى القمي (ره) في السفينة عن أبي جعفر (ع) قال : كان في بني اسرائيل عابد يقال له : جريح وكان يتعبد في صومعة فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجبه فانصرفت ثم أتته فدعته فم يلفت إليها ، فانصرفت ثم أتته فلم يلفت إليها فانصرفت ثم أتته و دعته فلم يجبه ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول : أسأل اله بني اسرائيل أن يخذلك ، فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت ان الولد من جريح ففشا في بني اسرائيل ان من كان يلوم الناس على الزنا قدزنى ، وأمر الملك بصلبه فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها ، فقال لها : اسكتي انما هذا الدعوتك فقال الناس لما سمعوا ذلك منه : وكيف لنا بذلك؟ قال : هاتوا الصبي ، فجاؤا به فقال : من أبوك؟ فقال : فلان الراعي لبني فلان ، فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح ، فحلف جريح ألا يفارق أمه بخدما .

لأجلها ، و يدلّ بطريق الأولى على تحريم السفر لأن غيبة الوجه فيه أكثر وأعظم ، وهي كانت تريد منه النظر إليها و الاقبال عليها .

الثامن: كفّ الأذى عنهما وإن كان قليلاً بحيث لا يوصله الولد إليهما وبمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته .

التاسع: ترك الصّوم ندباً إلاّ باذن الأب و لم أقف على نصّ في الأمّ .

العاشر: ترك اليمين والعهد إلاّ باذنه أيضاً ما لم يكن فعل واجب أو ترك محرّم و لم أقف في النذر على نصّ خاصّ إلاّ أن يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين إلاّ باذنه .

تنبية (١)

برّ الوالدين لا يتوقّف على الاسلام لقوله تعالى : « ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً » و هو نصّ و فيه دلالة على مخالفتهما في الأمر بالمعصية و هو كقوله ﷺ : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

فان قلت : فما تصنع بقوله تعالى : « فلا تعصواهن أن ينكحن أزواجهن »^(٢) وهو يشمل الأب ، وهذا منع من النكاح فلا يكون طاعته واجبة فيه أو منع من المستحبّ فلا يجب في ترك المستحبّ .

قلت : الآية في الأزواج ولو سلم الشمول أو التمسك في ذلك بتحريم العضل فالوجه فيه أن للمرأة حقاً في الاعفاف و التصون و دفع ضرر مدافعة الشهوة و الخوف من الوقوع في الحرام وقطع وسيلة الشيطان عنهم بالنكاح وأداء الحقوق واجب

(١) هذا التنبية أيضاً من تنمة كلام الشهيد (ره) .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٢ . والعضل : المنع .

٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يأتي يوم القيامة شيء مثل الكبّة فيدفع في ظهر المؤمن فيدخله الجنة ، فيقال : هذا البر .

على الآباء والأبناء كما وجب العكس ، وفي الجملة النكاح مستحبٌ وفي تركه تعرّض لضرب ديني أو دنيوي ومثل هذا لا يجب طاعة الابوين فيه ، انتهى كلام الشهيد (ره) .
ثم قال المحقق : ويمكن اختصاص الدعاء بالرّحمة بغير الكافرين إلا أن يراد من الدعاء بالرّحمة في حياتهما بأن يوفق لهما الله لما يوجب ذلك من الايمان فتأمل ، والظاهر أن ليس الأذى الحاصل لهما بحق شرعي من الحقوق مثل الشهادة عليهما لقوله تعالى : « ادالوالدين » فتقبل شهادته عليهما وفي القول بوجودها عليهما مع عدم القبول لأن في القبول تكذيب لهما بعد واضح وإن قال به بعض ، وأمّا السفر المباح بل المستحب فلا يجوز بدون إذنهما لصدق العقوق ، ولهذا قاله الفقهاء وأمّا فعل المندوب فالظاهر عدم الاشتراط إلا في الصوم والنذر على ما ذكره و تحقيقه في الفقه ، انتهى .

الحديث الثالث : حسن كالصحيح .

«مثل الكبّة» أي الدفعة و الصدمة أو مثل كبة الغزل في الصغر أو مثل البعير في الكبر ، قال الفيروز آبادي : الكبّة الدفعة في القتال والجرى ، والحملة في الحرب والزحام ، و الصدمة بين الخيلين ، ومن الشتاء شدته و دفعته ، و الرمي في الهوة ، و بالضم الجماعة و الجروهق^(١) من الغزل و الابل العظيمة و الثقل ، و قال الجزري : الكبّة بالضم الجماعة من الناس و غيرهم ، فيه : و إيّاكم و كبّة السّوق أي جماعة السّوق ، و الكبّة بالفتح شدة الشيء و معظمه ، و كبّة النار صدمتها ، و كأن فيه تصحيفاً ولم أجده في غير الكتاب ، والبرّ يحتمل الأعم من برّ الوالدين .

(١) قال الجوهري في مادة «كب» الجروهق : ما جمع مستديراً كهيئة الكبة ، فارسي

٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أي الأعمال أفضل؟ قال : الصلاة لوقتها وبرّ الوالدين و الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ .

٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سألت رجلاً رسول الله صلى الله عليه وآله ما حقّ الوالد على ولده؟ قال : لا يسمّيه باسمه ؛ ولا يمشي بين يديه ؛ ولا يجلس قبله ولا يستسبّ له .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

لوقتها أي لوقت فضلها .

الحديث الخامس : ضعيف .

« أن لا يسمّيه باسمه » لما فيه من التحقير و ترك التعظيم و التوقير عرفاً بل يسمّيه بالكنية لما فيها من التعظيم عند العرب أو الألقاب المشتملة على التعظيم أو اللطف و الاكرام ، كقوله : يا أبة ، و قال أبي أو والدي و نحو ذلك و لا يجلس قبله ، أي زماناً أو رتبة والأوّل أظهر ، ويحتمل التعميم وإن كان بعيداً ولا يستسبّ له ، أي لا يفعل ما يصير سبباً لسبّ الناس له كأن يسبّهم أو أباهم و قد يسبّ الناس والد من يفعل فعلاً شنيعاً قبيحاً ، و سيأتى في الروضة في حديث عرض الخيل أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن جماعة إلى أن قال : ومن لعن أبويه ، فقال رجل : يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرّجال و أمهاتهم فيلعنون أبويه .

و هذان الحديثان مرويان في طرق العامة قال في النهاية في حديث أبي هريرة : لا تمشين أمام أبيك و لا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه ، و لا تستسبّ له ، أي لا تعرضه للسبّ و تجرّه إليه بأن تسبّ أباعيرك فيسبّ أباك مجازاة لك ، و قد جاء مفسراً في الحديث الآخر : أن من أكبر الكبائر أن يسبّ الرّجل والديه ، قيل : و

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن بحر ، عن عبدالله بن مسكان ، عمن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال - وأنا عندهم - لعبد الواحد الأتصاري في بر الوالدين في قول الله عز وجل : « وبالوالدين إحساناً » فظننا أنها الآية التي في بني إسرائيل « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه » وبالوالدين إحساناً [فليما كان بعد سأله فقال : هي التي في لقمان « ووصينا الإنسان بوالديه (حسناً) وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » فقال : إن

كيف يسب والديه ؟ قال : يسب الر جل فيسب أباه وأمه ، انتهى .

و أقول : مع قطع النظر عن هذا الخبر العامي هل يمكن الحكم بأن من فعل ذلك فعل كبيرة باعتبار أن سب الأب كبيرة ؟ الظاهر العدم لأن سب الغير إذا لم ينته إلى الفحش لا يعلم كونه كبيرة ، وليس هذا سب الأب حقيقة بل الظاهر أن الاسناد على المبالغة و المجاز ، و فعل السب ليس حكمه حكم المسبب إلا إذا كان السبب بحيث لا يتخلف عنه المسبب كضرب العنق بالنسبة إلى القتل ، مع أن الرواية ضعيفة بشكل الاستدلال بها على مثل هذا الحكم ، وكذا خبر الروضة ضعيف على المشهور ، مع أن الاستدلال باللعن على كونه كبيرة مشكل ، نعم ظاهره التحريم و إن ورد في المكروهات أيضاً .

الحديث السادس : ضعيف .

و هو من الأخبار العويصة الغامضة التي سلك كل فريق من الأماثل فيها وادياً فلم يأتوا بعد الرجوع بما يسمن أو يفنى من جوع ، وفيه اشكالات لفظية و معنوية .

أما الأولى : فهي أن الآيات الدالة على فضل بر الوالدين كثيرة و ما يناسب المقام منها ثلاث : الأولى : الآية التي في بني إسرائيل : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً »^(١) الثانية : الآية التي في سورة العنكبوت و هي : « ووصينا

(١) الآية : ٢٣ .

ذلك أعظم [من] أن يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال ، وإن جاهداك على أن

الانسان بوالديه حسناً و إن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ،^(١)
الثالثة : الآية التي في لقمان وهى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنأ
على وهن و فصاله في عامين أن اشكر لى و لوالديك إلى المصير ، و إن جاهداك على
أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفاً ،^(٢) فامأ
الآية الاولى فهي موافقة لما في المصاحف ، و الآية المنسوبة الى لقمان لا يوافق شيئاً
من الآيتين المذكورتين في لقمان و العنكبوت ، و أيضاً تصريح الراوى أو لا بأن
الكلام كان في قوله تعالى : بالوالدين احساناً ، و جوابه عَلَيْهِ السَّلَامُ بما لا يوافقه ممأ لا يكاد
يستقيم ظاهراً ، و أمأ الاشكالات المعنوية و ساير الاشكالات اللفظية فسيظهر لك عند
ذكر التوجيهات .

وقد ذكر فيها وجوه نكتفى بايراد بعضها :

الأول : ما خطر في عنفوان شبابى ببالي و عرضتها على مشايحى العظام رضوان
الله عليهم فاستحسنوها وهو أن قول الراوى : و بالوالدين إحساناً بناء على زعمه أن
الآية التي أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ إليها هى التي في بنى اسرائيل كما ذكره بعد ذلك ، و لم يذكر
الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ ذلك بل قال : أ كد الله في موضع من القرآن تا كيداً عظيماً في برّ الوالدين ،
فظننا أن مراده عَلَيْهِ السَّلَامُ الآية التي في بنى اسرائيل ، أو المراد في معنى هذه العبارة
ومضمونها و إن لم يذكر بهذا اللفظ ، و يحتمل أن يكون عَلَيْهِ السَّلَامُ قرأ هذه الآية صريحاً
و أشار إجمالاً إلى تا كيد عظيم في برّهما فظنّ الراوى أن المبالغة العظيمة في هذه
العبارة فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : لابل أردت ما في لقمان و إنما نسب الراوى هذه العبارة إلى
بنى اسرائيل مع أنها قد تكررت في مواضع من القرآن المجيد ، منها في البقرة ، و
منها في الأنعام ، و منها في النساء لأنه تعالى عقب هذه العبارة في بنى اسرائيل بتفسير

(١) الآية : ٨ .

(٢) الآية : ١٥ .

تشارك بي ما ليس لك به علم» ؟ فقال : لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهداه على الشرك ما زاد

الاحسان ، و تفصيل رعاية حقهما ، حيث قال : « إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ ، إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِدُونِ مَا فِي سَائِرِ السُّورِ ، مَعَ أَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الرَّاوي سَمِعَ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَا فِي سَائِرِ السُّورِ إِنَّمَا هُوَ فِي شَأْنِ الْوَالِدَيْنِ بِحَسَبِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ أَعْنَى النَّبِيِّ وَالرَّوْصِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا ، وَمَا فِي الْأَسْرَى فِي شَأْنِ الْوَالِدِ النَّسَبِ كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْإِنْعَامِ أَنَّ الْوَالِدَيْنِ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَقَدْ مَضَتْ الْأَخْبَارُ الْكَثِيرَةُ فِي ذَلِكَ ، لَكِنِ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ بَطُونِ الْآيَاتِ ، وَلَا يَنَافِي ظَوَاهِرُهَا .

وَأَمَّا الْأَشْكَالُ الثَّانِي فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ «حَسَنًا» مُشْتَبَأً فِي قِرَائَتِهِمْ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَنَظِيرُهُ فِي الْأَخْبَارِ كَثِيرٌ وَقَدْ مَرَّ بَعْضُهَا ، وَسَائِرُ الْأَجْزَاءِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمَصَاحِفِ ، لَكِنِ قَدْ أُسْقِطَ مِنَ الْبَيْنِ قَوْلُهُ : « حَمَلَتْهُ أُمُّهُ » إِلَى قَوْلِهِ : « إِلَى الْمَصِيرِ » اخْتِصَارًا لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَوْ إِحَالَةِ عَلِيٍّ مَافِي الْمَصَاحِفِ ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ « وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا » مَعَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، أَوْ يَكُونُ نَقْلًا بِالْمَعْنَى إِشَارَةً إِلَى الْآيَتَيْنِ مَعًا فَذَكَرَ «حَسَنًا» لِلإِشَارَةِ إِلَى آيَةِ الْعَنْكَبُوتِ وَ«عَلَى أَنْ تَشْرَكَ» لِلإِشَارَةِ إِلَى لِقْمَانَ وَكَأَنَّهُ لَذَلِكَ أُسْقِطَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ الْفَاصِلَةُ وَالْتِمَةُ لِعَدَمِهِمَا فِي الْعَنْكَبُوتِ ، فَقَوْلُهُ : فِي لِقْمَانَ لِلإِخْتِصَارِ أَيْ فِي لِقْمَانَ وَغَيْرِهَا ، أَوْ الْمُرَادُ بِهِ لِقْمَانَ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهَا بِالظَّرْفِيَّةِ الْمَجَازِيَّةِ كَمَا يَقَالُ سَجْدَةُ لِقْمَانَ لِلْمَجَاوِرَةِ ، وَكَأَنَّهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ذَكَرَ السُّورَتَيْنِ وَالْآيَتَيْنِ مَعًا فَاخْتَصَرَ الرَّوَاةَ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ .

« فَقَالَ ، أَيُّ الْإِمَامِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ « هِيَ الَّتِي » أَيِ الْآيَةِ الَّتِي أُشْرِتْ إِلَيْهَا وَذَكَرْتُ أَنَّ فِيهَا الْمُبَالَغَةَ الْعَظِيمَةَ فِي بَرِّهِمَا ، أَوِ الْآيَةِ الَّتِي فَسَّرْتَهَا لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الَّتِي فِي لِقْمَانَ ، « فَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ » هَذَا كَلَامُ ابْنِ مَسْكَانٍ يَقُولُ قَالَ الرَّاوي الْمَجْهُولُ الَّذِي كَانَ حَاضِرًا عِنْدَ سُؤَالِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، وَهَذَا شَائِعٌ فِي الْأَخْبَارِ يَقُولُ رَاوي الرَّاوي : قَالَ ، مَكَانَ قَوْلِ الرَّاوي : قُلْتُ ، وَلَا يَلْزِمُ اِرْجَاعُ الْمُسْتَمْتِرِ إِلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ وَتَقْدِيرُ أَنَّهُ كَانَ حَاضِرًا عِنْدَ هَذَا السُّؤَالِ أَيْضًا لِيُحْكَمَ بِيَعْدِهِ وَلَا يَسْتَبْعَدُ ذَلِكَ مِنْ لَهْ أَدْنَى أَنْسٍ بِالْأَخْبَارِ .

حقهما إلاّ عظماً .

والحاصل أنّه قال الراوى له عليه السلام انّ ذلك، أى الأمر الذى فى بنى اسرائيل أعظم أن يأمر، أى بأن يأمر أو هو بدل لقوله ذلك، و غرضه أن الآيّة التى فى بنى اسرائيل و الأمر بالاحسان فيها باطلاقها شامل لجميع الأحوال حتّى حال الشرك و الآيّة التى فى لقمان استثنى فيها حال الشرك فتكون الأولى أبلغ و أتمّ فى الأمر بالاحسان، فإنّ فى قوله: «و إن جاهدك» و صليّة و إنكافى فى الآيّة شرطية، فقال أى الامام عليه السلام فى جوابه: لا، أى ليس الأمر فى الآيتين كما ذكرت فانّ آية بنى اسرائيل ليس فيها تصريح بعموم الأحوال بل فيها دلالة ضعيفة باعتبار الاطلاق، و ليس فى آية لقمان إستثناء حال الشرك بل فيها تنصيص على الاحسان فى تلك الحال أيضاً، و إنّما نهى عن الاطاعة فى الشرك فقط، و قال بعده: و صاحبهما فى الدنيا معروفًا، فأمر بالمصاحبة بالمعروف التى هى أكمل مراتب الاحسان فى تلك الحال أيضاً فعلى تقدير شمول الاطلاق فى الأولى لتلك الحالة التنصيص أقوى فى ذلك، مع أنّ الدّعاء بالرحمة فى آخر آيات الاسرى مشعر بكونهما مسلمين فقوله: بل يأمر، أى بل يأمر الله فى آية لقمان بصلتهما، و إن جاهداه على الشرك، و قوله: ما زاد حقهما جملة اخرى مؤكّدة، أى ما زاد حقهما بذلك إلاّ عظماً برفع حقهما أو بنصبه، فيكون زاد متعدّياً، أى لم يزد ذلك حقهما إلاّ عظماً، و يحتمل أن يكون يأمر مبتدء بتقدير ان و ما زاد خبره .

الثانى: ما قال صاحب الوافى قدس سرّه حيث قال: إنّما ظننوا أنّها فى بنى اسرائيل لأنّ ذكر هذا المعنى بهذه العبارة إنّما هو فى بنى اسرائيل دون لقمان و لعله عليه السلام إنّما أراد ذكر المعنى أى الاحسان بالوالدين دون لفظ القرآن، و قوله عليه السلام: أن يأمر بصلتهما بدل من قوله: ذلك، يعنى أن يأمر الله بصلتهما و حقهما على كل حال الذى من جملة حال مجاهدتهما على الاشرار بالله أعظم، و المراد أنّه ورد الأمر بصلتهما و إحقاق حقهما فى تلك الحال أيضاً و إن لم تجب طاعتها فى الشرك، و لما

استبان له ﷺ من حال المخاطب أنه لا تجب صلتها في حال مجاهدتها على الشرك رد عليه ذلك بقوله : لا ، و أضرب عنه باثبات الأمر بصلتها حينئذ أيضاً ، و قوله : ما زاد حقهما إلا عظماً تأكيداً لما سبق .

الثالث : ما ذكره بعض أفاضل المعاصرين أيضاً و إن كان مآله إلى الثاني حيث قال : فلما كان بعد ، أى بعد إنقضاء ذلك الزمان في وقت آخر سألته عن هذا ، يعني قلت : هل كان الكلام في هذه الآية التي في بني اسرائيل ، فقال هي ، يعني الآية التي كان كلامنا فيها هي التي في لقمان وبينها بقوله : « و صينا الانسان بوالديه حسناً و ان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم » من الآلهة التي يعبدها الكفرة يعني باستحقاقها الاشرار ، و قيل : المراد بنفى العلم به نفيه « فلا تطعهما » و قوله : حسناً ، ليس مذكوراً في الآية لكن ذكره ﷺ بياناً للمقصود ، و لعل هذا منشأ للظن الذي ظننه السائل وغيره ، و قوله : « و ان جاهداك » مفصول عن قوله : « و وصينا الانسان بوالديه » لكن ذكره ﷺ هيئتها لتعلق الغرض به ، « فقال » يعني الصادق ﷺ : ان ذلك ، يعني الوارد في سورة لقمان أعظم دلالة على الأمر باحسان الوالدين و أبلغ فيه من الوارد في سورة بني اسرائيل ، و قوله ﷺ : ان يأمر بصلتها و حقهما أى رعاية حقهما على كل حال ، و إن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ، بدل من إسم الإشارة بدل الاشتمال ، يعني الأمر بصلتها على جميع الأحوال و إن كانت حال المجاهدة على الكفر كما هو المستفاد من آية لقمان أعظم في بيان حق الوالدين مما يستفاد من آية بني اسرائيل لعدم دلالتها على عموم الأحوال .

بيان ذلك أن المستفاد من آية بني اسرائيل الأمر بالاحسان بالوالدين والأمر لا يدل على التكرار كما تحقق في محله ، فضلاً عن عموم الأحوال ، إذ فرق بين المطلق و العام ، و ما في الآية من النهي عن التأفيف و الزجر الدال على العموم إنما يدل على عموم النهي عن الأذى و وجوب الكف عنه في جميع الأحوال ، و لا يدل على

وجوب تعميم الاحسان ، على أنّ في قوله تعالى : « وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً » إشعار باختصاص الأمر بالاحسان ، و ما ذكر في سياقه بالمسلمين منهما للنهي عن الدعاء للكافر ، و إن كان أحد الأبوين « و ما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه » .

وأما دلالة آية لقمان على وجوب الاحسان بهما وإن كان في حال الكفر فلقوله تعالى : « و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » حيث قال عزّ شأنه : لا تطعهما ، و لم يقل لا تحسن إليهما بعد الأمر بالاحسان ، ثمّ قوله : و صاحبهما في الدنيا معروفاً ، كما لا يخفى على الفطن « فقال » يعني الصادق عليه السلام ، و إنّما أعاد لفظ فقال ههنا و في السابق للتأكيد ، والفصل بين كلامه و الآية ، لانيافاً لما عسى يتوهم في هذا المقام من أن غاية ما ثبت وجوب الاحسان بهما في حال الكفر و إن كان ناقصاً بالنسبة إلى ما يجب في حال الاسلام أو مساوياً بالنسبة إليه ، فإنّ المقام مظنة لهذا التوهم بناء على أن شرف الاسلام يقتضي زيادة الاحسان أو توهمه السائل و فهم الامام عليه السلام ذلك ، فنفاه يعني ليس الأمر كما يتوهم بل الله سبحانه يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلاّ عظماً فإن المبتلي الممتحن بالبلاء أحقّ بالترحم و لأنّ الاحسان بهما في حال الكفر يوجب ميلهما و رغبتهما إلى الاسلام كما في واقعة النصراني و أمته المذكورة في الحديث الذي يلي هذا الحديث .

ويمكن أن يقال : يستفاد من الآية عظم حقهما في حال الشرك بناءً على أنّ الراجح أن يكون قوله عزّ شأنه : و صاحبهما في الدنيا معروفاً ، معطوفاً على جزاء الشرط لا الجملة الشرطية لمرجح القرب ، و قوله : في الدنيا كما لا يخفى على

• • • • •

المتدبر، و كذا قوله : و اتبع سبيل من أناب إلى .

و يحتمل أن يكون المعنى قوله عَلَيْكُمْ : لا ، ليست الآية التي فسرتها ما في بني إسرائيل فيكون تأكيداً للنفي المفهوم في الكلام السابق ، وعلى هذا يجري في قوله : بل يأمر بصلتهما الاحتمالان الآتيان في التفسير الثاني على هذا التفسير أيضاً فتدبر .

و في بعض نسخ الكافي فقال ان ذلك اعظم من أن يأمر بصلتهما ، بزيادة لفظة « من » ويمكن تفسير الحديث بناءً على هذه النسخة بأن يقال : قوله عَلَيْكُمْ : ذلك إشارة إلى ما في بني إسرائيل، ويكون الكلام مسوقاً على سبيل الاستفهام الانكاري ، فيكون المراد ما في سورة بني اسرائيل أعظم في إفادة المراد من أن يأمر بصلتهما على كل حال و إن كان حال الكفر كما في آية لقمان حتى يكون مقصودى ذلك ، ثم قال : لا ، تأكيداً للنفي المستفاد من الكلام السابق فقال : بل يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقهما إلا عظماً كما هو المستفاد من آية لقمان أعظم فالخبر محذوف للقريئة ، وعلى هذا «حقهما» مرفوع على أنه فاعل زاد فيكون حاصل الكلام أن يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك كما هو المستفاد من آية لقمان ما زاد حقهما إلا عظماً ، فيكون هذا الكلام أى المذكور في سورة لقمان أعظم دلالة من ذلك ففي الكلام تقديران ، وعلى هذا الاحتمال الأخير لا يدل الحديث على زيادة حق الوالدين في حال الكفر ، و يمكن إجراء هذين المعنيين على النسخة الاولى .

الرابع : ما ذكره بعض المشايخ الكبار مد ظله قال : الذى يخطر بالبال ان فيه تقديماً و تأخيراً فى بعض كلماته و تحريفاً فى بعضها من التناسخ أو لا و أن قوله : «و بالواين إحساناً» بعد قوله : «ألا تعبدوا إلا إياه» و الأصل و الله أعلم : قال و أنا عنده لعبد الواحد الانصارى فى بر الوالدين فى قول الله عز و جل ، فظننا أنها الآية التى فى بني إسرائيل : «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً»

و مثل هذا يشتهه إذا كان في آخر سطر أو من السطر الأول أو الثاني و نحو ذلك، و البعد بينهما هنا نحو سطر ، و حاصل المعنى أنه ﷺ ذكر لعبد الواحد برّ الوالدين في قول الله عزّ و جلّ ، و لم يبيّن في أيّ موضع ، فظنّ أنّ مراده ﷺ أنّه في بني إسرائيل .

و يحتمل أن يكون : فقال انّ ذلك «فقلت أنّ ذلك» بقرينة قوله بعد فقال : لا ، و المعنى على هذا أنّي قلت له ﷺ انّ هذا عظيم و هو أنّه كيف يأمر بصلتهما و حقهما على كلّ حال و إنّ حصلت المجاهدة منهما على الشرك و الخطاب حينئذ حكاية للفظ الآية فقال ﷺ : لا ، أي ليس بعظيم كما ظننت أنّ مجاهدتهما على الشرك تمنع من صلتهما و حقهما ، بل هو تعالى يأمر بصلتهما و إنّ حصلت منهما المجاهدة ، و حصول المجاهدة لا يسقط حقهما و صلتهما بل يزيده عظماً فانّ حقّ الوالدين إذا لم يسقط مع المجاهدة على الشرك كان أعظم منه مع عدم المجاهدة .

و الظاهر من السياق على هذا كون إنّ في « و إنّ جاهداك » و صليّة في كلام الراوي و إنّ كانت في الآية شرطية ، و في كلام الامام ﷺ يحتمل أن يكون و صليّة و قوله : فلا تطعهما كلام مستقل متفرّع على ما قبله ، و أنّ تكون شرطية و جواب الشرط فلا تطعهما ، و مع ملاحظة المحذوف من الآية لا يبعد الوصل باعتبار كون ما بينهما معترضاً و إنّ كان الأظهر خلافه مع الذكّر و لفظ «حسناً» إنّ لم يكن زائداً من النسخ أو الراوي سهواً فقد وقع مثله كثيراً في الأحاديث بما ليس في القرآن الموجود و هم ﷺ أعلم بحقيقة القرآن ، نعم هو في آية العنكبوت ولا يمكن إرادتهما بعد قوله ﷺ في سورة لقمان باعتبار الظرفيّة بخلاف سجدة لقمان فانّ الاضافة تصدق بأدنى ملابسة فأضيفت سجدة سورة السجدة إلى لقمان للقرب و عدم الفصل بسورة أو باعتبار إضافة السجدة بمعنى سورة السجدة إلى لقمان ثم توسّعوا باضافة السجدة التي في السورة إلى لقمان .

و يمكن أن يكون على هذا، الآية في الواقع كما ذكره عليه السلام من غير الزيادة التي في لقمان و هي «حملته أمه وهناً» إلخ إن ثبت هذا و تكون في محل آخر إلا أن يكون المقصود ذكر ما يتعلق بالمقام فقط مع حذف غيره، و التنبيه على كون «و إن جاهداك» وصلياً للكلام الأول، و لفظ يأمر الثاني يحتمل أن يكون أصله يؤمر فهو من قبيل ما تقدم من التحريف.

هذا ما يتعلق بالحديث على تقدير المذكور و على ما في الحديث من قوله «فقال» يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون ضميره راجعاً إلى عبد الواحد، و فيه أن عبد الواحد لم يذكر إلا في الكلام الأول، و قوله : فلمّا كان بعد سألته، كلام آخر فرجوعه إلى عبد الواحد يحتاج إلى تكلف تقدير حضور عبد الواحد وقت سؤال غيره في وقت آخر فارجاع الضمير إليه مع عدم قرينة تدل على ذلك فهو كما ترى.

الثاني : أن يكون معطوفاً على «فقال» السابق، والقائل حينئذ الامام عليه السلام و المعنى فقال بعد ذكر الآية ان هذه الآية أمر الوالدين فيها أعظم من أمرهما في آية بني اسرائيل لفهمه عليه السلام ما ظنّه السائل فان في هذه الوصية و إن حصلت المجاهدة على الشرك، فالمجاهدة لا تسقط حقيقتها بل يترتب عليهما عدم الاطاعة في ذلك، و هو أن يأمر تعالى بصلتهما و حقيقتها على كل حال حتى مع المجاهدة.

و على هذا فقوله : فقال لا، ضميره يحتمل أن يرجع إليه تعالى بمعنى أنه تعالى قال بعد ما ذكر مفسراً من الامام عليه السلام لا، أي لا تطعهما بل هو تعالى يأمره بصلتهما و إن جاهداه على الشرك، و ليس هذا تكراراً لما تقدمه فانه يفيد أن عدم الاطاعة لهما ليس في كل شيء فيه برهما بل في الشرك فقط، و كلّمهما فيه صلة لا يترك بسبب المجاهدة على الشرك، و يحتمل بعيداً أن تكون إن في قوله : و إن جاهداه على الشرك شرطية، و جواب الشرط ما زاد حقيقتها إلا عظماً، والمعنى حينئذ أن

المجاهدة على الشرك لا تسقط حقيهما بل تزيده عظماً والله تعالى أعلم بمقاصد أوليائه
إنتهى كلامه زيد فضله .

الخامس : ما ذكره بعض الشارحين فاقتفى أثر الفضلاء المتقدم ذكرهم في
جمل ضمير قال في الموضوعين راجعاً إلى الامام عليه السلام إلا أنه حمل الوالدين على
والدى العلم والحكمة ، و قال : « ذلك » في قوله : « ان ذلك أعظم » إشارة إلى قوله
تعالى : « وإن جاهدك » و « أعظم » فعل ماض تقول أعظمته وعظمته بالتشديد إذا جعلته
عظيماً ، و « أن يأمر » مفعوله بتأويل المصدر والمراد بالأمر بالصلة الأمر السابق على
هذا القول و اللاحق له أعنى قوله : اشكر لي و لوالديك ، و قوله : و صاحبهما و
اتبع ، فأفاد عليه السلام بعد قراءة قوله تعالى : « وإن جاهدك » أن هذا القول أعظم الأمر
بصلة الوالدين و حقيهما على كل حال ، حيث يفيد أنه تجب صلتهما و طاعتهما مع
الزجر و المنع منهما فكيف بدونه « وإن جاهدك » الخ ثم قرء هذا القول و هو قوله
تعالى : « وإن جاهدك » و أفاد بقوله : لا ، أنه ليس المراد منه ظاهره و هو مجاهدة
الوالدين على الشرك و نهى الولد عن إطاعتها عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين و
إن منعه المانعان أي أبوبكر و عمر عنهما و ما زاد هذا القول حقيهما إلا عظماً و
فخامة .

و استشهد لذلك برواية اصبح المتقدم في باب نكت التنزيل في تأويل تلك
الآيات جاهلاً عن أنه تأويل لبطن الآية و لا ينافي تفسير ظهرها بوجه آخر .

لكن يؤيده ما رواه مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة
الطاهرة نقلاً من تفسير محمد بن العباس بن ماهيار بسنده الصحيح عن عبدالله بن
سليمان قال : شهدت جابر الجعفي عند أبي جعفر عليه السلام و هو يحدث أن رسول الله
ﷺ و علياً عليه السلام الوالدان ، قال عبدالله بن سليمان : و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :
مننا الذي أحل له الخمس ، و مننا الذي جاء بالصدق ، و مننا الذي صدق به ، و لنا

المودّة في كتاب الله عزّ وجلّ ، وعلى رسول الله صلوات الله عليهما والوالدان وأمر الله ذرّيتهما بالشكر لهما .

و روى أيضاً بسند صحيح آخر عن ابن مسكان عن زرارة عن عبد الواحد بن مختار ، قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : أما علمت انّ علياً أحد الوالدين قال الله تعالى : « ان اشكر لي و لوالديك » قال زرارة : فكنت لا أدري أي آية هي التي في بني اسرائيل أو التي في لقمان قال : فقضى لي أن حججت فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فخلوت به فقلت : جعلت فداك حديث جاء به عبد الواحد ؟ قال : نعم ، قلت : أي آية هي ؟ التي في لقمان أو التي في بني اسرائيل ؟ فقال : التي في لقمان . و روى أيضاً بسند آخر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « ووصينا الانسان بوالديه ، رسول الله و علي صلوات الله عليهما .

ثمّ انه يظهر من هذه الأخبار أنّ في رواية الكافي تصحيحاً و تحريفاً و أنّ قوله عمّن رواه تصحيح عن زرارة ، و به يرتفع بعض الاشكالات ، لكن تطبيقه على الآية في غاية ^(١) وقد مرّت الوجوه في ذلك في الباب المذكور .
وإنّما أظنبت الكلام في هذا الخبر لتعرف ما ذهب إليه أو هام أقوام و تختار ما هو الحقّ بحسب فهمك منها والله الموفق .

ثمّ لنذكر تفسير آية لقمان مشيراً إلى بعض الدقائق المستنبطة منها :
فمن ذلك قوله تعالى : « و وصينا » فإنّ فيه تأكيداً و مبالغة من جهة أنّ التعبير بالتوصية إنّما يكون في الأمور العظيمة المهمّة لها كما هو الظاهر في المقامات المستعملة فيها من الآيات و الاخبار و عرف سائر الناس ، و من جهة أنّ فيها إشعاراً بأنّ الموصى به ممّا فيه صلاح و قربة ، فإنّ أصل التوصية التقدّم إلى الغير بمافيّه صلاح ، ففيه دلالة على أنّ هذا الأمر ممّا فيه صلاح الحال أو إصلاح المآل فيجب

(١) كذا في النسخ والظاهر سقوط لفظه «الاشكال» او غيرها .

الاقدام عليه ، فيكون أدلّ على المقصود و كان بمنزلة نصب الدليل على الدّعى ، مع ما في هذه الصيغة من الدلالة على المبالغة و التّكثير .
 و لعلّ قوله تعالى: وصيّنا دون وصيّت باعتبار التعظيم أو باعتبار شركة الأنبياء و الرّسل و الملائكة و حملة الوحي و الاوصياء المبلّغين للاحكام في هذه التوصية مع مشاركة العقول المستقيمة فيها ، فانّ الحكم بذلك ليس بشرعى صرف ، فيكون فيه مبالغة من هذه الجهة، على أنّه على تقدير التعظيم أيضاً لا يخلو عن نوع مبالغة كما لا يخفى .

و منها قوله جلّ و عزّ: «الانسان» حيث لم يخاطب بصيغة الجمع كما في الآية الاخرى فانه يدلّ على عموم المأمورين بهذا الحكم صريحاً، و أمّا الخطابات القرآنية على سبيل المشافهة ، فالتحقيق فيها أنّها متوجّهة إلى الموجودين في وقت الخطاب ، و مشاركة حكم باقي الأمة لحكمهم إنّما استفيدت بدليل من خارج ، لا من نفس الآية و إلى هذا ذهب المحققون من الأصوليين و من حيث لم يقل «الناس» فانه يستفاد من هذا أنّ الحكم كأنه متوجّه إلى كلّ واحد واحد من أفراد الانسان بانفراده بخلاف ذلك ، و لا يخفى ما في ذلك من المبالغة .

و منها عدم ذكر قوله: «إحساناً» كما في الآية الاخرى لما فيه من الإشارات بكون ذلك متعيّناً لا بتوهم غيره أو للتعميم و زهاب الذهن كلّ مذهب ، وفيهما من المبالغة ما لا يخفى .

ومنها ايراد الضمير المجرور في قوله تعالى شأنه: «بوالديه» و لم يقل بالوالدين كما في الاخرى لأنّ في الاختصاص المستفاد من الاضافة إستعطافاً وإسترحاماً وإشارة إلى الاتساع الخاص والرّحم الماسّ وتهييجاً للعلاقة الطبيعية من جهة تذكير النسبة الخاصّة ، و فيه إشارة إلى التعليل و إلى أنّ تكون اهتمامهم بذلك حيث كان مصلحة

لهم وللمختصين بهم إختصاصاً فوق كل إختصاص بحيث لا يحتاج إلى التوصية و الموعظة من غيرهم إلى أن هذا من مهمات أمورهم ، ولا يرجع إلى مصلحة للموصى . ومنها قوله : «حملته أمه» لان فيه دلالة على علة الحكم و تذكير ما احتملته من الأعباء الثقيلة و المشاق الشديدة التي قاستها في حال الحمل ، من الحمل الثقيل في جميع الحالات من غير استراحة و تغيير المزاج عن الحالة الطبيعية و تطرق الفتور إلى أكثر القوى و الأمراض و الأعراض التي حلت بها حال الحمل بسبب إحساس الطمث و ارتفاع الأبخرة الرديئة الى الدماغ من الكرب و الكسل ، و ثقل البدن و خبث النفس و الغشيان و الفشعريرة و الصداع و الدوار و ظلمة العين و الخفقان و غور العين و استرخاء جفنها ، والشهوات الرديئة و تغيير اللون و حدوث آثار خارجة عن الطبيعة و العوارض النفسانية التي تعرض لها ، مثل الخوف من شدائد الطلق و تبعاته ، و عروض الآلام و الأوجاع التي تتحملها في حال الوضع ، إلى غير ذلك . في ضمير قوله : أمه ، من المبالغة ما ذكر في قوله : والديه .

و منها قوله عز شأنه : «وهناً» اي ذات وهن ، أو تهن وهناً أي تضعف ضعفاً فوق ضعف بالحمل الثقيل الذي يتزايد في الثقل يوماً فيوماً بسبب أنه يعظم الولد يكبر و يزداد أعضاؤها و قواها ضعفاً و وهناً على طول الأيام بسبب دوام الثقل و الآفات و العوارض الحادثة بسبب العلوق ، و كل حامل لشيء ثقيل إذا تعب وأعيى يضع حملة ليستربح ويستقوى ، ثم يرجع إلى الحمل بعد رجوع القوة و زوال الاعياء إن تعلق به الغرض ، بخلاف المرثة الحاملة فانها ليست لها إستراحة في الاثناء مع أن المحمول دائماً في ازدياد الثقل و النمو ، و العامل في انحطاط القوة و غلبة الضعف و إن أمكن لها دفع ثقل و وضعه بالاسقاط لاتفعل .

ففي ذكر هذا مبالغة في وجوب الاحسان بناءً على تحمل مثل هذه المشاق

التي لا يتحملها غيرها ، فكيف يمكن الإهمال و التساهل في رعاية حقها ، و فيه تمهيد لكون الاحسان لهما هو الشكر للنعمة الذي تطابق العقل و النقل على وجوب رعايته ، و في قوله : على ، دون ^(١) في زيادة المبالغة و إشعار بأن الوهن اللأحق أشد من السابق لما في معناها من تضمن معنى العلو و الاستيلاء .

و قيل : قوله وهنا على و هن ، حال من الضمير المنصوب فيكون المراد و هن الولد ، و يكون إشارة إلى ضعف الولد و عجزه و عدم فوته و إنتهاضه بتحصيل مصالحه و سقوطه عن مرتبة مكافاة الاحسان و مجازاة الامتنان في مراتب تنقلاته في الأطوار المختلفة و تحولاته في الصور و الأحوال المتعاقبة من كونه نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ظهور نقوش الأعضاء و صورها إلى غير ذلك من أحواله فان الجنين بل الرضيع قبل إستوائه و بلوغ أشده في و هن على و هن ، و لعل الوهن التالي أشد من السالف لانضمام إزدياد الحاجة مع العجز عن الكفاية إلى ضعف القوة ففي مثل تلك الأحوال حملته الأم حملاً ثقيلاً و أتعب نفسها في حفظه و وقته بذاتها و أعضاء جسدها و أسكنته في صميم بدنها فكيف يسوغ للعاقل التكاسل في أداء حقها .

ففيه مبالغة و تذكير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

و منها قوله تعالى : « و فصاله في عامين » أي فصاله في إنقضاء عامين ، و فيه بيان لقسط أخرى من حقوق الأم فانه بعد انقضاء أيام الحمل و تحملها آلامها لم تفرغ للراحة بل كانت ممنوعة بتعب الإرضاع في تلك المدّة الطويلة فاخترته و آثرته على نفسها في مطعمه و مشربه و ملبسه و نومه و راحته مقترنة على نفسها في توسعته ، فهجرت النوم و الراحة و قاست التعب الشديد في حفظه و رعايته و ضبطه و كفايته حيث عجز من تفقد حاله و جذب المنافع و دفع الآلام عن نفسه ، فكانت

(١) كذا في الاصل و فيما عندي من المخطوطة و لا يخلو من التصحيف قطعاً .

بمنزلة حواسه و جوارحه و أعضائه في طلب مصالحه و دفع مضاره نائبة مناب تلك الآلات الجليلة في الآثار التي يترتب عليها و كثيراً ما يبتلئ بشدة الاحتماء و ترك الملاز و شرب الأدوية الكريهة البشعة و الفصد و الحجامة من غير مرض و علة مداواة المرض الذي حل به .

و الأب لا يخلو عن كثير من ذلك في تلك المدة لاهتمامه و اشتغاله بحال الولد و شدة عنايته بتربيته فهو مشغول بحاله بالجنان و الأركان ، ففيه إشارة و تذكير إلى عظم منتهمها و قدم نعمتهما تحريصاً على الاحسان و حثاً على الثبات في هذا الشأن .

و منها قوله عز شأنه : « أن اشكر لي و لوالديك ، حيث جعلهما نلوا له جل » إحسانه في وجوب الشكر و حيث عبر عن الاحسان بهما بالشكر الذي تطابقت العقول و توافقت الشرايع على وجوب أدائه و لزوم رعايته تذكيراً لانعمهما ثانياً و تحريصاً على مراعاة الاحسان و مبالغة في الغرض المسوق له بالكلام ، و أبلغ من ذلك أنه جعل الاحسان إليهما شكراً له تعالى فان قوله تعالى : « ان اشكر لي و لوالديك ، تفسير لوصينا أو علة له ، أو بدل من والديه بدل الاشتمال .

ومما يزيد في ذلك استعظامه تعالى أمر الشكر فيما قبل هذا المقام من غير فصل يعتد به حيث قال تعالى : حيث قال ولقد آتينا لقمان الحكمة « أن اشكر الله » أي لأن أشكر أو أي اشكر ، حيث جعل الشكر تفسيراً و غاية للحكمة التي من بها على لقمان ، و آل إبراهيم حيث قال جل شأنه : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة »^(١) و هي النعمة التي من يؤتها فقد أدنى خيراً كثيراً ، و قد جعل تعليم الحكمة في غير واحد من الآيات غاية لبعث الأنبياء و إرسالهم إلى الخلق و وصف بها ذاته سبحانه

في غير موضع ، ثمّ قال : « و من شكر فاتمّا يشكر لنفسه » لأنّ نفعه عائد إليها و هو دوام النعمة و استحقاق مزيدها ، تحريصاً على الاتيان بالشكر لأنّ الانسان حريص على تحصيل مصالحه ، ثمّ قال : « و من كفر فإنّ الله غنيّ حميد ، أي حقيق بالحمد و إن لم يحمد ، أو محمود في السماوات و الأرضين يحمده كلّ مخلوق بلسان الحال و إن عجز أه أمي عن المقال ، ففيه تعبير عن ترك الشكر بالكفر ، و إشارة إلى أنّ أمره بالشكر ليس لحاجة له إله و أنّه يحمده الصّامت و الناطق ، فكيف يسوغ لأحد أن يترك شكر ربّه .

ففي ذلك من المبالغة الشديدة ما لا يخفي على اللبيب ، و التلوّن و الالتفات الذي في قوله تعالى : « ان اشكر لي و لوالديك » لا يخلو عن مبالغة ، إذ فيه تنشيط للسامع و تطرية لنشاطه و إيقاظ للاصغاء إليه و إشعار بزيادة الاهتمام .

و منها قوله سبحانه بعد ما سبق : « إلىّ المصير » ففيه دلالة على أنّ المصير و المرجع إلى الله الذي بيده ملكوت السماوات و الأرض ، و هو على كلّ شيء عليم ، و على كلّ شيء قدير ، فيجازي و يثيب أحسن الجزاء إن أحسنتم بهما و شكرتم ، و يعاقب أشدّ العقوبة و العذاب إن خالفتم و أسأتم ، و إنّما قال تعالى : « إلىّ » لا إلينا ، مثل وصيّنا لئلا يتوهم الشركة ههنا .

و منها قوله تعالى بعد ذلك : « و إن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما » فإنّ فيه دلالة على لزوم الاحسان في حال الكفر أيضاً كما مرّ ، و في التعبير بقوله : جاهدك الدالّ على زيادة الجهد و المبالغة فيه الدالّة على التوغّل في الكفر زيادة مبالغة في الغرض المطلوب .

و منها قوله بعد ذلك : « و صاحبهما في الدنيا معروفاً أي صحاباً معروفاً يقتضيه الشرع و يقتضيه الكرم .

و منها قوله بعد ذلك : « و اتبع سبيل من أناب إلىّ » إشارة إلى أنّ هذا طريق

٧ - عنه ، عن محمد بن علي ، عن الحكم بن مسكين ، عن محمد بن مروان قال :
قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والدیه حیّین و میتین ؛ یصلی

الموحدين المخلصين .

و منها قوله تعالى بعد ذلك تأكيداً وتكريراً : « ثم إليّ مرجعكم ، فأوفى
الظالم و المظلوم والمحسن والمسيء ما يستحقون .

و منها قوله سبحانه بعد ذلك : « فأنبئكم بما كنتم تعملون » تصريحاً بمجازاة
الأعمال و مكافأة الأفعال ، و إشارة إلى أن الكلّ حيث يجازون بأعمالهم لا يضره
كفرهما .

و منها قوله تعالى بعد ذلك : « يا بنيّ إنّها إن تك ، الآية على إحاطة علمه
سبحانه بكلّ شيء و أنّه يأتي بكلّ شيء جليل و حقير فيحاسب عليها و هو مناسب
للغرض السابق .

و منها تخلّل الآيتين في أثناء مواعظ لقمان و اعتراضهما في تضاعيف و صياغ
فأنه ورد ذلك تأكيداً لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصّينا بمثل ما
وصّى به ، و ذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فأنهما مع أنّهما تلوا البارئ تعالى في
استحقاق الطاعة و التعظيم لا يجوز أن يستحقا الطاعة في الشرك فما ظنك بغيرهما ،
فكأنه تعالى بعد ما ذكر أن الشرك لظلم عظيم ، و بالغ في استعظام الشرك بأنّه
لا يجوز متابعة الوالدين فيه فبلغ عظم أمره إلى حيث لا يطاع الوالدان فيه ، و إن
جاهدا عليه ، و فيه من المبالغة في استعظام أمر الوالدين ما لا يخفى على المتدبّر
الفظن .

و إنّما أظننا الكلام في ذلك ليظهر لك أنّه عليه الصلاة و السلام لم خصّ
آية لقمان بالذکر من بين سائر الآيات لما فيه من التأكيدات و المبالغات .
الحديث السابع : ضعيف .

« یصلی عنهما » بیان للبرّ بعد الوفاة فكأنه قيل : كيف يبرّهما بعد موتهما ؟ قال :

مرآت العقول - ٢٤ -

عنهما ، و يتصدق عنهما ؛ ويحجّ عنهما ؛ ويصوم عنهما ، فيكون الذي صنع لهما ، وله مثل ذلك فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً .

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال : قلت

يصلّي عنهما قضاءً و نافلة ، و كذا الحجّ و الصّوم ، و يمكن شموله لاستيجارهما من مال الميّت أو من ماله ، و نجب قضاء الصلاة و الصّوم على أكبر الأولاد و ستأتي تفاصيل ذلك إنشاء الله في محله .

و يدلّ على أن ثواب هذه الأعمال و غيرها يصل إلى الميّت و هو مذهب علمائنا ، و أمّا العامة فقد اتفقوا على أن ثواب الصدقة يصل إليه ، و اختلفوا في عمل الأبدان فقيل : يصل قياساً على الصدقة ، و قيل : لا يصل لقوله تعالى : « و أن ليس للانسان إلاّ ما سعى » ^(١) إلاّ الحج لأنّ فيه شائبة عمل البدن و إنفاق المال ، فغلب المال . قوله : فيزيده الله ، أي يعطى ثوابان ، ثواب لأصل العمل ، و ثواب آخر كثير للبرّ في الدنيا و الآخرة .

الحديث الثامن : صحيح .

و يدلّ على جواز الدعاء و التصدق للوالدين المخالفين للحقّ بعد موتهما و المدارة معهما في حياتهما ، و الثاني قديم الكلام فيه ، و أمّا الأول فيمكن انتفاعهما بتخفيف عذابهما ، و قد ورد الحج عن الوالد إن كان ناصباً و عمل به أكثر الأصحاب بحمل الناصب على المخالف ، و أنكر ابن ادريس النياية عن الأب أيضاً .

و يمكن حمل الخبر على المستضعف ، لأنّ الناصب المعلن لعداوة أهل البيت عليهم السلام كافر بالارباب ، و المخالف غير المستضعف أيضاً مخلد في النار اطلق عليه الكافر و المشرك في الأخبار المستفيضة ، و إسم النفاق في كثير منها ، و قد قال سبحانه في شأن المنافقين : « لا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله و

لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أدعو لوالدي إذا كانا لايعرفان الحق ؟ قال : ادع لهما
وتصدق عنهما ؛ وإن كانا حيين لايعرفان الحق فدارهما ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

رسوله وماتوا وهم فاسقون» ^(١) وقال المفسرون : ولا تقم على قبره ، أى لاتقف على
قبره للدعاء و قال في شأن المشركين : «ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، و ما
كان استغفار ابراهيم لأبيه إلاّ عن موعدة وعدها إياه فلما تبين أنه عدو لله تبرأ
منه» ^(٢) فإن التعليل بقوله : من بعد ما تبين ، يدل على عدم جواز الاستغفار لمن علم
أنه من أهل النار و إن لم يطلق عليهم المشرك ، و كون المخالفين من أهل النار
معلوم بتواتر الأخبار ، و كذا قوله : فلما تبين له أنه عدو لله ، يدل على عدم جواز
الاستغفار لهم ، لأنه لا شك أنهم أعداء الله .

فان قيل : استغفار ابراهيم لأبيه يدل على استثناء الأب ؟ قلت : المشهورين
المفسرين أن استغفار ابراهيم عليه السلام كان بشرط الايمان لأنه كان وعده أن يسلم ،
فلما مات على الكفر و تبين عداوته لله تبرأ منه ، وقيل : الموعدة كان من ابراهيم
لأبيه قال له : إنني سأستغفر لك ما دمت حياً ، و كان يستغفر له مقيداً بشرط الايمان
فلما آيس من إيمانه تبرأ منه .

و أما قوله عليه السلام في سورة مريم : « سلام عليك سأستغفر لك ربّي » ^(٣) فقال
الطبرسي (ره) سلام توديع و هجر على أطف الوجوه ، و هو سلام متاركة و مباحة
منه ، و قيل سلام إكرام و بر تأدية لحق الأبوة .

و قال في « سأستغفر لك » فيه أقوال : أحدها : أنه إنما وعده الاستغفار على
مقتضى العقل و لم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين « و ثانيها » أنه قال
سأستغفر لك على ما يصح و يجوز من تركك عبادة الأوثان و إخلاص العبادة لله

(١) سورة التوبة : ٨٤ .

(٣) الآية : ٤٧ .

(٢) سورة التوبة : ١١٤ .

إنّ الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق .

٩ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله من أبرُّ؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من؟ قال : أمّك .

و ثالثها « أن معناه سأدعو الله أن لا يعذّبك في الدنيا ، انتهى .

و أقول : لو تمت دلالة الآية لدكت على جواز الاستغفار و الدّعاء لغير الاب أيضاً من الأقارب لأنّه على المشهورين الامامية لم يكن آزر أباه عليه السلام بل كان عمّه ، و الأخبار تدلّ على ذلك .

ثمّ أنّ من جواز الصلاة على المخالف من أصحابنا صرح بأنّه يلعبه في الرابعة أو يترك ولم يذكر الدّعاء للوالدين ، وقال الصدوق رضي الله عنه : إن كان المستضعف منك بسبيل فاستغفر له على وجه الشفاعة لا على وجه الولاية ، لرواية الحلبي عن الصادق عليه السلام ، و في مرسل ابن فضال عنه الترحم على جهة الولاية و الشفاعة كذا قال في الذكرى .

و أقول : هذا يؤيد الحمل على المستضعف و أمّا الاستدلال بالاية المتقدمة على جواز السلام على الأب إذا كان مشركاً فلا يخفى ما فيه ، أمّا أوّلاً فلما عرفت أنّه لم يكن أباً إلاّ أن يستدلّ بالطريق الاولى ، فيدلّ على الأعمّ من الوالدين ، و أمّا ثانياً فلما عرفت من أنّ بعضهم بل أكثرهم حملوه على سلام المتاركة و المهاجرة ، نعم يمكن إدخاله في المصاحبة بالمعروف ، مع ورود تجويز السلام على الكافر مطلقاً كما سيأتي في بابه إنشاء الله تعالى .

الحديث التاسع : حسن كالصحيح .

و استدلّ به عليّ أنّ للأئمّ ثلاثة أرباع البرّ ، و قيل : لا يفهم منه إلاّ المبالغة في برّ الأئمّ و لا يظهر منه مقدار الفضل ، و وجه الفضل ظاهر لكثرة مشقتها و زيادة تبعها و آية لقمان أيضاً تشعر بذلك كما عرفت ، واختلفت العامة في ذلك فالمشهور

عن مالك أن الأمّ و الأب سواء في ذلك ، و قال بعضهم : تفضيل الأمّ مجمع عليه ، و قال بعضهم : للأمّ ثلثا البرّ لما رواه مسلم أنّه قال رجل : يا رسول الله من أحقّ الناس بحسن الصحبة ؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال : أمّك ، قال : ثمّ من ؟ قال : أبوك .

و قال الشهيد طيّب الله رمسه بعد ايراد مضمون الرويتين فقال بعض العلماء : هذا يدلّ على أن للأمّ إمّا ثلثي الأب على الرواية الاولى أو ثلاثة أرباعه على الثانية و للأب إمّا الثلث أو الربع ، فاعترض بعض المستطيعين بأنّ هنا سوالات : الاولى : أن السؤال بأحقّ عن أعلى رتب البرّ فعرف الرتبة العالية ، ثمّ سأل عن الرتبة التي تليها بصيغة «ثمّ» التي هي للتراخي الدالّة على نقص رتبة الفريق الثاني عن الفريق الأوّل في البرّ ، فلا بدّ أن تكون الرتبة الثانية أخفض من الأولى ، وكذا الثالثة أخفض من الثانية فلا تكون رتبة الأب مشتملة على ثلث البرّ ، وإلاّ لكانت الرتبة مستوية ، وقد ثبت أنّها مختلفة فتصيب الأب أقلّ من الثلث قطعاً أو أقلّ من الربع قطعاً ، فلا يكون ذلك الحكم صواباً .

الثاني : أن حرف العطف تقتضى المغايرة لامتناع عطف الشيء على نفسه ، وقد عطف الأمّ على الأمّ .

الثالث : أن السائل إنّما سأل ثانياً عن غير الأمّ فكيف يجاب بالأمّ والجواب يشترط فيه المطابقة ؟

و أجاب عن هذين بأنّ العطف هنا محمول على المعنى كأنّه لما أجيب أوّلاً بالأمّ قال : فلمن أتوجه ببرّى بعد فراغى منها ؟ فقيل له : للأمّ و هي مرتبة ثانية دون الأولى كما ذكرنا أوّلاً ، فالأمّ المذكورة ثانياً هي المذكورة أوّلاً بحسب الذات وإن كانت غيرها بحسب الغرض و هو كونها في الرتبة الثانية من البرّ ، فإذا

تغايرت الاعتبارات جاز العطف ، مثل زيد أخوك و صاحبك و معلمك ، و أعرض عن الأول كأنه يرى أن لا يجاب عنه ثم يتحجج به^(١) .
قلت : قوله : السؤال بأحق ، ليس عن أكثر الناس إستحقاقاً بحسن الصحابة ، بل عن أعلى رتب الصحابة فالعلو منسوب إلى المبرور على تفسيره حسن الصحابة بالبر لا إلى نفس البر ، مع أن قوله بنقص الفريق الثاني عن الفريق الأول مناف لكلامه الأول إن أراد بالفريق المبرورين ، وإن أراد بالفريق البرّ ورد عليه الاعتراض الأول .

وقوله : الرتبة الثانية أخفض من الأولى مبني على أمرين فيهما منع : أحدهما : أن أحق هنا للزيادة على من فضل عليه لا للزيادة مطلقاً كما تقرّر في العربية من احتمال المعنيين ، و الثاني : أن ثم لما أتى بها السائل للتراخي كانت في كلام النبي ﷺ للتراخي و من الجائز أن تكون للزيادة المطلقة بل هذا أرجح بحسب المقام لأنه لا يجب برّ الناس بأجمعهم بل لا يستحب لأنّ منهم البرّ و الفاجر فكأنه سأل عن له حق في البرّ فأجيب بالأمّ ، ثم سأل عن له حق بعدها فاجيب بها منبهاً على أنه لم يفرغ من برّها بعد ، لأنّ قوله : ثم من ؟ صريح في أنه إذا فرغ من حقها في البرّ لمن يبرّ فنبه على أنك لم تفرغ من برّها بعد ، فانها الحقيقة بالبرّ فأفاده الكلام الثاني الأمر ببرّها كما أفاده الكلام الأول و انها حقيقة بالبرّ مرتين ولا يلزم من إتيان السائل بتم الدالة على التراخي كون البرّ الثاني أقل من البرّ الأول لأنه بناء على معتقده من الفراغ من البرّ ثم ظنّ الفراغ من البرّ فاجيب بأنك لم تفرغ من البرّ بعد ، عليك ببرّها فانها حقيقة به فكأنه أمره ببرّها مرتين و ببرّ الأب مرة في الرواية الأولى و أمره ببرّها ثلاثاً و ببرّ الأب مرة في الرواية الثانية ، و ذلك

١٠ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، عن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إنني راغب في الجهاد نشيط قال : فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فجاهد في سبيل الله

يقضى أن يكون للأب مرة من ثلاث أو مرة من أربع ، و ظاهر أن تلك الثلث أو الربع وبهذا يندفع السؤالان الآخران لأنه لا عطف هنا إلا في كلام السائل. سلمنا أن أحق للأفضلية على من أضيفت إليه ، وأن من جملة من أضيفت إليه الأب لكن نمنع أن الأحقية الثانية ناقصة عن الأولى ، لأنه إنما استفدنا نقضها من إتيان السائل بتم معتقداً أن هناك رتبة دون هذه فسأل عنها ، فأجاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: أمك ، وكلامه صلى الله عليه وآله وسلم في قوة أحق الناس بحسن صحابتك أمك ، أحق الناس بحسن صحابتك أمك ، فظاهر أن هذه العبارة لا تفيد إلا مجرد التوكيد لأن الثاني أخفض من الأولى .

فالحاصل على التقديرين الأمر ببر الأم مرتين أو ثلاثاً والأمر ببر الأب مرة واحدة ، سواء قلنا أن أحق بالمعنى الأول أو بالمعنى الثاني ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وأقول: هذا المضمون ورد في الرواية أيضاً كما روى الصدوق في مجالسه باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يا رب أوصني قال : أوصيك بأمتك ، قال : يا رب أوصني ، قال : أوصيك بأمتك ، قال : أوصني قال : أوصيك بأبيك قال : فكان يقال لأجل ذلك أن للام ثلثا البر ، و للأب الثلث ، و إن احتمل أن يكون المراد أن التأكيد في بر الأم مضاعف بالنسبة إلى الأب ولم يرد بذلك مقدار البر لكنه بعيد .

الحديث العاشر : ضعيف .

و في المصباح: نشط في عمله من باب تعب خف وأسرع فهو نشيط .

فإنك إن تُقتل تكن حياً عند الله تُرزق ، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت ، قال : يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي ، فقال رسول الله ﷺ : فقرّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة .

١١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن زكريّا بن إبراهيم قال : كنت نصرانياً فأسلمت و حججت

«تكن حياً» إشارة إلى قوله تعالى في آل عمران : «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون»^(١) .

قوله : فقد وقع أجرك ، إشارة إلى قوله سبحانه في سورة النساء : «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله»^(٢) قال البيضاوي : الوقوع والوجوب متقاربان ، والمعنى ثبت أجره عند الله بثبوت الأمر الواجب ، انتهى .

و أقول : يشعر الخبر بأن المراد بالمهاجرة ما يشمل الجهاد أيضاً «فقرّ» بتثليث القاف من القرار و يدلّ على أنّ أجر القيام على الوالدين طلباً لرضاها يزيد على أجر الجهاد ، و إطلاقه يشمل الوالدين الكافرين و قيّد الأصحاب توقّف الجهاد على إذن الوالدين بعدم تعيينه عليه ، إذ لا يعتبر إزنها في الواجبات العينية ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

الحديث الحادي عشر : مجهول .

و الآية هكذا : «و كذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا» قدمر أنّ المراد به الروح الذي يكون مع الأنبياء و الأئمة عليهم السلام ، و قيل : يعني ما أوحى إليه و

(١) الآية : ١٦٩ .

(٢) الآية . ١٠٠ .

فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : إنني كنت على النصرانية و إنني أسلمت ، فقال :
و أي شيء رأيت في الإسلام ؟ قلت : قول الله عز و جل : « ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان و لكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء » ^(١) فقال : لقد هدانا الله ، ثم قال :
اللهم اهده - ثلاثاً - سل عما شئت يا بني فقلت : إن أبي و أمي على النصرانية
و أهل بيتي ؛ و أمي مكفوفة البصر فأكون معهم و آكل في آنتهم ؟ فقال : يأكلون
لحم الخنزير؟ فقلت : لا ولا يمسونه ، فقال : لا بأس فانظر أمك فبرها ، فإذ ماتت

سماه روحاً لأن القلوب تحيي به ، و قيل : جبرئيل عليه السلام ، و المعنى أرسلناه إليك
بالوحي فما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، اي قبل الوحي « و لكن جعلناه نوراً ،
اي الروح أو الكتاب أو الايمان » نهدي به من نشاء من عبادنا ، بالتوفيق للقبول
و النظر فيه ، و بعده : « و إنك لتهدى إلى صراط مستقيم » .

و كأن السائل أرجع الضمير في جعلناه إلى الايمان ، و حمل الآية على أن
الايمان موهبي و هو بهداية الله تعالى و إن كان بتوسط الأنبياء و الحجج عليهم السلام .
و الحاصل أنه عليه السلام لما سئله عن سبب إسلامه ، و قال : أي شيء رأيت في
الإسلام من الحجة والبرهان صار سبباً لإسلامك؟ فأجاب بأن الله تعالى ألقى الهداية
في قلبي ، و هداني للإسلام كما هو مضمون الآية الكريمة ، فصدق عليه السلام و قال :
لقد هدانا الله ، ثم قال : اللهم اهده ثلاثاً أي زدني هدايته أو يثبتها عليها « و أهل بيتي ،
أي هم أيضاً على النصرانية .

وقوله عليه السلام : لا بأس ، يدل على طهارة النصارى بالذات و أن نجاستهم باعتبار
مزاولة النجاسات ، و يمكن حمله على أن يأكل معهم الأشياء الجامدة و اليابسة ، و
ربما يؤيده ذلك بعدم ذكر الخمر لأنها بعد اليبس لا يبقى أثرها في أوانيهم بخلاف
لحم الخنزير لبقاء دسومته : « فاذا ماتت » ظاهره أن هذا لعلمه بأنها تسلم عند الموت

فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله قال : فأتيته بمنى والناس حوله كأنه معلم صبيان ، هذا يسأله و هذا يسأله ، فلما قدمت الكوفة ألطفت لامى و كنت اطعمها و افلتي ثوبها و رأسها وأخدمها فقالت لي: يا بنى ما كنت تصنع بي هذا و أنت على ديني فما الذي أرى منك منذها جرت فدخلت في الحنيفية ؟ فقلت : رجل من ولد نبينا أمرني بهذا، فقالت : هذا الرجل هو نبي ؟ فقلت : لا ولكنه ابن نبي ، فقالت : يا بنى إن هذا نبي إن هذه وصايا الأنبياء ، فقلت : يا أمه إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه ابنه فقالت : يا بنى دينك خير دين ، أعرضه على فعرضته عليها فدخلت في الإسلام و علمتها ، فصلى الظهر و العصر و المغرب والعشاء الآخرة ، ثم عرض لها عارض في الليل، فقالت : يا بنى أعد على ما علمتني فأعدته عليها ، فأقرت به و ماتت ، فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها و كنت أنا الذي صليت عليها و نزلت في قبرها .

فهو مشتمل على الاعجاز ، وإن احتمل إستثناء الوالدين عدم جواز غسلهم و الصلاة عليهم .

«ولا تخبرن أحداً» قيل : لعله إتما نهاه عن إخباره باتيانه إليه كيلا يصرفه بعض رؤساء الضلالة عنه عليه السلام ، و يدخله في ضلالته قبل أن يهتدى للحق .
وأقول : يحتمل أن يكون للتقية لاسيما وقد اشتمل الخبر على الاعجاز أيضاً و كأنه لذلك طوى حديث إهدائه في اتيانه الثاني أو الأولى ، و يحتمل أن يكون ترك ذلك لظهوره من سياق القصة .

قوله : كأنه معلم صبيان ، كأن التشبيه في كثرة إجتماعهم و سؤالهم و لطفه عليه السلام في جوابهم ، و كونهم عنده بمنزلة الصبيان في إحتياجهم إلى المعلم و إن كانوا من الفضلاء و قبولهم ما سمعوا منه من غير إعتراض ، و في القاموس : فلي رأسه يفليه كيفلوه : بحثه عن العمل كفلاؤه ، والحنيفية ملة الاسلام لميله عن الافراط و التفريط

١٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ؛ وعده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن إسماعيل بن مهران ، جميعاً ، عن سيف بن عميرة ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عمار بن حيان قال : خبرت أبا عبدالله عليه السلام يبر إسماعيل ابني بي ، فقال : لقد كنت أحبته وقد ازددت له حباً ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخته اخت له من الرضاعة فلما نظر إليها سر بها و بسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثم أقبل يحدثها و يضحك في وجهها ، ثم قامت و ذهبت و جاء أخوها ، فلم يصنع به ما صنع بها ، فقيل له : يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل ؟ ! فقال : لأنها كانت أبر بوالديها منه .

١٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف ابن عميرة ، عن عبدالله بن مسكان ، عن إبراهيم بن شعيب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام إن أبي قد كبر جداً و ضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ؟ فقال : إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل و لقمه بيدك فإنه جنة لك غداً

إلى الوسط ، أو الملة الابراهيمية لأن النبي صلى الله عليه وآله كان ينتسب إليها ، يا أمه ، أصله يا أمه .

الحديث الثاني عشر : مجهول .

و المذکور في رجال الشيخ من أصحاب الصادق عليه السلام عمار بن جناب بالجيم و النون و الباء الموحدة ، وأخته وأخوه عليه السلام من الرضاعة هما ولدا حليمة السعدية ، و في إعلام الوری كان له عليه السلام أخوان من الرضاعة عبدالله و أنيسة ابنا الحارث بن عبدالعزى و يدل على استحباب زيادة إكرام الأبر .

الحديث الثالث عشر : كالسابق .

و إن تلى ذلك ، أى بنفسك «فإنه جنة» أى من النار .

١٤ - عنه ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي الصباح ، عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي أبوين مخالفين ؟ فقال برهما كما تبرأ المسلمون ممن يتولانا .

١٥ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعبد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن عنبسة بن مصعب ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصة : أداء الأمانة إلى البر والفاجر و الوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين .

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من السنة والبر أن يكتفى الرجل باسم أبيه .

الحديث الرابع عشر : صحيح .

« كما تبرأ المسلمون بصيغة الجمع أي للاجنبي المؤمن حق الإيمان ، وللوالدين المخالفين حق الولادة فهما متساويان في الحق ، ويمكن أن يقرأ بصيغة التثنية أي كما تبرأهما لو كانا مسلمين ، فيكون التشبيه في أصل البر لا في مقداره ، لكنه بعيد .

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

ويدل علي وجوب رد ما جعله صاحبه أميناً عليه بر أو كان فاجراً ، والفاجر يشمل الكافر ويشعر بعدم التقاص منه ، واختلف الأصحاب في الودعة ويمكن أن يقال : التقاص نوع من الرد لأنه يبرى ذمته صاحبه ، وسيأتي الكلام فيه في موضعه إنشاء الله ، وعلي وجوب الوفاء بالعهد ومنه الوعد للمؤمن والكافر ، لكن لا صراحة في تلك الفقرات بالوجوب والمشهور الاستحباب ما لم يكن مشروطاً في عقد لازم ، و قد مر الكلام في الوالدين .

الحديث السادس عشر : ضعيف على المشهور .

« أن يكتفى الرجل ، أقول: يحتمل وجوهاً : «الأول» أن يكون المعنى من

١٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ؛ وعلي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد جميعاً ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائد ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن برِّ الوالدين فقال : أبرر أمك ، أبرر أمك ، أبرر أمك ، أبرر أباك ، أبرر أباك و بدأ بالأم قبل الأب .

السنة النبوية أو الطريقة الحسنة و البرِّ بالوالدين أن يكنى الرجل ولده باسم أبيه كما إذا كان إسم أبيه محمد يكنى ولده أبا محمد ، أو يكون المراد بالتكنية أعم من التسمية .

الثاني : أن يقرأ على بناء المفعول أي من السنة و البرِّ بالناس أن يكنى المتكلم الرجل باسم أبيه بأن يقول له : ابن فلان ، وذلك لأنه تعظيم و تكريم للوالد بنسبة ولده إليه ، و إشارة لذكوره بين الناس و تذكيره له في قلوب المؤمنين ، و ربما يدعوله من سمع إسمه ، و في بعض النسخ إبنه بالنون أي يقال له أبو فلان آتياً باسم إبنه دون نفسه ، لأن ذكر الاسم خلاف التعظيم و لا سيما حال حضور المسمى ، و على النسختين على هذا الوجه لا يكون الحديث مناسباً للباب ، لأنه ليس في برِّ الوالدين بل في برِّ المؤمن مطلقاً ، إلا أن يقال : إنما ذكر هنا لشموله للوالد أيضاً إذا خاطبه الوالد .

الثالث : أن يقرأ يكنى بصيغة المعلوم ، أي يكنى عن نفسه باسم أبيه ، فهو من برِّه بأبيه على الوجوه المتقدمة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن نفسه بذلك كثيراً كقوله عليه السلام : والله لابن أبي طالب آنس بالمولود من الطفل بشدى أمه .

الحديث السابع عشر : ضعيف .

« أبرر أمك » من باب علم و ضرب « و بدأ بالأم » أي أشار بالابتداء بالأم إلى أفضلية برِّها .

١٨ - الوشاء ، عن أحمد بن عائد ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنني قد ولدت بنتاً وربيتّها حتّى إذا بلغت فألبستها
و حلّيتها ثمّ جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه و كان آخر ما سمعت منها و هي
تقول : يا أبتاه ! فما كفارة ذلك ؟ قال : ألك أمّ حيّة ؟ قال : لا ، قال : فلك خالة حيّة ؟
قال : نعم ، قال : فابريها فإنّها بمنزلة الأمّ يكفّر عنك ما صنعت ، قال أبو خديجة :
فقلت لأبي عبد الله عليه السلام : متى كان هذا ؟ فقال : كان في الجاهليّة وكانوا يقتلون البنات
مخافة أن يسيبن فيلدن في قوم آخرين .

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن
حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يجزي الولد والده ؟
فقال : ليس له جزاء إلاّ في خصلتين يكون الوالد مملوكاً فيشتريه ابنه فيعتقه أو
يكون عليه دين فيقضيه عنه .

٢٠ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرّحمن ، عن
عمر بن شمر ، عن جابر قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنني رجل شابّ

الحديث الثامن عشر : كالسابق .

و في القاموس : القليب البئر أو العادية القديمة منها ، و قوله : و هي تقول ،
بجملته حالّيّة و مفعول تقول محذوف أي و هي تقول ما قالت ، أو ضمير راجع إلى «ما»
و قوله : يا أبتاه خبر كان ، و يدلّ على فضل الأمّ و أقاربها في البرّ على الأب و
أقاربه ، و على فضل البرّ بالخالة من بين أقارب الأمّ ، و فيه تفسير الواد الذي كان
في الجاهليّة كما قال تعالى : «و إذا المؤودة سئلت ، بأيّ ذنب قتلت»^(١) .

الحديث التاسع عشر : حسن موثق .

«ويكون» في الموضوعين إمّا مر فوعان بالاستيناف أو منصوبان بتقدير أن .

الحديث العشرون : ضعيف .

وقد مرّ مضمونه عن جابر .

(١) سورة التكويد : ٨ .

نشيط و أحبُّ الجهاد ولى والده تكرر ذلك ؟ فقال له النبي ﷺ : ارجع فكن مع والدتك فوالذي بعثني بالحق [نبياً] لا نسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة .

٢١ - الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن سنان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضى عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقباً ؛ وإنه ليكون عاقباً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما و استغفر لهما فيكتبه الله عز و جل باراً .

الحديث الحادى و العشرون : كالسابق .

ويدل على أن البر والعقوق يكونان في الحياة ، وبعد الموت وأن قضاء الدين و الاستغفار أفضل البر بعد الوفاة .

* * *

إلى هنا تم الجزء الثامن - حسب تجزئتنا من هذه الطبعة - ويليه الجزء التاسع إنشاء الله تعالى و اوله و باب الاهتمام بأمر المسلمين والنصيحة لهم و نفعهم ، و قد وقع الفراغ من تصحيحه والتعليق عليه في ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٩ والحمد لله اولاً و آخرأ .

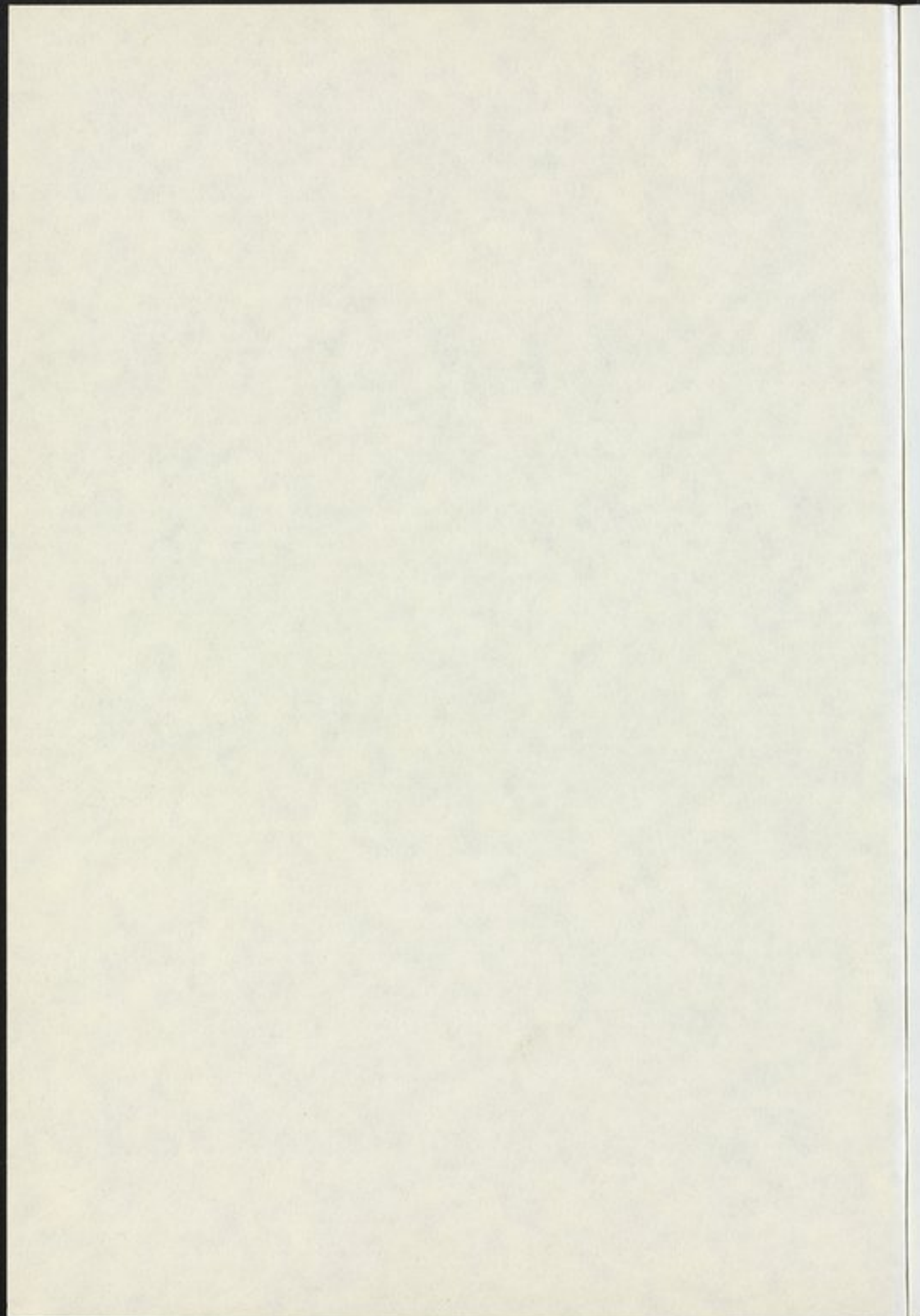
وانا العبد الفانى

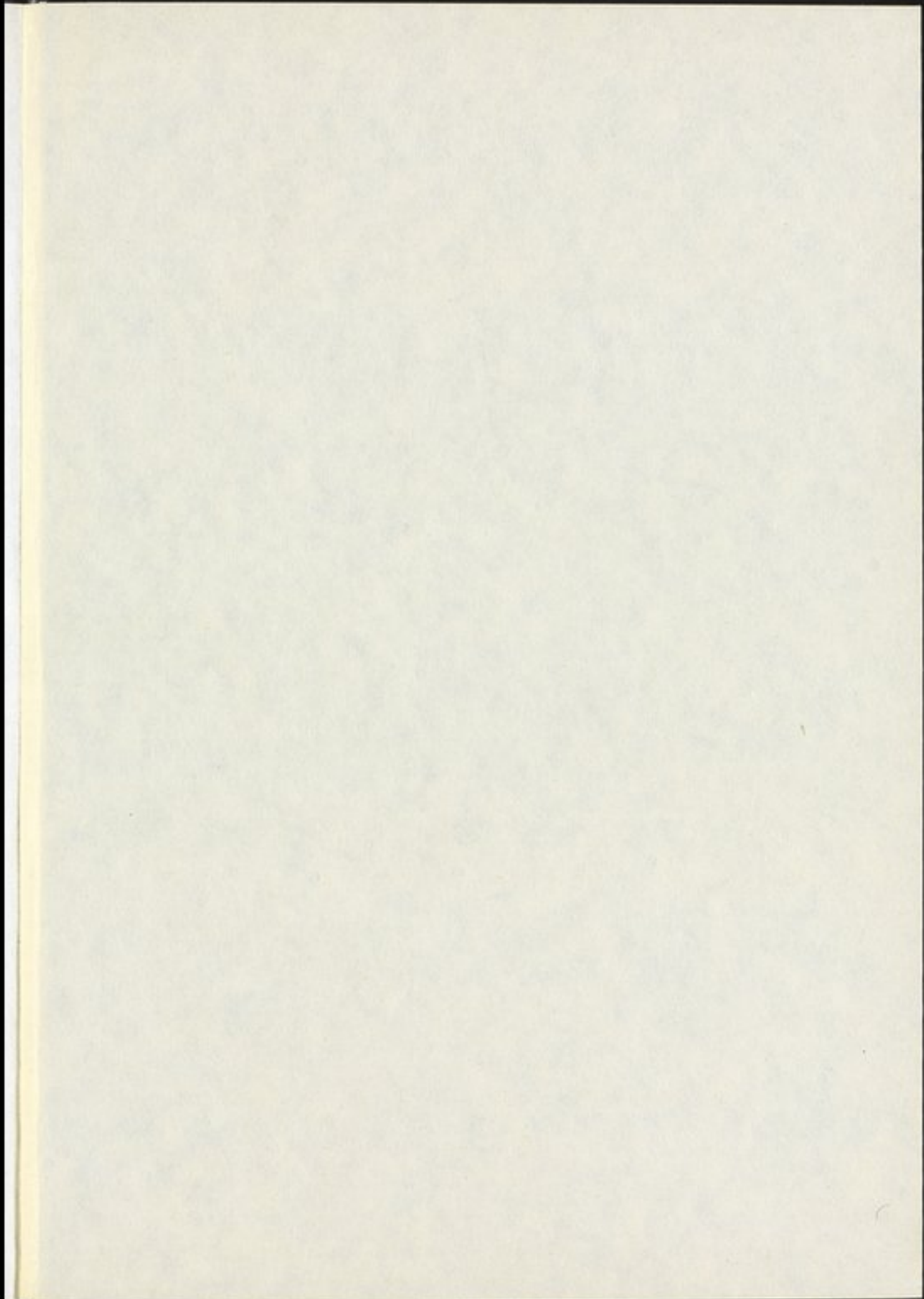
السيد هاشم الرسولى المحلاتى

الفهرست

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
١٣	باب الرضا بالقضاء	١
٧	د التفويض الى الله و التوكل عليه	١٦
١٣	د الخوف والرجاء	٢٩
٤	د حسن الظن بالله عز و جل	٢٣
٤	د الاعتراف بالتقصير	٢٥
٨	د الطاعة و التقوى	٤٨
١٥	د الورع	٥٨
٧	د العفة	٦٦
٦	د اجتناب المحارم	٦٨
٥	د أداء الفرائض	٧٨
٦	د استواء العمل و المداومة عليه	٨٠
٧	د العبادة	٨٣
٥	د النيّة	٨٨
٢	د (بدون العنوان)	١٠٦
٦	د الاقتصاد في العبادة	١٠٨
٢	د من بلغه ثواب من الله على عمل	١١٢
٢٥	د الصبر	١٢٠
٣٠	د الشكر	١٤٥
١٨	د حسن الخلق	١٦٦

عدد الاحاديث	العنوان	رقم الصفحة
٦	باب حسن البشر	١٧٦
١٢	د الصدق و أداء الامانة	١٨٠
٧	د الحياء	١٨٧
١٠	د العفو	١٩٢
١٣	د كظم الغيظ	١٩٧
٩	د الحلم	٢٠٥
٢١	د الصمت و حفظ اللسان	٢١٠
٦	د المداراة	٢٢٦
١٦	د الرفق	٢٣٣
١٣	د التواضع	٢٤٣
١٦	د الحب في الله و البغض في الله	٢٥٧
٢٥	د ذم الدنيا و الزهد فيها	٢٦٧
٢	د آخر (بدون العنوان) .	
١١	د القناعة	٣٢٠
٦	د الكفاف	٣٢٧
١٠	د تعجيل فعل الخير	٣٣٣
٢٠	د الانصاف و العدل	٣٤٠
٧	د الاستغناء عن الناس	٣٥٣
٣٣	د صلة الرحم	٣٥٨
٢١	د البر بالوالدين	٣٨٨





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045342512

APR 15 1987

